

مَجْمُوعَةُ كِتَابَاتِ
الْمَوْلَانَا

مَوْلَانَا سَيِّدُ الْوَالِدِيَّةِ

مَوْلَانَا

مَوْلَانَا سَيِّدُ الْوَالِدِيَّةِ

مَوْلَانَا

مَوْلَانَا

مَوْلَانَا

١٦٤٥٩

كُفْرَةُ اللّٰبِ اَبِى

فِي ذِكْرِ نَسَبِ السَّادَةِ الْاَبْنَابِ



بِعْدَةِ النِّسَابَةِ

ضِيَامِنِ بَرَشِيْقَةِ بَرِجَالِي الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَدَنِيِّ

مِنْ اَعْلَامِ الْقَرْنِ الْخَادِمِ عِشْرَةِ

بمعداری اموال

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

۵۵۳۳۸

ش-اموال:

تحقیق

السید مهدی الخجایی



الكتاب : تحفة لبّ اللباب

تأليف : ضامن بن شدم الحسینی المدني

تحقیق : السید مهدي الرجائي

نشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم

طبع : حافظ

تاریخ الطبع : ۱۴۱۸ هـ ق - ۱۳۷۶ هـ ش

العدد : ۱۰۰۰ نسخة

الطبعة : الأولى

لیتوگرافي : تیزهوش

شابک : ۹۶۴-۶۱۲۱-۱۷-۹

کتابخانه ائمه
مرکز تخصصی کامپیوتری - اوم برلاس
شماره ثبت: ۳۸۹۰۹
تاریخ ثبت:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَأَفْضَلِ السَّفَرَاءِ
الْمُقَرَّبِينَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ
الْمَعْصُومِينَ ، وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ
وَمُخَالَفِيهِمْ وَمُعَانِدِيهِمْ أَجْمَعِينَ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه :

هو السيّد ضامن بن السيّد شذقم بن السيّد زين الدين علي بن السيّد أبي المكارم بدر الدين الحسن النقيب بن السيّد السند الشريف الحسين النسيب نور الدين علي بن الحسن بن علي بن السيّد المعظم المكرّم شذقم الحسيني المدني بن الشريف الأمين ضامن بن الصدر السعيد الأسعد شمس الدين محمّد بن ذي السيادة والمكرمة عرمة بن السيّد الشريف ثويّة بن الشريف نكيثة بن السيّد أبي عمارة حمزة بن السيّد الماجد عبد الواحد بن السيّد مالك بن أبي عبد الله حسين بن الشريف الأنور المهنا الأكبر بن السيّد داود بن هاشم بن أبي أحمد القاسم بن نقيب مدينة جدّه الرسول عليه وآله السلام عبيد الله بن السيّد طاهر بن يحيى النسابة بن الحسين بن جعفر الحجّة بن عبيد الله الأوّل بن الحسين الأصغر بن الامام زين العابدين علي بن الحسين بن أبي عبد الله الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين .

وقد يعبر عنه بضامن بن علي نسبة الى جدّه الأدنى ، وقد يعبر عنه بضامن بن الحسن نسبة الى جدّه الأعلى .

ذكره في كتب القوم :

قال في أعيان الشيعة ٧ : ٣٩٢ : في كتاب مخطوط يظن أن اسمه كتاب الأنوار ، مؤلفه من أصحابنا من أهل أواسط القرن الثالث عشر ، رأيته في بغداد عام (١٣٥٢) ما صورته : السيّد ضامن بن العالم السيّد شدم المدني ، كان عالماً فاضلاً ماهراً أديباً كاتباً مشهوراً ، له كتاب تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب وحسب الأئمة الأطهار .

وقال العلامة النسابة المرحوم آية الله العظمى المرعشي النجفي رحمته الله في كتاب كشف الارتباب المطبوع في مقدّمة لباب الأنساب ١ : ١٠٦ : الشريف السيّد ضامن بن شدم ، هو السيّد النسابة الرحالة الجوّالة البحّثة النقّاد ، وكان من أشهر علماء النسب ، يعتمد عليه ويستند إليه ، وأخذ المترجم علم النسب عن والده ، وهو عن والده ، ورأيت عدّة مشجّرات في العراق وهي موشحة بخاتمه وشهادته .

بيت آل شدم :

أمّا والده السيّد شدم ، فيظهر من عبارة كتاب أعيان الشيعة المتقدّم أنّه كان من العلماء والأفاضل في عصره .

السيّد علي بن الحسن النقيب :

وأما جدّه الأدني السيّد علي ، فكان من السادة الأجلّاء الأفاضل .

قال الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل ٢ : ١٧٨ : السيّد زين الدين علي بن الحسن بن شدم الحسيني المدني ، عالم فاضل محقق أديب شاعر ، له مسائل الى شيخنا البهائي .

وقال المولى الأفندي في رياض العلماء ١ : ٢٣٧^(١) : وقد سأل السيد زين الدين علي بن الحسن عن الشيخ البهائي أسأله جيدة معروفة ، ولا تظن أن السائل هو الوالد ، وان ظن فلا اشكال في المقام .

وقال أيضاً في موضع آخر من الرياض ١ : ٢٤٩ : وكان السيد علي بن الحسن من مشاهير أكابر علماء الامامية .

وقال في أعيان الشيعة ٨ : ١٨٤ : السيد علي بن حسن المؤلف ، وصفه بالمؤلف لأن له كتاباً في النسب ، وهو جد السيد ضامن ، وكتاب السيد ضامن كالذيل على كتابه ، ولذلك يصفه بالمؤلف .

قال السيد ضامن بن شدم في كتابه : كان عالي الهمة ، كثير العطايا لذوي الأرحام بالحفية ، فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً فصيحاً حاوياً ، عالماً عاملاً صالحاً تقياً ، ذا اصابة في الدين ، وحماسة على المعتدين ، له محاورات عديدة ومباحثات سديدة في كثير من العلوم الغريبة ، وقد شهد بفضلته كثير من الفضلاء الأجلاء ، مات بالمدينة وخلف أربعة بنين .

وقال أيضاً في موضع آخر من الأعيان ٨ : ١٨٥ : ولد سنة (٩١٥) وتوفي تاسع رجب سنة (٩٦٠) بالمدينة المنورة ، وعمره (٤٥) سنة ، ذكره حفيده السيد ضامن بن شدم بن زين الدين علي المترجم الحسيني المدني في كتابه تحفة الأزهار ، فقال : كان واسع الجود والانعام ، عظيم الصلة للقراة ، وكان نقياً عفيفاً كاملاً وفقياً عالماً فاضلاً ، حائزاً لفنون العلم وأصوله ، عاملاً بواجباته ومندوباته ، متورعاً بزهده وتقواه ، مشتغلاً بأمر آخرته وعقباه ، حتى أنه عزل نفسه عن النقابة واعتكف في المسجد النبوي .

(١) أشار اليه في رياض العلماء : ٣٩٧

ولم يفارق وطنه منذ نشأ الآلى حرم الله الأمين لتحصيل العلم الشريف ، الأمرة واحدة طلبه السلطان برهان نظام شاه سلطان الدكن حين بلغه ما بلغه عنه سنة (٩٥٥) فأكرمه غاية الاكرام ، وأنعم عليه ، وتلقاه فرسخاً عن البلاد ، وحصل له فيه نهاية الاعتقاد ، حتى أنه طلب منه الاطلاع على خزائنه ووضع يده المباركة فيها ، فأجابه لذلك ودعا له ، فلم يمض الآمدّة يسيرة حتى ملك كثيراً من الممالك ، وركب على الملك الكافر المعروف بالبراق وقتله وغنم الغنائم ، وعمر جميع ما خرّبه من البيع والكنائس والصوامع مساجد وجوامع ، وأسلم ببركة دعائه جمّ غفير ، قاله محمّد بن الحسين السمرقندي ، ثمّ رجع الى وطنه (٩٥٧) فكان غيبته سنتين ، وله طاب ثراه جملة من الكرامات ، وكانت وفاته في المدينة المنورة تاسع رجب سنة (٩٦٠) وعمره اذ ذاك (٤٥) سنة .



مرکز تحقیق و پژوهش در تاریخ جمهوری اسلامی ایران

السید حسن النقیب :

وأما جدّه الأعلى السید حسن النقیب بن علي ، فكان من السادة الأجلّاء ، ذوي الشرف والنقابة .

قال في سلافة العصر ص ٢٤٩ : السید حسن بن شذقم الحسيني المدني ، واحد السادة ، وأوحد الساسة ، وثاني الوسادة ، في دست الرئاسة ، القدر عليّ ، والحسب سنيّ ، والمخلق كالاسم حسن ، والنسب حسينيّ ، جمع الى شرف العلم عزّ الجاه ، ونال من خيري الدنيا والآخرة مرتجاء .

كان قد دخل الديار الهندية في عنفوان شبابه ، فصدره الشرف في مجالس أهله وأربابه ، وما زال يورق في رياض الاقبال عوده ، حتى أسفر في سماء الاسعاد سعوده ، فأملكه أحد ملوكها ابنته ، ورفع في مراتب العليا رتبته ، فأجلى عرائس آماله في منصات نيلها ، واستطلع أقمار سعده في نواشي ليلها ، واقتعد الرتبة القعسا ،

وأصبح وهو رئيس الرؤساء .

وكان من أحسن ما قدره من حزمه ودبّره ، وحرّره في صفحات عزمه وحبّه ،
ارساله في كلّ عام الى بلده ، جملة وافرة من طريف ماله وقلده ، فاصطفيت له به
الحدائق الزاهية ، وشيّدت له القصور العالية .

ولما هلك الملك أبو زوجه ، وخوي قر حياته من أوجه ، انقلب بأهله الى وطنه
مسرواً ، وتقلّب في تلك الحدائق والقصور بهجة وسروراً ، إلا أنّ الرئاسة التي انتشئ
في تلك الديار بكووسها ، والمكانة التي تميّز بعلوها بين رئيسها ومرؤوسها ، لم يجد
عنها في وطنه خلفاً ، ولم ترض أنفته أن يرى في وجه جلالته كلفاً ، فانتشئ عاطفاً
عنانه وثانيه ، ودخل الديار الهندية مرّة ثانية ، فعاد الى أهبه عظمته الفاخرة ، وبها
انتقل من دار الدنيا الى دار الآخرة ، وله شعر بديع فائق كأنما اقتطفه من أزهار تلك
الحدائق ، ثمّ ذكر نبذة من أشعاره الرائعة .

وقال الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل ٢ : ٧٠ : فاضل عالم محدّث شاعر أديب ،
له كتاب الجواهر النظامية من حديث خير البرية ، ألفه لأجل نظام شاه سلطان
حيدر آباد ، يروي عن الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي ، وعن الشيخ العلامة
نعمة الله بن أحمد بن خاتون العاملي ، جميعاً عن الشهيد الثاني .

وقال المولى الأفندي في رياض العلماء ١ : ٢٣٦ : كان من أجلاء العلماء الصلحاء
الامامية ، وكان معاصراً للشيخ البهائي ، وسافر الى الهند ، ويروي عن والد الشيخ
البهائي . ثمّ أورد كلام الحرّ العاملي المتقدّم ذكره .

ثمّ قال : أقول : وما أوردنا من نسبه هو المذكور في بعض المواضع المعتبرة ، وفي
كلام الشيخ المعاصر كما مرّ آنفاً : السيّد حسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني ،
وفي آخر بعض رسائل هذا السيّد كان : الحسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني ،
وفي أثناء الجواهر النظامية : ثمّ قال جامع هذه الأحاديث المباركة الحسن بن علي

بن شدم ، وفي موضع آخر منها : قال جامع هذه الأحاديث الحسن بن علي . وهذه الاختلافات مبنية على الاختصار الشائع ، فلا يتوهم التعدد .

وقال في موضع آخر من الرياض ١ : ٢٤٩ : كان قدس سره سيّداً جليلاً فاضلاً عالماً فقيهاً محدثاً مؤرخاً ، وهو المعروف بابن شدم المدني ، وقد يطلق على أبيه أيضاً .

ثمّ الظاهر أنّه قدس سره كان من حكام المدينة أو متولياً للحضرة المقدّسة النبويّة أو نحو ذلك ، كما يشعر به بعض كلمات مدح الشيخ نعمة الله المجيز له .

ثمّ قال : ويروي هذا السيّد قَبْرُ عن جماعة من الأفاضل ، منهم الشيخ نعمة الله بن علي بن أحمد بن محمّد بن علي بن خاتون العاملي ، ومنهم الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي والد الشيخ البهائي وتلميذ الشهيد الثاني ، ومنهم السيّد محمّد بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي صاحب المدارك .

وهؤلاء المشايخ الثلاثة الأوّل قد أجازوه في اجازات منفردة ومدحوه فيها . وقد نقل هو نفسه قَبْرُ طائفة من مشايخه في أوّل كتابه المسمّى بالجواهر النظاميّة ، ولا بأس بنا من نقل المواضع المحتاج إليها في هذا المقام من الاجازات الثلاث المذكورة .

وقال العلامة النسابة المرحوم آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي قَبْرُ في كتاب كشف الارتباب المطبوع في مقدّمة كتاب لباب الأنساب ١ : ١٠٠ : كان علامة من أجلة علماء الاماميّة ، نقيباً من نقباء المدينة المنورة ، نسابة متضلّعاً في علم النسب ، أديباً شاعراً ماهراً ، قرأ على والده العلامة وأخذ جلّ العلوم منه .

ذكره حفيده ضامن بن شدم في تحفة الأزهار ، قال : إنّ صاحب الترجمة قرأ على أبيه ، الى أن اجتمعت فيه الكمالات ، ولما توفّي والده النقيب في (٩٦٠) فوضت إليه النقابة ، لكنّه استعفى عنها بعد برهة ، وفي سنة (٩٦٢) قصد دكن وسلطانها

حسين نظامشاه بن برهان نظامشاه ، لكن بعد استحكام أمره ذهب الى شيراز ، فاشتغل على علمائها الى سنة (٩٦٤) فتشرف الى خراسان ولاقاه الشاه طهباسب ، فأرسل اليه حسين نظامشاه يطلب قدومه لأنه استحکم أمره ، فأجابه السيد .
ولما قرب الى دكن استقبله السلطان بجنود وأكرمه وزوجه أخته فتحشاه التي جعلها أبوها برهان نظامشاه له في حياة والده السيد علي ، وحصلت للسلطان نظامشاه فتوحات الى أن قتل بعد احدى عشرة سنة من سلطنته ، فقام مقامه ولده مرتضى نظامشاه ، ولصغره فوضوا أمور المملكة الى صاحب الترجمة مدة يسيرة ، فاسترخص عنهم للحج ، فعاد الى المدينة بزوجه الهندية عام (٩٧٦) .
وله من التأليف كتاب زهر الرياض وزلال الحياض في مجلدات ، عندنا منه نسختان مخطوطة ومصورة ، وكتاب الجواهر النظامية من كتاب خير البرية .
وولد في المدينة المنورة سنة (٩٣٢) وتوفي لرابع عشر من شهر صفر سنة (٩٩٨) في بلدة دكن ، ثم نقل الى المدينة المنورة ودفن بها .

اجازة الأعلام للشريف حسن :

قال الأفندي في الرياض ١ : ٢٥٠ : أما اجازة الشيخ نعمة الله المشار اليها ، فقد قال فيها : وبعد فان السيد الجليل النبيل ، الامام الرئيس الأنور الأطهر الأشرف المرتضى المعظم ، بدر الدولة والدين ، شرف الاسلام والمسلمين ، اختيار الأنام وافتخار الأيام ، قطب الدولة ، ركن الملة ، عماد الأمة ، عين العترة ، عمدة الشريعة ، رئيس رؤساء الشيعة ، قدوة الأكابر ، ذا الشرفين ، كريم الطرفين ، سيد أمراء السادة شرقاً وغرباً ، قوام آل الرسول ﷺ أبو المكارم بدر الدين الحسن .

أدام الله معاليه وأهلك أعاديه ، الذي هو ملك السادة ومنبع السعادة ، كهف الأمة وسراج الملة ، طود الحلم والدراية ، قسن اللسن والابانة ، علم الفضل

والافضال ، مقتدى العترة والآل ، سلالة من نخل النبوة ، وفرع من أصل الفتوة ، وعضو من أعضاء الرسول ، وجزء من أجزاء البتول ، متّعه الله بأيّامه الناصرة ودولته الزاهرة ، بجاه غصنه الطاهر وأصله الفاخر .

وفّق الله محبّه وداعيه نعمة الله بن علي بن أحمد بن محمّد بن علي بن خاتون العاملي ، لزيارة بيت الله الحرام ، وزيارة قبر نبيّه والأئمّة من ولده عليه وعليهم الصلاة والسلام ، فاتّفق له اذ ذاك الاجتماع بحضرته السنيّة وسدّته العليّة ، وكان ذلك يوم الثاني عشر من ذي الحجّة الحرام في حدود سنة سبع وسبعين وتسعمائة على مشرّفها الصلاة والسلام ، وعقد بيني وبينه الاخاء في ذلك اليوم المبارك ، الذي وقع فيه النصّ من سيّد الأنام على الخصوص بالاخاء في ذلك المقام .

والتمس من الفقير يومئذ أن يكتب له شيئاً مما أجازناه الأشياخ ، فكسب له ثمّ شيئاً نزرأ على حسب الحال والاشتغال بهنات وكدورات ، فرّج الله شدائدنا والحلّ والترحال ، ووعدنا بكتابة جامعة عند الوصول الى الأوطان وفراغ البال ، والآن فقد حان أوان ما كان ، فليصرف القلم عنانه الى ما سبق الوعد به ، ولولا ذلك وحقوق للمولى عليّ ، وتفضّلات سالفة وآنفة لم أقدر على تأدية شكرها لكثرتها ، لم أكن من أهل هذه البضاعة ، ولم يسع لي الدخول في هذه الصناعة .

الى أن قال بعد كلام طويل : فالسيّد نور الله برهانه وشرف مكانه ، مسلّط على رواية هذه الأحاديث بالأسانيد السالفة المبتدأة بالفقير ، متّصلة الى أبي عبد الله الامام محمّد بن مكّي بن حامد الملقّب بالشهيد ، ثمّ منه بأسانيدها المذكورة كما هي متّصلة بمشكاة النبوة وآله سلالة الرسالة والفتوة ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وليرو ذلك كلّه موفّقاً مسدّداً ان شاء الله .

وأوصيه ونفسي العاصية بتقوى الله سبحانه في السرّ والعلن ، ومراقبته تبارك وتعالى فيما ظهر وبطن ، وفقّه الله تعالى توفيق العارفين ، وسلك بنا وبه مسالك

الصدّيقين ، والتمست منه أن يذكرني في خلواته وجلواته وعقيب صلواته ، خصوصاً عند البيت الحرام والمشاعر العظام ، وفي حضرة الرسالة وآله البررة الكرام ، فإنّ ذلك هو غاية المرام .

وكتب العيد الفقير نعمة الله بن علي بن أحمد بن محمّد بن علي بن خاتون العاملي ، عاملهم الله جميعاً بعفوه وصفحته ، في يوم الأحد الثالث عشر من شهر شوال سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة من الهجرة الطاهرة .

ثمّ قال الافندي في ١ : ٢٣٧ : وقد كتب السيّد محمّد صاحب المدارك أيضاً له اجازة ، وهذا بعض ما فيها : وبعد فأنّه لما اتفق لهذا الضعيف حجّ بيت الله الحرام وزيارته النبيّ والأئمّة عليهم أفضل الصلاة والسلام ، تشرّفت بالاجتماع بعالي حضرة المولى الأجل الأكرم السيّد الأجدد الأعظم ، ذي النفس الطاهرة الزكيّة ، والهمة الباهرة العليّة ، والأخلاق الزاهرة الانسيّة ، خلاصة السادة الأخيار ، وصفوة العلماء الأبرار ، السيّد الحسيب النسيب ، الحسن بن السيّد الجليل النبيل الكبير نور الدين علي ، المشهور بابن شدقم ، فوجدته ممّن صرف همّته العليّة في تحصيل شطر من العلوم الشرعيّة والأديّة وجرى في أثناء مباحثتي له كثير من المباحث العلميّة والفروع الشرعيّة .

وطلب من هذا الضعيف اجازة ما يجوز لي روايته ، فاستخرت الله تعالى وأجزت له أدام الله تعالى تأييده ، وأجزل من كلّ خير حظّه ومزيده ، أن يروي جميع كتب علمائنا الماضين ، وفقهائنا السابقين ، الذين اشتملت عليهم اجازة جدّي العلامة الشهيد الثاني قدّس الله سرّه للشيخ الجليل الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي قدّس سرّه ، خصوصاً الكتب الأربعة .

وساق الكلام الى أن قال : فليرو المولى الأجل ذلك وغيره ممّا يدخل تحت روايتي لمن شاء وأحبّ ، تقبّل الله تعالى منه بمنّه وكرمه ، وكتب هذه الأحرف بيده

الفانية الفقير الى عفو الله تعالى محمد بن علي بن أبي الحسن يوم الأحد سابع عشر محرّم الحرام من شهور سنة سبع وثمانين وتسعمائة من الهجرة .

ثمّ قال : ومن مؤلفاته أيضاً كتاب زهرة الرياض وزلال الحياض في التاريخ ، ورسالة في الأخبار والفضائل .

وقال أيضاً في موضع آخر من الرياض ١ : ٢٤٩ : ومن مشاهير مؤلفات السيّد بدر الدين أبي المكارم حسن هذا كتاب التاريخ المشتمل على أحوال الائمة عليهم السلام وشرح ما يتعلّق بالمدينة ونحو ذلك ، المسمّى بكتاب زهرة الرياض وزلال الحياض في مجلّدات ، رأيت بعض مجلّداته ، وهو من أحسن الكتب وأنفسها كثير الفوائد .

ثمّ قال في ١ : ٢٣٨ : ثمّ من العجب توقّف الأستاذ الاستناد مدّ ظلّه في أوائل البحار في تشييع هذا السيّد مع ظهور تشييعه كما يتّناه ، حيث قال في أثناء عدّ كتب المخالفين : وكتاب زهرة الرياض وزلال الحياض ، تأليف السيّد الفاضل الحسن بن علي بن شذقم الحسيني المدني ، والظاهر أنه كان من الامامية ، وهو تاريخ حسن مشتمل على أخبار كثيرة ^(١) انتهى .

ثمّ قال : وقد تملّكت من كتبه فهرست معالم العلماء لابن شهر آشوب وعليها خطّ هذا السيّد وتصحيحه ، وكان على ظهره بخطّه الشريف أيضاً هكذا : صار بالاتباع الشرعي ملكاً لفقير رحمة الله تعالى ، الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن شذقم الحسيني المدني عني الله تعالى عنهم ، وكان ذلك ببلدة أحمد آباد صانها الله تعالى عن الكدر ، بتاريخ شعبان سنة ستّ وتسعين وتسعمائة انتهى .

ثمّ قال : وأقول : ولنذكر ما وجدناه في اجازة شيخه حسين بن عبد الصمد المشار اليه له قدّس سرّه ، قال فيها : وبعد فأنّه لما منّ الله سبحانه وتعالى عليّ سنة ثلاث

وثمانين وتسعمائة بالتشرف بحج بيت الله الحرام ، وزيارة أشرف أنبيائه وأطائب عترته عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتمّ السلام ، وكان ممّا تزيّنت به بعد ذلك الشرف وتأيّنت به عن تجشّم التكلف والكلف ، أن أنزلني في بيته ، المولى الأجل الأكرم ، والشريف الأجدد الأعظم ، الكريم العرق ، العريق الكرم ، القديم العلي ، العالی القدم ، غصن الشجرة العلوية ، بل ثمرة تلك الأغصان الحسينية ، الأمير الكبير ، السيد السند الخطير ، حسن بن علي بن حسن المشهور بابن شدم ، فبالغ في الاحسان والاكرام ، وتجاوز الحدّ العرفي في التلطف والانعام ، حتى كان كما قال بعضهم :

ونكرم جارنا مادام فينا ونتبعه الكرامة حيث سارا

ثمّ أنّه استجازني أدام الله توفيقه ، وسهّل الي بلوغ آماله طريقه ، وكأنيّ باجابته قد سلمت القوس الي بارئها ، ورددت المياه الي بحارها ؛ لأنّ أصول العلوم منهم وقد ردّت اليهم ، وروايتها انما صدرت عنهم وقد خلفت عليهم ، فقد أجزت له تقبل الله أعماله وبلغه في الدارين آماله ، ولأولاده الثلاثة : السيد محمّد ، والسيد علي ، والسيد حسين ، ولأختهم أمّ الحسين ، متّع الله بطول بقائهم ، ومتّعهم بطول بقائه ، ويسرّ الي أعلى المعالي ارتفاعهم وارتقاؤهم مع ارتقائه ، جميعاً ما أجازه لي في اجازة شيخنا الأعظم الأفخم الأوحّد الأجدد الأكرم الأعلّم ، جمال المجتهدين ، ووارث علوم الأئمة الهادين ، زين الدنيا والدين قدّس الله روحه ، وجمع بينه وبين أحبّائه في المرتبة العلية .

وأجزت لهم أيضاً أدام الله غوثهم وأهطل غيبتهم ، جميع ما ألفته وأنشأته من منشور ومنظوم معقول ومنقول ، فليروا ذلك كما شاؤوا ، ملاحظين شرائط الرواية بين أهل الدراية ، قال ذلك بلسانه ورقه بينانه فقير رحمة ربّه الغنيّ ، حسين بن عبد الصمد الحارثي ، تاسع عشر ذي الحجّة الحرام من السنة المذكورة أعلاه في مكّة المشرفة ، زادها الله شرفاً وتعظيماً ، وصلى الله على محمّد وآله وسلّم تسليماً انتهى .

ثمّ قال : وقال السيّد ابن شدقم هذا نفسه أيضاً في صدر كتابه الجواهر النظامشاهيّة ، وهو مشتمل على أخبار كثيرة في أحوال الأئمّة ومحاسن الأخلاق والأعمال ونحوها من طرق الأصحاب ، قال قدّس سرّه :

أخبرنا به شيخنا العلامة المحدث المتقن ، الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الجبعي بمكّة المشرفة يوم الغدير عام (٩٨٣) بمنزلي اجازة رضي الله تعالى عنه ، عن الشيخ العلامة امام المحدثين ، وخاتمة المجتهدين ، زين الملة والدين ، الشهيد الثاني رحمه الله وجعل الجنة مثواه ، عن شيخه الشيخ علي بن عبد العالي الميسي ، وعن الشيخ الفاضل أحمد بن خاتون .

وأخبرنا شيخنا العلامة الشيخ نعمة الله ، عن والده الشيخ العلامة أحمد بن خاتون المذكور ، في الغدير عام (٩٧٧) بمكّة المشرفة زادها الله شرفاً اجازة ، عن المحقّق المدقّق ، امام الشيعة وناصر الشريعة ، وقامع أهل البدع الشنيعة ، نادرة الزمان ، ودرّة اليتيمة الثمينة في الأوان ، نور الملة والدين ، علي بن الشيخ الفاضل حسين بن عبد العالي الكركي رحمه الله تعالى ، عن شيخه هلال الجزائري ، عن الشيخ الصالح الورع الزاهد أحمد بن فهد ، عن الشيخ علي بن الخازن الحائري ، عن الامام الهمام شيخ الاسلام ، قدوة المجتهدين وعمدة المحقّقين ، شمس الدين محمّد بن مكّي ، رفع الله درجته كما شرف خاتمته ، عن جماعة من العلماء رضوان الله عليهم أجمعين نحواً من أربعين رجلاً من العامّة والخاصّة .

منهم السادة الفضلاء والأشراف النبلاء ، السيّد عميد الدين وأخوه ضياء الدين ابنا أبي الفوارس محمّد بن علي الأعرج الحسيني العبيدلي ، والسيّد النسابة محمّد بن القاسم بن معيّة الحسيني الديباجي ، والسيّد الجليل أبو طالب أحمد بن زهرة الحسيني الصادقي ، والسيّد العالم نجم الدين مهتّا بن سنان الحسيني المدني حليف ديوان القضاء بالمدينة المنورة ، والشيخ العلامة سلطان المحقّقين قطب الملة والدين محمّد

الرازي ، والشيخ الامام ملك الأدباء رضي الدين علي بن عبد الصمد المعروف بالمرندي، والشيخ المحقق زين الدين علي بن طراد المطاربادي .

كلهم عن الامام الحبر البحر المدقق ملك الحكماء ، وسلطان الفضلاء ، ومعتمد الفقهاء ، وملاذ العلماء ، أستاذ الكلّ العلامة جمال الدنيا والدين الحسن بن يوسف بن المطهر طيب الله مضجعه وأسكنه الجنة مع الأئمة الطاهرين ، عن جم غفير من العلماء خاصة وعامة ، منهم والده سديد الدين يوسف ، والشيخ المحقق أبو القاسم نجم الدين جعفر بن سعيد الحلّي ، والسيدان العالمان الفاضلان الكبيران رضي الدين علي وجمال الدين أحمد ابنا موسى بن طاووس الحسينيان قدّس الله روحهما ، والشيخ المعظم ناصر مذهب أهل البيت بيده ولسانه مقيم الحجج على أعدائهم بقلمه وسنانه الوزير الكبير خواجه نصير الدين طوسي رحمه الله تعالى وغيرهم .

عن السيد فخار بن معد الحسيني الموسوي ، عن الفقيه شاذان بن جبرئيل القمي ساكن مدينة رسول الله ﷺ وتزِيل مَهْبُطٌ وَحْيِ اللَّهِ ، عن الشيخ أبي القاسم العماد الطبري ، عن الشيخ أبي الحسن علي ، عن أبيه شيخ الطائفة على الاطلاق محي المذهب أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي نور الله برهانه وضاعف عليه برّه واحسانه وأسكنه جنانه ، عن السيّد الامام وارث علوم الأوّلين والآخريين درّ تاج أولاد سيّد المرسلين أنموذج الفقهاء والأصوليين ، سلطان الأدباء والبيانين عماد أهل التأويل والمحدّثين ذي المجددين المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الحسيني الموسوي قدّس الله نفسه ونور رمسه ، عن الشيخ الكلّ الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقّب بالمفيد رحمه الله ، عن الشيخ جعفر بن قولويه ، عن الشيخ الشقة المحدّث أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الحديث .

وقال قدّس سرّه في صدر رسالة أخرى له : أخبرنا به شيخنا العلامة الرحلة المتقن ، الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني الجبعي بمكّة شرفها الله

المشرفة عام (٩٨٣) يوم الغدير بعد عقد الاخاء اجازة رضي الله عنه بمنزلي ، عن الشيخ الامام المحدث الشهيد الثاني زين الملة والدين رحمه الله وجعل الجنة مشواه ، عن شيخه الشيخ علي بن عبد العالي الميسي ، والشيخ الفاضل أحمد بن خاتون .
وأخبرنا أيضاً شيخنا العلامة الشيخ نعمة الله ، عن والده أحمد بن خاتون المذكور يوم الغدير بعد الاخاء بمكة المشرفة زادها الله شرفاً وتعظيماً ، عام (٩٧٧) اجازة ، عن المحقق المدقق ، امام الشيعة وناصر الشريعة وقامع أهل البدع الشيعة نادرة الزمان الشيخ علي بن عبد العالي الكركي ، الى آخر ما تقدّم في الاجازة المتقدمة .
ثم قال : وأما أظننا في ترجمة هذا السيد بذكر مشايخه واجازاته ، ليعلم أنّ هذا السيد من أجلة علماء الشيعة ، وان كان قد يظنّ ، فتأمل .

سير في حياة الشريف حسن النقيب :

قال في أعيان الشيعة ٥ : ١٧٥ بعد نقل كلام أمل الآمل وسلافة العصر : وذكره حفيده السيد ضامن بن شوقم في كتابه تحفة الأزهار - الذي رأيناه في طهران - في موضعين ، في أحدهما مختصراً ، وفي الثاني مطوّلاً ، ونحن ننقل ما ذكره في الموضعين معاً محافظة على معرفة أحواله .

قال السيد ضامن في أحد الموضعين من كتابه ما صورته : السيد حسن المؤلف بن السيد علي النقيب الحسيني المدني ، مولده بالمدينة سنة (٩٤٢) وبها نشأ قرأ على والده وأخذ عنه أكثر العلوم ، وقطف أزهار الفضائل من أهل الكمالات ، وفاق على أمثاله ، ورقى درجات الكمال مع تقوى وعفاف وصيانة وزهد وورع وعبادة ، تابعاً لآثار آبائه ، حسن الأخلاق ، عذب الكلام ، لين الجانب ، سريع الرضا ، بعيد الغضب ، يكرم جلسيه ، ويقبل عذر من جنى عليه ، يتألف أصحابه بالموذّة ، ويقضي حوائجهم ويعينهم بماله وجاهه عند الشدّة .

تولّى منصب النقابة بعد والده ، ثمّ عزفت نفسه عنها ، فخلع نفسه منها تورّعاً منه وزهداً ، ثمّ أنّه اختار السفر بعد المشورة والاستخارة ، فسافر من المدينة المنورة ثاني شعبان سنة (٩٦٢) قاصداً سلطان دكن وأحمد آباد السلطان حسين نظامشاه بن برهان نظامشاه ، فأنعم عليه بأجزل النعم الجسام ، ثمّ رحل الى شيراز ، فأقام بها مدة مشتغلاً بالعلوم ، ثمّ توجه الى زيارة تامن الأئمة الرضا عليه السلام وفي ذي قعدة سنة (٩٦٤) قابل الشاه طهماسب بن اسماعيل الأوّل الصفوي ، فأجرى عليه النعم الجسام ، ثمّ طلبه السلطان حسين نظامشاه ، فأجابته لذلك ، فلمّا وصل الى الهند أمر السلطان أركان الدولة والأعيان باستقباله ، ثمّ زوّجه أخته فتحشاه المنذورة .

وقال السيّد ضامن في الموضوع الثاني من كتابه : السيّد حسن النقيب ... مولده سنة (٩٤٢) بالمدينة المنورة ، وبها نشأ ، قرأ على والده العلوم ، واغتتم باكتسابه أكثر الفضائل ، وقارن بعلومه كلّ عالم وفاضل ، وفاق على أقرانه ، وتفرّد بالمعارف عن أهل زمانه ، في عفافه وصيانه وصلاحه وبلاغته وفصاحته ، ونظم وآلف ودرّس ، فن تصانيفه زهر الرياض وزلال الحياض أربعة مجلّدات وغيره .

تولّى النقابة بعد والده ، ثمّ استعفى منها ودخل الهند ثاني شعبان سنة (٩٦٢) وافداً على سلطانها حسين نظامشاه بن برهان نظامشاه ، ثمّ جذبه الشوق الى تقبيل أعتاب أجداده الأئمة الأبرار ، وقابل سلطان العراقين الشاه طهماسب الموسوي الحسيني ، فأعزّه وأكرمه ، ثمّ توجه الى زيارة الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام وقرأ على عدّة مشايخ وذكرهم ، وحصل علوماً شتى .

فلما اشتهر علمه وفضله وعلوّ رتبته وكمال عقله ، سمع به السلطان حسين نظامشاه بن برهان نظامشاه ، فأرسل اليه يطلبه لتزويج كريمته المنذورة من والدها ، فلمّا وصل الى قريب البلاد أمر أعيان وزرائه باستقباله ، وقابله بأحسن اللقاء ، وأنعم عليه بأجزل العطاء ، ثمّ زوّجه بأخته المنذورة له من والده .

وكان المترجم على الزهد والورع والعفاف ، والتمس من السلطان العفو عن الرعايا وعدم أخذ العشور والمكوس ، ثمّ انّ السلطان حسين نظامشاه مات ، فعاد المترجم بأولاده وأمّهم وجدّتهم بيبي آمنه ، ثمّ عاد الى الهند بأمر زوجته بيبي آمنه بعد موت زوجته فتحشاه بالمدينة المنورة ، وأوقفت آمنه بيبي للسيد حسن وأولاد بنتها في كلّ عام على الدوام اثني عشر ألفاً من الذهب الجديد ، غير ما ترسل اليهم من الصلات والهدايا من السلطان وأركان الدولة ، وذلك في زمن سلطانها شاه مرتضى بن حسين نظامشاه .

ثمّ عاد الى الهند وأقام بها تمام عمره على ما سبق من جميع الحالات المعهودة ، حتّى أنّه كان اذا دخل على السلطان نزل عن سريره وأجلسه الى جنبه ، وكذلك كان أبوه حسين شاه ، ولم يتعلّق بأموال الدولة والديوان ، وتوفّي رحمه الله بأرض الدكن ودفن بها (١٤) صفر (٩٩٩) ثمّ نقله ولده الأصغر حسين بوصيّة منه ، وقبر مع زوجته في البقيع ، وعمره اذ ذلك (٥٧) سنة ، ووقف بالمدينة المنورة بجزء العالیه نخلًا كثيرًا ، يخرج مغلّه على حجّتين ، كلّ عام عنه وعن زوجته ، وأوقف أوقافاً عديدة منها بيت لا يسكنه الاّ من يقرأ القرآن أو طالب علم ، وللبيوت أوقاف أخرى نخيل (١)

السيد علي بن شدقم :

وأما جدّه الأعلى السيد علي بن شدقم ، فذكره في أعيان الشيعة ٨ : ٢٤٨ ، قال : السيد علي بن شدقم الحمزي المدني ، له الشجرة في الأنساب ، وهو الجدّ الأعلى للسيد ضامن بن شدقم ، كما يظهر من تحفة الأزهار للسيد ضامن بن شدقم ، ينقل

(١) وراجع تفصيل ترجمته في هذا الكتاب برقم : ٥٢ .

فيه بعنوان « قال السيد في الشجرة » ثم يذكر بعده غالباً ما زاده عليه جدّه الأدنى السيد أبو المكارم بدر الدين حسن بعنوان « قال جدّي المؤلف حسن » ثم يذكر بعده ما زاد من نفسه .

السيد محمد بن الحسن النقيب :

وأما عمّ والده السيد محمد بن الحسن النقيب ، فكان من الأجلّاء والأدباء . قال في سلافة العصر ص ٢٥٠ : السيد محمد بن حسن بن شذقم الحسيني ، فرع ثبت أصله فنا ، وزكا جداً وأباً وابناً ، طابت بطيبة مغارس جدوده وآبائه ، وتفرّعت بها مفارح مجده وآبائه ، فانفسحت خطاه في الفضائل والمآثر ، وأذعن لأدبه كلّ ناظم وناثر ، فهو مجلي الحلبة إذا تسابقت الفرسان ، ومحلي اللبّة إذا تناسقت فرائد الاحسان ، وله شعر غردي به سلاجع براعته وصدح ، وأورى زناد البيان بحسن بلاغته وقده ، ثمّ ذكر نبذة من أشعاره القيّمة .

وقال في أعيان الشيعة ٩ : ١٤٣ : السيد محمد بن حسن المؤلف ... قال السيد ضامن بن شذقم في كتابه تحفة الأزهار : لم يعلم صبوة مع توقّر أسبابها ، ولم يصرف أوقاته الآ في الخيرات وأبوابها ، ولم يعاشر غير أبناء جنسه ، عديم الكلام الآ في المباحث الدينيّة والمنافع الأخرويّة ، خال مجلسه من الغيبة والنميمة الآ عن العلوم والأحاديث الشريفة ، ألبسه الله تعالى خلع السكينة والوقار ، وحسن الخلق والاعتبار ، كثير الحكم والتواضع ، لين الجانب ، سخّيّ اليدين للأباعد والأقارب ، كان نقيباً بعد والده ، ثمّ عزف عنها لزهده وورعه وتقواه ، قاله نور محمد بن الحسين المكي السمرقندي .

ثمّ التجأ الى حرم الله تعالى مهموماً مغموماً مظلوماً طالباً دمه من أولاد أحمد بن سعد بن شذقم ، فاجتمعوا بأتباعهم وأعوانهم على قتل محمد بن حسن المؤلف

وحسن بن محمد الحكيم حين زوج محمد ابنته من حسن ، فظفروا بالحكيم بعد خروجه من الروضة النبوية ليلة (١١) ربيع سنة (١٠٠٧) فضربوه ضرباً عنيفاً ، فعابت احدى عينيه وقطعت بعض أصابعه ، وظنوا أنّ محمد بن حسن المؤلف مات ، فأتى الحاكم الحسيني بذاته وحرس دورهما بجنوده وأعوانه ، ثمّ انّ محمدأ ذهب الى مكة ، فتوفي بها في جمادي الثانية سنة (١٠٠٨) (١) .

السيد حسين بن الحسن النقيب :

وأما عمّ والده الآخر السيد حسين بن الحسن النقيب ، فذكره في أعيان الشيعة ٥ : ٤٨٤ ، قال : السيد حسين بن حسن المؤلف لزهرة الرياض وزلال الحياض في الأنساب بن علي بن شدم الحسيني المدني ، ولد سادس جمادي الأولى سنة (٩٧٨) بالمدينة المنورة ، وتوفي بالحويزة في أواخر المائة العاشرة أو الحادية عشرة ، ونقل الى مشهد الحسين عليه السلام فدفن فيه ، مرّ في أحوال والده أنّ السيد حسين أصغر اخوته ، وأنّ صاحب المدارك أشركه مع أبيه في اجازته .

وذكره السيد ضامن بن شدم الحسيني المدني في كتابه تحفة الأزهار في الأنساب ، فقال : كان له في الفقه مطالعة ، واليه في البحث مراجعة بتحقيق وتدقيق ، سافر في زمن والده الى ديار الهند ، وأتى بجنازة والده الى المدينة ، ثمّ سافر الى ديار العجم ، وافداً على سلطانها الشاه عباس الأوّل الموسوي الحسيني ، ثمّ الى الحويزة ومات بها ، ثمّ نقل الى مشهد جدّه الحسين عليه السلام .

وذكره أيضاً السيد ضامن في كتابه المذكور في موضع آخر ، فقال : قال جدّي علي عليه السلام : ولادته سادس جمادي الأولى عام (٩٧٨) بالمدينة المشرفة في دار والده ،

(١) راجع تفصيل ترجمته في هذا الكتاب برقم : ١٣٣ .

وتوفيت والدته بعد وضعها له بستة أيام أو سبعة، وبها نشأ، وعلى أخيه في أكثر العلوم قد قرأ، واكتسب أحسن الفضائل، فخرج على كلِّ مقارن ومماثل، وباحث كلِّ تحرير عالم وفاضل، وحلَّ مشكلات عبارات العلماء الأفاضل، فسطعت أنوار فضائله على الأقران والأمثال، وأذعن له أهل الأدب والكمال.

سافر الى ديار العجم بقصد الاستفادة والنقل من ذوي الكمال والفضل، منهم محمد بهاء الدين بن حسين بن عبد الصمد الجبعي العاملي، والسيد الشريف مير محمد باقر الداماد الاسترآبادي، وغيرهما من العلماء العظام والفضلاء الفخام.

فخبروا بأوصاف كماله الشاه عباس بن الشاه محمد خداينده، فطلبه الى مجلسه العالي، فأنعم عليه بنعم جزيلة، وعيّن له مقرّرات كثيرة، فنها ألف وخمسمائة تومان دفعة واحدة، وفي كلِّ زمن مائتي تومان، غير مؤونة السنة كاملة، فلم يقبل من ذلك شيئاً.

وذلك حيث طلبه في المجلس، فجلس بينهما السيد الشريف الحسين النسيب السيد هاشم الحسيني العجلاني، فقال المترجم: ليس هذا المجلس بمجلسي، فقال الشاه: انّ هذا حسنيّ ومن نسل ملوك مكة المشرفة، فقال: لا ريب في حسبه ونسبه فان كان من نسل الملوك، فأُمّي بنت نظام شاه سلطان الدكن وحيدر آباد، وثانياً أنّ لذوي العلم رفعة، قال تعالى ﴿أنا نخشى الله من عباده العلماء﴾ وقال رسول الله ﷺ: النظر الى وجه العالم عبادة، والنظر الى باب العالم عبادة، ومجالسة العلماء عبادة، وقال ﷺ: من أهان عالماً فقد أهان ألف نبيّ، ومن أهان ألف نبيّ فكأنما أهان الله، ومن أهان الله مات كافراً، ومن مات كافراً خلد في النار.

ثمّ نهض من المجلس وتوجّه الى السيد مبارك بن مطلب بن المحسن بن محمد المهدي الحيدري الحسيني الموسوي ملك الحويزة والأهواز، فقابلته بالعزّ والاكرام والاجلال والاعظام، وأمدّه بالنعم الجسام، وعيّن له مائتي تومان في كلِّ عام، وكلّ

يوم خمسين محمّديّة على التمام غير المؤونة اليوميّة ، وأقام عنده على عزّ واجلال واحترام ، وكان يأتيه بذاته في كلّ نهار ، ثمّ توجه الى البصرة قاصداً وطنه ، فلزمه الفالج ولم يجد له بها معالج ، فرجع الى الحويزة ، وتوفّي قبل وصوله في أثناء طريقه ، ثمّ إنّ الشيخ محمّد بن أحمد الضرير البحراني نقله بوصيّة منه الى مشهد جدّه الحسين عليه السلام وقبره بالقرب من الضريح الشريف ، وكان الشيخ محمّد هذا من جملة خدامه ، وخلف أربعة بنين : حسن ، وأحمد ، وادريس ، وموسى ، وابنتين .

السيد حسين بن علي بن الحسن النقيب :

أمّا عمّه السيّد حسين ، فكان ممّن عرج في سماء الفضل والعلم والأدب .

قال في سلافة العصر ص ٢٥٣ : سيّد رقي من المكارم ذراها ، وتمسك من المحامد بأوثق عراها ، دأب في كسب المآثر فتى وكهلاً ، وسلك من مسالكها حزناً وسهلاً فلک جوامعها ذلك المراسن ، واجتلا أحاسنها مسفرة المحاسن .

وهو ممّن دخل الديار الهندية فسطع بها بدره ، وعلا صيته وارتفع قدره ، ولما اجتمع بالوالد انعقدت بينهما عقود المحبة ، وألقط كلّ منهما طائر صاحبه في فنج مودّته حبه ، فتعاطيا كؤوس الوداد اغتباقاً واصطباحاً ، وتجاذبا أهداب الاصطحاب مساءً وصباحاً . ثمّ ذكر حكاية جرى بين السيّد المذكور ووالده ممّا يدلّ على فضله وتبحّره في الأدب ، ثمّ ذكر جملة من أشعاره الرائعة .

وقال الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل ٢ : ٩٧ : فاضل جليل شاعر معاصر ، سكن في الهند ^(١) .

وقال في أعيان الشيعة ٦ : ١٠١ : السيّد حسين بن علي بن حسن ، ولد في الساعة

(١) وأشار اليه في رياض العلماء ٢ : ١٤١

التاسعة من يوم الجمعة ١٥ شعبان سنة ١٠٢٦ بالمدينة المنورة ، وتوفي سنة ١٠٩٠ تقريباً .

ذكره السيد ضامن بن شديم في كتابه في الأنساب ، كما في نسخة مخطوطة رأيناها في طهران بخط المؤلف من بقايا مكتبة الشيخ فضل الله النوري ، فقال : السيد حسين بن علي بن حسن المؤلف لزهرة الرياض وزلال الهياض الحسيني المدني ، تاريخ مولده « فيض العادل » في الساعة التاسعة من يوم الجمعة (١٥) شعبان سنة (١٠٢٦) بالمدينة المنورة ، ونشأ بها ، وسافر في شبابه الى الهند سنة (١٠٤٧) وعمره (٢٢) سنة ، فدخلها ونال بها عزاً وفخراً .

وأتجه بمرزا محمود الطوسي الخراساني أحد كبار أمرائها ، ووزير أرتق زيب بن خرم شاه جهان سلطانها ، فزوجه محمود باحدى بناته لرؤيا رآها في منامه كأن رسول الله ﷺ يقول له : يا محمود تريد أن تناسينا ما أحسن من ذلك ، فالتمس محمود من حسين مصاهرته ، فلم يقبل ، فقص رؤياه على ولي نعمته أرتق زيب والتمس منه اتمام الأمر ، فكلف حسيناً بذلك ، كذا حكاه لي عقيل بن ميزان بن محمد بن جعفر المدني ومبارك بن خضر المدني .

فسلك حسين نهج آبائه الكرام ، وصاحب الأمراء ، وامتزج بالعلماء والفضلاء الأكابر ، وجد في اكتساب المآثر ، واجتني أنوار الفضائل والكمال ، وفاز بسعد العز والاقبال ، فسما ذروة الجدة والفخر والمجد ، وعرج معارج الفضل كالأب والجدة ، ورقى بهمة العليا من المكارم أعلاها ، وتمسك من محامد الفخر بأوثق عراها ، وتحلى بأحسن المحاسن ، فجمع أزهار أنوار الأدب ، وحاز غرر الفضائل ، وأجاد وأحسن الاكتساب ، فسطعت أنواره بأعلى المجالس ، وناف برئاسته على كل مجالس ، فهو

امام الأدب الذي بهرت فوائده ، ثم ذكر جملة من أشعاره الرائعة (١) .

رحلات المؤلف :

الذي يظهر من كتابه القيم تحفة الأزهار المخطوط ، أن له رحلات كثيرة ، وجال في كثير من البلدان ، لتحصيل أنساب الأشراف والسادة ، وتدوينه في كتابه المذكور . قال في أعيان الشيعة ٧ : ٣٩٢ : وفي النسخة التي رأيناها في طهران - وهي تحفة الأزهار - قال في بعض المواضع منها : يقول جامعه الفقير الى الله الغني ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني ، وصلت الى البصرة في شهر ربيع الثاني سنة (١٠٦٨) فاجتمعت بالسيد الشريف الحسيب النسيب ، عمدة السادة النجباء ، وزبدة الأماثل الأطباء ، الطبيب الحاذق ، وبقية الحكماء الفائق ، عبد الرضا بن شمس الدين بن علي .

وقال أيضاً في موضع آخر : يقول جامعه الفقير الى الله الغني ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني : وصلت الى الدورق في العشر الأول من جمادى الثانية سنة (١٠٦٨) .

وقال أيضاً : وفي شهر ذي الحجة سنة (١٠٩٢) اجتمعت في البصرة بالسيد ناجي .

وقال أيضاً : وفي شهر شوال سنة (١٠٨٠) اجتمعت بالسيد يحيى في اصفهان .

وقال أيضاً : وفي جمادى الثانية سنة (١٠٨٢) اجتمعت في اصفهان بالسيد

يعقوب ، وفي كلها قال : فذكروا لي أنسابهم .

ثم قال : ويظهر من كتابه أنه ساح وكتب في سياحته جملة من الأنساب .

(١) وهناك رجال أخرى من آل شدقم ذكرهم المؤلف في الكتاب برقم : ١٣٢ و ١٣٤ و

وقال في كشف الارتياح ص ١٠٦ : ومن رحلاته مجيئه الى ايران ، ودخل اصفهان سنة (١٠٧٨) وبقي بها سنة ، واجتمع بعلمائها وأفاد واستفاد ، ثم خرج منها الى العراق وزار المشاهد المشرفة منها الكربلاء المقدسة ، ثم رجع الى اصفهان لتكميل المراتب العلمية ، وبقي بها الى سنة (١٠٨٥) وشرع طيلة اقامته في تلك البلدة بتأليف كتابه تحفة الأزهار .

وقال المؤلف في كتابه هذا في ترجمة السيد عبد العظيم الحسيني المدفون بالري برقم : ٥٣ : يقول جامعه الفقير الى الله الغني ضامن بن شذقم بن علي الحسيني المدني : لقد من الله تعالى عليّ بفضلته وكرمه بزيارته ثلاث مرّات : احداها في شهر ربيع الآخر سنة (١٠٥١) والثانية سنة (١٠٥٣) والثالثة في شهر جمادي الآخر سنة (١٠٧٩) وكان فيها ولداي أبو النصر محمد ابراهيم عزّ الدين ، وصنوه أبو محمد القاسم جمال الدين .

مركز تحقيقات كويته علوم رسيدي

شعره :

كان المؤلف يعدّ من الأدباء ، وله ديوان شعر ، وكتابه تحفة الأزهار وأيضاً كتابه هذا مشحونة بأشعار الشرفاء ، وكانت له علاقة بالشعر والأدب كأسلافه ، ومن جملة أشعاره :

سبحان من أصبحت مشيئته	جارية في الوري بمقدار
في عامنا أحرق العراق وقد	أحرق أرض الحجاز بالنار

مشايخه :

كان المؤلف تلميذاً في جولاته يلتقي بالأعلام والأفاضل ويستجيزهم ، وكان يلتقط من أزهار علومهم ومعارفهم ، واليك ما عثرت به من مشايخه :

١ - السيّد عبد الرضا بن شمس الدين بن علي الحسيني نزيل البصرة ، من العلماء الأجلّة في عصره .

٢ - السيّد محمّد باقر الداماد الحسيني . احتمله في أعيان الشيعة .

٣ - الشيخ البهائي العاملي . احتمله في أعيان الشيعة . وفيها تأمل .

٤ - خاله السيّد محسن بن حسن الشدقي ، كذا في كشف الارتياح .

٥ - السيّد محمّد بن جويبر الحسيني ، كذا في كشف الارتياح .

آثاره القيّمة :

١ - تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أولاد الأئمة الأطهار .

قال في الذبيحة ٣ : ٤١٩ بعد ذكر العنوان والمؤلف : وهو كبير في مجلّدين : المجلّد الأوّل في الحسينيّين ، أوّله : الحمد لله المحسن المتفضّل الكريم الوهاب ذو الجود والنعم الجسام بغير حساب ... أنّي قد جمعت هذه الحديقة الفاتحة الأنيقة المنيرة ، فرتبتها على أحسن ترتيب في نسل أبي محمّد الحسن عليه السلام .

وأوّل المجلّد الثاني : الحمد لله الذي لا ندّ له فيبارى ، ولا ضدّ له فيجازى ، ولا شريك له فيوازي ... لما منّ الله تعالى عليّ بإتمام الجلد الأوّل من تحفة الأزهار وزلال الأنهار ، فحداني الشوق الى الحاق الجلد الثاني ، وهو مختصّ بنسب أبناء أبي عبد الله الحسين السبط عليه السلام ، ورتبته على ترتيب المجلّد الأوّل المختصّ بنسب أولاد أبي محمّد الحسن عليه السلام ، والعقب من الحسين منحصر في ابنه علي الأوسط زين العابدين ، وعقبه في ستّة رجال : محمّد الباقر ، عبد الله الباقر ، عمر الأشرف ، زيد الشهيد ، حسين الأصغر ، علي الأصغر : يذكرون في ستّة أبواب .

وعند ذكر جعفر الحجّة قال : الى عامنا هذا سنة ثمان وثمانين وألف ، والمجلّدان موجودان في مكتبة الشيخ علي بن الشيخ محمّد رضا كاشف الغطاء .

قال في أعيان الشيعة ٧ : ٣٩٢ : وفي بعض الكتب أنه في سبعة مجلدات ، وقد رأيت نسخة منه ذهب أولها ، وهي في مجلدين كبيرين في طهران ، في مكتبة الشيخ فضل الله النوري ، ويظن أنها بخط المؤلف وهي كالمسودة ، ونقلنا منها أشياء كثيرة في هذا الكتاب ، ولست أعلم أنها تمام مجلداته أو بعضها ، وقد وصل تاريخ تأليفها الى سنة ثمان وثمانين وألف ، كما صرح بذلك في ذكر جعفر الحجّة .

وقال في كشف الارتياح ص ١٠٦ : وله كتب منها وهو أشهرها تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أولاد الأئمة الأطهار في ثلاث مجلدات ، وعندنا نسخة مصورة من أصل خطه الكريم ، وتوجد نسخ منه في خزائن الكتب ، وفي جامعة طهران كلها بخطه المنيف ، وعلى ظهرها خاتم المؤلف .

٢ - تحفة لبّ الباب ، هذا الكتاب الذي بين يديك ، سيأتي الكلام حوله .

٣ - ديوان السيّد ضامن بن شدقم .

قال في الذريعة ٩ : ٦٢٥ : ديوان السيّد ضامن بن شدقم بن زين الدين علي بن بدر الدين حسن الحسيني الحمزي الشدقي المدني ، صاحب تحفة الأزهار ، ذكر فيه تاريخ ولادة بعض ولده في (١٠٨٨) في اصفهان ، فيظهر حياته بها في التاريخ .

٤ - زلال الأنهار في نسب السادة الأبرار .

قال في الذريعة ١٢ : ٤٥ : مرّ بعنوان تحفة الأزهار وزلال الأنهار ، وهو للسيّد ضامن بن شدقم المدني ، موجود في مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء .

٥ - زهرة الأنوار في نسب الأئمة الأطهار .

قال في الذريعة ١٢ : ٧٢ : جاء اسمه في الديباجة ، أوله : الحمد لله المحسن العزيز الملك الوهاب ، توجد نسخته في سبهاالار « ١٦٣٤ » .

حول الكتاب :

أيها القارئ الكريم هذا الكتاب الذي بين يديك من الكنوز المخفية التي وقفتني الله تعالى لحيائه ونشره واخراجه الى عالم التور ، وما رأيت أحداً من أرباب التراجم والمعاجم حسب تتبّعي عثر على هذا الكتاب ، وليس له ذكر ولا أثر في كتب القوم .

وكان شيخي ومعتدي وملاذي في علم الأنساب العلامة النسابة فقيه أهل البيت المرحوم آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي رحمته دائماً يذكر لي في محاضراته المخصوصية بوجود هذا الكتاب في خزانة مكتبة المدرسة الفيضية العامة ، وقد كتب سماحته رحمته بخطه الشريف في ورقتين بعض المطالب الهامة الموجودة في هذا الكتاب .

الى أن ساعد التوفيق ولده الشريف الأمين العام لمكتبته العامة العلامة السيد محمود المرعشي حفظه الله وأبقاه لنشر هذا الكتاب المبارك ، وطلب مني القيام بأعباء تحقيق الكتاب ، وبما أنّ نسخة هذا الكتاب كانت فريدة ومغلوبة جداً ، فليت دعوته ووقت بتحقيق الكتاب حسب وسعي وطاقتي .

وأما الكتاب ، فهو تحفة لبّ اللباب في ذكر نسب السادة الأنجاب ، للعلامة النسابة خرّيط هذا الفن الشريف السيد ضامن بن شدم الشدقي الحسيني المدني ، صاحب الكتاب القيم تحفة الأزهار المخطوط .

والمصادر التي راجعها في تأليف كتابه هذا عبارة عن الكتب الآتية وغيرها .
قال المترجم في مقدّمة الكتاب : اني لما منّ الله تعالى عليّ بمنّه وجوده وكرمه ، طالعت نبذة من زهر الرياض وزلال الحياض تاريخ جدّي حسن المؤلف ، ونبذة من العقد الثمين تاريخ السيّد أبي عبد الله محمّد تقي الدين بن أحمد الحسيني المغربي الفاسي المكي ، وحسن السيرة في أحسن السريرة للسيّد الامام عبد القادر محيي

الدين بن محمد بن حسين الحسيني الطبري المكي ، والقصيدة البسامية للسيّد صارم الدين ابراهيم الرسي الحسيني ، فاختصرت بعض التراجم الراجعة الى علماء أهل البيت عليهم السلام بعبارات سليسة واضحة

ثم قال : مختصراً عن التطويل على نسل السبطين أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين عليه السلام لهذا الكتاب ، فاني انتخبته من مؤلفي تحفة أزهار الأنوار في نسب أبناء الأئمة الأطهار ، ورتبته على حروف المعجم ، ذاكراً أهل العلم والفضلاء العظام ، وما صدر منهم من الاجلال والاحترام ، وما أصابهم من المذلة والاهانة من حسد اللثام .

فاذا تأمل الذكي الناظر الى قصص هؤلاء السادة الأكاير ، اشتاق الى الوقوف على أخبار ذوي المفاخر ، فيميز بعقله تلك المصائب ، وما حلّ بالسادة النجائب ، من شدة المحن والبلاء والكرائب ، فيزيل ما قد كان خيِّله في الخاطر ، فيسلي به القلب الحزين في الأسفار ، كالصديق الحميم اذا ملّ سمار ، أو الواعظ بأحسن الألفاظ في الخلوات ، أو المحدث عما جرى للقرون الأولى السالفات .

الى أن قال : وسميته تحفة لبّ اللباب في ذكر نسب السادة الأنجباب .

وأقول كما قال المؤلف في مقدّمة كتابه هذا : مرتجياً من ذوي المروّة والهمم ، زاكي الأصل ذكيّ الفهم ، أن يمتنوا على قصير الباع ، عديم المعرفة قليل الاطلاع ، باصلاح ما ذاع عنه النظر والقلم ، والادراك والحسّ والفهم ، لا بالتشنيع والافضاح ، وعدم الردّ والانكار قبل التأمل والاتّضاح ، فإنّ ذلك من شيم ذوي التقوى والصلاح ، والمبادرة بالاسراع الى الاقداح غير مستحسنة من ذوي التقوى والفلاح ، اذ لا يخفى على كلّ انسان تشتت البال من كثرة الأحزان ، وترادف الهموم في كلّ آن ، وما سمّي الانسان انسان الا لكثرة النسيان ، ولا القلب قلب الا لانه يتقلّب .

وأقول أيضاً : اني استنسخت وقابلت هذا الكتاب الشريف على النسخة الفريدة

المخطوطة من كتاب تحفة لبّ اللباب المحفوظة أصلها في خزانة مكتبة المدرسة الفيضية العامة برقم (٨٠٩) وبذلت وسعي وجهدي في اصلاح أغلاط الناسخ ، وعرضه على الأصول المنقولة عنها أو المصادر النسيية المتوقّرة لديّ ، فخرج بحمد الله ومنه وتوفيقه تقريباً خالياً عن الأخطاء إلا ما ذاع عن البصر ، فإنّ الانسان محلّ السهو والنسيان .

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يعصمنا فيما بقي من أعمارنا ، ويوفّقنا ويسدّدنا لمراضيه ، وأن يتقبّل منا هذا العمل المبارك ، وأن يحشرنا مع أجداد السادة الكرام ، أنّه مجيب الدعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيد مهدي الرجائي

ميلاد الزهراء عليها السلام - ١٤١٨ هـ ق

قم المشرفة - ص.ق: ٧٥٣



مركز تحقيقات كميّويز علوم آرسدي

مصادر الترجمة

- ١- أعيان الشيعة ، للسيد محسن العاملي .
- ٢- أمل الآمل ، للشيخ المحدث الحر العاملي .
- ٣- بحار الأنوار ، للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي .
- ٤- تحفة الأزهار المخطوط ، للسيد ضامن بن شوقم .
- ٥- تحفة لبّ اللباب ، للسيد ضامن بن شوقم .
- ٦- الذريعة في تصانيف الشيعة ، للشيخ آقا بزرك الطهراني .
- ٧- رياض العلماء وحياض الفضلاء ، للمولى ملا عبد الله الأفندي .
- ٨- زهر الرياض وزلال الحياض المخطوط ، للسيد حسن الشدقي المدني .
- ٩- سلاقة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ، للسيد علي صدر المدني .
- ١٠- كشف الارتباب ، للعلامة النسابة آية الله العظمى المرعشي النجفي .
- ١١- كشف الأستار ، للسيد أحمد الصفائي الخوانساري .
- ١٢- كشف الظنون ، للجلبي .
- ١٣- مستدرک وسائل الشيعة ، للشيخ المحدث النوري .
- ١٤- معجم المؤلفين ، للكحالة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ اسْتَعِينُ

المهد لمن اودع قلايده در النظام في صدقها وبيان برهان الكلام
فتفتت السن للورى بالشاء عليه وجره على الدوام . آخذة كما هو للمهد اهل
مدى الليالي والايام . واشكره على خيريل فيه للجسام . بعد وفرة الاطياره
وورق الاشجاره شكره على جلايد ظلم الشك من القلوب الزاهرات .
وغيره بهارق لباب تلايد العرايس الليالي . ويغوى اقدار قد حل بجفون
العرايس الزاهرات . باكل ما حسن من ملابس الدرر الفاخرات . وحلت ماشطة
البرقه باعلى النصات . تكلت نظم قلايد غرايب الادب على النظام .
الباهرات . وازهرت اشجار البلاغه تحت العزل شدا تلك الازهاره . و
اقتطت باطاب من عرق ورود رياض الانوار . تكلت جواهر درر فاقت غيرها
قلايد العنان . جامعه لما شرح من نور ايمان وغور جواهر الفاظ ابناء ارباب
مرفعة بالذوق والرحان . والتصلو من صلوات الرحيم الرحمن على خاتم انبياء
الكريم . وافضل عليه البره العظام . الذي رحمة به على سائر عباد الله الملك
المعلم وقده باكل قلايد العود واحسن النظام . وتظهر العجرات على يده لسائر
الانام . وبرهن لهم ما في سبع السموات من الكواكب النيرات . وما كن تحت
الشمس من المنجيات . والجاد بالفاظ فابته رجتا لزل الى يوم القيام . خير
الانام . وضوء الظلام الشفق الهادي الى الحق . المهدى للصادق بالصدق
المنفصل من اقواله على كافة البشر والاملاك . المهدى بسرايق المجد على فم الافلاك
المخالب بهلاك لما خلقت الافلاك . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم المنصور للو بقا المسدد اتفق الاتى الاجل المحمد
سيدنا واولادنا الى القاسم محمد صلى الله عليه وآله ائنا بالدين . وخطة
الشرع الدين . المهدى بصاحبهم طرى الهدى . ومنهاج بلاغة الصدق
اهل الحق . وروى بالحق واعلام الورى . والمثل الاعلى . وحكيم
المتكلمين بانارة الواقفين منهاج . الهادي الى خراجه المتكلمين

واحتسبوا الذي ايكاد ثمارها • تحذروا نساكن طينته في مراعى جنابنا •
وشتيد واقصروا شاهقة من معاني بيانها • فالتفت للاسراع حتى
يلفظ سه الصت للماذق • ويهدى باصلاح لمعه الفصال والتسارق •
فشكر الله تعالى سعيهم • واذهب التي عنهم • واحسن يوم الجزاء
في الجنان ونعم • ببتيد وجوده وكرمه • حشرنا الله تعالى واباهم
مع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • بحق الحق • والنبى المطلق
محمد سيد المرسلين • وآله الائمة الطاهرين • صلوات الله عليهم اجمعين •
مختصراً عن التلويل على سبيل التبيين • ان محمد الحسن باي عبد الله
العباسي • لهذا الكتاب فاني انصتته من بع لفي تحفة ازهار
الانوار • في نسب الائمة الاطهار • ورتبت كتابتي في العلماء
الاشياة • ومن تعهد على الاسباب • مراعيها هذا الترتيب لعدم ادخال
البيت الاول على الاول الثاني وبالعكس لتلايته على الطالب • ما قصد
من اجتماع الافايت • بلا باء والاحداد الكرام • ذكرا وهل العلم و
فضلاء الغمام • وما صدر منهم ولم من الاجلال والاحترام •
وما اصابتهم المدة والاهانة • كونه وسيتة تحفة لب الباب
في ذكرب السادة والانجاب • مرتجيا من ذوي الرقوة والهمم ذاك
الاصل ذكبي الفهم • ان ينظر على قصير الباع • عديم المعرفة كقليل
الاطلاع • باصلاح ما ذاع عنه التمر القلم • والاويران والحسن •
الفهم لا بالتسليم والافصاح • وعدم الرد واليكار قبل التامل
والانصاح • فان ذلك من شيم ذوي البرية والصلاح • والبادر
بالاسراع الى الاقدام • غير مستحسن من ذوي التيقن والصلاح •
اذ لا يحس على كل انسان • نشأت البال من كثرة الاصران • ونراى في
الهمم في كل ان • وما سمى الانسان انسان • الا كثرة النسان
ولا اهلك كل الاله تعلك • فاني سمعت من ان كثر اهل
العلم والفضل والبر والعبادة الا كما • اشتاق الافرقة على اجازة ودونها
من منة العلم والبر والعبادة والكرام • فينبغي ان يكون على طالب العلم
العلم والفضل والبر والعبادة والكرام • فينبغي ان يكون على طالب العلم
العلم والفضل والبر والعبادة والكرام • فينبغي ان يكون على طالب العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن أودع قلائد درر النظام في صدور العباد لبيان برهان الكلام ، فنطقت
ألسن الورى بالثناء عليه وحمده على الدوام ، أحمده كما هو للحمد أهل مدى الليالي
والأيام ، وأشكره على جزيل نعمه الجسمام ، بعدد تغرّد الأطيّار وورق الأشجار ،
شكراً ينبجلي بجلالته ظلم الشكّ عن القلوب الزاهرات ، ويغمر به منهارق لباب
قلائد العرائس النيّرات ، ويفوق ائماً قد حلّ بجفون العرائس الرائقات ، بأكمل ما
حسن من ملابس الدرر الفاخرات ، وحلت ماشطة البراعة بأعلى المنصّات ،
فتحلّت لنظم قلائد غرائب الأدب على انتظام الباهرات .

وأزهرت أشجار البلاغة فجنت العقول شداً تلك الأزهار ، واقتطفت ما طاب
من عرق ورود رياض الأنوار ، فكلّلت جواهر درر فاقت عنبر قلائد العقبان ،
جامعة لما شرد من فوائد الأعيان ، وغرر جواهر ألفاظ أبناء الزمان ، مرصّعة
بالدرر والمرجان .

والصلاة من صلاة الرحيم الرحمن على خاتم أنبيائه الكرام ، وأفضل رسله
البررة العظام ، الذي منّ به على سائر الملك العلّام ، وقلّده بأكمل قلائد العقود
وأحسن النظام ، وأظهر المعجزات على يده لسائر الأنام ، وبرهن لهم ما في السبع
السموات من الكواكب النيّرات ، وما كنّ تحت الثرى من الخفيّات ، وأجاد بألفاظ
فائقة رحيق الزلال الى يوم القيام ، خير الأنام ، وضوء الظلام ، الشفيح الهادي الى

الحقّ، المهديّ الصادق بالصدق، المفضلّ من الله على كافة البشر والأملاك، الممدود بسرادق المجد على فم الأفلاك، المخاطب بلولاك لما خلقت الأفلاك، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، المنصور المؤيد المسدّد، النبيّ الأُمّيّ الأجد الممجّد، سيّدنا ومولانا أبي القاسم محمّد.

صلّى الله عليه وآله أمناء الدين، وحفظة الشرع المبين، المهّدين بفصاحتهم طرق الهدى، ومنهاج بلاغة الصدق أهل التقى، وذوي النهى، وأعلام الورى، والمثل الأعلى، وصحبه المتمسّكين بآثاره، الواثقين بمنهاجه، الهادين الى شرائعه، المبلّغين عنه ما صرّح به من رسالات ربّه.

صلّى الله عليه وعليهم صلاة وسلاماً دائماً متعاقبين، بتعاقب ينشر عرادها الكونين، ويفوح طيب شذا عرفه في المشرقين، ويغمر النيرين، ما تحلّت به عرائس الحور، ونظمت به الألسن مدى الدهور، ونبعت به العيون وجرت به النهور.

وبعد: فيقول الفقير الحقير المحتاج الى رحمة ربّه الغنيّ ضامن بن شذقم بن علي بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن شذقم الشدقي الحمزي الحسيني المدني: هو أنّي لما منّ الله تعالى عليّ بمنّه وجوده وكرمه، طالعت نبذة من زهر الرياض وزلال الحياض، تاريخ جدّي حسن المؤلّف^(١) طاب ثراه وجعل الجنة مثواه.

ونبذة من العقد الثمين، تاريخ السيّد أبي عبد الله محمّد تقي الدين بن أحمد الحسيني المغربي الفاسي أصلاً المكي مولداً ومنشأً^(٢).

(١) راجع حول ترجمته وكتابه هذا مقدّمة الكتاب.

(٢) هو محمّد بن أحمد بن علي بن محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن الفاسي المكي الحسيني المالكي، يعرف بالتقي الفاسي، تقي الدين أبو عبد الله أبو الطيّب، قاضي مكة شيخ الحرم، محدّث مؤرّخ، ولد بمكة في ربيع الأوّل سنة (٧٧٥) ودخل اليمن والشام ومصر مراراً، وولي قضاء المالكية بمكة وكفّ بصره، وتوفي بمكة في

وحسن السيرة في أحسن السريرة أرجوزة مشروحة ، للسيد الامام عبد القادر محيي الدين بن محمد بن يحيى ^(١) الحسيني الطبري أصلاً ، المكي مولداً ومنشأً ^(٢) .
والقصيدة البسامية ، للسيد صارم الدين ابراهيم بن محمد ، من ذرية الحجاج الرسي الحسيني ^(٣) .

ثم بعد ذلك علمت أن الأدب أعذب من الزلال ، لا يحضى به إلا ذوو الكمال ،

شوال سنة (٨٣٢) هـ .

من تصانيفه شفاء الغرام باخبار البلد الحرام في مجلدين ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين في أربع مجلدات ، مختصر حياة الحيوان للدميري ، ذيل سير النبلاء ، وذيل على التقييد لمعرفة رواة السند والأسانيد لابن نقطة . معجم المؤلفين ٨ : ٣٠٠ .
وأما كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، فقال في كشف الظنون ٢ : ١١٥٠ : ذكر في تحفة الكرام أنه صنّفه في معرفة أعيان مكة المكرمة على ترتيب الحروف ، وجعل في أوله مقدّمة تحتوي على مقاصد تحفة الكرام ، ثم استظال بعد تسويده فاخصره في مقدار نصف حجمه وسماه عجالة القرى للراغب في تاريخ أم القرى ، وهذا لا يخلو من تقصير بسبب عدم رؤيته كتاباً في معناه ذيله بعضهم وسماه الدرّ الكمين ، قال السخاوي : وهو في ست مجلدات ، ترجم فيه جماعة من حکام مكة وخطبائها وأئمّتها وجماعة من العلماء والرواة من أهلها ، وكذا من سكنها أو مات بها وجماعة لهم مآثر فيها .
أقول : وسيأتي ترجمته في هذا الكتاب برقم : ١٠٢ ، فراجع .

(١) حسين - خ .

(٢) هو عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم بن محبّ الدين الطبري المكي الحسيني الشافعي ، محيي الدين ، عالم أديب ناظم ناثر ، مشارك في أنواع من العلوم ، ولد بمكة في ٢٧ صفر سنة (٩٧٦) ، وتوفي بها في أول شوال سنة (١٠٣٣) هـ . معجم المؤلفين ٥ : ٣٠٣ .

وقال في كشف الظنون ٣ : ٤٠٤ : حسن السريرة في حسن السيرة ، شرح منظوم في السير ، لعبد القادر بن محمد بن يحيى الحسيني الطبري الشافعي ، المتوفى سنة (١٠٣٣) هـ .

(٣) سيأتي ترجمته مع قصيدته الطويلة الرائعة برقم : ٨ .

فأزهار فنونه يفوح شذاها في العشيّ والإبكار ، ونسائم أزهار رياضه تترنّم بالقبول في الأسحار ، ومجتنى ثمرات معسولاته تترنّم بها العقول عند تسبيح الأطيّار ، ونظائر اراداته مبسوطة لذوي الأذهان ، وأنوار أزهاره ساطعة لذوي الأفهام على ممرّ الزمان ، وورد منظوم منشوره يمسّ بنسائم معاطفه نطاقة اللسان ، فيشفي العليل خفاره بنضارة أزهار رياض الجنان ، ويصغي لأنفاس منطقه المحور الحسان ، فيلتذّ به مسامع كلّ عاشق معنّى ولهان ، ويرتاح به العقل المهنيّ مع الأصحاب والمخلّان ، ويتظاهر بنظم درّ منشوره كلّ من الأخيار ، وتتساجع الحمايم بعذوبة سجعه على فروع الأيك في الأبكار ، والله درّ عصابة اقتطفوا أزهار رياضها ، واجتنوا الذّأبكار ثمارها ، فجدّدوا مساكن طيبة في رياض جنانها ، وشيّدوا قصوراً شاهقة من معاني بيانها ، فألقت الى السماع معنّى يلفظ ثنية الصبّ الحاذق ، ويهدي بايضاح لمعه الضالّ والسارق .

فشكر الله تعالى سعيهم ، وأذهب الرعب عنهم ، وأحسن يوم الجزاء في الجنان رتعهم ، بمنّته وجوده وكرمه ، حشرنا الله تعالى وإياهم مع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، بحقّ الحقّ ، والنبيّ المطلق ، محمّد سيّد المرسلين ، وآله الأئمّة الطاهرين ، صلوات الله عليهم أجمعين .

مختصراً عن التطويل على نسل السبطين ، أبي محمّد الحسن وأبي عبد الله الحسين لهذا الكتاب ، فانيّ انتخبته من مؤلّفي تحفة أزهار الأنوار في نسب أبناء الأئمّة الأطهار^(١) ، ورتّبته على حروف المعجم ، ملاحظاً في التقديم والتأخير حروف أبي المترجم ، وكما سبق من العلماء والفضلاء ذوي الكرم ومن تبعهم بعلم الأنساب .

مراعياً بهذا الترتيب عدم إدخال البيت الأوّل على الثاني وبالعكس ، اذ هي

(١) والكتاب بعد مخطوط لم يخرج الى عالم النور .

الغرض لئلا يشتبه على الطالب ، ما قصد من اجتماع الأقارب بالآباء والأجداد الكرام .

ذاكراً أهل العلم والفضلاء العظام ، وما صدر منهم من الاجلال والاحترام ، وما أصابهم من المذلة والاهانة من حسد اللئام ، فاذا تأمل الذكي الناظر ، الى قصص هؤلاء السادة الأكابر ، اشتاق الى الوقوف على أخبار ذوي المفاخر ، فيميز بعقله تلك المصائب ، وما حلّ بالسادة النجائب ، من شدة المحن والبلاء والكرائب ، فيزيل ما قد كان خيِّله في الخاطر ، فيسلي به القلب الحزين في الأسفار ، كالصديق المحميم اذا ملّ سهار ، أو الواعظ بأحسن الألفاظ في الخلوات ، أو المحدث عما جرى للقرون الأولى السالفات .

الله درّ سميري بات ينشدني شعر الأوائل من بدو ومن حضر
بلا لسان ولا الآذان تسمعه حتى جعلت مقام السمع للبصر
وسمّيته تحفة لبّ اللباب في ذكر نسب السادة الأنجابه ، مرتجياً من
ذوي المروّة والهمم ، زاكي الأصل ذكيّ الفهم ، أن يمتنوا على قصير الباع ، عديم
المعرفة قليل الاطلاع ، باصلاح ما ذاع عنه النظر والقلم ، والادراك والحسّ والفهم ،
لا بالتشيع والافضاح ، وعدم الردّ والإنكار قبل التأمل والاتّضاح ، فانّ ذلك من
شيم ذوي المروّة والصلاح .

والمبادرة بالاسراع الى الاقداح ، غير مستحسنة من ذوي التقوى والفلاح ، اذ
لا يخفى على كلّ انسان ، تشتت البال من كثرة الأحزان ، وترادف الهموم في كلّ آن ،
وما سمّي الانسان انسان الا لكثرة النسيان ، ولا القلب قلب الا لانه يتقلب .

فاني جمعته ولم أكن للجمع أهلاً ، بل أحببت التيمّن بنهج آبائي الكرام ، والتبرّك
بسبل أجدادي ذوي الاحترام ، فاذا نظر اليه الذكيّ الفطين ، سلّى به الخاطر الحزين ،
وزجر النفس عن هواها والتطاول بالمتجبرين ، فيقعن بما قد حباه الاله ربّ العالمين ،

ويشكره على أجزل نعمه الجسام ، ويحمده مدى الدهور والأعوام ، سبحانه من عزيز كريم غفار وهّاب للغيوب علام .

الفصل الأوّل

في حرف الهمزة

١ - السيّد أبو الحسين أحمد بن أبي عبد الله محمّد بن أبي محمّد الحسن الداعي بن أبي محمّد القاسم بن أبي الحسن علي بن أبي جعفر عبد الرحمن بن أبي عبد الله محمّد جمال الدين البطحائي بن أبي محمّد القاسم الرئيس بن أبي محمّد الحسن بن أبي الحسين زيد بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

مولده ^(١) سنة (٣٠٤) كان أسمر اللون ، واسع العينين أكحلها ^(٢) ، غليظ الحاجبين ، واسع الجبهة ، جعد اللحية وأفرها ، ربع القامة ، لطيف الأطراف ، كثير التبسّم .

كان بالأهواز ، ثمّ ورد بغداد ، فخدم العلماء والفضلاء الأجداد ، فنال الفضل والأدب بخدمته لذوي الكمال الفضلاء ^(٣) الأطيّاب ، وذلك في زمن معزّ الدولة بن بويه الديلمي ، فكلّفه بمنصب نقابة النقباء ، فأحسن بهم السيرة ، متمسكاً بالشرعية ، فعظمت رتبته ، وشاع حسن طباعه في الأمصار ، فبايعه قوم من الديلم الأخيار . فبلغ ذلك معزّ الدولة ، فقبض عليه وعلى المبايع والساعي ، فلم يزالوا في الحبس

(١) ما ذكره المؤلّف من الترجمة هنا هي بعينها ذكرها لوالده أبي عبد الله محمّد المهدي لدين الله بن أبي محمّد الحسن ، والصحيح أنّ هذه الترجمة لوالده كما سيأتي برقم : ٨٧ ، وأمّا أبو الحسين أحمد هذا فذكر في عمدة الطالب ص ٨٧ أنّه مات قبل أبيه فراجع .

(٢) كحيلها - خ .

(٣) والفضل - خ .

والقيود^(١) ، ثم أنفذهم الى أخيه عماد الدولة بفارس مع الجومكان ، فحبسهم سنة وشهرين ، فتشفع فيهم ابراهيم بن كاشك الديلمي ، فغلى سبيله بشرط أن يلبس القباء والدستي ، ويغدو معه الى كرمان .

فعلم به الأمير أبو علي بن الياس ، فبايعه قوم من الزيدية ، فتوجه بهم ابن الياس صوجان ، فانهزم عنه الى مكان ، فقبض عليه صاحب عمان وأنفذه الى البصرة ، فبايعه من بها من الزيدية والديلم ، وكان بها يوسف فأقطعه ضياعاً تغلّ في كلّ زمن خمسة آلاف درهم ، وأسكنه داراً ، فأقام عنده سنتين ، ثم استأذنه للحجّ ، فتوجه الى الأهواز ، ثم الى بغداد ، ثم الى الحجّ ، ثم عاد الى بغداد .

فلم يزل ملازماً لأبي الحسن الكرخي ، وأبي عبد الله الحسين بن علي البصري يقرأ عليها ، فبلغ درجة الفضل والكمال ، فصار يفتي الناس بأجوبة حسنة وعبارة منقولة .

مركز تحقيقات كويت - طبع في الكويت

وفي سنة (٣٤٨) طلبه معزّ الدولة ابن بويه أن يدخل عليه ، فاعتذره فلزم عليه ، فشرط عليه أن لا يدخل عليه الا بالطيلسان ، فلبسه ودخل عليه ، فأعزّه وعظّمه وأجلسه بازائه ، وطرح له وسادة ، فالتمس منه أن يتقلّد منصب نقابة الطالبين ، فاعتذره ، فلزم عليه بها وقلّده آياه ، فتحسّنوا بسلوكه معهم ، ونمت غلال ضياعهم ، وازدادت زراعتهم^(٢) ، وعلت همّتهم ، وقبلت كلمتهم .

فمنها : أنه ذات يوم همّ بالمضي^(٣) الى معزّ الدولة قبل انتباهه من نومه ، فجلس في الدهليز حتى انتبه ، فبرز الى مجلس البادية ، فرآه وسأله عن عدم دخوله ، فأخبره ،

(١) بالقيود - خ .

(٢) أرزاقهم - خ .

(٣) يوم مضى - خ .

فشمّ الحاجب وأراد قتله ، فتشعّع فيه ، وأمر^(١) أن لا يحجب قطّ أبداً ، وفي أيّ وقت جاء وعلى أيّ حال كان ولو في مخدعه .

فلم يزل كذلك حتّى مرض معزّ الدولة ، فطلبه ليقرأ عليه ، فضى بجماعة من كبار الطالبين ، فقرؤا عليه وأبو عبد الله محمّد يمرّ بيده مسحاً عليه ، فلمّا انتهى^(٢) أخذ بيده وقبلها ، فشفاه الله تعالى ، فأقطعه ضياعاً تغلّ في كلّ زمن خمسة آلاف درهم .

وكان دائماً تأتيه الكتب من رؤساء الجبل والديلم ، يلتمسون منه اللحوق بهم ليبياعوه ، فيبدلوا له الأنفس والأموال ، فيعتذرهم مخافة من معزّ الدولة .

وفي سنة (...) خرج معزّ الدولة لقتال ناصر الدولة بن حمدان ، واستخلف ولده

عزّ الدولة ببغداد ، فضى إليه أبو عبد الله محمّد ، فلمّا انتهى به المجلس خوطب بخلاف

ما صدر بين الطالبين استقصاراً به ، فزبر وخرج^(٣) من حينه مغضباً الى منزله

بباب الشعير على شاطيء الدجلة من الغرب ، وأمر الحجاب بعدم تردّد الناس إليه

لمحصل مرض به ، والأمر ليس كذلك بل لتديير حيلة الخروج وترتيب الأمور ،

فبرز لليلتين بقيتا من شهر شوّال سنة (٣٥٣) لابساً جبّة صوف بيضاء ، ناشراً

مصحفه على صدره ، متقلداً بسيفه في عنقه ، ومعه ولده الأكبر وسائر أولاده وعباله

قدّامه^(٤) ، وأمواله خلفه ، فقصد بهم الديلم ، فتلقّوه أهلها بالاجلال والاحترام

والاعزاز والاعظام والاكرام ، فبايعوه ولقّبوه بالمهدي لدين الله والقائم بالحقّ ،

فأقام الحدود بنفسه وعظم شأنه ، واحتوى ديوان عسكره على عشرة آلاف رجل .

فبلغ خبره ابن الناصر لدين الله العلوي ، أحد كبار قوّاد وشمكير ، فانهزم عنه

(١) ثمّ أمر - خ .

(٢) انتبه - خ .

(٣) وبرز - خ .

(٤) وخذّامه - خ .

الى هوسم ، فجهّز جيشاً الى طوس ، وفي شهر شعبان سنة (٣٥٨) بالغ معه أميركا بن أبي الفضل الثائر وطمع بالإمرة ، فقتل فيها خلق كثير من الجبل والديلم ، فأسر أبو عبد الله محمد وحبس في قلعة ، فغضب أهل الجبل والديلم والحنابلة لمعرفة بهم به ، فساروا في خمسين رجل على أميركا ، فأمر باطلاقه واعتذر منه ، ثمّ زوجته بأخته ، فضى بهم الى الديلم ، فبعد مدّة مات أبو جعفر ، فاعتلّ أبو عبد الله محمد المهدي لدين الله وتوفي سنة (٣٥٩) وقيل : انّ السبب هو أنّ أميركا أنفذ الى أخته سماً فسقته آياه ، والله تعالى أعلم (١) .

٢- السيّد أبو الحسين أحمد المؤيد بالله بن حسين بن هارون بن أبي عبد الله محمد جمال الدين البطحاني الشهير بالأقطع (٢) بن أبي محمد القاسم الرئيس المذكور . كان حسن الشائل ، جمّ الفضائل ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً جامعاً حاوياً ، فقيهاً محدثاً مدرّساً مصنّفاً ، له تصانيف عديدة حسنة جليلة في الأصول والفقه والكلام ، بويح في الديلم وخرج بالري على ... فخذلهم الله تعالى ، ثمّ توجه الى شاطيء البحر الى جيلان وطبرستان ، فتفرّق عنه عسكره ، فانهزم الى ... فترك الدنيا تورّعاً وتزهداً ، واعتزل الناس تعبداً ، فلم يزل مشغلاً بالصالح والعبادة الى أن توفي سنة (٤١١) . (٣)

(١) راجع ترجمة والده محمد المهدي لدين الله برقم : ٨٦ .

(٢) هذا اللقب مختصّ بابنه هارون .

(٣) ذكره في المجدي ص ٢٤ قال : الشريف الفقيه العدلي أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون الأقطع المعروف بالهاروني . وقال في الفخري ص ١٤٢ : أبو الحسين أحمد المؤيد بالله بطبرستان ، أحد الأئمّة الزيدية صاحب التصانيف في كلّ فنّ له عقب بالديلم .

وقال في الشجرة المباركة ص ٥١ : أحمد أبو الحسين العالم الفقيه الملقّب بـ « المؤيد بالله الهاروني » وله تصانيف بويح له بالديلم ، وخرج بالري على الباطنية ، ثمّ بجيلان ودعا الى نفسه ، فقتل وانهزم عسكره ، ثمّ اعتزله الناس وأقبل على عبادة الله ، الى أن توفي في سنة

٣ - السيّد أبو اسماعيل ابراهيم الغمر بن أبي محمّد الحسن المثنى بن أبي محمّد

الحسن السبط عليه السلام.

أمّا لقب بالغمر لكثرة إغماره للناس بالجمود والكرم والسخاء الأعمّ والبذل لكلّ قاصد. وكان سيّداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، جمّ المحاسن والفضائل، حسن الأخلاق والشمائل، زكيّ الأعراق، عديم المائل، ذا عفة وصيانة وديانة. روى الحديث عن ... ذافصاحة وبلاغة وكمال أدب وبراعة ومرّوة وشهامة وفرسة وشجاعة.

وكان معزّزاً مكرّماً عند أبي السفّاح عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان أبو السفّاح دوماً يسأل أخاه عبد الله المحض عن ولديه محمّد النفس الزكيّة وابراهيم، فأخبر أخاه ابراهيم بذلك، فقال له: إذا سألك مرّة أخرى فقل له ليس لي



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی

أحدى عشرة وأربعمائة.

وقال في الأصيلي ص ١٣٩: أمّا أحمد الهاروني بالله، فكان رجلاً عظيماً الشأن، وبويح له بالديلم، قال النسابة: قرأت في كتاب الوزراء لأبي الحسين بن المحسن بن أبي اسحاق ابراهيم الصابي: كان أبو الحسين الهاروني العلوي كبيراً جليلاً عالماً فاضلاً.

وكان الصاحب أبو القاسم بن عبّاد يكرمه ويعظّمه، فدخل اليه يوماً وخلا به، وقال له: أنت أيّها الصاحب تعلم من أمور الدين ما لا يعلمه غيرك، وتعرف من شروط الامامة ما لا يعرفه سواك، ومن كانت هذه حاله متعيّن عليه من النظر لدينه ونفسه ما لا يتعيّن على من ليس من حزبه وجنسه، وما أزيدك علماً بي مع الذي خبرته منّي، وإنّ شروط الامامة موجودة فيّ، أفلا بايعتني وقت بأمرى وعاونتني.

فقال الصاحب مبادراً: أمدد يدك، فظنّ أبو الحسين أنّه يريد لها لبياعه، فدّها فأومىء الصاحب لجسّ نبضه، وقال: أظنّ الشريف يجد مرضاً، فوجم وخجل واستحيا ونهض وأقام أيّاماً، ثمّ خرج الى الديلم على سبيل الهرب، ودعا الى نفسه هناك، فأجابه قوم وأطاعوه. وذكره في عمدة الطالب ص ٧٣.

علم بهما ، وعمّهما ابراهيم أخبر بهما منّي ، فساله عنها .
 فقال : أيّد الله الخليفة هل تأذن لي أن أكلمك كما يكلم الرجل سلطانه أم كما يكلم
 اخوته وبنو عمّه ، فقال : بل كما يكلم اخوته وبنو عمّه ، فقال : أيّدك الله تعالى بدوام
 عزّه وبقائه لقد أنصفت كما هو دأبك ونهج أسلافك ، هل رأيت أو سمعت دافعاً لأمر
 الله عزّوجلّ وقدره ؟ قال : نعوذ بالله تعالى من ذلك ، قال : اذا قدّر الله تعالى لمحمّد
 وأخيه ابراهيم بهذا الأمر شيئاً هل تستطيع اذا اجتمعت أنت وسائر الخلق قاطبة من
 المشرق الى المغرب على دفعه ؟ قال : لا والله ، قال : فان لم يكن ذلك من الله
 عزّوجلّ فهل تستطيعون أن تجعلوا لها ذلك ؟ قال : لا والله .

قال : أيّها الخليفة اذا علمت ذلك وأنت معتقد أنّ ذلك كذلك فالك وهذا
 الاضطراب الشديد الذي لم يروغ عنك ؟ وقد أتعبت به نفسك ، وأطلت به فكرتك ،
 وتخصّصت بما أهناك به ربّك ، وأكثرت السؤال عنها من هذا الشيخ الكبير .
 فقال : جزاك الله عنّي خيراً في نصحك لي ، والله لقد أرحت قلبي ، ألا وانّ ذلك
 قد صدر منّي من كثرة وسواس النفس الأتّارة بالسوء ، فأقسم بالله العظيم البارّ
 الرحيم لم قطّ أعيد ذكرهما لأبيهما ولا لغيره من العباد ، ويفعل الله ما يشاء ، فلم يزل
 بارّاً قسمه الى أن مات .

وتوفّي أبو اسماعيل ابراهيم الغمر في حبس أبي جعفر المنصور بن علي بن عبد الله
 بن العباس ، وهو أوّل من مات من نسل الحسن السبط عليه السلام في الحبس ، وذلك سنة
 (١٤٥) وقيل : سنة (١٤٧) وقيل : سنة (١٤٩) (١) .

(١) ذكره في مقاتل الطالبين ص ١٢٧ قال : توفّي ابراهيم بن الحسن بن الحسن في الحبس
 بالهاشميّة في شهر ربيع الأوّل سنة خمس وأربعين ومائة ، وهو أوّل من توفّي في الحبس وهو
 ابن سبع وستين سنة .

وقال في المجدي ص ٦٨ : ابراهيم بن الحسن المثني ويكنّى أبا اسماعيل صاحب

٤ - السيّد أبو الطيّب أحمد بن أبي عبد الله محمّد بن أبي القاسم علي بن أبي عبد الله الحسين الزكيّ القصري بن أبي القاسم علي الشهرير بابن معيّة بن أبي محمّد الحسن التج الثاني بن أبي محمّد الحسن التج الأوّل بن أبي ابراهيم اسماعيل الديباج الأكبر بن أبي اسماعيل ابراهيم الغمر المذكور .

كان سيّداً جليلاً القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، حسن الشمائل ، جمّ الفضائل ، رئيساً مقداماً ، قويّ الجأش ، صلباً ذكياً فظناً ، كثير المحاوره ، سريعاً في الجواب .

رزقه الله تعالى مالاً عظيماً واسعاً ، فأتاه رجل علويّ شكى اليه ضعف الحال وجور الزمان وظلم السلطان ، فأدخل يده تحت ثيابه وقال له : لقد أذلتك رقّة ثيابك هذه الرقاق ، ودلتك على الخفّة باضفرار الوجه بالمسألة من العباد ، أما علمت أنّ العزّ مقرون بالسعة وغنى النفس ، وشرفها العفة ، فلولم تكن بهذه المنزلة وكنت عفيفاً كأسلافك لما تسلّط عليك المخلوق ، فعليك بتقوى الله وشرف النفس وعفّتها عن الطلب من العباد ، وليكن التجاوّك الى ربّ العباد ، فأنّه سبحانه كريم رزاق وهّاب .

قال العمري : وكان لأبي الطيّب أحمد عدّة أولاد كلّهم أصدقاء مات أكثرهم (١) .

الصندوق ، وكان شريفاً سيّداً يلقّب الغمر ، أمّه فاطمة بنت الحسين عليه السلام توفيّ سنة خمس وأربعين ومائة وله تسع وستون سنة ، وذكر ابن خداع أنّ سنّه سبع وستون سنة ، وأنّه مات قبل الكوفة بمرحلة . وذكره في الفخري ص ١٠٢ ، والشجرة المباركة ص ٢٣ ، والأصيلي ص ١١١ ، وعمدة الطالب ص ١٦١ .

(١) قال العمري في المجدي ص ٧١ : ومنهم بالبصرة الشريف المتقدّم أبو طالب أحمد بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن معيّة ، وكان شديد التوجّه ، وحجّ فأنفق مالاً واسعاً ، فقيل : إنّ رجلاً من الأشراف جلس اليه بمكّة وهو يشكو الجوائز التي تتمّ عليه من السلطان فأدخل العلوي الحجازي يده في ثيابه ، وقال : يا شريف ثيابك الرقاق أذلت سبلتك والعزّ

٥ - السيد أبو القاسم أحمد بن أبي عبد الله محمد العابد بن [إسماعيل بن] ^(١) أبي محمد القاسم جمال الدين الرسي بن أبي اسحاق ابراهيم طباطبا المذكور .

كان حسن السمات ، جمّ الفضائل ، زكيّ الأعراق ، كريم الأخلاق ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، نقيباً على الطالبين ، ذا فصاحة وبلاغة وأدب وبراعة ، مهذباً مؤدّباً ظريفاً شاعراً ، فن شعره :

خليليّ اني للثريا لحاسد
وانّي على ريب الزمان لواجد
أجمع منها شملنا وهي سبعة
وأفقد من أحببته وهو واحد ^(٢)
وله أيضاً في طول الليل :

كأنّ نجوم الليل سارت نهارها
فحتم على حتمي كأنها
فوافت عشاءً فهي امضاء أسفار
فلا ذاك يجدي ولا كوكب ساري
وله أيضاً :

باتوا وأبقوا في أحشاء ليّهم
لو دام عيشي رحمة ببقائهم
وإذا ظعن الخليل أقاما
لا قام لي ذاك السرور دواما ^(٣)
كانت لسرعة مرّها أيّاما
يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا
عاماً وزد لي في الصبا أيّاما

وله أيضاً ، وقيل : أنّها ليزيد بن الوليد الأموي :

قالت لطيف خيال زارني ومضى
قلت بالله صفه لا تنقص ولا تزدد

معه الشقاء . فكان لأبي طالب عدّة من الولد جميعهم أصدقاء ، مات أكثرهم رحمهم الله . وذكره ابن عنبه في عمدة الطالب ص ١٦٤ .

(١) الزيادة من كتب الأنساب .

(٢) المجدي ص ٧٦ : والبيت الأخير فيه كذا : ويؤخذ منّي سيدي وهو واحد .

(٣) وداما - خ .

فقال أبصرته لو مات من ظمأ فقلت قف لا ترد للساء لم يرد

قالت صدقت فيها الحبّ عادته يا برد ذاك الندى نالت على كبدي

وفي سنة (٣٩٤) توفي النقيب أبو القاسم أحمد ، وعمره أربع وستون سنة (١).

٦ - السيّد أحمد المهدي لدين الله بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن أحمد بن

اسماعيل بن أبي البركات موسى بن أبي القاسم أحمد النقيب بن أبي عبد الله محمّد

العابد المذكور .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، قد

رقى في معارج العلم والعمل ، وحاز الفضل على كثير من الأمم ، جامعاً حاوياً لعلوم

شتى بفصاحة وبلاغة وأدب وبراعة ، فاز بمجوزة درجة الكمال ، وفاق على الأقران

والأمثال ، فعلوّ رتبته أظهر من الشمس في وقت الظهيرة ، لا يمكن انكارها عند

ذوي البصيرة .

ادّعى القيام ، قلباه العلماء الأعلام ، وعضده الفضلاء العظام ، وأيده الرؤساء

والأعيان الكرام ، وبايعه الخاصّ والعام .

ففي سنة (...) وقع بينه وبين أحمد الرصاص أحد كبار رؤساء شيوخ العرب

حرب شديد ، فقتل فيه وحمل الى خيمته ، فجعل يتبجّج بقتله ايّاه ، ثمّ أمر بدفنه في

ديبين ، وحمل رأسه الى ظفار ، فطيف به السكك والأسواق ثلاثة أيّام ، ثمّ جمع

الرؤساء والأعيان والشيوخ والكبار ، وأمرهم أن يبايعوا السيّد حسن بن وهّاش ،

فمّن بايعه الحسين صاحب التقرير والشفاء ، وكذا الشيعة الذين قد بايعوا أحمد

المهدي لدين الله وأولاد المنصور بالله ، فكث ابن وهّاش مدّة قليلة ، فنفرت عنه

القلوب وندموا على ما صدر منهم لمبايعتهم له . قال البسامي :

(١) ذكره في الشجرة المباركة ص ٢٩ قال : وأحمد أبو القاسم النقيب بمصر بعد أخيه .

وراجع المجدي ص ٧٦ ، والأصيلي ص ١١٨ ، وعمدة الطالب ص ١٧٥ .

وزلزلت عضدة المهدي أحمدنا بأحمد ورمته منه بالكبر
فخضبت شيبة لابن الحسين دماً وعقرت وجهه الوضاح بالعفر
وسامت الشيخ من حوث مناجزة بعد الولاء على صاع من الفطر
وكلّفت حسناً تحسين أقبح ما جرت به من صروف الدهر والعبير
دارت رحي رحبهم للدين طاحنة فليت ان رحاهم تلك لم تدر
ضحوا بأبيض يستسقى^(١) الغمام به قد بايعوه فكانوا أخسر البشر

٧- السيد أبو الحسين أحمد الناصر لدين الله بن أبي الحسين يحيى الهادي الى الحق
بن أبي عبد الله الحسين بن أبي محمد القاسم الرسي المذكور .

كان حسن الشائل ، جمّ المحاسن والفضائل ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، من أعظم
كبار أجلاء أئمة الزيدية ، وأجلاء علمائها وأعظم فضلائها ، قام بالدعوة فكان
عسكره ألفاً وخمسمائة فارس ، فحارب بها القرامطة ، وبدد شملهم وفرّق جمعهم ،
فكانوا ثمانين ألف فارس ، وملك عدن ، ثمّ أنه حارب نقاش وفعل بهم مثل ذلك ،
فحصل به هياج منعه عن مباشرة الحرب بنفسه ، فلم يزل به الى أن توفي سنة (٣٢٤)
وكانوا يقولون بالسابق والقدر هو الثاني يجعلون ، فقال الشاعر :

وصيروا قدراً ربّاً وخالقه كوني وقد قسم الأرزاق واحتسبا

فأشار الى هذه الوقائع البسامي بقوله :

فدوّخ اليمن الأقصى الى عدن

مع الجبال كبعدان وكالشعر

وكان يوم نقاش منه ملحمة

على القرامط لم تبق ولا تذر

(١) ما يستسقى - خل .

وعدّ تسعة آلاف مضوا عجلًا

حصائد بين مرميٍّ ومجتز

وبالصنایع أخرى منه تشبهها

حلّت عرى الشرّ من كونيٍّ ومن قدر^(١)

٨ - السيّد ابراهيم صارم الدين بن محمّد بن عبد الله بن الهادي بن المفضّل بن

محمّد العفيف بن المفضّل بن الحجّاج بن علي بن أبي القاسم بن يحيى بن أبي القاسم بن

يوسف الداعي لأمر الله بن أبي عبد الله يحيى المنصور بالله بن أبي الحسين أحمد

الناصر لدين الله المذكور.

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً فصيحاً بليغاً ظريفاً أديباً شاعراً، فن شعره

القصيدة المشهورة بالبسمائية، وهذا مطلعها:

الدهر ذو عبر عظمى وذو غيرٍ وصرفه شامل للبدو والحضر

وخطبه معطل للناس عن كملٍ وحكمه في الورى أمضى من القدر

وجده عند أرباب النهى لعب وغاية الطول منه غاية القصر

(١) ذكره في المجدي ص ٧٨ قال: وأبو الحسين أحمد الناصر الجليل امام الزيدية، وكان

بالناصر نقرس، وربما هاج فنعه من القتال واستمرّ ذلك، الى أن قال: ومات الناصر سنة

أربع وعشرين وثلاثمائة، وذكر أنه بقي في الأمر ثلاث سنين، وكان جمّ الفضائل كثير

المحاسن.

وقال في الفخري ص ١٠٧: وأحمد الناصر لدين الله يعرف بـ «الناصر الصغير» أحد

الأئمة الزيدية، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا الحسن فخذ، خرج بعد أخيه.

وذكره في الشجرة المباركة ص ٢٦، قال: وله في الفقه مصنّفات.

وقال في الأصيلي ص ١١٩: وأمّا أحمد الناصر بن يحيى، فهو امام الزيدية بصعدة، قام

بالأمر بعد أخيه محمّد، وكان من أكابر أئمة الزيدية، جمّ الفضائل كثير للمحاسن، وكان به

نقرس فربما هاج به فنعه من القتال. وراجع عمدة الطالب ص ١٧٧.

ومرهفات مواضيه مناجزة
 وخيله مضمرات في أعتتها
 وبأسه ماله ردّ لشدّته
 أحنى على الفرس واليونان قبلهم
 وثلّ عرش بني هود فليس لهم
 كتّج وبنيه وابن ذي يزن
 ملوك صدق لها التيجان قد عقدت
 شادوا ظفاراً خمداناً وما برحت
 وناعظ ثمّ صرواح وماربهم
 وفي ذرى بلقم بئر معطلة
 فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم
 كأنّ ما سكنوا الدنيا ولا لبسوا
 وغيرهم من ملوك الأرض كم ملكت
 فكيف يفتّرّ بالدنيا وبهجتها
 دار العناء بلا ريب ولا كذب
 ضلالها قالص ماض بلا مهل
 ويرقها خلّب لا يرتجى طمع
 كم أضحكت ثمّ أبكت ثمّ كم وهبت
 وكم أذلت عزيزاً كان ممتنعاً
 وقومت بمواضي النهد من عجب
 فليس شمل عليها غير مفترق
 ان شئت تسمع من أبياتها عجباً

وسمره شأنها التفريق للسمر
 شعث النواصي سراع الورد والصدر
 وكأسه دائر بالحلو والصبّر
 والروم والترك والسودان والخزر
 على البسيطة من عين ولا أثر
 وذو رعين وذو نوس وذو شهر
 وكسلّت بنفيس البتر والدرر
 لهم بينون آثار وفي هكر
 وقصر غيمان والبنيان من خمر
 لهم وقصر مشيد الصرح والحجر
 صرعى من الموت لاصرعى من السكر
 فيها نفيساً من الياقوت والدرر
 فتى وأغنى بماضي السيف والبدر
 زاكي الحجاب ثاقب الرأي والنظر
 وربّة الخدع بالتسويق والغرر
 ولبثها لبث ضيف زار في سحر
 به ولا سحبه تنهلّ بالمطر
 واسترجعت من عظيم القدر والخطر
 وزال ذو أعظم مسنها بمحتقر
 وعدلت برماح الخطّ من صغر
 وليس صاف بها ما شيب من كدر
 فسوف آتيك عن بسط بمختصر

وسوف أنظم للسادات منتشراً
 وسوف أذكر ممّا قد جرى نكتاً
 في سلك بسامة في الآل قد نظمت
 ممّا أصاب بني الزهراء وشيعتهم
 فليس حيّ من الأحياء يعلمه
 الآ وهم شركاء في دمائهم
 قتلاً وأسراً وتشريداً ومنهبة
 فقل لمن دام للأسباب معرفة
 حبّ الرئاسة أطفى الناس فافترقوا
 فالحقّ أبلج والبرهان متّضح
 مات النبيّ أجلّ الخلق مرتبة
 نبينا المصطفى الهادي الذي ظهرت
 صلّى عليه الله العرش ما سجدت
 فكان ذلك خطباً من حوادثها
 فكان أول أمر بين أمته
 على الامام الهادي أبي حسن
 هذا ونال من الدنيا أبو حسن
 اذا غمدت سيف أشقاها بهامته
 وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن
 سقته سمّ ابن حرب حين سالمه

وسوف أوضحه شرحاً بمنتشر
 وأودع السمع منها أطيب الخبر
 غرّاً تبسّم عن ملفوفة الدهر
 وكلّ دهر لهم بالناب والظفر
 من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
 كما يشارك أسرار على جزر
 فعل الغزاة بأهل الروم والخزر
 فسرّبما تعرف الأسباب بالنظر
 حرصاً عليها وهم منها على صدر
 وبيتنا محكم التنزيل والأثر
 محمّد خاتم الأنبياء والنذر
 آياته كظهور الشمس والقمر
 ورق الحمام على غصن من الشجر
 مستهلاً كلّ خطب بعده عسر
 (١)

نفس الرسول كما قد جاء في السور
 ما ليس يقنع متها فيه بالصدر
 وحلّلت حساماً قاطع الأثر
 أتت بمعظلة الألباب والفكر
 وأمكنت من حسين راحتي شمر

(١) بياض في الأصل ، ويناسب المقام أن يقال : غضب الخلافة من الأعداء والفجر

نفسى فداء قتيل الطفّ ما صنعت
وبالامام المثنى بعده فتكت
وأسبلت دمعة الروح الأمين على
وأسبلت عبرات للعيون على

.....

وأشرقت جعفرأ والفضل ينظره
وفي هشام وفي زيد أتت جلالاً
دعا هشاماً الى التقوى ونابذه

وصفر الأحوال الطاغي وحقّره
وبثّ دعواته في كلّ ناحية

فقابلته جنود الشام وانحرفت
وخاض في غمرة الهيجاء فائتبه

وكان ما كان من قتل الامام ومن
لم يشفهم قتله حتى تعاوره

وقام يحيى بن زيد بعد والده
فسلّمته الى سلم بن أجورها

صلّى الاله على زيد وعترته
السالكين الى الأخرى مسالكها

ففي النهار جهاد طال عثبره
وأشهد الله أنّ الحقّ دينهم

وفي محمّدها المهدي ما حفظت
زاكي الأصول وزاكي الفرع من حسن

فيه البغاة وما لاقاه من ضرر
فتكأ أقرّ ابن مروان على السور
دم بفتح لآل المصطفى هدر

.....

وبعضها سامت لم مات من حضر
والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر
ومن كزيد وزيد خيرة الخير

لسبّ آل رسول الله والنذر
ولم يكن في مقام الخمّ بالحصر

وكان مخرجه لله في صفر
عنه العراق الى أعدائه الفجر

سهم من القوم أهل البغي والأشر
صلب له فوق جذع غير مستر

قتل وصلب مع التحريق بالشرر
وهزّ عاسل عزم غير منكسر

بالمجوزجان بلا ضعف ولا خور
يحيى وصلّى على أشياعه الفرر

والمقبلين على أعماها الأخر
والليل ترجيع أي الذكر في السحر

وأثمهم صفوة الباري من البشر
حقاً لما كتبت كفاء في السير
وخير مؤتزر بالمجد مفتخر

مالت عليه الى فرعون معشره
 وقادت الحبر عبد الله كاملنا
 مغفلاً في حديد تحته قتب
 والفاطميات تبكي بعدهم جزعاً
 وأوقعت يوم باخرا بسيدها
 وبعده بعلي من علا شرفاً
 وأسبلت عبرات المؤمنين على
 وأسبلت دمة الروح الأمين على
 وفي الغويّ ويعيى البرّ قائماً
 وخادع الفضل شروتنا فسلّمه
 وكان ما كان من نقض الأمان له
 وسلّ ادريس غرب العزم منتصباً
 فعاجلته بسهم الحتف وادّرعت
 وفجّعت بعد عبد الله بالحسن
 وأنزلت بابن ابراهيم داهية
 قاد ابن سهل اليه حجفلاً لجباً
 أقام فارس شيباً بدعوته
 ومسّ منها بلا جرم ولا سبب
 وترجمان الهدى والدين قاسمنا
 خليفة بركات فيه ظاهرة
 لما دعا الى التقوى وما نظرت
 أشلت عليه كلاباً لا مراقبة

أبي الدوانيق طاغي عصره الغدر
 أبا الأئمة بعد الشيب والكبر
 وغيّت غرّة الديباج في الجدر
 وعين صادقنا تجري بمنهم
 واستخرجت ليث غاب كان في الخمر
 وليس للمرء دون الموت من وزر
 دم بـفـنـخ لآل المـصـطـفي هـدر
 دم بـفـنـخ لآل المـصـطـفي هـدر
 أتت بمـلـحـمة مسـطـورة الخـبر
 بعد الأمان اليه غير معذر
 والغدر ليس لهارون بمنتكر
 بالغرب وهو من الأشياع في نفر
 على سراة بنيه فسروة النمر
 المبارك الماجد المأسور بالغرر
 محمّد طاعن اللبّات والشعر
 والعير يقدم نحو الليث من ذعر
 أبو السرايا ولم يبخل بمنع سر
 محمّد بن عظيم المجد والغرر
 أجلّ معتصم بالحقّ مشتهر
 كأنها بركات الياس والخضر
 منه العيون الى عبش لها حضر
 الآفهاجرها واعتاض بالهجر

والطالقاني ويحيى وابن يوسف
 ولابن زيد حديث شأنه عجب
 وفي أيام الهدى الهادي المتوَّج با
 من خصَّ بالجفر من أبناء حيدرة
 وصاحب اليمن المذكور في اليمن ال
 سارت بمذهبه الركبان واستلمت
 وفي ابن فضل ومن لبّي بدعوته
 قضت بتسع الى تسعين معركة
 قضى بها نخبه صيد غطارفة
 سائل شثاماً وصنعا وصعدة مع
 وسل بني يعفر عنه وكندتهم
 تخبرك عن ضربات منه قاطعة
 وصاحب الجبل من الله محتسباً
 الناصر الطاهر الميمون ظاهرة
 دعا عقيب ابن زيد دعوة صدعت
 وكان اسلام جسّان على يده
 صالت ضفادع أمواه بدعوته
 وما رضت مرتضانا حين طلقها
 وسلّم الأمر مختاراً وقلّده
 عن رأي سادات أهل البيت عن كمل
 فدوّخ اليمن الأقصى الى عدن
 وكان يوم نقّاش منه ملحمة
 والزيدي جارت عليهم ليت لم تجر
 مع الجهّال جنود خراسان لمعتبر
 لعبياء أكرم داع من بني مضر
 وذو الفقار ومن أروى ظمى الفقر
 مشهور من غير افك ولا نكر
 بقبره الناس مثل الحجر والحجر
 وفي مسوودة يدعو الى سقر
 غرّ كبدر وأوطاش وكانهر
 مضوا وأشياع صدع من بني الطبر
 نجران عنه وسفح القاع من عصر
 وغلب همدان والأحلاف من مضر
 قدّت دروعاً وأردت كلّ ذي صفر
 شدّ الازار وباع النوم بالسهر
 مطهرّ الجبل من شرك ومن قدر
 أنوارها فسنها غير مستر
 في ألف ألف من العبّاد للشجر
 على الأفاعي فذادتها عن النهر
 لعلم مكنون ما في الجفر من أثر
 أخاه أحمد مغني كلّ مفتقر
 وكسلّ قيل من الأزواء معتبر
 مع الجبال كبعدان وكالشعر
 على القرامط لم تبق ولا تذر

وعند سبعة آلاف مضوا عجلًا
 وبالمصانع أخرى منه تشبهها
 ولابنه الماجد المنصور ما سمحت
 واستعبرت من بني الضحّاك اذ قتلوا
 فعاجلتهم رزاياها بمنتصر
 ويوسف العترة الداعي الذي شرفت
 والقاسم القائم المنصور من شرفت
 جرت بأعجب أمر كان بينهما
 ونازلاً كلّ طاغ في زمانها
 وسائل السور من صنعا ما صنعت
 والسيد العالم الداعي الذي ضربت
 والسيدان اماما الجيل من لها
 لم يبلغوا من ظهور العدل مارية
 ولا دعاه دعوا بالجبل بعدهم
 من كلّ أبلج بالعليا تتوّج با
 له قضاة وأشياع تناصره
 وأنزلت ساحة المهدي قارعة
 وقال قوم هو المهدي منتظر
 كيف انتظاركم نفساً مطهّرة
 دع الخيالات أوهام مسلّطة
 وكان منها على الزيدي ملحمة
 وفي الهراية أيام لفاضلنا
 حصائد بين مرميٍّ ومجتزر
 حلّت عرى الشرك من كوفيٍّ ومن قدر
 بقود ذي لجب كالبحر معتكر
 ظلماً بأفضل مختار من الخير
 بغدرهم ثابت الأقدام في الغدر
 منه المناسب زاكي الأصل والثمر
 به عيان على ما شيد من مدر
 كأمر يوسف والأسباط فاعتبر
 وصالاً كلّ ذي جور وذي بطر
 به الجنود وقاضي الجبر والقدر
 بعدله سائر الأمثال في السير
 في آل أحمد فضل غير منحصر
 مع مدّ باع طويل غير ذي قصر
 مثل النجوم هدىً للخلق في السفر
 لرايات أدلج ماضي الجيش في البكر
 كزيد الحبر والقاضي أبي مضر
 بسذي عرار ونقع الخيل لم يثر
 قلنا كذبتم حسين غير منتظر
 سالت على السم والضمصامة الذكر
 على العقول التي ضلّت عن الفكر
 بحقل صنعاء تجري مدمع النظر
 وصنوه للمعالي خير منتصر

حطّ الصليحي حولها بعسكره
 وفي شهارة أيام تبعها
 ردّ المكرّم مكسور الجناح وقد
 وحاصراه بصنعاء محاصرة
 وحمزة روّت المنوى له بدم
 بين الرواحي وبالاصلوح مصرعد
 بسعمر وبمنصور وأسرته
 والناصر الديلمي المنتقى سفكت
 ثمّ المحسن ذو الاحسان قد فتكت
 وفي ابن زيد لأهل الفضل معتبر
 وأحمد بن سليمان فما رضيت
 دعا وكان اماماً سيّداً علماً
 وصبّحت خيله صنعاء معلمة
 وحاصرت حاتماً فيها عساكره
 واجتاحه عنه شيبات بلحمة
 وفي زبيد له فتك بفاتكها
 وجعفر ثمّ اسحاق له نصرا
 وكم أجاب على غاو ومبتدع
 وفي ابن حمزة عبد الله حازمنا
 جاءت بمعظلة نكداء أربعة
 وجاءت العجم من أقصى ممالكها
 فحاصرت كوكباً وهو ساكنه
 سبعين يوماً وما فيها سوى قطر
 قتل القرامطة الأشراف في أقر
 وافي بجيش كعدّ الطيش منتشر
 يعضّ منها بنان النادم المحصر
 وفرّقت منه بين الرأس والفقر
 وقد ثارنا به منهم على الأثر
 فما التقي رابع منهم بمبتكر
 له دماً يوم نجد الجاح ذي الحفر
 به أيادي ذوي البغضاء والأشر
 لما تسنّم رأس الطود من شعر
 بعلايه وهو مرضيّ لدى البشر
 برّاً تقيّاً ومن كلّ العيوب بري
 لما غدا النكر فيها غير مستر
 فانقاد للحقّ بعد الضعف والجور
 ألف مضوا بين مأسور ومجزر
 وما فداه الذي أعطى من الشبر
 في عصابة وزر ناهيك من وزر
 كمثل نشوان والياميّ ذي النكر
 وخير داع دعاً منا ومفتخر
 وصاولت من غدا بالمكرمات حر
 اليه تركض خيل البغي والبطر
 وصنوه فارس الهيجاء في بكر

حتى قضى نحبه والسيف منصلت
 وكان للهال في كفيه أجنحة
 وما رعى المشرقيّ الندب حرمة
 وكان من رهطه في ثافت حدث
 وأضرمت بين داعينا وصاحبه
 جدت ظفار وحوث في عدواته
 وأمكنت من بني المنصور اذ قصدوا
 وزلزلت عضدة المهدي أحمدنا
 فخشبت شيبة لابن الحسين دماً
 وسامت الشيخ من حوث مهاجرة
 وكلفت حسناً تحسين أقبح ما
 دارت رحى حربهم للدين طاحنة
 ضحوا بأبيض يستسقى الغمام به
 مالوا الى أحمد عن أحمد وبنوا
 ولم تمدّ باحسان الى حسن
 وفي ابن تاج الهدى المهدي قد حكمت
 وخانه من اليه كان مرتكناً
 وفي المطهر لم تعدل وقد علمت
 من ظللته الغمام الغرّ حاملة
 بيوم تنعم والأبطال عابسة
 وسبطه المنتقى عادته أوبة
 وكان فتح ازال من فضائله

في كفه ومضى في معشر صبر
 فان يقع منه شيء فيها بطر
 بعد العفيف عفيف الثوب والأزر
 الى ابن أحمد يحيى غير مغتفر
 محمد نار حرب جزلة الشرر
 وقام فيها أبو فتح مع الغدر
 صنعاء من خيل أهل الشام في زمر
 بأحمد ورمته منه بالكبر
 وعفرت وجهه الوضاح بالعفر
 بعد الولاء على صاع من الفطر
 جرت به من صروف الدهر والعبير
 فليت ان رحاهم تلك لم تدر
 قد بايعوه فكانوا أخسر البشر
 على الامام وقالوا جار في السير
 كفاً وقد رام منها كفّ كلّ جري
 في يوم أفتى بما يهوى أبو عمر
 حتى المظفر منه فاز بالظفر
 أن المطهر زاكي الفعل والأثر
 من دونه وغدت ستراً لمستتر
 وقد تقدّم والضلال في الأثر
 وسالته يسيراً آخر العمر
 من بعد يوم شديد الحرب مستعر

وفي علي ويحيى والمطهر وال
 وكان يحيى هو الحبر الذي ظهرت
 وما ابن حمزة الآ عالم علم
 وابن المفضل داعينا أبي حسن
 سدت اليه ولم ترض حالته
 فشادت المذهب الزيدي دعوته
 وكان حفظ صلاح بعد مارتها
 لكنها غزوة في الدهر شادخة
 عج الرسول منها في ممالكة
 وكان بعد صلاح من حوادثها
 قام الامام علي بعد صاحبه
 وذاد عن مذهب الهادي أبي حسن
 هذا امام جهاد لا امتراء به
 وكلهم سادة غر غطارفة
 والله يصفح عنن قد أتى زلاً
 وكل عبد الى مولاه مفتقر
 ودارما كل فانظر في حوادثه
 وقد جرت فتن فيه مروعة
 منها قريش وتقوا اثرها غلب
 عمّت بفتنتها خصت بمحتتها
 وأصبح الناس في هرج وفي رهج
 حتى جرت جمرات الحرب خامدة

فتحي جاءت بشهور من السير
 علومة كظهور الوشي والحبر
 نحائل اليمن لاحت فيه من صغر
 زاكي المساعي حسام العترة الذكر
 ليلها عن بني المختار من مضر
 وذلت كل جبار من البشر
 عجالة الراكب الماضي الى السفر
 بيضاء واضحة التحجيل والغرر
 عجيج حاملة وقرأ على دبر
 بحر اختلاف عظيم هائل خطر
 وأحمد بعد والهادي على الإثر
 وسعى أحمد فيه سعي معتبر
 وذا امام اجتهاد ثاقب النظر
 بيض بهاليل قراجون للمعكر
 فمن ترى في البرايا غير مغتفر
 عند الفريقين أهل العدل والقدر
 فالو صف يقبح للمحسوس بالبصر
 أتت على أنفس الأرواح والدخر
 وعرقب وهي دهيا الصم والعبر
 كل الخلائق من بدو ومن حضر
 من دونه هرج بغداد من التتر
 وبدل الله حال العسر باليسر

وقلد الأمر ملك من بني حسن
 مؤيد أيّد الدين الحنيف به
 سل عنه أخبر به أنظر إليه تجد
 وليس يعلم ما يأتي الزمان به
 فهالك ما قلت في داع ومقتصد
 قد باينوا كلّ ذي هو وذي لعب
 يدبر الأمر من مصر الى عدن
 اذا تهجد في الأسحار سادتنا
 غناهم المطرب الشادي بنغمته
 طالوا علينا بدنياهم وخالفنا
 فقل لمن شرعه الاسلام شرعته
 أجرى النبيّ على ارشاد أمته
 وكن بعروة أهل البيت ملتزماً
 ولا يصدك عنهم قول منحرف
 أعلى الوسيلة دار للمحبّ لهم
 صلى الاله عليهم كلّما طلعت

٩- السيّد أبو عبد الله أحمد الهادي لدين الله بن يحيى بن المرتضى بن المفضل بن
 أبي عبد الله يحيى المنصور بالله بن المفضل بن الحجّاج بن علي بن أبي القاسم بن يحيى
 بن أبي القاسم بن يوسف الداعي لأمر الله بن أبي عبد الله يحيى المنصور بالله بن أبي
 الحسين أحمد الناصر لدين الله المذكور .

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، توفّي بالطاعون في شهر صفر سنة (٨٤٥) وقبر

بضمير بني الحجّاج ، قال البسامي :

وكان حفظ صلاح بعد مارتها عجلة الراكب الماضي الى السفر
لكنها غرّة في الدهر شادخة بيضاء واضحة التحجيل والغرر
عجّ الرسول منها في ممالكة عجيج حاملة وقرأ على دبر

١٠ - السيّد أبو اسماعيل ابراهيم المهدي لدين الله بن أحمد تاج الدين بن أبي هاشم محمّد بدر الدين النفس الزكيّة بن أبي عبد الله يحيى المنصور بالله بن المفضل المذكور .

كان وجيهاً جميلاً ، حسن الصورة لقب ذو الوجه المنير ، قام بالدعوة بعد وفاة عمّه الحسن بن أبي القاسم ^(١) محمّد بدر الدين ، فبايعه علماء عصره وفضلاء دهره ، وأخواله بنو سليمان بن موسى الحمزات ، وأعيان كبار العساكر وغيرهم .

ثمّ ان السلطان أبا عمر يوسف المظفر بن عمر بن علي بن رسول ، استمال عنه الرجال ببذل الأموال فتفاخذوا عنه ، فقبض عليه على ثلاثة فراسخ من افق احدى مغارات ذمار وسجنه بنفر ^(٢) ، فلم يزل في السجن الى أن مات به ، وقد قال هذه الأبيات :

نوائب الدهر في أفعالها العجب والحرب لفظ ومعنى لفظه الحرب
والدهر ان سرّ يوماً في تصرفه فعن قليل اذا ما سرّ ينقلب
وقد رمتنا صروف الدهر عن عتب بأسهم حاصيات عندها العطب
فلم تجد لي حباباً ^(٣) حين تطرقني ولا جرى عار لذي البأساء انتجب
بل صادقت قويّ القلب فانطحت رحي الفجاج فأبيّ الرحي أقتطب
وربّ يوم تغيب الشمس بسطله فتظلم الشمس حتى ينقضي القطب

(١) أبي هاشم - خ .

(٢) بتعزا - خ .

(٣) عوان - خ ل .

صبرت فيه على البأساء محتسباً
كيوم جدّة والأبطال عابسة
حتّى اذا خان بعض الأهل موثقه
أبدا شفاقاً وأخفى فيه مظلمة
فملت بالكبر لا جنياً ولا فزعاً
كيوم افق وقد جاء المظفر في
فلم أحم عن لقاء الأسد اذ نزلوا
بل جلت فيه على الآساد منتصباً
وتحت سرجي وقاح حين أحرفها
فما أطاقوا لقائي اذ زلقت^(١) لهم
حتّى اذا صرت مشغولاً بجمعهم
نالوا بأيديهم زمي على عذر
فلم أجد عنهم مثنىً ومتسعاً
لكنهم رصدوا^(٢) الى كل ناحية
ولو يكون قتال القوم من جهة
فان غلبت فما هذا بمبتدع
وبعد ذلك جاؤا بي الى ملك
أبي هزبر نقيّ العرض من دنس
فكان منه من الاحسان ما شهدت

له اذ كان مثلي فيه يحتسب
من الهزاهز والشعبيّ مضطرب
وغرّه فضّه السلطان والذهب
وجاء بالغدر لا من حيث يحتسب
الألاحياء ما جاءت به الكتب
عساكر جلّها الأتراك والعرب
ولا هربت مع الأبطال اذ هربوا
عزمي كعزم هزبر الغاب اذ يشب
تخالها كوكباً في الجوّ ينقضب
بعاسل كرشاء البير يضطرب
فجاء من خلف ظهري عسكر لجب
فأمسكوني وسيفي بعده جذب
فأحرف الطرف عنهم ثمّ أنقلب
فحين وقت اشتغالي عنهم وثبوا
لكان للخلق في أفعالي العجب
فكم بهاليل غلابين^(٣) قد غلبوا
له المفاخر والعلياء مكتسب
وباذل المال لا زور ولا كذب
بفضل فيه عجم الناس والعرب

(١) دلفت - خ .

(٢) أرصدوا - خ .

(٣) غلابون - خ .

فمن يبلغ عني كل من سكنت قلبي محبته أو بيت أنتسب
 اني على خفض عيش في منزله لا يسكن الضيم في قلبي ولا التعب
 فليشكروه فاني اليوم شاكره سراً وجهراً وهذا دون ما يجب
 وأختم مقالتي بالصلاة على نبيتنا سيّد العجم والعرب

١١ - السيّد أحمد المتوكل على الله بن سليمان بن محمد بن المطهر بن أبي الحسن

علي بن أبي الحسين أحمد الناصر لدين الله المذكور .

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، قد رقى معارج الفضل والكمال ، وساد ذوي الأقران والأمثال ، له مصنّفات عديدة ، ومؤلفات حسنة جليلة ، أذعنت له العلماء الأخيار والفضلاء الأبرار ، فتوجّهوا اليه وكذا الرؤساء والأعيان الكبار بدارنوس ، فعارضهم بالسهل ، فأقبلوا اليه وقبّلوا يديه .
 وقد أقبلوا زمراً زمراً ووفداً بعد وفد يقبلون يديه ، وبايعوه سنة (٥٣١) فسار بهم الى صنعاء ، وبها يومئذ حاتم بن أحمد الصليحي الاسماعيلي وهمدان ، فوقع بينه واياهم قتال شديد بازاء مسجدّها ، فدخلوها أهل السراة مع المتوكل على الله وأغلّقوا الأبواب ، وحالوا بينهم وبين أشياعهم وأنصارهم ، وبذلوا الجهد لأخذ القطيعة .

ولما قرب من صنعاء أعطى الراية لرجل صنعائي من خواصّ حاتم ، فقبل وصوله أخذها رجل همدانيّ ، فنصبها في رأس الدرب ، فطلبوا الأمان واستجاروا به مطيعين له ، فأمر بكفّ القتال عنهم ، فبايعه جميع من فيها من الرؤساء والأعيان ، وأتوه قبائل مذحج وهمدان بدارنوس ، فأنشده حاتم قصيدة كعب بن زهير :

انّ رسول الله أوعدني والعمو عند رسول الله مأمول

ثمّ انه قبل يديه وبايعه ، وكذا سائر الناس ، ولغداة غدٍ ساروا معه الى صنعاء ، فدخلها على أحسن حال وأنعم بال ، فأمر بالرعيّة بالعدل والانصاف ، وعدم

التعدّي^(١) عليهم ، والنهي عن المنكر ، وفوّض أمر القضاء والمحكمة الشرعيّة والصلاة بالناس الى جعفر بن أحمد ، فاستقرّ في البلاد واطمأنت به قلوب العباد .

وفي سنة (٥٥٣) استأسرهم مع أميرهم ورئيسهم مالك بن محمّد حباش ، وهو عبد حبشيّ كان خبيثاً فاسقاً في بطنه يرغان كالمرأة ، فالتزم المتوكّل أن يقتله عملاً بالحديث « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه »^(٢) فحصل فيه الشفاعة^(٣) من أصحابه بأخذ أمواله والنفو عنه لانقياده ، فقال : لست بطمّاع في المال . ومن كلامه لما خالفه علي بن أبي علي زيد بن أبي عبد الله ابراهيم المؤيد بالله :

من ضيّع الحزم لم يرشد ولم يصب اغتاله الدهر بالخذلان والنصب
فلو أرتته الليالي منظراً حسناً فسوف توقعه بعد العزّ في العطب
دعا ابن زيد فسلّينا لدعوته وغيره قد دعا جهراً فلم يجب
وجاءه^(٤) الناس من شام ومن يمن على الضوامر في ركب وفي جنب
حتّى اذا صار من نجد الى عرض ملك الأمير ومن حفر الى يلب
فصار في موضع عال أرومته فوق السماء وفرع السبعة الشهب
كاتبته غير وان من سرايد لا تبرح^(٥) وثابت في عزّ بلا تعب
ونحن نكفيك ما يعينك في بلد أكان مقرباً أم غير مقرب
فقال هذا صواب الرأي نفعله ومن بدا بصواب الرأي لم يخب
ثمّ انثنى عنه نسياناً فأرسل لي وللقبائل من قحطان والعصب

(١) التضييق - خ .

(٢) كنز العمال ٥ : ٣٤٠ برقم : ١٣١٣٠ و ١٣١٣٢ .

(٣) شفاعة - خ .

(٤) فجاهد - خ .

(٥) لا تسرع - خ .

فجاءه الناس مثل الغيث منسكباً
 راودته في تشيع حين أعجبنى
 فقلت آثر به صنعا ودع شطباً
 فلم يجبني اليها لا لمحقرة
 فسالت الناس مثل السيل منحدرأ
 لما حططنا به سرنا بأجمعنا
 وباعنا بيعة الخسران مغتماً
 فما احتيال أسود الغاب ان سجنت
 فنحن ماصيروننا في وسط
 لما تولوا وفرّوا عن امامهم
 امامتك ذووا العليا وشيعتنا
 فاتهم شاركونا في الأمور معاً
 فإله ينصرهم نصراً ويرزقهم
 فقل لمن سره هذا المصاب لقد
 يا ضاحكاً من مصاب نالنا فلقد
 عجبت من قتل قبله من بني حسن
 لا تحسبوا أن هذا الأمر يخملنا
 حزنا المفاخر والعلياء من سلف
 ما مات منا كريم صابر فطن
 بها الشهادة احدى الحسنين لنا
 وجئته مسرعاً في عسكر لجب
 جيش أجسّ كمثل العارض السكب
 حتى نعود فليس الرأس كالذنب
 ولم نجد بدءاً شيئاً بلا شهب
 حتى حططنا برأس الطود من شطب
 كمثل رحل بلا شدّ ولا كتب
 بالناقة النزر أهل الغدر والريب
 أو الأفاعي اذا صيرن في الجرب
 جاؤا لنا^(١) بالنار والحطب
 كان الفرار لنا أعدى من الحرب
 والغرّ من مذحج كالناقة الكرب
 وما عليهم لنا والله من عتب
 خيراً ويلوهم^(٢) صبراً على التوب
 أفادك الدهر ما تهوى بلا طلب
 أشجى وأبكى جميع العجم والعرب
 وليس قتل بني الزهراء من العجب
 ولا يزحزحنا عن أرفع الرتب
 والحلم والعلم ارثاً من أب وأب
 الأوقام شريف الفضل والحسب
 والموت في مثلها أحلى من الضرب

(١) حاطوا بنا - خل .

(٢) ويلهمهم - خ .

سنقتني إثر آباء لنا سلفوا الى العلى من إمام سالف وبني
وسوف ترضوننا من بعدهم بدلاً بالله ان شاء ربّ العرش والحجب
قال البسامي :

وفي ابن زيد لأهل الفضل معتبر لما تسنم رأس الطود من شعر

١٢ - السيّد أحمد بن أبي محمّد عبد الله المنصور بالله بن سليمان بن أبي سليمان
حمزة المنتجب بالله بن علي بن محمّد بن أبي محمّد حمزة النفس الزكيّة القائم بأمر الله
ابن أبي هاشم الحسن رضي الدين بن عبد الرحمن بن أبي الحسين يحيى الهادي الى
الحقّ المذكور .

في سنة (٦٣٤) ظفر بخزانه صلاح الدين بنواحي صعدة ، فأظهر لهم منها
أربعمائة رادبة أو ودنة غير السلاح والعدّة ، ولم يتمكن من اظهار المذهب لأمر ما
وأسرّوا ذلك ، وكان عبد الله بين صعدة ونجران أراضي من آل عبد المدان ، وكان
القوم يقال لهم : الأفسون ، وهم لا يطيعون الملك الفودي ولا ملوك المغرب ، وآخر
من تولّى من آل عبد المدان ابنا صعب بن عدنان بن عبد المدان ، ويقال لكل واحد
منها القاضي ، وفي عهدهما تسلّط الأمير محمّد المنصور بالله بن أبي محمّد عبد الله
عليها ، فناصفها المحصول ، ثمّ آتاه وصنوه أحمد تزوّجا على بنتي صعب .

١٣ - أبو الفضائل أحمد جمال الدين بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد بن
أحمد بن أبي محمّد اسحاق الشهير بالطاووس بن أبي محمّد الحسن العجز بن محمّد بن
سليمان بن أبي سليمان داود بن أبي محمّد الحسن المثنى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .
كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، حسن الأخلاق ، زكيّ
الأعراق ، جمّ المحاسن والفضائل ، حسن الشئائل ، صالحاً عابداً ورعاً زاهداً ، تقياً
نقيّاً ميموناً ، عالماً فاضلاً كاملاً مجتهداً فقيهاً محدثاً ، مدرّساً مفتياً بتحقيق وتدقيق
جيّداً ، ذا فصاحة وبلاغة وأدب وبراعة ، معتمداً عليه الى الغاية والنهاية ، له جامع

حاو لعلوم شتى .

له مصنّفات عديدة ، ومؤلفات حسنة جلييلة في كثير من العلوم الغزيرة المفيدة ،
فمنها اثنان وثمانون مجلّداً ، ومنها في الفقه بشرى المحققين ستّ مجلّدات ، والملاذ أربع
مجلّدات ، والكرّ ، والسهم السريع في تحليل المبايعة مع القرض ، وله في أصول الفقه
الفوائد العدة ، والثاقب المسخر على نقض المشجّر في أصول الدين والمسائل والروح
على نقض ابن أبي الحديد ، وشواهد القرآن مجلّدان ، وبناء المقالة العلوية في نقض
الرسالة العثمانية ، وعين العبرة في عين العترة ، وزهرة الرياض في المواعظ ،
والاختيار في أدعية الليل والنهار ، والأزهار في شرح لامية مهيار مجلّدان ، وكتاب
عمل اليوم والليلة ، وقد ضبط أسماء الرجال بالتحقيق ، وتأمل الروايات بالتدقيق ،
وأوضح التفسير بأحسن طريف لا مزيد عليه (١) .

١٤ - السيّد ادريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن أبي محمّد الحسن

(١) ذكره في الأصيلي ص ١٣٣ قال : وأما أبو الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر ، فهو
السيّد الكبير الفقيه ، الفاضل المصنّف ، حمل كتاب الله تعالى بمكّة ذو الفضائل ، سافر الى
مصر ، ثمّ عاد الى الحلّة وسكنها وأقام بها ، رقيق الحال ، الى أن ملكت هذه الدولة القاهرة ،
فأحضره الوزير السعيد نصير الدين محمّد بن محمّد الطوسي قدّس الله روحه بين يدي
السلطان الأعظم ، واستمطر له الانعام بقرية قم ، ضيعة من أعمال الحلّة ، فاستمرّ حاله ،
وأثرى بها ثروة ضخمة هو وولده ، فهم صنائع نصير الدين على الحقيقة ، مات رحمه الله في
سنة ثلاث وسبعين وستائة بالحلّة ، له أشعار كثيرة مدوّنة ، وخطب مسجّعة أسجاعاً
مطبوعة ، لا تكاد تخلو من حسن .

وذكره ابن داود في رجاله ص ٤٥ قال : سيّدنا الطاهر الامام المعظم ، فقيه أهل البيت ،
مصنّف مجتهد ، كان أروع فضلاء زمانه ، وكان شاعراً مصقّعاً ، بليغاً منشياً مجيداً ، ثمّ ذكر
جملة من تصانيفه المذكورة هنا . وله ترجمة في أكثر التراجم الرجالية ، راجع : عمدة الطالب
ص ١٩٠ ورياض العلماء ١ : ٧٣ وغيرهما .

السبط عليه السلام .

روى عنه أبي هاشم داود بن أبي القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر الطيّار ، قال : كان ادريس سيّداً جليلاً القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، حسن الأخلاق الرضيّة ، والشيم المرضيّة ، وجيهاً عذب المنطق ، لا يملّ من صاحبه من حسن ذاته وطيب معاشرته ، ذا فصاحة وبلاغة وأدب وبراعة ، فارساً بطلاً شجاعاً من كبار أعيان شجعان آل أبي طالب ، له في الحرب مواقف عديدة ، وغارات جريئة .

قال الميركي : فمنها ظهوره على الجنود العبّاسيّة والخوارج الطاغيّة ، قد حضر مع الحسين وقعة فحّ ، فلما غلب العسكر وانهمزوا منكسرين بعد أن قتل الحسين ، انهزم ادريس بعلامه راشد الى واضح مولى ملحم بن منصور المستعمل على بريد مصر من قبل ... لأنّه كان من كبار المخلصين لشيعة جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأنعم عليه وسيره الى مدينة فاس بأرض طنجة بالمغرب ، فقام بالدعوة ، فأجابها أهلها منقادين اليه مطيعين لأمره ، مع جمّ غفير من العباد وغيرهم .

فبلغ خبره هارون الرشيد بن المهدي بن منصور بن علي بن عبد الله بن العبّاس ، فاضطرب لذلك اضطراباً شديداً ، لعلمه بقوّته وشدّة بأسه ، وجودة سطوته وفتكه ، فلم يزل يتنفس الصعداء ، مفكراً في أمره من الصباح الى المساء ومنه الى الغداة ، حتّى دخل عليه ذات يوم يحيى بن خالد ، فقال : مالي أرى أمير المؤمنين بائساً كثيراً هل حدث بك حادث لم تستطع رتقه ، أو فتك لم يمكنك دفعه ؟ فكم للملوك ما قد وقع من شدّة الكروب ، فدتك نفسي ومالي وولدي ، أخبرني ماذا المصاب الذي قد حلّ بك ؟ لعلّ الله أن يمنّ عليك باسراع دفعه ، فقصّ عليه خبره وبلوغ ما بلغه من الطالبين والعبّاسيين .

فقال له : طب نفساً وقرّ عيناً ، قد ألزمت لك نفسي ولك عليّ عهد أن لا أستقرّ

حتى ألحقه بأيّ موضع كان فأهلكه . فأمر له بالجهاز ، وسيّر معه سليمان بن عزيز الرقيّ متكلم الزيدية ، وقيل : الشماخ اليماني مولى الهادي العباسي ، وأعطى لكلّ منهما مائة ألف درهم ، فقال له موسى الجون بن عبد الله المحض : يا أمير المؤمنين لقد علمت أنّ ادريس حدث السنّ ، فبعثت اليه هذا الفضّ الغليظ عليه ، فيخالف أمرك فيقتله ، قال : نعم إنّ الأمر كما ذكرت ، فسار حتى انتهى الى ادريس ، فأظهر له أنّه من كبار المخلصين لشيعة جدّه أمير المؤمنين ^{عليه السلام} ، فلم يزل يتلبّس باللطف والنصح بالاخلاص حتى لبسه ، فاستأنس به واستدناه وعظّمه على غيره ، وآثره على نفسه بحيث أنّه لم يلتفت الى أحد سواه الاّ ما قلّ .

ففي ذات يوم حصل لادريس ألم حبّ به ، فصنع الخبيث له دواء وأضاف اليه سمّاً كان قد حمله معه ، فأمر باستعماله عند طلوع الفجر ، وانهمز من حينه في أوّل ليلته ، وقيل : بل أنّها كانا في الحمام ، فطلب ادريس ماءً ليشربه ، فوضع الخبيث فيه السمّ وانهمز .

فأثر جريان السمّ في بدن ادريس من حينه ، فقال : أدركوا سليمان فإنّه قد قتلني ، فركب غلامه راشد في طلبه ، فظفر به وضربه بسيفه على وجهه ضربة هائلة منكّرة وفاته سالماً ، ثمّ عاد الى مولاه فوجده قد مضى الى رحمة الله وغفرائه وذلك سنة .

قال أبو هاشم داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر الطيّار : أنشدني ادريس لنفسه هذه الأبيات :

لو قيس صبري بصبر الناس كلّهم	لكان في روعتي وصل وفي جزعي
بان الأحبة فاستبدلت بعدهم	همّاً مقياً وشملاً غير مجتمع
كأنني حين يجري الهنّ ذكرهم	على ضميري ويجبرني على الفرع

تأوي همومي اذا حرّكت ذكرهم الى جوارح جسم دائم الجزع^(١)
قال البسامي :

وسلّ ادريس غرب العزم منتصباً بالغرب وهو من الأشياع في نفر
فعاجلته بسهم الحنف أدرعه على سراة بنيه فروة النمر

قال الميركي : وكان لادريس أمة حاملة منه ، فوضعت المغاربة التاج على بطنها ،
فبعد مضيّ أربعة أشهر وضعت غلاماً فسّمى ادريس .

قال أبو نصر البخاري : قد اختفى على الناس أمره لبعده ، فمنهم من نسبه الى
راشد المشار اليه ، وأنما كان وضع المغاربة التاج على بطن الأمة حيلة لبقاء الملك ،
وخوفاً من صولة الأعداء عليهم^(٢) .

وروي عن أبي هاشم داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر الطيّار ،
قال : حضرت موت ادريس باليسم وكان له أمة حاملة منه ، فوضعت المغارة التاج
على بطنها حين قضي على مولاها ، فبعد مضيّ أربعة أشهر وضعت حملها بغلام ،
فسّمى ادريس الثاني رأيته صبيّاً .

وروي عن أبي الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم عليه السلام أنه قال : ادريس بن
عبد الله المحض من شجعان أهل البيت عليهم السلام والله ما ترك فينا مثله .

وفي رواية أخرى قال عليه السلام : أنه كان مجدداً لأهل البيت عليهم السلام ومن شجعانهم^(٣) .

١٥ - السيّد ادريس المؤيد بالله بن ... الناصر لدين الله بن عبد الملك بن ميمون
بن أبي محمّد القاسم المأمون بالله بن علي بن عبد الله بن عمر بن أبي الحسن علي بن

(١) سرّ السلسلة العلوية ص ١٣ .

(٢) سرّ السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري ص ١٣ .

(٣) سرّ السلسلة العلوية ص ١٣ ، وذكر ترجمته مفصلاً في مقاتل الطالبين ص ٢٢٤ -
٣٢٦ ، وراجع : المجدي ص ٦٢ ، والشجرة المباركة ص ١٩ ، وعمدة الطالب ص ١٥٧ .

ادريس بن ادريس المذكور .

ركب على مامية لتسلط البربر عليها ، وظلمهم للعباد واخراهم للبلاد ، فبرزوا اليه الرجال ، فوقع بينهم واياهم أشد القتال ، لغرة شهر جمادي الآخر سنة (٤١٣) فغلب عليهم وملك البلاد ، فخضعت له العباد ، وطابت به البلاد .

فأرسل أحمد بن موسى بن عدنان الشهير بابن ثقبه ونجاد الخادم الصيقل ، حيث هما من الشيعة المخلصين للعلويين ، ومدبران للدولة الى مملكتها مالقة لأخذ البيعة له ، فبايعتها الناس له ، فخطبا على المنابر وجعلا عيسى بن علي بن ... المقتول نائباً عنه في موضعه بسنته ، وسير الحسن بن يحيى ونجاد الخادم الى ...

وفي سنة (٤٤١) أرسل القاضي أبو القاسم بن عبّاد أخاه اسماعيل بجيش كثيف الى بلدة شوثة ، فبعث صاحبها الى ادريس المؤيد بالله ملتمساً منه أن يدفعه عنه ، وأن يقيمه على ما هو عليه ، فأرسل اليه مع ادريس بن سهل بن ثقبه وصاحب صنهاجة بعسكر ، فتلاقوا مع اسماعيل بساعة ، فكسروا عسكره ، فخافوا الباقون وسلّموا لهم ، فقتلوه وحملوا رأسه الى ادريس المؤيد بالله ، فلما وضع بين يديه مات لثاني يوم الوضع .

١٦ - السيّد أحمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي المكارم علي بن عبد الرحمن بن سعيد بن عبد الملك بن سعيد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن حمود بن ميمون بن ابراهيم بن علي بن عبد الله بن ادريس الثاني المذكور .

مولده في المدينة المنورة ليلة الأربعاء الثامن عشر من شهر رجب سنة (٧٦٤) كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، نقل عن والده ، وعن الفخر النوري ، والصفيّ الطبري ، وعن أخيه ابراهيم الرضي ، وعن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن قطر ، وعن أحمد بن ديلم الشيبلي ، وعن الدلامير ، فأجازه اسماعيل الصدر بن يوسف بن

مكتوم ، وشرف الدين الدمياطي .

وكانت وفاته بمصر سنة (٧٩٣) وقبره بازاء قبر الشيخ أبي محمد بن أبي حمزة الفاسي ، فأحمد خلف أبا الفتوح محمداً وليّ الدين ، كان عالماً فاضلاً كاملاً أديباً شاعراً ، فمن شعره :

يا حاوياً مجداً وزين زمزم والصفاء فدتك روعي نحو قبر المصطفى
وانزل على ذاك الضريح ولذبه فهناك تلقى ما ترم من الشفا
واربع هديت بروضة من جنة وادعو فلتمّ تجاب من قد أشرفا
واقراء سلامي عند رؤية قبره وقل الكتيب المستهام على الشفا

١٧ - السيّد أبو الحسن اسماعيل بن يوسف الأخيضري بن ابراهيم بن موسى

الجون بن عبد الله المحض المذكور الجون بن عبد الله المحض المذكور كان فارساً بطلاً شجاعاً رئيساً مقداماً ، قد صدرت منه وقائع كثيرة ، وله في الحروب مواقف عظيمة ، قد شهد له بها فرسان عصره وأوانه ، وأذعن له شجعان أبناء دهره وزمانه .

فمنها : ظهوره في الحجاز ، واستيلائه على مكة المشرفة في زمن أيام المستعين بالله العباسي ، فأساء السيرة بأهلها ، وغور العيون بها ، فنهب الناس وسفك الدماء ، وقتل الحجاج ، فاضطرب العالم وكثر بهم الأمراض والأسقام ، فاتفق على فسقه الأنام ، ونفوه عن الامامة سائر الأنام .

ومن جملة الروايات المشهورة بسندها الى المحاسن نصر بن عنين الدمشقي ، قال : توجهت الى حج بيت الله الحرام سنة (...) فلما انتهينا الى ... خرج علينا قوم من بني موسى الجون ، فأهانونا وأخذوا جميع ما حملناه معنا من الأموال بعد سفك الدماء ، فلم يبق معنا شيئاً أبداً ، فكتبت كتاباً الى طفتكين صاحب اليمن أخى الملك الناصر لدين الله بن أيوب نجم الدين بن شاذي صاحب مصر ... كاتب صاحب اليمن سيف

الاسلام طفتكين أعرفه بذلك ، وكان أخوه الملك الناصر يبعث اليّ يطلبني أن لا أقيم
بالساحل ، فلما انتهينا بالساحل رغبونا في اليمن ، فخرجوا معنا بنو موسى الجون ،
ففعلوا بنا ما قد مضى بأرائهم الفاسدة ، فخلج بيالي أن أقول هذه الأبيات :

فلا تقل ساحل الأفرنج أفتحه فإساوي اذا قايسته عدنا
طهر بسيفك بيت الله من دنس وما حوى نحو من سنة وجنا
ولا تقل أنهم أولاد فاطمة لو أدركوا آل حرب حاربوا الحسن
فرايت في تلك الليلة سيّدة النساء الزهراء البتول فاطمة بنت الرسول صلوات
الله عليها وآلها ، فوردت عليها فلم تجبني إلا بالصدود والاعراض عني ،
فتخضعتها ملتصقاً منها العفو عن جرمي والايخار عما صدر مني ، فقالت عليها السلام هذه
الأبيات شعراً :

حاشا بني فاطمة كلهم من دنس يعرض أو من خنا
وإنما الأيام في غدرها وفعلا للسوء أساءت بنا
فتب الى الله فمن يقترف اثماً فالله يغفر ما قد جنى
اذا جنى من ولدي واحد فلم جعلت السبّ عمداً لنا
فاكرم لعين المصطفى أحمد ولا تهن من ولده أعينا
فكلما نالك ^(١) منهم غداً يكفيك في الحشر منا هنا

فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً ، فكتبت ما قالته عليها السلام من الأبيات ، فمن الله
تعالى عليّ بمنه وعافاني من تلك الأمراض ، وأزال عني الجراحات كأن لم يكن بي
منها شيء ، فأحببت أن أقول معتذراً اليها هذه الأبيات :

المعتذر الى بنت نبي الهدى تصفح عن ذنب مسيء جنى

وتوبة يقبلها ممن جنى
والله لو قَطَعَنِي واحد
ما خلته في فعله ظالماً
وقد ذكر هذه القصة ابن معية (١).

مقاله يوقعه في العنا
منهم بسيف البغي أو بالقنا
بل قلت ان المرء قد أحسنا

١٨ - السيّد أبو سليمان أحمد شهاب الدين بن أبي عرادة رميثة أسد الدين بن أبي
نميّ محمّد نجم الدين بن أبي محمّد سعد الدين بن علي بن أبي عزيز قتادة بن ادريس
بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن أبي محمّد عبد
الله القود بن أبي جعفر محمّد الحرّاني الثائر بمكة بن موسى الأبرش بن أبي محمّد
عبدالله الرضا العبد الصالح بن موسى الجون المذكور .

(١) ذكره في مقاتل الطالبين ص ٤٢٣ ، وعمدة الطالب ص ١١٣ ، وقال في تاريخ أمراء
مكة المكرمة ص ٣٣٣ : ذكر الطبري أنه ظهر بمكة في صفر سنة احدى وخمسين ومائتين ،
والمسعودي ذكر أنه ظهر بمكة في سنة اثنتين وخمسين .

وقال الفاسي : هرب عنها عاملها جعفر بن الفضل بن عيسى ، ونهب اسماعيل منزله ،
ومنازل أصحاب السلطان ، وقتل الجند وجماعة من أهل مكة ، وأخذ ما كان حمل لاصلاح
العين من المال ، وما في الكعبة من الذهب ، وما في خزائنها من الذهب والفضة والطيب ،
وكسوة الكعبة ، وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار ، ونهب مكة وخرج منها بعد
خمسين يوماً في شهر ربيع الأول ، فسار الى المدينة ، وتوارى عنه عاملها على بن الحسين بن
اسماعيل .

ثمّ رجع الى مكة في شهر رجب ، فحصرها حتى مات أهلها جوعاً وعطشاً ، وبلغ الخبز
ثلاث أواق بدرهم ، واللحم رطل بأربعة دراهم ، وشربة ماء بثلاثة دراهم ، ولقي أهل مكة
منه كلّ بلاء ، ثمّ رحل بعد مقامه سبعة وخمسين يوماً الى جدة .

الى أن قال : وكانت وفاته في آخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، بعد أن ابتلاه الله
بالمجدري . وقال ابن حجر : خرج هذا بالحجاز وعمره عشرون سنة ، وعاث في الحرمين ،
وقتل من الحجّاج أكثر من ألف ، ثمّ هلك وأصحابه بالطاعون سنة اثنتين ومائتين .

توجّه الى العراق قاصداً السلطان أباسعيد اولجايتو بن أرغون ، فأعزّه وأجلّه وعظّمه ، وأنعم عليه بنعم جزيلة ، ثمّ عاد الى الى وطنه بعد مدّة يسيرة في صحبة وزيره محمّد غياث الدين بن الرشيد وأركان الدولة وكبار أعيان العراق ، ومعهم محمل ودراهم مسكوكة باسم أبي سعيد ، فأمر أحمد بتصعيد المحمل على جبل عرفات قبل محملي المصريّ والشاميّ وعلاه عليها ، ولم يجر ذلك عادة منذ انقطاع الدولة العباسيّة .

فالتجأ أميراً المصريّ والشاميّ الى والده رميثة ، فاستنجده بآل أبي نسي والأشراف والقوّاد ، فأغمضوا الطرف عنه لعلّوا منزلة أحمد عندهم ، وجودة لطفه واحسانه عليهم ، ثمّ أمر باجراء المعاملة بتلك الدراهم والدنانير ، فجرت بين الناس ولم يكن له فيها معارض .

ثمّ توجّه الى أبي سعيد ، فزاد عنده عزّاً واجلالاً واکراماً ، ففوّض اليه إمرة جميع العربان الذين هم بالعراق ، فأكثر بهم الغارات ، فلم يزل تعلقو همته وتزكو شوكته ، الى أن توفي أبو سعيد ، فأمر أحمد باخراج أمير الحلّة على بن أبي طالب المنقذي الأفظسي الحسيني ، إلاّ أنّه أكثر فيها الظلم والجور على العباد .

فلما تمكّن الشيخ حسن بن الأمير حسين الأويسى^(١) ، وكان يظهر له الطاعة مرّة والمعصية أخرى ، فوجّه اليه عساكر مراراً عديدة ، فلم يمكنهم التسلّط عليه لمراوغته لهم ، فتوجّه بذاته اليه من الأنبار عابراً الفرات ، فأحاط به في الحلّة فحصره بها ، وكان أحمد معتمداً على كبار رؤساء وأجلاء أعيانها ومن معه من العربان .

فلما رأوا الشيخ حسن مجاهدتهم بذاته ، فمنهم من تفرّق عن أحمد ، ومنهم من

(١) وفي العمدة : الشيخ حسن بن الأمير حسين أقبوقا الجلانري .

تخلّى عنه ، ومنهم من تعصّب على إدخال الشيخ حسن البلاد ، فلمّا دخلها حصره
بداره ، فعند ذلك برز اليهم وقاتلهم قتالاً شديداً بذاته ، ولم يثبت معه سوى فليّة
وابنه أحمد حتى قتل .

ثمّ انهزم أحمد مستجيراً ملتجئاً بالأكراد فأووه وأعزّوه ، وصفحوا عمّا سبق منه
من ظلمه لهم وجوره عليهم ، فأشاروا عليه بالصلح بحاله فلم يقبل ، فأظهروه من
مضايق البلاد وسيّروه بجماعة من كبارهم ورؤسائهم الأبحاد ، حتى انتهى بالنقيب
قوام الدين بن طاووس الحسيني ، فأرسل اليه الشيخ حسن بخاتمه ومنديل الأمان مع
شيخ الاسلام بدر الدين الشهير بابن شيخ المشايخ الشيباني صهر النقيب قوام
الدين ، ففضى معه الى الشيخ حسن .

فقبل وصوله اليه جذبوا سيفه من يده ، فقال : ماذا فعلت بي ؟ أنك أتيت بي بعهد
وميثاق ويمين والآن قد غدرت بي ، فما هذه من المروّة ولا من شيم المؤمنين وأنت
شيخ الاسلام والمسلمين ، فمن تكّ قائماً ينكّك على نفسه ، فقال : اني رسول اليك
وفعلت ما أمرت به عليك .

فلمّا وصلوا به الى الشيخ حسن عاتبه ووبّخه ، فأبدا له عذره ، فقبله وانشرح
صدره ، فأشاروا على الشيخ حسن أن يطالبه بأموال العباد ، فأجاب بانفاد بعضها
دون بعض ، فأمر بوضع جمر في طشت على صدره ، ففعل به ذلك وهو لم يزل عن
قوله ، فعفى عنه ، فقال بعض المفسدين : أيها الشيخ الحذر ثمّ الحذر من ابقائه في
العراق حيّاً فإنّه المفسد الكبير ، فان أبقيته فاعلم أن ليس لك معه أمر ولا نهى ،
وربّما يصدر عليك منه فتك .

فقال : أما علمتم أنّه ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأمه فاطمة
الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وقد عفوت عن جميع ما قد سلف منه ، فلا أستطيع
النكث عمّا صدر مني . قالوا : اذا نزه ذاتك عنه وخلّ بينه وبين أبي بكر بن كنجاية

ليطالبه بدم والده ، فقال : لست أدخل نفسي في ذلك وشأنكم وإياه ، فطالبه أبو بكر فلم ينكر قتله إياه في بعض الحروب ، فالتمس منه العفو ، فلزم عليه بعض القوم بعدم العفو ، فضرب عنقه بالسيف سبع مرّات ، فلم يؤثر فيه إلا في السابعة ، ثم حملوه الى داره وقبروه بها ، ثم نقلوه الى المشهد الغروي ، وذلك في شهر رمضان سنة (٧٤٢) . فانقطع حجّاج العراقين عن الحجّ مدّة حياة والده رميثة ، فلما توفي وتولّى أخوه أبو سريع عجلان بن أبي نمي محمّد ، توجه حسن بن تركي وعمر سراج الدين بن علي القزويني قاصدين الحجّ ، فوفدا على عجلان والتمسا منه العفو عن الشيخ حسن وأهل العراقين في دم أحمد بن رميثة ، فعفى عنهم وأرسل ابنه خريص اليه ببغداد ، فأعزّه وأكرمه وأنعم عليه ، ودفع اليه ما قرّر عليه الصلح مع جميع ما اجتمع عنده من نماء تلك الأوقاف في تلك المدّة السبع السنوات ، فكان قدرها عشرين ألف دينار ، فلم تزل تحمل في كلّ عام الى حمود (١) وأحمد ابني أحمد المشار اليه ، فقال بعض الأدباء فيها هذه الأبيات شعراً :

وأحمد أحمد الرجلين عندي ولست أنا لحمود بنام
وأعرفه لكبر السنّ حقاً ولكنّ الشهامة للغلام (٢)

١٩ - السيّد أحمد شهاب الدين بن أبي سريع عجلان بن أبي عرادة رميثة أسد

الدين المذكور .

كان حسن الشمائل ، جمّ الفضائل ، سخيّاً واصلاً لذوي الأرحام والقراية ، كافلاً للأرامل والأيتام من الرفاقة ، ذا عفة ومروّة وشهامة .

في سنة (٧٦٨) التمس له والده من صاحب مضر أن يكون شريكاً له في الامارة ، فأجيب الى ذلك ، فخطب ودعي لها ، ثمّ اختصّ بها أحمد ، فعلت همّته ، وزكت

(١) في العمدة : محمود .

(٢) عمدة الطالب لابن عنبة الداوودي ص ١٤٦ - ١٤٩ .

شوكته ، فانتقم من ذوي الظلم والعدوان ، وكان متروياً في الحكومة والطلابة
الخصمين لا يحكم إلا بعد التمييز بينهما .

ومما حكي عن عفته أن بعض التجار أمر ولده أن يوصله بعد وفاته مائتي ألف
دينار ، فمضى بها إليه ، فردّها عليه فأضاف إليها مثلها وأتاه بها ، فردّها فأضاف
إليها مثلها ، فردّها وقال : أمّا ردنا عليك اجباراً لك لا استقلالاً ولا اهمالاً .

وفي سنة (...) نازعه أخوه محمّد ، فطال بينهما النزاع ، فتوجّه محمّد ومعه عنان
بن مغامس ومحمّد بن ثقبه إلى صاحب مصر ، فأشار عليهم بالعود ، وضمن لهم أمير
الحاجّ أبو بكر بن سنقر الجمال فيرجعوا معهم ، فقبض عليهم أحمد وكحلهم ، الأعدان
انهزم بأخيه محمّد إلى صاحب اليمن المكمّد الأشرف ، فجهّزه بمحمل وعسكر للحجّ ،
فحجّوا به بعد انقطاعه عشرين سنة ، فطلب صاحب مصر أحمد بن عجلان مراراً
متعدّدة فيعتذره ، وكان إذا برز للخلة السلطانية لبس الدرع من تحت الثياب .
وفي سنة (٧٨٨) احتالوا على قتله بسم الكتاب ، فلما فضّه وقرأه انفتحت
أوداجه حتّى بلغت دماغه ، فمات منه (١) .

(١) ذكره ابن عنبه في عمدة الطالب ص ١٥٠ قال : الشريف شهاب الدين أبو سليمان أحمد
ملك مكّة في زمان أبيه ، سلّم إليه أبوه عجلان مكّة وأسباب الملك من السلاح وغير ذلك ،
واعترل عجلان إلى أن مات ، وكان الشريف شهاب الدين عادلاً سائساً ، شديد الحكومة ،
تهابه الأشراف والقواد ومن دونهم .

وكانت القوافل في زمانه آمنة من السراق والقطاع ، ولم يكن لسارق عنده هودة إن كان
شريفاً نهاه ، وإن كان غيره قتله أو قطع أعضائه ، وطال حكمه وعظم أمره ، واستشعر
سلطان مصر منه الاستبداد ، فطلبه مراراً فاعتذر إليه .

وكان قبل وفاته عدّة سنوات يلبس الدرع أيام الموسم تحت ثيابه ولا يحجّ ، لعدم تمكّنه
من لبس ثياب الاحرام ، فاحتالوا عليه بكتاب سموه وأرسلوه إليه ، فلم يستتمّ قراءة
الكتاب حتّى انفتحت أوداجه ودماغه ، وظهر البثور بوجهه ومات .

٢٠ - السيد أبو طالب بن أبي رميثة الحسن بدر الدين بن أبي نمي محمد سعد الدين بن بركات بن محمد شرف الدين بن حسن بدر الدين بن أبي سريع عجلان المذكور .

كان عضيداً لأبيه لتدبير الأمور واستقامة الدولة الحسينية ، ومشيداً أزره بأحسن الآراء الصائبة الرضية ، والأفعال الحميدة الزكية ، والشهامة الحيدرية ، ومركز أركان الدولة العثمانية ، ومقصداً للأعيان ذوي العلم والفضلاء الكرام ، وملجأً لجميع السادة الأشراف العظام ، كافلاً للأرامل والأيتام .

وفي سنة (١٠٠٨) برز مع أبيه لاستقبال المحمل السلطاني ، فأمر أبوه أمير الحاج أن يلبسه الخلعة السلطانية ، فامتثل أمره وألبسه إياها ، فقام متعاطياً بأمر الدولة العثمانية على أحسن قيام وأكمل نظام ، وتلقى الأمور العظام ، واليه مرجع الخاص والعام ، فتواصلت إليه التشاريف والخلع والمراسيم بالاجلال والاكرام والتعريف ، فقوي عزمه واشتد بأسه ، ففرع العنصر من معاديه بحزمه ، وكل بالحداسة والفراسة قدمه ، فجزم على الاقدام بلطف ذات ونجابة وتدبير للحروب ، وصلابة وفرسة وشجاعة وكرم وسخاوة .

وهز قنات السمر في كل غزوة وسرية ، وسفك دماء الفجار ، وآسر الأعيان والكبار ، وحاز الأموال وبذلها على الأخيار ، فبدت منه العجائب العالية ، وأذعن له كل ذي فرسة وشجاعة طائلة ، فيا طال ما اشتد غضبه فتفكر الى طيب أصله فكظمه بحلمه وعفوه ، فقصدته أدباء عصره وشعراء زمانه ، فمنهم عبد القادر محيي الدين بن محمد حسين الطبري ، مدحه بهذه القصيدة الفائقة الأنيقة الرائقة :

بييض القنا وبييض الصوارم ينال العلى وينال المكارم

وبالمرسلات بلوغ المنى
ولم يحل ليل ذاك الفجاج
ولي سيّد مساله في الوغا
يجول الحروب ويجلي الكروب
لقد أذكرتنا فتوحاته
له النصر بالرعب من اشتهر
إذا ما بدى للعدى عجل
وان قيل فيه أبو طالب
فمن ذا يلاقي أبسا طالب
تراه يخوض بحار النحور
هي البرق في السبق لي لم أكن
مظّهمة^(١) كم تيد الجبال
حقيق لها الزهو بابن النبي
من اتّخذ الدرع تعويذه
بوقع السيوف كقرع الصفوف
يريك نجوم الدجا أجلاً
سمناء النبوة في وجهه
فأوصافه الغرّ بين الأنام
فما حاول الخطب الأوكان
فيا سيّداً سدت كلّ الملوك

وبالعاديات نوال المغانم
لما أشرقت شمس تلك المعالم
شبيه سرى جدّه ذي المعالم
وينفي اللغوب ويزري بحاتم
مغازي الأئمة من آل هاشم
ومن شأنه فسح مال الغنائم
ولم يكب فيه كلّ مقادم
فيا فوزهم وهو مسالم
ومن ذا يلاقيه الأمسالم
يجود بتجر يد جذب الصوارم
ها عثرات بتلك الجماجم
إذا ما صهلن بلاء البراجم
سليل المصطفى عالي المعالم
وطول السجاد تام التمام
ونقع المغيرات مخفي المصادم
تساقطن مثل خطوط المراغم
كفى شرفاً عن طراز العمام
بها عتبه عن طوال التراجم
له النصر والفتح عبداً وخادم
من الخالص العرب ثمّ الأعاجم

(١) مضرة - خل .

فهل ملك أنت في الأرض أم ملنيك فعدلك ما يسامى المظالم
وسار لك الذكر عند الوري بمالم ينله كبار الأكارم
وأوجبت حمدك في العالمين في كلّ فرض علينا ولازم
فدونك مدحة عبد أتت تجرّ ذبول الهنا والملائم
وقد طرزت سجع أذيالها بتاريخ نصرك يا خير قادم
فناهت وتاهت به إذ أتى بضبط لك النصر والفتح دائم (١)

٢١ - السيّد ادريس بن أبي رميثة الحسن بدر الدين المذكور .

كان حسن الثمائل ، جمّ الفضائل ، ذا مروّة وشهامة وكرم وسخاوة وفرسة وشجاعة ، بحسن تدبير وآراء صائبة ، وفيه صلة للعشيرة والقرابة .

تولّى بعد وفاة أخيه أبي طالب منصب الإمارة ، فخضعت له الأبعاد والأقارب ، لكمال عقله وحسن رأيه الصائب ، فانتقم من ذوي البغي والفساد ، وقطع دابر الفجرة ذوي العناد ، ومهد قواعد الملك بسديد آرائه ، وشيّد أركانه بشدّة بطشه لأعدائه ، ودبّر مآثر العدل بأنوار العدالة ، وأدرس طرق الردى ببيض المهابة ،

(١) ذكره في تاريخ أمراء مكّة المكرّمة ص ٧١١ ، قال : كانت ولادته سنة تسعمائة وخمس أوستّ وستين ، وكان ذا فكر صائب ، وشجاعة عظيمة ، وفضيلة باهرة ، وفاق سائر اخوته ، وبعدها حكم بالنيابة عن أبيه مدّة ، أمر أبوه أمراء الحجاز أن يلبسوه الخلعة الكبرى ، واستقلّ بالملك بعد وفاة أبيه من غير شريك .

قام بأعباء البلاد ، وأظهر السطوة ، وقهر أهل العناد ، وسار السيرة المرضيّة ، وكان حسن الهيئة شديد الهيبة ، وكانت تخافه البوادي ، وكان سخياً نديّ الكف .

ولم يزل أبو طالب في أعلى درجات الحبور مالكا أزمّة الأمور ، والعلماء عاكفة على أبوابه الى أن توفّي راجعاً من بعض غزواته بمحلّ يقال له : العش سنة ألف واثنني عشرة ، فغسل هناك ودفن ، وقصد به مكّة ودفن بالمعلاة ، فكانت ولايته سنتين وأربعة عشر يوماً ، وعمره سبع وأربعون سنة . وراجع خلاصة الأثر للمحبّي ١ : ١٣١ - ١٣٥ .

فاتّضح سبيل الهدى فأحيط بأكناف الهداية .

وعمر معالم الندى بأحسن شهامة مستطابة ، فازداد الحرم الأمين أمناً بأمنه ،
وصار القاصد إليه بأهله في منيع حصنه ، وتميّزت أقطار هذا العالم على ما عداها
بزيادة الأمن الذي لم يوجد في بقعة سواها .

فسطعت أنوار عدالته في سائر البلاد ، وأشرقت شمس انصافه على العباد ،
وطابت بالتفاته إليها البلاد ، فقصدته الأعيان والأخيار ما بين راكب وحاف من
الأمصار ، وسارعت الى ساحته القصّاد ، وتواترت إليه الأجداد ، وهزعت على
منهل نواله الورّاد ، وعوّلت على جزيل برّه المحجّاج والقصّاد ، فرغب الى الله
عزّوجلّ أكفّ الضراعة والافتقار ، وسألته بألسن التملّق والانكسار ، فلم يقصر
الجود اليهم بالأيسار ، فيعمر بفضل برّه الكبار والصغار .

وفي سنة (١٠١٣) صدر من الترك على الناس اضطراب وأرجاف ، فركب
الحاكم راشد بن فائز بالأشراف ، فأصابه سهم عابر من المدّعا لا يعلم راميه ، وقتل
من الترك خلق كثير ونهبوا ، فنع الشريف العسس عن المحجّاج ، فجاء إليه أمير
الحاجّ ملتمساً منه اعادة العسس على ما كان عليه ، فأجاب التماسه .

وفي سنة (...) استدعا محسن ابن أخيه حسين من اليمن ، وجذب الريع من أخيه
فهيد ودفعه الى محسن ، فتنافرا وحصل بينهما فتنة عظيمة ، ركب فيها الأشراف
بعضهم على بعض ، ثمّ اصطلحوا على اخراج فهيد ، فتوجّه الى الروم فمات ، فأرّخ
بعض الأدباء موته بها ، فكان تاريخ وفاته « مات بالروم فهيد بن حسن » .

فلم يزل محسن مشاركاً لعمّه ادريس ، وفي يوم الأربعاء رابع شهر محرّم الحرام
سنة (١٠٣٤) تنافرا ، فاستعدّ كلّ واحد منهما للحرب ، فاعتصبت الأشراف والقوّاد
على استقلال محسن بالتولية ، ورفع ادريس عن الملك .

وفي يوم الخميس ركب كلّ واحد منهما على صاحبه ، فلم يكن مع ادريس سوى

بنيه والجبالية اليمنية ، لما صدر منهم له من العهد والميثاق ، فتحصنت الجبال في مدرسة السيد العبدروس لرمي البندق ، فأصابوا منهم جماعة ، فمنهم السيد سليمان بن عجلان بن ثقبه ، والقائد مرجان بن زين العابدين وغيرهما .

فركب السيد أحمد بن عبد المطلب بن حسن في جماعة ينادي بالأمن والأمان على العباد ومحسن الاستقلال وتزويق البلاد ، ولم يزل بينهما القيل والقال وشدة الاضطراب والارجاف ، إلا أن البلاد سالمة من الاختلاف ، ثم اصطلحا على الاستقلال لمحسن ، وظهور ادريس منها بعد مضي ثلاثة أهلة لقضاء مآربه وأخرى في البر ، فبعد مضي الثلاثة الأول برز متوجّهاً من المدعا الى الحجون ، فلما وصل الى جبل شمر توفي بشهر جمادي الآخرة ، سنة ١٠٣٤ (١) .

٢٢ - السيد أحمد بن مسعود بن أبي رميثة المحسن بدر الدين المذكور .

كان حسن السمائل ، جم الفضائل ، كريم الأخلاق ، زكي الأعراق ، كافلاً للأرامل والأيتام على الاطلاق ، قد رقى معارج العز والكمال ، ففاق على الأقران

(١) ذكره في تاريخ أمراء مكة المكرمة ص ٧١٣ - ٧١٥ ، قال : ولد في سنة أربع وسبعين وتسعمائة ، وأمه هند بنت أحمد بن حميضة ، ولي مكة بعد أخيه أبي طالب في سنة احدى عشرة وألف ، وكانت ولايته باجماع من السادة الأشراف ، وأشرك معه أخاه السيد فهيد ثم خلعه ، وجعل ما كان له للشريف محسن .

وفي ليلة المولد خرج من مكة ، فما طاف للوداع الآ في محفة ، وقد خرج وأضعفه المرض ، فتوفي سبع عشر جمادي الآخرة عند جبل شمر ، ودفن بمحلّ يسمّى ياطب ، فانّ ولايته احدى وعشرون سنة ونصف ، وعمره ستون سنة .

ثم قال : وكان من أجلّ الناس من سراة الأشراف ، تهابه الملوك والأشراف ، شجاعاً حسن الأخلاق ، وكان له من العبيد والمولدين والرقيق والجلب ما يزيد على أربعمائة ، ومن المقاديم من العرب جماعة ، سار في أهل الحجاز بسيرة جدّه من غير أن يعمد فيهم سيف حدّه ، الى آخر ما ذكره فراجع .

والأمثال بأحسن أدب وفصاحة ، وأنهى جود معرفة وبلاغة ، وسحب ذيول المنظوم والمنتور في قلائد عرائس النحور .

وشيّد أركان الأدب ببديع معاني بيان الكلام ، واحتوى على جواهر نثرات في النظام ، وشمل في منشور نظمه للخاص والعام ، فسطع عرفها في سائر الأنام ، واستحسن سلوك نهجه بآبائه الكرام .

فسارت نحوه الركبان ، ومالت إليه كبار عمدة الفرسان ، وتسارعت إليه صناديد الشجعان ، وتزاحمت الأفلاك الى علوّ همّته ، وتراغمت الأملاك لعظم شأنه ورفعته (١) .

وقد قصد ملك اليمن محمّد بن القاسم فاتّجه به بشهارة في شهر جمادى الأوّل سنة

(١٠٣٨) بقصيدة طالباً منه المساعدة على اخراج ابن عمّه سلطان الحرّمين ، وهو

يومئذ أحمد (٢) بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي ، وقد أشار له بذلك في أبيات

القصيدة ، وهي هذه :

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

(١) ذكره السيّد علي صدر الدين المدني في سلافة العصر ص ٢٢ ، قال : السيّد أحمد بن مسعود بن سلطان مكّة المشرفّة حسن بن بركات الحسيني ، نابغة بني حسن ، وباقعة الفصاحة واللسن ، الساحب ذيل البلاغة على سبحان ، والسائر بأفعاله وأقواله الركبان ، أحد السادة الذين رووا حديث السيّادة برّاً عن برّ ، والساسة الذين فثقت لهم ربح الجلاذ بعنبر ، فاقتطفوا نور الشرف من روض الحسب الأنضر ، وجنوا ثمر الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الأخضر .

كانت له همّة تزاحم الأفلاك ، وتزاعم بعلوّ قدرها الأملاك ، لم يزل يقدر من نيل الملك ما لم يف به عدده وعدده ، ولم يمده عليه من القضا والزمان مدده ومدده ، فاقتحم لطلبه بحرّاً وبرّاً ، وقلّد للملوك بمدحه جيداً ونحرّاً ، ولم يسعفه أحد ولم يساعده ، واذا عظم المطلوب قلّ المساعد .

(٢) راجع ترجمته الى تاريخ أمراء مكّة المكرّمة ص ٧٢٠ .

سلا عن دمي ذات الخلاخل والعقد
بماذا استحلّت أخذ روعي على عمد
فان آمنت أن لا تقاد بما جنت
فقد قيل أن لا يقتل الحرّ بالعبد^(١)
وان أخذتها دون كليّ فأنني
جليد ومضعوف العزائم بالصدّ
خذا قبلة منها بدمي فأنني
قتيل ولكن ليس الحدّ في اللحد
صريع بسهم اللحظ والبين لم يزل
مقسّمة أجزاءه في القرب والبعد
أخو لوعة لو أن أيّسب بعضها
تصلد لكان العهن أقوى من الصلد
ومرّاً على الوادي الذي قد تفاوحت
حوى ابنة عرقاً^(٢) بما ضاع من هند
وبحر حار كأس العيش فيه هنيئة
لنبيكي به عصراً تولّى على نجد
ونقضي لبانات الصبا بحله
ووجنة وجه الدهر كالخال في الخدّ
زمان ووجه الدهر أطلق وعد
نظير وثغر الوصل يعسر عن عقدي

(١) سلافة العصر ص ٢٢ .

(٢) نبتة عرفاً - خ .

أجرّ به ذيل الخلالة رافلاً
وأركض^(١) خيل العمي في حلبة الرشد
فامرّخ في شرع الشباب وحاسد
يروّع لي أن أكب يوماً على دعد
فله أّيّام وربيع تصرّمت
لياليها عني وعوضني وجددي
فأصبحت في عيش من الحبّ أرغد
على أنني في نهجه مفرد وحدي
أعضّ به كفي وأقرع بناكياً
لسني ولا يغني قتيلاً ولا مجد
وأندب أّيّاماً على غيضة القضا
وغضي بها غيض الأسير على الهدّ
وحيّ الحيا داراً بنجد وأختها
مسعّلة بالفوز والعلم الفرد
وصفرّ من بالجزع هل مات رسمه
فأحيته بالنائين^(٢) إلى عهد
فتمّ به قلب فقيد حبسته
عسيون المها بين الأجارع والرند
ولكنّها لم ان ... تجدد
طلوب له لو كان في مريض الأسد

(١) وأطلب - خ .

(٢) بالناسين - خ .

امام نشى في الفخر أهل زمانه
فأنسى وأعيا فيه للقبل والبعث
يسنادى أمير المؤمنين لآئه
تقتصها^(١) ارثاً عن الأب والجد
وغيث اذا ما للنوى اخضر عوده
فيرجى به في المحل يغني عن الرعد
وضرغام حرب حين تنصت الضبا
ويـنقصه المران في السر والسر
اذا نكس الهندي عن رأس قمره
فمن عرفه غضب أحد من الهندي
تجمع فيه المكرمات فيلم يزل
بمنظره في أشرف الزمن الرغد
فبدر لمستجل وورد لمجتن
وغيث لمستجد وليث لمستعد
فأيامه بيض سعود كأنها
تراءت لنا من عدله زمن الورد
وان يك بالافضال والبأس والتقى
وربّ الندى والعلم والحلم والزهد
دعي بأمر المؤمنين محمد
خليفتنا المهدي هذا هو المهدي

(١) تقبضها - خ.

ولو كتب قده الخمر سلامة
لكان على احدى عراريه في احد
محكم سيف الحق في كل ملحد
ومرجع أهل العقل في الحل والعقد
وطلاب وتر الدين من كل مارق
ولم ينتصف في النفس والمال والولد
شكته المطايا والفيافي بكين ما
يطاها ويمطاها اليه من الوفد
ولو أنه خلى شهادات سائراً
لسار اليه القاصدون الى السند
فلولاه لم يشهر حسام ولم يبر
قسام ولم يسفر ظلام لمستهدي
ولولا مست يوم الرغائب كفه
يدى ما درت كانت لها بالندى بعدي
وأصبح أسخى من كليب وحاتم
على أنهم ما لهم فيه من ند
ولم يستفد الأبحاق شاوه
غداة افتخار في نداء من المجد
ففي الذهن والآراء قيس وعتبة
وفي الجود والهيجاء ودّ لبد^(١)

فيا ابن رسول الله حسبك شاكياً
لأعداء دين الله في الهزل والجد
زعانف لا يستكرون قبيحة
ولا يختشوا في الفسق من قاهر فرد
ولا من أمير المؤمنين محمد
حليف الوغا في الله والسيف والجد
وحامي ذمار المجدان ضاع سرجه
ولو أنه بين الأسود والأسد
خطيب اذا ما قام في رأس منبر
وخطب على ظهر المطهمة النهدي
فيا لك من حرب ليوم مجالد
وحررد يسمى بالمجالد في الجلد
فغيث وليث في قراع وفي قرى
وسعد ونحس للولي وللضد
وخذا عروساً ذات دل يحفها
من الشكر أجناد فنعمك من جند
مفوقة دججتها بمديح من
مضوع بذكراه على المسك والنذ
لدين وجاه وارتفاع ونجدة
أعيش بها لا للمعاش والنقد
لأني من القوم الذين وليدهم
ترجيه أبناء المطالب في المسهد

أعزّ ملوك الأرض فرعاً ومحتداً
وأوفى الكرام الغرّ بالعقد والعهد
إذا عدّدت للصيد بعض محاسن
فأحسابهم في المجد تسمو على العدّ
وأوجههم والبيض والبيض في الوغا
وأيديهم في الحرب والضرب والشكّد
وما خلّقوا إلا لكشف ملّة (١)
عسى خطّها أهل البسيطة بالزند
فهم يا ابن عزّالدين لو كنت واحداً
فأنت بعون الله غان عن الحسد
وأنت الليث والليدين غابه (٢)
وأشبالك الفرسان تعدو على الجرد
وحولك صيد من علي غطارف
هم الناس في الهيجاء والحسب العدّ
وخيل إذا صاح الصريح تورّدت
ورود القطا نحو الصبا الى الورد
وحظّك يبدي كلّ يوم عجائباً
بها همز الأيّم في الحدر والمسد
فلو شئت أن تصطاد ليثاً بأرنب
لساد لها وارحم الحدّ بالحدّ

(١) مهمّة - خ .

(٢) غاية - خ .

فما العذر في القاصي والسمر والضبا
 تقاضاك يسوماً في التهائم والنجد
 أغث مَكَّة وانهض فانت مؤيد
 من الله بالفتح المفوض والجد
 وقدّم أخا ودّ وأخّر مبعضاً
 يساور طيناً في المؤيد والمهد
 ويطن في كل الأئمة معلناً

ويرضى عن ابن العاص والنجل من هند (١)

فكان لهم يوم القيامة ثالثاً
 وفي هذه ثان لأول مسن يردي
 ودمت مسدى الأيام للدين والعلی
 ويبتدل النهي والأخذ في الله والردّ

فلم ينل منه ما أمّله ، فعاد راجعاً الى مكة المشرفة سنة (١٠٣٩) فأقام بها سنتين
 وفي شهر ربيع الثاني توجه قاصداً السلطان الأعظم والحقاقان الأفخم مراد خان بن
 السلطان ... فاتجه به في القسطنطينية العظمى في شهر شوال لهذا العام ، وأنشده هذه
 القصيدة مادحاً له طالباً منه سلطنة مكة ، وهي هذه :

ووجّ المرج من ظلم الندامى	ألا هبّي فقد بكر الندامى
روى عن شيخ نجد والخزاما	وهينمت القبول فضع نشر
بمهد الروض تغذوه النعامى	وقد وضعت عذارى المزن طفلاً
لتحيي ما أمتى يا اماما	فهبّي وامزجي خمراً بظلم

فكم خفر الفوارس في وطيس
 وكم جدنا على قلّ بوفر
 وكم يوم ضربنا الخيل فيه
 فنحن بنو الفواطم من قريش
 برانا الله للدنيا سناءً
 وخصّ بفضله من أمّ منّا
 فتى الهيجاء مراد الحقّ من لم
 مجشّ الحرب ان طارت شعاعاً
 وغيث قطره ورق وتبر
 فيثني سيبه جذباً وشيكاً
 وفي شفّيه آجال ورزق
 يقود له الملوك الصيد جيشاً
 وان وفدوه أعناهم وأقنى
 ملك الأرض والأملك طراً
 ومجر من دم الأعداء بحراً
 يبيت مراعيّاً أمر الرعايا
 تسنّم غارب الدنيا فألقي
 اذا شملت عنايته لثياً
 تعاظم قدره عن وصف شعر
 ويكبر أن يدانيه عنيد

فتى منّا وما خفر الذماما
 وأعطينا على جذب هجاما
 على أعقابها خلفاً أماماً
 وقادات الهواشم لا هشاما
 وللأخرى اذا قامت سناما
 مليكاً كان سابور هماما
 يخف من فضل خالقه ملاما
 نفوس عندها قلّ المحاما
 يجود اذا شكى المحل الركاما
 ويثني سيفه موتاً زواما
 بها أمر الصواعق والسجاما
 فيمنحه الخوامع والرجاما
 وأجلسهم على العليا مقاما
 وحاوي ملكها يمناً وشاما
 ولا قوداً^(١) يخاف ولا أتاما
 اذا باتت ملوكهم نياما
 اليه جمحها طوعاً زماماً
 لساد فخاره الفرّ الكراما^(٢)
 كذا مرماه يسمو أن يراما
 فيرميه ويعظم أن يراما

(١) فرداً - خ.

(٢) في السلافة : فقد شملت مكارمه الكراما .

وتلثمه الضعائف واليتامى
 ولا يسطيع جبّار سلاما
 بغانية ولا ضمّت مداما
 له رأي يردّ به السهامى
 ودين الله والبيت المحراما
 ولا عذراً أسوق ولا احتشاماً
 بمنزلة الرجال من الأيامى
 دواماً لا تفارقها دواماً
 الى أن صرن من هزل هيامى
 ونلنا الصبر من جوع طعاما
 تكون بنورك العالى سلاما
 حسبناه على البسيدا أكاما
 ونأمل منك آمالاً جسامى
 على ما في يديه ولن يضاما
 نردّ بغلة عنه حياما
 ندى كفيك والشيم الكراما
 على كسرى فأنزله شاماً
 كسى الآكام خيلاً والرغاما
 وأنت أجلّ من كسرى مقاما
 عصاميّ وأسموه عظاما
 وحيدرة الذي فاق الأناما
 يكون لنشرها مسكاً ختاماً

ترقّع كفه عن لثم ملك
 وينطق عنده شك ضعيف
 له يد ماجد لم تله يوماً
 أغرّ سميدع ضخّم المساعي
 ويخدم قبر طه بالمواضي
 فيا ملك الملوك ولا أبالي
 اذا ما قست لم أنزلك فيهم
 الى جدواك كلّفنا المطايا
 وجبنا يا بن عثمان الموامى
 وذقنا الشهد في معنى الترجي
 صليتنا من شمس القيظ ناراً
 وخضنا البحر من ثلج الى أن
 نؤمّ رحابك الفحيح اشتياقاً
 فن قصد الأمير غداً أميراً
 وحاشا بحرك الفيّاض أنا
 وقد وافاك عبد مستميج
 وقد نزل ابن ذي يزن طريداً
 أتى فرداً فعاد يجرّ جيشاً
 به استبقى جميل الذكر دهرأ
 وسيف في العلا دوني فاني
 بفاطمة ونجلها وطه
 عليهم رحمة تهدي سلاماً

ولا بدع اذا وافاك عاف
فخذا بيدي وسنمني محلاً
وهب لي منصبي لتنال أجري
فأنعم عليه بأجزل النعم الوافرة ، وأوعده بانجاز ما أمّله فيه ، فأدرکه الأجل قبل
بلوغ الأمل^(١) .

٢٣ - السيّد ابراهيم بن أبي محمّد الحسن بدر الدين بن أبي سريع عجلان بن أبي
عرادة رميثة أسد الدين بن أبي نمي محمّد نجم الدين بن أبي محمّد الحسن سعد الدين
بن علي بن أبي عرادة قتادة المذكور .

كان في اليمن ، فوصل منها الى مكة المشرفة ، فطلب من أخيه بركات أن يشركه
معه في الامرة ، فأجابه الى ذلك ، فخطب ودعي لهما ، ثم حصل بينهما منافرة ، فأمر
بقطع اسمه من الخطبة والدعاء .

والسبب لذلك : أن ذوي راجح بن أبي نمي محمّد نجم الدين وفدوا عليه ، فأواهم
وأيدهم ، فتوجه ابراهيم الى اليمن وقطع السبل ، فلم يتمكن أحد من المسير الى
بعض الأماكن ، ثم اتّهما اصطلاحاً ، فالتمس له أبوه من الملك الظاهر أن يجعله شريكاً
لأخيه ، فلم يجد لذلك ، بل أمر بالمنع عن المكس في جميع الأشياء الواردة الى مكة ،
وكذا القرض من التجار ، وأمر بذلك أن يكتب على باب بني شيبه وباب السلام
والصفا والمروة اللعنة على كل من فعل ذلك والمشير به والمقتني لأثره^(٢) .

(١) سلافة العصر ص ٢٢ - ٢٤ ، ثم ذكر نبذة من كلامه المنثور والمنظوم ، فراجع .

(٢) ذكره في كتاب تاريخ أمراء مكة المكرمة ص ٦٣٤ ، قال : ولد بمكة ونشأ بها في كنف
والده ، ولما كبر وترعرع ورأى والده فيه النجابة بعثه في سنة احدى وعشرين وثمانمائة الى
صاحب اليمن يستعطفه على والده ، فعطف عليه كثيراً بعد أشهر كثيرة ، وجهّزه على مكة
بعد أن أمر له بصلة متوسطة .

٢٤ - السيّد أبو الحسن ابراهيم قتيل باخرى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

كان سيّداً جليل القدر عظيم الشأن ، رفيع المنزلة عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، ذا عفة وصيانة وزهد وديانة ومروّة وشهامة وفرسة وشجاعة ، وقوّة هاشميّة وصلابة . وقف ذات يوم أخيه وأبيها في ابل لهم قد وردت الماء وبها ناقة شرود ، فقال له أخوه محمّد : ان رددتها فلك عليّ كذا وكذا ، ففضى خلفها ، فانهزمت ، فلحقها وشدّ ذنبها ، فغابت به عن النظر ، فبعد ساعة مليّة أتى ، فقال له محمّد : أما قلت لك ما تقدر عليها ، فأخرج ذنبها وطرحه وقال : أما يعذر من جاءك بذنبها .

وقد تواعد مع أخيه أن يخرجوا في يوم واحد ، فتوجّه ابراهيم الى البصرة ونزل عند الفضل بن محمّد الضبيّ ، فوفد اليه أهلها وغيرهم ، واختصّت به المعتزلة والزيدية ، فلازموا مجلسه ونقلوا عنه مذهب الاعتزال ، وأتبعوا عمله وشدّوا عضده ، فبايعته الناس ، فمنهم بشير الرخّال ، والأعمش بن مهران ، وعبّاد بن منصور القاضي صاحب مسجد عبّاد بالبصرة ، والفضل بن محمّد ، وسعيد بن المحافظ ، وغيرهم من الأعيان والرؤساء الكبار .

ومنهم الامام أبو حنيفة بن النعمان ، فلزم وأفتى العالم بالجهاد معه والامداد له بالأموال ، وهو أوّل من بذل له أربعة آلاف درهم معتذراً منه لقلّتها وعدم الخروج

ورام أبوه حسن بن عجلان أن يشركه في امرة مكّة ، وسأل السلطان فلم يجبه ، فضى مع والده الى اليمن ، ثمّ جاء وحده لمكّة ومعه الأشراف ، وألزموا المؤدّن بالدعاء له على زمزم واذا طاف ، ففعل وخطب له الخطيب مع أبيه وأخيه بركات في سنة ثلاث وعشرين ، واستمرّ ذلك حتى سنة ستّ وعشرين وثمانمائة .

ولما مات أبوه بالقاهرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة طلبه السلطان هو وأخاه السيّد بركات ، فتوجّها اليه وخلع عليهما وولي بركات ، الى آخر ما ذكره فراجع .

معه لأمانات للناس مودوعة عنده ، ولزم عليه وقال : اذا تعب القوم فلا تعف عنهم ، كجدك علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل وصفين ، أقتل مقبلهم وألحق به مدبرهم ، واجزر جريحهم ، ولا تدع علي وجه الأرض منهم أحداً أبداً ، فإن القوم ليس لهم في الاسلام نصيب ، وسيملكون كل قريب وبعيد .

ولم تزل العالم تأتي لمبايعته زمراً زمراً ، فبلغ ديوانه ، فاستولى على واسط والأهواز وفارس ، فبلغه خبر استشهاد أخيه ، فتوجه إلى المسجد وهو مريض ، وصعد المنبر وخطب الناس ، وحمد الله وأثنى عليه ، وعرفهم باستشهاد أخيه واستسرعهم بالخروج ، وقال هذه الآيات :

سألتك بالبيض الصفاح وبالقنا
فانّ بها ما يدرك الطالب الوترا
ولست كمن يبكي أخاه بدمعة
يعصّرها من مقلتيه عصرا
وأنا أناس لا تفيض دموعنا
على هالك ممّا وان قصم الظهرا

فكان ظهوره ليلة الاثنين غرة شهر رمضان سنة (١٤٥) متأخراً عن الوعد الذي بينه وبين أخيه لمرض معه ، فسار عليه عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس من المدينة ، فالتقيا باخرا بالقرب من الكوفة ، فاحتربا حرباً شديداً ، فانكسر عيسى وولى منهزماً ، فأمر ابراهيم عسكره أن لا يتبعوا المدبر ، فبينما هو بعسكره مطمئنّ الخاطر اذ أقبل عليه العسكر الفاجر ... عابر بجهته ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، وتوفي منه لخمس بقين من شهر ذي القعدة وقيل : من ذي الحجة سنة (١٤٥) وعمره ثمان وأربعون سنة ، فجزّوا رأسه ومضوا به إلى المنصور ، فوضع في طشت بين يديه ، فقال للحسن بن زيد بن الامام الحسن السبط عليه السلام : أتعرف هذا ؟ فأخذته العبرة وقال :

فتىّ كان يحمي من الظلم سيفه
وينجيه من دار الهوان اجتنابها

قال : صدقت أراد رأسي ، فكان رأسه أهون من رأسي ، فأمر بوضعه عند أبيه
عبد الله ، قال البسامي :

ووقعة يوم باخرا سيدها

واستخرجت ليث غاب كان في الخمر^(١)

٢٥ - السيد أحمد المسور بن أبي محمد عبد الله العبد الصالح بن أبي الحسن موسى

الجون المذكور .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، حسن الشائل ، جمّ
الفضائل ، كريم الأخلاق ، زكيّ الأعراق ، ذا همّة عالية ، ومروّة وشهامة ، وفرسة
وشجاعة ، له في الحروب مواقف عظيمة ، وغارات جزيلة .

وكان اذا نزل الى المبارزة لبس في يده سواراً من الذهب ، فاذا رفع يده لمع
السوار بنور ساطع ، فيقتل من يقربه من الشجعان ، ويهزم منه العدو لجود ما ذكر
من فراسته وشجاعته ، ولهذا لقب بالسوار^(٢) .

(١) وله ترجمة مبسطة جداً في كتاب مقاتل الطالبين ص ٢١٠ - ٢٥٦ ، وراجع : المجدي
ص ٤٢ ، والأصيلي ص ١١٢ ، وعمدة الطالب ص ١٠٨ .

(٢) أقول : ولأحمد المسور هذا ثلاثة أولاد معقّبين : محمد ، وصالح ، وداود . أمّا داود فأمه
فاطمة بنت عبد الله الأشتر بن النفس الزكيّة ، وكان أميراً بينبع ، وقد انتشرت الامارة في
أعقابه ، وله من الأولاد المعقّبين خمسة رجال : عبد الله ، والحسين الأكبر ، وعلي ، وجعفر ،
وادريس ، وقيل : الحسين الأصغر .

أمّا عبد الله بن داود بن أحمد المسور ، فيلقّب بأبي الكرام ، ويقال لأولاده : الكراميون ،
وله من الأولاد المعقّبين خمسة رجال : علي الأصغر المترف ويعرف أولاده بالمتارفة ،
ويحيى ، وأحمد ، ومحمد ، وموسى ، وهؤلاء الكراميون قبيلة عظيمة

ومن أعقاب موسى بن عبد الله هذا : الشريف محمد بن أحمد بن علي بن صائم بن ابراهيم
بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل بن سليمان بن موسى بن عبد الله

المذكور . وكان خروج الشريف محمّد من الحجاز في أواخر القرن السادس الى العراق ، حيث استقرّ وانتشرت أعقابه وذراريه في العراق وبلاد فارس حتى انتهى عقبه في العراق الى الشريف عبد الله بن محمّد بن موسى بن ابراهيم بن عبد الله بن محمّد بن عيسى بن علي بن الحسن بن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن ابراهيم بن محمّد المذكور .

وقد ظهر الشريف عبد الله بن محمّد المذكور في الهند في مطلع القرن الحادي عشر ، وكان رجلاً صاحب ورع وتقوى ، قام بنشر الدعوة حيث هدى الله به الكثير من الهندوس والممل المشركة ، وأسلم جماعة منهم على يديه ، فطاف في أنحاء الهند حتى استقرّ به المقام في سلطان بور من اعمال الهند ، فبارك الله في عقبه وذرّيته ، فأعقب الشريف عبد الله ابنه محمّد ، وأعقب محمّد هذا من ولده الحسن ، وأعقب الحسن هذا من ولده علي ، وأعقب علياً من ولديه : محمّد ، وعيسى .

أمّا الشريف محمّد بن علي هذا ، فكان رجلاً كثير الأسفار ، وعقبه منتشر بسultan بور . وأمّا أخيه الشريف عيسى بن علي ، فكان عالماً ورعاً زاهداً ، سار على نهج أجداده في نشر العلم ، وقد انتشرت ذرّيته ، فأعقب من ثلاثة أولاد كلّهم معقبون ، وهم : الشريف أحمد بن عيسى وعقبه منتشر بكشمير ، والشريف سليمان بن عيسى وعقبه منتشر ببشاور ، والشريف نور محمّد بن عيسى وعقبه منتشر بالهند والحجاز .

وكان الشريف نور محمّد بن عيسى رجلاً عالماً يزوره الطلاب من مشارق الأرض ومغاربها ، وله مؤلّفات في تفسير القرآن وغيره ، وكان أعلم أهل زمانه في الحديث وروايته ، وقد اتّخذ هو وذرّيته بلدة اطكولي ضلع بالهند سكناً لهم ، وعاش تسعين سنة ، وأعقب من ولديه : محمّد عبد الله ، ومخدوم . وقد فصلّ الشريف محمّد ابراهيم الكتبي الحسني في مشجّرتة أعقاب الشريف نور محمّد بن عيسى ، فقال : من عقبه ولدان هما : محمّد عبد الله ، ومخدوم . أمّا مخدوم بن نور محمّد ، فعقبه من رجل واحد ، هو : عبد المجيد المنتشر عقبه بأطكولي ضلع بالهند .

وأمّا محمّد عبد الله بن نور محمّد ، فعقبه من أربعة رجال : محمّد ابراهيم ، واسماعيل ، وعبد الرحمن ، وعبد الرحيم . أمّا اسماعيل بن محمّد عبد الله ، فعقبه منتشر بأطكولي ضلع . وأمّا

الفصل الثاني

في حرف الجيم

٢٦ - جعفر الحجّة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن زين العابدين

على بن الحسين عليه السلام.

سيد عالم فاضل صالح زاهد عابد ، كان فصيحاً يدعى الحجّة ، وكان وهب بن وهب البخري - بالخاء المعجمة - الوالي بالمدينة الشريفة من قبل الرشيد العبّاسي حبسه ثمانية عشر شهراً ، فما أفر الآ في العيدين ، وفي ولده الامارة بالمدينة الشريفة

عبد الرحمن ، فعقبه بالهند وبتان وهم عدد قليل ، وأما عبد الرحيم ، فعقبه عشيرة كبيرة منتشرين بنا بلس بأرض فلسطين .

وأما الشريف محمّد ابراهيم الكتبي بن محمّد عبد الله الحسيني بن نور محمّد بن عيسى بن علي بن الحسن بن محمّد بن الشريف عبد الله بن محمّد بن موسى بن ابراهيم بن عبد الله بن محمّد بن عيسى بن علي بن الحسن بن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن ابراهيم بن محمّد بن أحمد بن علي بن صائم بن ابراهيم بن محمّد بن اسماعيل بن عبد الله بن اسماعيل بن سليمان بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن داود بن أحمد المسور ، فعقبه منتشر بالحجاز ويعرفون بالكتبي ، هاجر الشريف محمّد ابراهيم الكتبي من الهند وهو صغير السنّ ماراً بافغانستان وايران والعراق حتّى وصل الى مكّة المكرّمة سنة (١٣٠٦) هـ ق وسكن بها حتّى أصبح محدّثاً بالمسجد الحرام الى أن توفّي بها في سنة (١٣٦٨) عن عدّة اولاد معقّبين . ومن أعقابه الشرفاء آل الكتبي الساكنون بالمدينة ومكّة وبعض أنحاء الحجاز ، ومن أعقاب ولده الشريف يعقوب الكتبي الحسيني : نسابه المدينة المنورة السيّد الحسيني النسيب صاحب التحقيقات والمؤلّفات العلميّة في الأنساب والتراجم ، وصاحب الخزانة الحسينيّة بداره المسمّى بدار المجتبي ، الشريف أنس بن يعقوب الكتبي الحسيني ، وله عدّة اخوة منهم : الشريف ابراهيم ، والشريف ايهاب ، والشريف باسم .

راجع : الفخري ص ٩١ ، والشجرة المباركة ص ١٢ - ١٣ ، والأصيلي ص ٩٤ ،

ومشجّرة الشريف محمّد ابراهيم الكتبي .

الى يوم تاريخه وهو سنة (٩٩٢) .

قال النسابة العمري في كتابه المجدي في النسب : منهم أمير المدينة اليوم أبو هاشم داود بن الحسن بن داود بن أبي أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر (١) .

وقوله « اليوم » يريد سنة ستّ وعشرين وأربعمائة .

ومن أولاده السيّد يحيى بن الحسن الذي صنّف في علم الأنساب ، قيل : أنه أوّل من صنّف كتاباً في علم النسب (٢) ، وسادات البلخ المشهورون بالعلم والبأس والنجدة من أولاده (٣) .

ومن أولاده السيّد العلامة المعروف بالدندانى النسابة (٤) .

ومن أولاده السيّد الكبير المعظم ذو الرئاسة طاهر بن يحيى النسابة ، وولده القاسم المحدث . وكان طاهر المذكور من جلاله القدر وعلو المنزلة بحيث أن بني

مركز تحفة لبّ اللباب

(١) المجدي ص ٢٠٤ .

(٢) قال في الأصيلي ص ٣٠٧ : النسابة أمير المدينة أبو الحسين يحيى ، وهو السيّد الفاضل الدين الخير النسابة المصنّف ، أظنّ أنه أوّل من جمع الأنساب بين دفتين ، وهو أحد رجال الامامية ، وكان الى بنيه اماره المدينة ، وهي في عقبه الى يومنا هذا .

صنّف كتاب نسب آل أبي طالب ، ابتدأ فيه بولد أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم لصلبه ، ثم بولدهم بطن بعد بطن الى قريب من زمانه ، وهو كتاب حسن ما رأيت في مصنّفات الأنساب أحسن ولا أعدل ولا أنصف ولا أرصن منه .

(٣) قال في عمدة الطالب ص ٣٣١ : منهم السيّد الفاضل البلخي ، وهو علي بن أبي طالب الحسن النقيب ببلخ بن أبي علي عبيد الله بن أبي الحسن محمّد الزاهد بن عبيد الله بن علي بهراة بن علي أبي القاسم ببلخ بن الحسن أبي محمّد قبره ببلخ بن الحسين . وذكر غيرهم .

(٤) ذكره في المجدي ص ٢٠٣ قال : ومن ولده الشريف أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى بن الحسن بن جعفر الحجّة ، وهو المعروف بالدندانى ، روى كتاب جدّه ، وكان محدثاً فاضلاً ، سكن بغداد سوق العطش .

اخوته يعرف كلّ منهم بـ «ابن أخي طاهر»^(١) وأحدهم هو ممدوح المتنبّي، وهو طاهر بن الحسن بن طاهر، حيث يقول فيه :

إذا علويّ لم يكن مثل طاهر فما هو إلاّ حجّة للنواصب

وقد أثبتنا باقي هذه الترجمة في ترجمة جدّهم الحسين الأصغر بن زين العابدين عليه السلام. ومن أحفاده قضاة المدينة الشريفة وخطباءؤها قديماً إلى سنة... منهم: السيّد العالم الفاضل الكامل السيّد مهنا^(٢) بن سنان قاضي المدينة وخطيبها بن عبد الوهّاب قاضيها بن نائلة قاضيها بن محمّد بن إبراهيم بن عبد الوهّاب بن أبي عمارة حمزة المهنا الأكبر، وقد أثنى صاحب القاموس الفيروزآبادي في تاريخ المدينة الشريفة له، وسيأتي ذلك في ترجمة السيّد مهنا المذكور في حرف الميم.

ومن أولاده السيّد الأمير العابد السيّد الحسين مغيث بن أحمد بن الحسين بن أبي هاشم داود بن القاسم بن عبید الله بن طاهر، وليّ المدينة الشريفة سبعة أشهر، وكان مقياً بمصر ولقب بمخيظ لأنه كان يبري المكلوب، وكان إذا أتى بمكلوب يقول ايتوني بمخيظ وهي الأبرة فلقب بذلك^(٣).

وقد أسهبنا في ذكر هذا البيت وان قصرنا، وسأكتب تاريخ مولد السيّد جعفر المذكور وتاريخ وفاته بعد الوقوع عليه، فأنه لا يخرج عن مسودّاتي، والله الموقّق^(٤).

(١) عمدة الطالب ص ٣٣٤، والمجدي ص ٢٠٤.

(٢) وهو الذي سأل العلامة الحلّي مسائل عنه وطلب منه الاجازة، فأجابته وأجازته وسيأتي في محله

(٣) عمدة الطالب ص ٣٣٦.

(٤) راجع: المجدي ص ٢٠٣، والفخري ص ٥٨، والشجرة المباركة ص ١٤٨، وعمدة الطالب ص ٣٣٠، والأصيلي ص ٣٠٦، وغيرها.

الفصل الثالث

في حرف الحاء المهملة

٢٧- السيّد أبو محمّد الحسن بن أبي الحسين زيد بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام. كان سيّداً جليلاً عزيزاً عظيماً، محترماً عند الوليد، وكان اذا دخل عليه اجلسه على السرير بازائه، فلم يزل متوجّهاً اليه بالصحبة دون غيره، فوهبه ذات يوم ثلاثة آلاف دينار.

وفي زمن خلافة أبي جعفر المنصور الدوانيقي جعله أميراً بالمدينة وما حولها خمس سنين، ثمّ عزله واستحضره وحبسه ببغداد، واستحرز جميع أمواله، فلم يزل بالحبس حتى مات المنصور، ثمّ أطلقه المهدي لدين الله، وأعاد عليه ما أخذ منه، وأعاضه عمّات، فلم يزل في خدمته مظاهراً لبني العباس على قومه وعشيرته آل أبي طالب، وهو أوّل من لبس السواد من العلويين. ولما حجّ المهدي سنة (٦٦٨) كان في صحبته، فمات بهاجر من أرض الحجاز، فصلّى عليه المهدي، وقيل: أنّه مات ببغداد، وقبر بمقبرة الخيزران، وقيل: مات بمصر. والأصحّ القول الأوّل، وعمره يومئذ خمس وثمانون سنة، وقد أدرك زمن خلافة هارون الرشيد ^(١).

٢٨- السيّد أبو محمّد الحسن الداعي الكبير بن أبي طالب زيد بن محمّد الأکشف بن أبي محمّد اسماعيل جالب الحجارة بن أبي محمّد الحسن بن أبي الحسين زيد بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام.

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، جمّ المحاسن والفضائل وافر الحرمة، ذا حلم وكرم

(١) راجع ترجمته: المهدي ص ٢١، والشجرة المباركة ص ٤١، والفخري ص ١٣٠، والأصيلي ص ١٣٥، وعمدة الطالب ص ٧٠، وتاريخ أمراء المدينة المنورة ص ١٣٢، وأوردت ترجمته مفصلاً في كتابي تاريخ العلويين المخطوط.

وسخاوة ومروّة وشهامة ، ومرتقى فارساً بطلاً شجاعاً ، ظهر بالديلم سنة (٢٥٠) في زمن المستعين بالله العباسي .

والسبب لظهوره هو : أنّ محمّد بن عبد الله بن طاهر ظفر بيحيى بن عمر بن زيد الحسيني ، فقتله وأرسل برأسه الى المستعين بالله ، فأقطعه صوافي السلطان ، فأرسل جابر بن هارون النصرانيّ يختار له فيها قطعتين قريباً من الديلم ، يعرف كلّ منهما بسالوس بازاء أرض موات غير مملوكة كثيرة الأشجار والأخضار ، ذات مرعى للمواشي ، فحازها جابر ثمّ أحيهاها .

فأنكر عليه رؤساء البلد ، فمنهم محمّد وجعفر ابنا رستم ، كانا ذوي قوّة ونجدة وشهامة ومروّة ، فاستنهضا الأخير لمنعه ، فانهزم الى عامل طبرستان ، وهو يومئذ سليمان بن عبد الله بن طاهر بن خليفة محمّد بن عبد الله بن طاهر ، وكان الغالب على أمر سليمان محمّد بن أوس البلخي ، فعرف محمّد بن عبد الله من لاذبه من الأولاد والحواف بمدن طبرستان وحدودها فأظهروهم ، ودخل ابن ادريس وثابت بن طاهر ، فأساء السيرة بأهلها .

فاجتمع رؤساء كبار أعيان البلاد وأهل طبرستان ، وقصدوا علي بن محمّد بن ابراهيم بن علي بن أبي محمّد عبد الرحمن الشجري ، فقصّوا عليه ما قد أصابهم والتمسوا منه أن يقوم بالدعوة ويمدّوه بالمال ، ويبدلون الأنفس لنصرته ، فاعتذرهم بأنّي لا أصلح لذلك ، فان أردتم ذلك فعليكم بأبي محمّد المحسن الداعي الى الحقّ ، وأنا أعينكم عليه ان أعطيتموني العهد والميثاق بالرضا والاختيار له وعدم مخالفة أمره ، وأن لا تتكثروا ما عاهدتم عليه ، فأحضروا القرآن المجيد وعاهدوه عليه مقسمين على ذلك ، فأرسل اليه وعرفه بذلك .

فوفد عليه ليوم الثلاثاء خامس عشر شهر رمضان سنة (٢٥٠) فأتوه زمراً زمراً ، فمنهم عبد الله بن سعيد بن محمّد بن عبد الكريم وابنا رستم ، وأعيان البلاد

ورؤساؤها وكبار أعيانها ، وأنزلوه بدار عبد الله بن سعيد ، فبايعوه ولقبوه بالداعي الى الحق ، فأرسل الدعاء الى أطراف البلاد ، فأتته الناس من جميع الأكناف .

ثم رحل الى كجور ، فدخلها ليوم الخميس سابع شهر رمضان لهذا العام ، وفيها فاتاه على بن محمد بن ابراهيم وغيره من الفضلاء والأشراف ، فصلّى بهم العيد . ثم توجه بهم الى محمد بن أوس وثابت بن طاهر بآمل ، فجعل مقدّم جيشه محمد بن رستم ، فلما التقى الفئتان حمل محمد بن رستم على محمد بن الأخشيد مقدّم جيش محمد بن أوس ، فقتله وانكسر جيشه وأرسل برأسه الى أبي محمد الحسن الداعي وملك البلاد .

ثم أنه توجه الى سليمان بن عبد الله بن طاهر بن خليفة محمد بن عبد الله بن طاهر بمارندران ، فواقفه ثلاث مرّات ، فانهزم سليمان في الأولى ، وفي الثانية الداعي ، وفي الثالثة انكسر سليمان بجيشه .

ثم توجه الداعي الى ساري ، فلحقها وقتل من بها من الرؤساء والأعيان ، واستأسر العيال والأطفال ، وحاز جميع ما بها من الأموال ، وأقام مقام ذاته على محافظة البلاد والملاطفة بالعباد ابن عمته وقيل : ابن خالته أبا محمد الحسن العقيلي بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين عليه السلام .

فأرسل سليمان بن محمد بن عبد الله الى محمد أخي الداعي ملتمساً منه أن يستعطف أخاه الداعي في اطلاق الأسارى ، فالتمس له منه فأجابه بارسالهم اليه ، واعتذره من بقية الأموال لذهابها من أيدي القوم ، فقال في ذلك هذه الأبيات :

نبتت خيل ابن زيد أقبلت حيناً	تريدنا لتحسينا الأمرينا
يا قوم ان كانت الأنبياء صادقة	فالويل لي ولجميع الطاهرينا
أما أنا فاذا اصطفقت كتائبنا	أكون من بينهم رأس الموالينا
فالعذر عند رسول الله منبسط	اذا احتسبت دماء الفاطمينا

ثمّ ان أبا محمّد الحسن الداعي وجّه المحسن بن زيد بن القاسم بن علي بن القاسم الدييسي الى الري بجيش عرمرم كثيف ، فانهزم عنه الطاهر ، فلحقها واستخلف بها محمّد بن جعفر العلوي ، فصدرت منه أمور نفرت منها الأنفس ، فرفعوا الأمر الى الداعي ، فوجّه اليهم محمّد بن طاهر قائداً من عنده يقال له : محمّد بن ميكال ، فانهزم عنه محمّد بن جعفر ، فظفر به واستأسره وأتى به الى الري وأقام بها .

فبعث المستعين بالله الى أحمد بن صالح شيرزاد ، فوجّه اليه اسماعيل بن قراشة الى همدان ، ثمّ وجّه الداعي اليه أحد القوواد ، فاقتتلا ظاهر البلاد ، فانهزم محمّد بن ميكال الى الري ، فلحقه وقتله (١) .

وفي سنة (٢٥٨) رجع سليمان بن عبد الله بن طاهر من طبرستان الى جرجان ، ففتح المحسن الداعي الى الديلم ، فرحل سليمان وقصد ساري ، فأتوه أهل آمل منيبين نادمين على ما صدر منهم ، ملتجئين منه الصفع والعتو عنهم ، قتلقاهم بقبول حسن ، وأمر أن ينادي في البلاد بالأمن والأمان ، ولزّم على أصحابه بعدم التعدي على العباد بالضرر والفساد .

ثمّ ورد اليه من أسد بن خداع كتاب ينبؤه بظفره بعلي بن عبد الله المرعشي الطائي ومن معه ودخوله آمل ، فبعث الأصبهد الى الحسن الداعي يطلب منه الصلح ، ويكون ملازماً في خدمته وتحت أمره ، فأجابه لسؤاله ، فأتاه وأعزّه وأكرمه واحترمه وأنعم عليه ، وكان صدور هذه الواقعة سنة (٢٥٩) .

وفي سنة (٢٥٩) توجه الحسن الداعي الى بوسس فلحقها .

وفي سنة (٢٦١) أحرق سالوس كلار ؛ لاستمالة أهلها لليعقوب ، وأقطع ضياعهم لأهل الديلم (٢) .

(١) الكامل في التاريخ ٤ : ٣٦٤ - ٣٦٦ ، وتاريخ الطبري ٦ : ٩٠ - ٩٣ .

(٢) الكامل في التاريخ : ٤٦٣ .

وفي سنة (٢٦٢) بعث أبو طاهر بجيش عرمرم أميرهم اسحاق الساري الى عامل الحسن الداعي بجرجان ، فوقع بينهم حرب شديد ، فقتلوا منهم خلقاً عظيماً لا يحصى عددهم إلا الله عزّ وجلّ وانهمز الباقون .

وفي سنة (٢٦٥) توجه أبو طلحة لمحاربة الخجستاني ، فاستمدّ بالداعي فأمدّه ، فغلب أبو طلحة على جرجان اذ هو غار ، فقصد الداعي بأمل للقيام ، فانهزم عنه الى جرجان فلزم باثره الى مرو .

وفي سنة (٢٦٦) عاد الخجستاني الى الداعي ^(١) ، واستمرّ الداعي فارغ البال منعم الأحوال ، فأنته الشعراء بمدحونه بأحسن القصائد وأطيب ما انتظم في القلائد ، فمنهم أبو البقاء العربي بهذه القصيدة الطويلة ، حيث يقول : الله فرد وأبو زيد فرد . فعند ذلك رمى بتاجه عن رأسه ونزل عن سرير ملكه ومرّغ وجهه بالتراب على الأرض طارداً له ، وقال له : لم لا قلت الله فرد وابن زيد غير فرد ؟ ولم يزل مطروداً عنه الى يوم المهرجان ، فتشفّع فيه بعض أعيان أمراء الداعي ، فأمر باحضاره فأتاه بهذه الأبيات يقول :

لا تقل بشرى ولكن بشريان عزّة الداعي ويوم المهرجان

فقال له الداعي : لم لا قدّمت المصراع الثاني على الأوّل لئلا يكون الافتتاح بلاء النهي ؟ قال : لأنّي استحسنت افتتاح قولي بـ « لا اله إلا الله » فقال له : أحسنت وأمر له بجائزة حسنة .

وتوفي الداعي ليوم الاثنين ثالث عشر شهر رجب سنة (٢٧٠) منقرضاً إلا عن بنت تسمّى كريمة ماتت باكرة ^(٢) .

(١) الكامل في التاريخ ٤ : ٤٩٢ .

(٢) ذكره في المجدي ص ٣٤ ، قال : الشريف الأمير الداعي الحسن ، صاحب العجائب بطبرستان ، دعا الى نفسه وسفك الدماء ، وأباد العباد والبلاد . وتاريخ الطبري ٦ : ٩٠ .

٢٩ - السيد أبو عبد الله الحسين سراج الدين بن أبي الحسن علي بن أبي جعفر محمد بن أبي محمد جعفر بن عبد الرحمن الشجري بن أبي محمد القاسم الرئيس بن أبي محمد الحسن المذكور . وقيل : انّ أبا عبد الله الحسين سراج الدين هو هذا : ابن علي بن أبي عبد الله علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن القاسم بن أبي محمد الحسن السبط عليه السلام والله تعالى أعلم .

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، من أجلاء كبار علماء أئمة الزيدية ، فعطفت عليه الأمة لينتفعوا من غزارة علومه ، فكلفوه بالقيام بالدعوة ، فقام بالدعوة ، فنزل بحسن بني فاهم ، فاجتمع عليه خلق كثير لا يحصى ، فحسدته الأشراف ، وكان الشعبي بصنعا ، فبذل الأموال لبني فاهم ليسلموه بيده ، فقبضوا عليه وسلموه بيده ، فحبسه أيّاماً ثم كحله ، فأقام بصنعا يدرس في كل فن من العلوم ، فلم يزل بها الى أن توفي ، وله كرامات عديدة :
فنها : انّ سنجر عبد المظفر الذي كحله لما مات سمعه كثير من الناس يقول هذه الأبيات :

مالي ومالك يا سراجي مالي ومالك يا بن ناجي

ومنها : أنّ في تلك الأيام اعتلى كبار رؤسائهم وأعيانهم الجذام ، حتّى جافوا جيفة كرهة ، بحيث لا يستطيع أحدهم أن يقرب من صاحبه إلاّ زهقت روحه .
وقيل : انّ المراد بهذه القصة صدرت على يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن سراج الدين بن محمد بن عبد الله بن الحسن ، قال البسامي :

ومواضع أخر منه . والكامل في التاريخ ٤ : ٥٣٦ ، وقال : وفي سنة ٢٧٠ توفي الحسن بن زيد صاحب طبرستان في رجب ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام ، وكان الحسن جواداً امتدحه رجل فأعطاه عشرة آلاف درهم ، وكان متواضعاً لله .
والشجرة المباركة ص ٧١ ، والفخري ص ١٦١ ، وغيرها .

وللسراجي والشعبي سنجرها قضية خطها الكتاب في الدر
 ٣٠- السيد أبو محمد الحسن الداعي بن أبي محمد القاسم بن أبي الحسن علي بن
 أبي جعفر عبد الرحمن الشجري .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، حسن الشئائل ، جَمّ
 الفضائل ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، من أعظم أجلاء كبار الزيدية ، وعليه المعول في
 أمورهم ، واليه المرجع في مهماتهم .

قد اجتمع رؤساء كبار أعيان فضلاء طبرستان ، والتمسوا من العباس بن ابراهيم
 العطار بن أبي الحسن علي ليقوم بالدعوة ، وبذلوا له الأموال والجهاد بين يديه ، لما
 قد نالهم من الجور والظلم والفساد ، وخراب البلاد واهلاك العباد ، من محمد بن
 أويس النائب فيها عن بني طاهر من قبل بني العباس ، فقال : ليس لي قدرة على
 القيام ، ولكني رأيت من يصلح به شأنكم ، وتنالون بقيامه المرام ، وهو أبو محمد
 الحسن بن القاسم ، فقبلوا يديه ، فأخذ منهم العهد والميثاق على كتاب الله عز وجلّ
 بالوفاء .

ثم أرسل اليه وعرفه بذلك ، فأقبل مسرعاً اليه ، فكان ظهوره بالديلم سنة
 (٣٠٤) بعد محمد بن أبي الحسين زيد بن محمد بن أبي طالب زيد بن محمد الأکشف ،
 فبايعه كبار رؤساء الديلم ، وكذا أبو الحسين أحمد صاحب الجيوش ابن الناصر
 الكبير الأطروش .

فأنكر أبو القاسم جعفر على أبي الحسين أحمد ، لاطهار اقامة الدعوة عن بني
 الناصر ، فجمع الجموع وتوجه بهم الى محاربة أبي محمد القاسم بمازندران ، فانهزم
 عنه الى كيلان ، فجمع منها ومن الجبل والديلم جموعاً لا تحصى ، فبلغ خبره أبا
 القاسم جعفر ، فانهزم عنه فلزم باثره ، فاصطلحا على عهود ومواثيق ، فحصل بين
 أبي الحسين أحمد وبين الداعي منافرة في الأنفس ، فاتفق الأخوان على محاربتة ،

فانهزم الى رستم دار ، وكان بين الأصبهيد وشهريار بن جمشيد والداعي عهود ومواثيق ، فنقضها لاتفاق الأخوين .

ثم احتال على قبض الداعي وأرسله مقيداً الى علي بن دهشوران عامل المقتدي العباسي ، فحبسه بقلعة الموت ، فلم يزل بها الى أن هجم على علي بن دهشوران فقتله غدراً ، فانطلق الداعي الى جيلان والأخوان بجرجان ، فبادر بمعاينة أعيان البلاد وسائر العباد ، وقتل الكبار والأجداد ، واستأسر العيال والأطفال ، وحاز ما في البلاد من الأموال ، فتوجه اليه أبو القاسم جعفر ، وخلف صنوه بجرجان .

فكتب اليه الداعي يتخضعه بأنك والدي ومخدومي ومنعمي ، ولك عليّ حقوق جمّاً لا تحصى ، فها أنا عما صدر مني راجع ، والى الله تائب ، ولأمرك طائع ، ولما نهيتني عنه منته ، اذ أنت من سلالة طاهرة فآخرة ، وقد علمت بما صدر علينا من أخيك ، واستجلابه علينا الأعداء بتشتيت الشمل ثم القتل ، فوجب علينا مدافعته بالبيض والسنان ، لاصلاح الأمة وكشف الغمة ، وحقن دماء المسلمين من الطائفتين ، وبقاء سرور ذات البين من الجانبين .

فلا يخفى على شريف عالمكم وجوب العمل بالكتاب والسنة قوله تعالى ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾^(١) وقوله تعالى ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقاتلتوا فأصلحوا بينها فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينها بالعدل وأقسطوا ان الله يحبّ المقسطين ﴾^(٢) وفي نظر الشريف كفاية اذ أنتم من سلالة سيّد المرسلين وعلي أمير المؤمنين .

(١) البقرة : ١٩٤ .

(٢) الحجرات : ٩ - ١٠ .

فقبل أبو الحسين أحمد عذره ، وتوجّه إليه بآمل ، فلم يزل عنده منعم الحال خالي البال ، ملازماً للمباحثة والتدريس والافادة ، فشمر ذيله لمنع ذوي الفساد واصلاح ما فسد في البلاد ، فاطمأنت به قلوب العباد ، وفي كلّ يوم يتفقّد العلماء والفضلاء والطلّاب والفقراء والمساكين الأنجاب بالاحسان والنعم الجسام .

وفي سنة ... وصل إليه أخوه أبو القاسم جعفر ، واستأنف ما فاته في تلك الأعوام ، باظهار الخلاف والعصيان وانهمزم بما قد حازه من الأموال ، فدخل أبو القاسم جعفر البلاد ، وملكها من غير قتال ، وآمن العباد ، وأمر بالمعروف والاحسان ، ونهى عن الفحشاء والمنكر والطغيان ، ثمّ انّ أخاه توجّه بذاته الى كيلان .

وفي سنة (٣١٦) خرج ماكان بن كاكي بخمسمائة فارس متوجّهاً الى أبي محمّد الحسن الداعي ، فاجتمع به ، وانهمزم عنهما أبو جعفر محمّد الى اصفهان ، وأسفار بن شيرويه صاحب ساري ، ثمّ توجّه بهما الى محاربة أبي محمّد الحسن الداعي بآمل ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهمزم الداعي وابن ماكاكي ، فصادفهما مرداويج بن وشكير ، وهو ابن أخت الاصبهد شهريار فقتل الداعي .

قال ابن الأثير : ان الداعي استولى على قم وقزوین وآذربيجان والري ، وأخرج منها أصحاب نصر بن أحمد السعيد ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، فبغضوه وقدّموا سندار^(١) خال مرداويج ، فبلغ خبره أحمد الطويل بدامغان ، فسلم له الأمر ، وعزمه للضيافة بمرجان ، فقتله مع أصحابه ، ثمّ انّ مرداويج أخذ بشار خاله ، واستولى على جميع الممالك ، وأقام الدعاء لصاحب خراسان^(٢) .

(١) في الكامل : هروندان .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥ : ١٠٦ - ١٠٩ ، تاريخ الطبري ٦ : ٧١ ، والفخري ص ٦٧ ، وقال في الشجرة المباركة ص ٥٩ : الحسن أبو محمّد الداعي الصغير ملك طبرستان ، وقتل بآمل سنة ستّ وعشرة وثلاثمائة في رمضان . وعمدة الطالب ص ٩١ .

٣١ - السيد أبو عبد الله الحسين الأطروش بن [بن علي] ^(١) أبي محمد الحسن البصري بن أبي محمد القاسم بن أبي عبد الله محمد جمال الدين البطحاني المذكور .
كان حسن الشائل ، جمّ الفضائل ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، فصيحاً بليغاً أديباً شاعراً ، صاهر أبا القاسم اسماعيل صاحب بن عبّاد على ابنته ، وكان الصاحب يباهي افتخاراً بمصاهرته له ، ولما بشر بولادة ابنته خرّ ساجداً لله شاكراً فقال أبيات شعر منها :

أحمد ربّي لبشير	جاءنا عند العشيّ
اذ حباني الله سبطاً	هو سبط للنبيّ
مرحباً ثمّ أهلاً	بغلام هاشميّ

وقال أيضاً :

الحمد لله حمداً دائماً أبداً قد صار سبط رسول الله لي ولدا
ولما توفيّ الصاحب رثاه صهره أبو عبد الله الحسين بأبيات منها :

ألا ان أيدي المكارم شلت

ونفس المعالي اثر فقدك شلت

حرام على الظمان ان هي قوّضت

وحجر على شمس الضحى ان تجلّت ^(٢)

٣٢ - السيد أبو محمد الحسن ضياء الدين الشهير بالهكاري ^(٣) بن عيسى بن

محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد بن يوسف بن أبي محمد القاسم بن عيسى الكوفي بن

(١) ساقطة من الأصل ومثبتة في أكثر كتب الأنساب غير المجدي .

(٢) راجع : المجدي ص ٢٨ ، والفخري ص ١٣٦ ، والشجرة المباركة ص ٤٥ ، والأصيلي

ص ١٤١ ، وعمدة الطالب ص ٨٠ .

(٣) هذا اللقب والكنية لوالده عيسى بن محمد ، وما ذكره من الترجمة هنا أيضاً لوالده .

أبي عبد الله محمد البطحاني المذكور .

كان سيداً جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، وافر الحرمة ، عالي الهمة ، حسن الأخلاق الرضية والشيم المرضية ، أحد كبار أمراء الدولة الصلاحية ، وعليه المعول في جميع الأمور لانتظام أحوال الملك والرعية لحسن اصابه آرائه وجودة تديرته .

ومع هذا كان ملازماً لقراءة الفقه والتدريس بمدينة حلب ، فالتبس منه الوزير أسد الدين شيركوه المضيّ معه الى الديار المصرية ، فسار معه ، فصيره اماماً يصلّي خلفه الفرائض الخمس ، فتولّى أسد الدين الوزارة ، فلم يزل بها الى أن توفي ، ثمّ كلفه الطواشي قراقوش أن يقيمه عوضاً عن الوزير أسد الدين في الوزارة ، فأشار عليه بتفويض السلطنة الى السلطان صلاح الدين ، فجعله قائماً مقام ذاته ، مفوضاً اليه جميع أمور الدولة .

فبلغ بها المراد ، ونال المقصود ، فانكسر الحسود وذوو العناد ، لاعتماد صلاح الدين عليه ، وتفويض جميع الأمور اليه ، بحيث لم يتجاوز ما أشار به عليه ، حتى صار يخاطبه بما لم يمكن أحد من الخوّاص أن يتهجم به لديه ، فعمرت بحسن سلوكه البلاد ، واطمأنت بفعله قلوب العباد ، فلم يزل في خدمته له ناصحاً ، وعلى أعدائه بسهام السوء كاشحاً ، الى أن توفي سنة (٥٨٥) بمصر ، ثمّ نقل بوصية منه الى القدس الخليل (١) .

(١) ذكره ابن الأثير في الكامل ٧ : ٣٧٠ ، قال : وفي سنة ٥٨٥ في ذي القعدة توفي الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري بالخروبة مع صلاح الدين ، وهو من أعيان أمراء عسكره ، ومن قدماء الأسديّة ، وكان فقيهاً جندياً ، شجاعاً كريماً ، ذا عصبية ومروءة ، ثمّ اتّصل بأسد الدين شيركوه فصار اماماً له ، فرأى من شجاعته ما جعل له أقطاعاً ، وتقدّم عند صلاح الدين تقدماً عظيماً .

٣٣ - السيّد أبو عبد الله الحسين المهدي لدين الله بن أبي محمّد القاسم بن أبي القاسم علي بن أبي المعالي بن أبي علي عبد الله بن أبي عبد الله محمّد العابد بن أبي محمّد القاسم الرّسّي .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، حسن الشّاتل ، جمّ الفضائل ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، فصيحاً بليغاً مهذباً أديباً ، عمدة كبار علماء الزيدية والأخيار ، وقدوة الفضلاء الفخام الأبرار ، له كثير من التصانيف الفائقة ، والتأليفات الحسنة الراجعة ، في أكثر العلوم الجليلة الزاهرة ، فمنها في الردّ على الفرقة المخالفة للعترة الطاهرة ، تبلغ ثلاثة وتسعين مجلداً ، ومنها التفسير الكامل سلك فيه الوسطى .

وفي سنة ... قام بالدعوة بعد وفاة والده ، فملك همدان الى صعدة ، فغارضه محمّد



وقال ابن خلّكان في وفيات الأعيان ٣ : ٤٩٧ ، الفقيه عيسى الهكاري الملقّب ضياء الدين ، كان أحد الأمراء بالدولة الصلاحية ، كبير القدر وافر الحرمة معوّلاً عليه في الآراء والمشورات . وكان في مبدأ أمره يشتغل في الفقه بالمدرسة الزجاجية بمدينة حلب ، فاتصل بالأمير أسد الدين شيركوه ، عمّ السلطان صلاح الدين وصار امامه يصليّ به الفرائض الخمس . ولما توجه أسد الدين الى الديار المصرية ، وتولى الوزارة كان في صحبته .

ولما توفي أسد الدين اتفق الفقيه عيسى المذكور والطواشي بهاء الدين قراقوش على ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه في الوزارة ، ودقّقاً الحيلة في ذلك حتى بلغا المقصود ، وشرح ذلك يطول ؛ فلما تولى صلاح الدين رأى له ذلك واعتمد عليه ، ولم يكن يخرج عن رأيه ، وكان كثير الإدلال عليه ، يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام ، وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقاً كثيراً .

ولم يزل على مكانته وتوفّر حرمة الى أن توفي في يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس ، التاسع من ذي القعدة سنة خمس وثمانين بالخيّم بمنزلة الخروبة ، ثمّ انتقل الى القدس ودفن بظاهرها .

بن القاسم بن الحسن المنتسب الى زيد الشهيد بن علي زين العابدين عليه السلام، وكان
 محمّد بن القاسم عاملاً في ذمار وصنعاء من قبل أبي القاسم علي العياني ، وهو الذي
 ... آلاف بصنعاء ، فأتى الداعي فقتله محمّد بقاع صنعاء لمنازعة بينها ، فثار الحرب
 بنواحي البون بين أبي عبد الله الحسين المهدي لدين الله وبين بني حماد بن ... فقتلوه ،
 وروي أنّ قاتله طلب ناراً ليتبخّر بها فأحرقته ، قال البسامي :

وأنزلت ساحة المهدي قارعة بذى عرار ونقع الخيل لم يثر
 فقال قوم هو المهدي منتظر قلنا كذبتم حسين غير منتظر
 كيف انتظاركم نفساً مطهّرة سالت على السمر والصمصامة الذكر
 دع الخيالات أوهام مسلّطة على العقول التي ضلّت عن الفكر
 وقول ابن العياني عالماً ورعاً ليس الامام امام الكلّ منتظر

٣٤ - السيّد أبو محمّد الحسن المنصور بالله بن أبي هاشم محمّد بدر الدين بن أبي
 عبد الله أحمد بن أبي الحسين يحيى الهاادي الى الحقّ المذكور .

كان من أعظم أجلاء أعيان العلماء الكبار ، وعمدة رؤساء الفضلاء الأخيار ،
 فقيهاً محدثاً مدرّساً بفصاحة وبلاغة ، وحسن منطق وخطابة بتحقيق وتدقيق ،
 يستدلّ بأحسن الفوائد وأوضح الطرق ، فيستلذّ بديع معاني بيانه السامع الذكيّ
 الحاذق ، ويصبو لمطالع شمس تبيانه كلّ ولهان مفارق ، له مصنّفات عديدة فائقة ،
 ومؤلّفات حسنة رائقة في أصول الدين والعريّة للمتّقين ، منها كتاب أنوار اليقين في
 فضائل علي أمير المؤمنين ^(١) ، وغيره في الفقه والمعاني والبيان والكلام ^(٢) .

قام بالدعوة بعد أن استشهد السيّد أحمد المهدي بن الحسين بن أحمد بن القاسم
 بن أحمد بن اسماعيل بن أبي البركات موسى ، وبعد انقراض قلوب الناس من الحسين

(١) ذكره في ايضاح المكنون ١ : ١٤٧ ، ومعجم المؤلفين ٣ : ٢٧٥ .

(٢) ذكره في كشف الظنون ٥ : ٢٨١ ، قال بعد ذكر نسبه : توفي سنة ٦٧٠ .

بن وهّاس .

٣٥- السيّد أبو عبد الله الحسين عماد الدين بن أبي جعفر محمّد شرف الدين بن أبي الحسين زيد قطب الدين بن أبي اسماعيل ابراهيم عضد الدين بن أبي عبد الله محمّد العابد المذكور .

كان نقيب النقباء ، وقاضي القضاة ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، مؤيداً للحقّ لذي الحقّ ، رافعاً راية العدل والانصاف ، مبطلاً لذوي الباطل والخلاف ، مدحه أبو بكر الأرجاني بقصيدة مشهورة ، مات سنة ... وقبر في مشهد أبي الحسن علي بن حمزة بن موسى الكاظم عليه السلام .

٣٦- السيّد أبو محمّد الحسن المثنى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

أمّه خويلة بنت منصور بن زبان بن سيار بن عمر بن جابر بن عقيل بن هلال بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ^(١) ، وأمّها مليكة بنت حارثة بن سنان بن أبي حارثة المري ، وأمّ مليكة بنت قيس بن زهير بن خزيمه .

فخولة كانت تحت محمّد بن طلحة بن عبد الله ، قتل يوم الجمل وله منها أولاد ، ثمّ تزوّج بها الحسن في غياب أبيها ، فسمع بذلك ، فأتى الى المدينة وركز رايته بباب المسجد ، فاجتمع عليه القيسيون ، ثمّ نادى بأعلى صوته : أمثلي من يغتال في حرمه ، فقالوا : حاشا معاذ الله من ذلك ، فسلمّها الحسن اليه ، فحملها في هودجها ومضى بها ، فقالت له : يا أبتاه أين تذهب بي ، أما تراقب الله أنّه الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأمّه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : نعم ذهبت بك لأعلم ان كان له فيك نفس سيلحقنا ، فلحقها الحسن والحسين عليهما السلام فجعل عبد الله بن جعفر الطيّار يحيل ، فسلمّها اليها ورجعا بها الى المدينة ومضى

(١) المجدي ص ٣٦ ، والأصيلي ص ٦٢ ، وعمدة الطالب ص ٩٨ ، لباب الأنساب ١ :

أبوها (١).

وكان الحسن المثنى يشبه بجده رسول الله ﷺ، وكان سيّداً شريفاً رئيساً، جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، صالحاً عابداً ورعاً زاهداً.

روى الزبير بن بكار قال: كان الحسن متولياً على صدقات جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فسأله عمه عمر الأطراف أن يشركه معه في التولية، فامتنع، ثم استشفع بالحجاج بن يوسف الثقفي، فقال له: يا أبا محمد إن عمك عمر بقیة آل أبي طالب ورئيسهم، استشفع بي عندك أن تشركه معك في تولية صدقات جده، فقال: لا يكون مني أن أغير ما شرطه جدّي أمير المؤمنين عليه السلام فيما لا يأمر به، قال: وما شرط؟ قال: نعم شرط أن لا يتولّى صدقاته إلا من ولد ابنه الحسن والحسين عليهما السلام دون سائر أولاده.

قال: دعنا فإنه عمك وقد استشفع بي، فان لم تدخله فأنا أدخله معك جبراً، فنهض الحسن من المجلس وتوجّه في الفور الى عبد الملك بن مروان الأموي بالشام، فكثت بها شهراً وهو يلازم التردد على بابه، فرآه ذات يوم يحيى بن أم الحكم بنت مروان حين برونه من عند عبد الملك، فقال اليه وسلّم عليه، فسأله عن سبب قدومه، فأخبره بقصته، فقال: أجلس حتى أستاذن لك أمير المؤمنين في الدخول عليه وأعينك بالوفود.

فرجع اليه مسرعاً فقال له عبد الملك: لعلّ خيراً في رجوعك بسرعة؟ قال: نعم لا يسعني التأخير عن الحسن بن الحسن السبط، هو هذا واقف بالباب منذ شهر لم يؤذن له في الدخول، فأذن له.

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦: ٣٣٠، وعمدة الطالب ص ٩٨.

فلما رآه مقبلاً حيّاً به وأكرمه وأجلّه وعظّمه وأجلسه معه على سريريه ، ثمّ قال له : لقد أسرع بك الشيب يا أبا محمّد ، فقال يحيى : وما يمنع منه انّه لؤلؤة أهل البيت شيعة بالعراق ترد عليهم الوفد بعد الوفد من العراق ، يأتونهم بالخراج ويمتّونهم بالخلافة ، ويمتّونهم على الخروج .

فقال له الحسن : بشّس الرشد رفدك المخالف لوعدك ، أمّا اسراع الشيب اليّ لا يخفى عليك أنا أهل بيت يكثر علينا من يكثر الاسآت ، فقال له عبد الملك : ما السبب الذي أوجب قدومك علينا يا أبا محمّد ؟ فقصّ عليه القصّة ، فقال : ليس للحجّاج ذلك بل يقصر عنه ، ثمّ كتب له اليه كتاباً بعدم التعرّض له في صدقات جدّه عليه السلام الأ بما وافق شرطه عليه السلام ، وكتب في آخر الكتاب هذه الأبيات :

أنا اذا مالت دواعي الهوى وأنصت السامع للقائل
وأظهر القوم بأحلامهم نقضي بحكم الفاضل العادل
لا تجعل الباطل حقاً ولا نلفظ دون الحقّ بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا فنخمل الدهر مع الخامل

ثمّ ختمه بخاتمه وسلّمه بيده ، وأمر له بمجازة سنّية غير ما جهّز به ، وانصرف مكرّماً محترماً ، فلحقه يحيى وقال له : هل علمت بماذا خالفت ما وعدتك به ؟ لئلاّ يضرّك ولم تزل هيبتك راسخة في قلبه ، ولولا عظم هيبتك لما قضى حاجتك ، فأتى الحسن الى المدينة ودفع الكتاب الى الحجّاج ، فنع عنه عمّه عمر ^(١) .

ولم يزل عنده معزّزاً مكرّماً ، حتّى توجه عمّه الحسين عليه السلام الى العراق ، فشهد وقعة الطفّ ، ثمّ لما استشهد الحسين عليه السلام وأسر أهل بيته ، أثنى الحسن بالجراحات ، فلم يبق فيه إلاّ نفس هافت ، فنزل عليه ... ليجزّ رأسه ، فأدركه أسماء بن خارجة بن

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٦ : ٣٣٠ عن الزبير بن بكار ، وعمدة الطالب ص

عتيبة بن خضر بن حذيفة بن بدر الفزاري ، فانتزعه منه وقال : والله لا يصل اليه أحد منكم بسوء ، وأنا حامل سيفي هذا إلا أغمدته فيه ، فقال عمر بن سعد : دعوه لخاله أبي حسان ، فتركوه فحمله الى الكوفة ، ومثل ذلك ما قاله عبيد الله زياد^(١) . فلم يزل الحسن عند خاله حتى برئت الجراحات ، ثم لحق بالمدينة ، فأتاه عبد الرحمن بن الأشعث وبايعه ، ودعا الناس الى مبايعته في زمن الوليد بن عبد الملك ، ثم قتل عبد الرحمن فتوارى الحسن ، فدسّ الوليد اليه من سقاء سمّ فمات منه .

وروي أنّ الحسن المثنى خطب من عمّه الحسين عليه السلام إحدى بناته ، فقال له عليه السلام : اختر يا بني أحبهما اليك ، فأطرق رأسه استحياءً ، فقال له عليه السلام : اني اخترت لك ابنتي فاطمة ، فهي أكثر شبيهاً بأمي فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم تزوّجها بها فهي أمّ ولده . وكانت فاطمة من أعبد نساء أهل زمانها ، قائمة ليلها ، صائمة نهارها ، ذات حسن وجمال وقد واعتدال ، شبيهة بالبحور العين الحسان .

وروي أنّ الوليد بن عبد الملك دسّ السمّ الى الحسن المثنى ، فسقاه اليه فمات منه عليه السلام وعمره يومئذ خمس وثلاثون سنة ، وقد أقام أخاه لأمّه ابراهيم بن محمّد بن طلحة وصيّاً ، ولم يقم أخاه زيد بن الحسن .

فحزنت عليه حليلته فاطمة بنت الحسين عليه السلام ، فضربت على قبره فسقاطاً ، فلم تزل مقيمة فيه الى مضيّ سنة تعبد الله تعالى ، ثمّ قالت لمواليها : اذا أظلم الليل فقوّضوا الفسقاط ، فسمعت تلك الليلة هاتفين لم تر شخصيهما يقول أحدهما لصاحبه : هل وجدوا ما قد فقدوا ؟ فأجابه الآخر : بل يشسوا فانقلبوا^(٢) .

٣٧ - السيّد أبو محمّد الحسن الجواد الأعور بن محمّد بن عبد الله الأشتر الكابلي

(١) عمدة الطالب ص ١٠٠ .

(٢) راجع ترجمته : المجدي ص ٣٦ ، وسرّ السلسلة العلوية ص ٥ ، ولباب الأنساب ١ :

٣٨٥ ، والأصيلي ص ٦٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ٦ : ٣٢٩ - ٣٣٣ ، وتاريخ العلويين .

بن محمّد النفس الزكيّة بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

كان من أجود بني هاشم المدوحين ، وأكمل أعيان كبارهم المستعدّين ، قتلوه طي في شهر ذي الحجّة سنة (٢٥١) في زمن المعتز بالله ، وقيل : بل كان مع الحسين في وقعة فنج يوم التروية سنة (٢٦٩) فلما اشتدّ القتال وقف خلف رئيس القوم محمّد بن سليمان ، فأخذه موسى بن عيسى وعبد الله بن العباس فقتلاه ، فغضب محمّد والهادي وقبض على أمواله ، ثمّ أعيدت إلى أولاده (١) .

٣٨ - السيّد حمزة بن وهّاس بن أبي الطيّب داود بن عبد الرحمن بن أبي الفواتك عبد الله بن داود بن سليمان بن أبي محمّد عبد الله العبد الصالح الرضا بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

تولّى امرّة مكّة بعد موت أميرها أبي الفتوح شكر تاج المعالي ، فثاروا عليه بنو موسى الجون ، فلم يزل الحرب بينهم مدة سبع سنين ، فاستحشموا عليه صاحب اليمن علي بن محمّد الصليحي ، فانزعها منه وولّى امرّة مكّة أبا هاشم محمّد بن أبي الفضل جعفر بن عبد الله بن أبي هاشم محمّد (٢) .

٣٩ - السيّد أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن محمّد بن الحسين بن محمّد الحرّاني الثائر بمكّة .

(١) ذكره في مقاتل الطالبين ص ٤٥٠ ، قال : قتل في طريق مكّة ، قتله بنو نهبان من طي . وقال في المجدي ص ٤٠ : والحسن الأعور قتله طي في ذي الحجّة من سنة إحدى وخمسين ومائتين ، قبره بفيد أمّه زبيرية . قال الموضح : كان الحسن الأعور أحد أجواد بني هاشم المعدودين . وذكره في الفخري ص ٨٦ ، والشجرة المباركة ص ٤ ، والأصيلي ص ٧٨ ، وعمدة الطالب ص ١٠٧ .

(٢) الفخري ص ٩٥ ، وعمدة الطالب ص ١٣٦ ، وتاريخ أمراء مكّة المكرّمة ص ٤٢٦ .

ولّى امرّة مكّة بعد موت أخيه عيسى سنة (٣٨٤) ولقّب بالراشد بالله ، وكان وزيره أبو القاسم الحسن بن علي المغربيّ قد اعتدى على العالم بالظلم والجور ، فأمر صاحب مصر الحاكم بالله بن العزيز بالله بن المعزّ بالله العبيدي الفاطمي بقتله مع أخيه ، فهرب قاصداً ملتجئاً بحسّان بن مفرّج بن دعبل بن الجراح الطائي شيخ طيّ بالرملة من أرض الشام ، فنع عنه الطلب ، فلم يزل في جواره ، فأنشد قصيدة له منها قوله :

أتيت الكريم بن الكريم مفرّجاً فأطلق من أسر الهموم عقالي

فأرسل الحاكم بالله اليهم مملوك أيه بارجتكين بجيش كثيف الى الرملة ، فحسّن أبو القاسم الحسن لحسّان ومباينة الحاكم بالله بقتلهم ، إلاّ أنّه استأسر المملوك ، فأحضره مقيداً مع خواصّه وحضاياه ، وأمر بألّة اللهو والسماع والفاحشة ، ثمّ ذبحه صبراً مع من بقي من الجيش .

فقال أبو القاسم الحسن : أيها الأمير نعم ما فعلت بقطعك الوداد بينك وبين الحاكم بالله ، فلا بدّ من أن يرسل اليك يطلب الصلح ، فلا تقبل ، فيغدربك وأنت رئيس قوم ذو شوكة وقوّة ، فعليك بطلب الأسد الكاسر الضرغام ذي الأصل والمجد الباذخ والكرم ومعدن المروّة والشيم ، أمير مكّة والحجاز والحرم أبي الفتوح الحسن ، فابذل له المال ، وانصبه لك اماماً تنل برأيه السديد كلّ مرام .

فقال : اذاً لا يمكن هذا إلاّ بسعيك اليه ، فسلمّ لي عليه وقبّل عنيّ يديه ، فقال : لا يكون مضيّبي اليه إلاّ بعد اجتماع الناس للصلاة يوم الجمعة ، فقال : ذلك اليك ، فأمر بالصلاة جامعة بيوم الجمعة .

فلما اجتمعوا صعد أبو القاسم الحسن المنبر ، فخطب الناس وحمد الله عزّ وجلّ وأثنى عليه ، ثمّ قال : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، طسم ﴾ تلك آيات الكتاب المبين ﴿ نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحقّ لقوم يؤمنون ﴾ انّ فرعون علا في

الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم
أنّه كان من المفسدين * ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة
ونجعلهم الوارثين * ونمكّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما ما
كانوا يحذرون ﴿ .

ثمّ أنّه خلع الولاية من الحاكم بالله وجعلها في أبي الفتوح الحسن ، فبايعوه جميع
القوم وعاهدوه فاستوثق منهم ، ثمّ رحل اليه وعرفه بذلك وطمّعه ، فاعتذره لعدم
ما في يده من المال ، فقال له : انّ المال حاضر ، فقم بنا لنزداد عليه من البيت الحرام
وما عند التجّار وغيرهم من الناس ، وهي التي يقال لها : الفتحيّة .

فاتّفق في ضمن تلك الأيام موت رجل من الأخيار بجدة ، وكان له أموال عظيمة
وجواهر ثمينة ، وودائع للناس جزيلة ، وقد أوصى لأبي الفتوح الحسن منها بمائة
ألف دينار ، ليصون تركته ويوصل كلّ وداعة الى صاحبها ، فاستولى على الجميع .
ثمّ رحل متحصّناً بحسّان وبالحصن المنيع في قلعة ذات يده بالرملة من أرض
الشام ، وذلك في سنة (٤٠١) وقيل : سنة (٤٠٢) وقيل : سنة (٤٨٣) وقيل : سنة
(٣٨٦) وقيل : سنة (٤٠٥) في زمن العزيز بالله بن المعتز بالله ، وكان معه بنو
عمومته شيوخ بني حسن وألف عبد أسود ، وسيف يزعم أنّه ذو الفقار ، وقضيب
ذكر أنّه قضيب رسول الله ﷺ .

فلما قرب من الرملة ، برز اليه ابن مفرّج بن دعبل وبنوه حسّان وحمّود ، وجميع
شيوخ طيّ وبنو الحجّاج وآل الجراح ، وكبار أعيان العربان وسائر أهل البلاد ،
فبايعوه بالخلافة ، ولقّبوه بالراشد بالله ، وخاطبوه بامرة المؤمنين ، فأمر بقتل من في
البلاد من عسكر الحاكم بالله ، ونادى مناديه بالعدل والانصاف ، والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر والبغي والفساد .

فخضعت له العباد ، واطمأنت به البلاد ، فانزعج الحاكم بالله لذلك ، واضطرب

منه اضطراباً شديداً ، لعلمه بصلابته وزكوة شوكته وقوته وشدة حزمه وفتكه ، فلم يمكنه الاّ أنه وليّ امرّة الحجاز الى ابن عمّ أبي الفتوح الحسن .

ثمّ أنّه أرسل الى شيوخ طيّ وآل الجراح وآل الحجّاج بالهدايا والتحف الحسان ، وبذل الأموال والملاطفة والمخادعة والاعتذار ممّا صدر منه الى الملوك والجيوش ، فمالوا الى الرشوة ، وتهيّأوا الى نكث العهود والمواثيق ، وجزموا على الغدر والفتك به فاستحسّ بذلك فقال لأبي القاسم الحسن : ان هي الاّ فتنتك قد دهيتني بالغواية ، وحسنت لي الخروج من العزّ ورفض الامارة ، وأويتني الى المذلة والاهانة ، فنفق سوقهم ببيعهم لي بالدرهم والدينار ، وأنت معرض كاعراض الفواسق عن العار ، فما كان فعلكم بي الاّ كفعل المشركين الكفار مع النبيّ المختار ، اذ أخره من حرم الله الأمين الى الغار ، اذ لا يخشون ولا يخشى الملك الجبار .

ثمّ أنّه قصد مفرّج بن دعلج والد الحسن ، وقال له : أيها الأمير اني قد أتيتك قاصداً وبك لائذاً ، لتفريج ما قد حلّ بي من شدة البلاء ، وكثرة المصاب والعناء ، وقد علمت أنّ ذلك من وسوسة الشيطان ، فانّ أبا القاسم قد زين لي فراق وطني ، وشدة الوثاق في عنقي ، فركبت اليكم مؤملاً ، وندما مكم ملتجئاً ، وبفنائكم أقت مرتجئاً ، لما صدر اليّ منكم من الوعد ، ولي في أعناقكم من المواثيق والعهد ، فنكثتم البيعة ، وخالفتم الكتاب والسنة ، وليس خافٍ عليكم أنّ ليس لي صديق حميم ولا رفيق رحيم سوى الربّ الكريم ، وأنت أحقّ بالوفاء لعظم شأنك وعلوّ منزلتك على جميع قومك وعشيرتك ، فانّ خير ما يورثه الانسان الولد الصالح ، وما يقدّمه لذاته من صالح الأعمال ، فسوف يلقاه يوم لا ينفع مال ولا بنون الاّ من أتى الله بقلب سليم وقد علمت بمصالحته ولدك حسن وعشيرته مع الملك الحاكم بالله ، وأنا منه خائف وجل ، فلا أريد منكم الاّ العود الى وطني سالماً ، وبمن يلوذ بي غانماً ، وبسعيك لي بالامارة ناعماً .

فأجابه الى سؤاله بالقيام ، وبذل الجهد الى الحاكم بالله لبلوغ المرام ، فبعث اليه الكتب مع الأخلاء والخدّام معتذراً منه عنه ، ملتصقاً منه له الامارة والاياب الى وطنه بيت الله الحرام ، والعفو منه له عمّا سلف فيما مضى من الأيّام والأعوام ، فقبل الالتماس ، وبعث اليه بالهدايا والتحف له ولسائر بني الأعمام في الأنام ، وأمره بالعود في الاسراع بالأهل وبني الأعمام .

فرحل من حينه ، فشايعه مفرّج وابنه حسّان ومحمود في قومهم وعشيرتهم ، حتى أوصلوه الى وادي القرى ، وقيل : بل الى مكّة أمّ القرى ، فلم يزل أبو الفتوح الحسن بها أميراً مستقلاً ، وأوامره على الأنام نافذة ، ومراسيم المملك الحاكم بالله بالنعم عليه واردة ، الى أن أدركته المنية في سنة (٤٣٠) (١) .



مركز تحقيقات كويتيون سعوديون

(١) الكامل في التاريخ ٦ : ٩١ ، وقال في عمدة الطالب ص ١٣٤ : ومنهم الأمير أبو الفتوح الحسن بن جعفر الشجاع الشاعر الفصيح ، ملك الحجاز بعد أخيه عيسى ، وكان أبو الفتوح قد توجه الى الشام في ذي القعدة سنة احدى وأربعائة ودعا الى نفسه ، ويلقب الراشد بالله ، ووزر له أبو القاسم الحسن بن علي المغربي ، وأخذ البيعة على بني الجراح بامرة المؤمنين ، وحسن له أبو القاسم المغربي أخذ ما في الكعبة من آلة الذهب والفضة ، وسار به الى الرملة وذلك في زمن الحاكم الاسماعيلي أحد العبيدين الذين غلبوا مصر .

فلما بلغ ذلك الحاكم قامت عليه القيامة ، وفتح خزائن الأموال ، ووصل بني الجراح بما استمال به خواطرهم من الأموال العظيمة ، وسوّغهم بلاداً كثيرة ، فخذلوا أبا الفتوح وظهر له ذلك منهم ، وبلغه أن قوماً من بني عمّه قد تغلبوا على مكّة لما بعد عنها ، فخاف على نفسه ، ورضي من الغنيمة بالاياب ، وهرب عنه الوزير أبو القاسم خوفاً منه ، وكان ذلك في سنة اثنتين وأربعائة ، ثمّ انّ أبا الفتوح وصل الاعتذار والتنصل الى الحاكم ، وأحال بالذنب على المغربي ، فصّح الحاكم عنه وبقي حاكماً على الحجاز الى أن مات في سنة ثلاثين وأربعائة . وله ترجمة مبسوطة في كتاب تاريخ أمراء مكّة المكرّمة ص ٤١١ - ٤١٩ .

حديث نبش قبر رسول الله ﷺ لنقله مع صاحبيه الى مصر:

نقل زين الدين المراغي المحافظ ابن النجّار البغدادي في تاريخه ، قال : أنبأنا أبو محمد عبد الله بن المبارك المغربي ، عن أبي المعالي صالح بن شافع الجبلي ، قال : أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد المعلم ، قال : أنبأني أبو القاسم عبد الحكيم بن محمد المصري الزاهد ، قال : ان بعض كبار الزنادقة أشار على الحاكم بالله بن العزيز بالله بن المعز بالله العبيدي الفاطمي ، بنش قبر رسول الله ﷺ مع صاحبيه ونقلهم الى مصر ، وقالوا : اذا تم لك ذلك شدت العالم رحالهم من جميع الأقطار اليك فاستحسن آراءهم الفاسدة .

فأرسل الى أمير مكة أبي الفتوح الحسن ملزماً عليه بذلك ، فامثل الأمر وسار الى المدينة ، فأتاه القاري ابن الركباني في جماعة من أهلها ، فقرأ عنده في مجلسه ، وهو مملوء من الكبار والأعيان ، قوله تعالى ﴿ وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ * ألا تقاتلون قوماً نكثوا من بعد عهدهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرّد أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين ﴿ .

فعند ذلك اعتصب المدنيون على قتل أبي الفتوح الحسن ومن معه ، فشعر بذلك ، فضاق صدره وتحير في الجواب ، فما غربت الشمس الا وقد أرسل الله تعالى ريحاً عاصفاً كادت تزلزل الأرض ، وتزول منها الجبال الراسيات ، وقد دحرجت الابل بأقتابها والخيل بركابها ، كما تدحرج الأكرة ، فهلك منها خلق كثير بلغ ذكرها في الآفاق ، فترك أبو الفتوح الحسن ما قد همّ به وجاء في ضده ، وقال : والله ما أفعل ما أمرت به وللحاكم بالله أن يفعل بي ما يريد ، وقد سلّمت أمري الى ربّ العباد (١) .

(١) العقد الثمين ٤ : ٧٧ ، واتحاف الوري ص ٤٢٧ ، وحسن الابتهاج ص ١١٠ - ١١٢ .

قال علي بن داود الحسيني السهمودي : وقد بنى الحاكم بالله بمصر حائراً ، وقال أبو محمّد عبد الله بن أبي عبد الله بن أبي محمّد المرجاني ، قال : سمعت من والدي عن والده ، عن شمس الدين صوّاب الطيّ شيخ خدام الحرم النبوي ، قال : أخبرني أحد أصحابي كان حاضراً بمجلس الأمير أبي الفتوح الحسن ، قال : حدث اليوم أمر عظيم من أهل حلب ، فقلت : وما هو ؟

قال : قد بذلوا لأبي الفتوح الحسن أموالاً عظيمة ليمنّهم من نبش قبر رسول الله ﷺ ونقله مع صاحبيه ، فكثت مفكراً فبعد هنيئة جاءني رسول من أبي الفتوح الحسن يطلبني ، فعدوت إليه ، فاخترت بي فريداً عن الناس ، ثمّ قال لي : يا صوّاب لا تم هذه الليلة ، فاذا جنّ الليل سيأتيك قوم فيدقّون باب المسجد بلطف ، فقم اليهم مسرعاً وافتح لهم الباب ، ومكّهم مما أرادوا ، ولا قطّ تتعرّض لهم بحال من الحالات ، فالحذر ثمّ الحذر من افشاء الأمر ، فقلت : سمعاً وطاعة ومضيت .

فلما جنّ الليل اذا أنا بباب مروان المعروف بباب السلام يدقّ عليّ ، وهو بازاء باب الامارة ، فقمّت مسرعاً ففتحتّه ، فدخل عليّ أربعون رجلاً مع كلّ رجل منهم مسحاة ومكتل وشعبة ، فقصدوا الضريح الشريف ، فوالله ما وصلوا المنبر العالي المنيف ، الاّ ورأيت الأرض قد انفجرت ، فبلعتهم عن آخرهم مع تسلك الآلات ، والتصقت الأرض كأنها لم تكن قد انفجرت ، فدعاني الأمير وقال لي : يا صوّاب ما أتاك القوم ؟ فقلت : بلى ، ثمّ قصصت عليه القصة ، فأطرق رأسه ملياً ثمّ تنفّس الصعداء وقال لي : والله ان أظهرت هذا الأمر لأرفعنّ ما بين منكبيك .

قال أبو عبد الله محمّد تقي الدين بن أحمد الفاسي : وفي سنة (٤٠٣) في زمن امارّة أبي الفتوح الحسن ، دخل المسجد الحرام بعض المصريين قاصداً الحجر الأسود ، فضربه بدبّوسه فانكسر ، فثارت المكّيون على الحجّاج ، فنهبوهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، فركب أبو الفتوح الحسن ومنع كلاً من الفئتين .

قال الامام عبد القادر محيي الدين الطبري : وفي يوم التروية سنة (٤١٧) في زمن امارة أبي الفتوح الحسن ، وخلافة عبيد الله المهدي العباسي ، وصل أبو طاهر القرمطي في تسعمائة رجل الى مكة المشرفة ، فدخل المسجد الحرام على فرسه وهو سكران ، وبيده سيف مسلول ، فقصد الحجر الأسود ، فضربه بدبوسه فكسره ، ثمّ صعد على باب البيت الحرام وقال :

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

ثمّ شرع مع أصحابه بضرب رقاب العالم ، فالذين قتلوا ألف وسبعمائة رجل ، وقيل : بل ثلاثة عشر ألف رجل ، منهم الشيخ علي بن بابويه القمي قطع أطرافه وهو يقول :

ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
ومنهم المحافظ أبو الفضل محمد بن الحسن بن أحمد بن عمّار الجارودي الهروي ، ضربوا عنقه فسقط رأسه ، فلم يزل متعلقاً بحلقتي باب الكعبة ، هذا غير ما قتلوا في سككها وشعابها وظاهرها ، نحو ثلاثين ألف ، والذين سبوا من النساء والصبيان مثل ذلك ، ونهبوا جميع أموال العباد ، حتّى الذخائر التي في الكعبة للكعبة ، والكسوة التي عليها والميزاب ، وأرادوا أخذ المقام فدسّوه أهل مكة في شعابها .

ثمّ قال : يا حمير أين ما قلت من دخله كان آمناً ، فرأيتم أنّي قد دخلته وفعلت ما أردت ، وما رأيت منكم من تعرّض لي ، فقال رجل : ليس معنى الآية الشريفة كما ذكرت ، وأنما المراد بقوله تعالى ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ أي آمنوه ، فلم يلتفت اليه .

وصعد رجل من أصحابه جبل أبي قبيس ورمى الكعبة بسهم ، فسقطت يده مع السهم ومات من حينه ، فقال أبو طاهر القرمطي : أتركوه ليأتيه صاحبه عبد الله المهدي العباسي .

وأمر أبو جعفر بن أبي علاج المكي المعمار بقلع الحجر الأسود والمقام ، فأما المقام فسدّوه أهل مكة في شعابها ، وأما الحجر الأسود فقلعه بعد صلاة العصر ليوم الاثنين رابع عشر ذي الحجّة لهذا العام ، وردم قبة زمزم ، وخطب لعبد الله المهدي ، ومضى بالحجر الى هجر ، معتقداً أنّ العالم يأتونه فيحجّونه ، فهلك تحته أربعون بعيراً ، فلم تزل العالم تأتي الى بيت الله الحرام وتطوف به وتحجّ كما كان سابقاً ، ولم يمض الى هجر سوى العوام والجهّال .

فكتب اليه عبيد الله المهدي : العجب من كتبك الينا وهمّتك علينا بما قد ارتكبت ، وبس ما اجترمت من انتهاكك لحرم الله الأمين ، وسفكك به دماء المسلمين ، واظهارك فيه الفساد ، وتفتخر بفعالك الخبيثة الجاهليّة ذوي العناد ، اذ لا يخفى على كافة العباد تعظيمهم لبيت الله الحرام والمشاعر العظام ، فما كفاك ذلك حتّى بلغت المجهود ، ولم تخش الاله المعبود ، بأحدك للحجر الذي هو عين الله في أرضه ، وعروته الوثقى ، والأمين الشاهد على الخلق بالوفاء عند خلقه ربّ العالمين ، فحملته الى أرض هجر التي لم تذكر ، راجياً منّا الشكر على فعالك الخبيثة ، فذلك دليل على أنّك لست من عشيرة تقيّة ، فعليك لعنة الله بكرة وعشيّة والملائكة والناس أجمعين ، والسلام على من اتّبع الهدى وخشي عواقب الردى .

فعند ذلك انحرف القرامطة عن رئيسهم أبي طاهر ، وأرسلوا الحجر الأسود بعد مضيّ اثنين وعشرين سنة ، تعجز عن أربعة أيّام على بغير أجرب ، فوصل به يوم الثلاثاء لعاشر ذي الحجّة سنة (٤٢٩) وكان أمير مكة يومئذ أبو الفتوح الحسن .

قلت : فهذه القصة ليست ببعيدة من قصة أبرهة الأبرم الذي بنى الكنيسة بصنعاء وغرفة النجاشي ، وكانت وفاة أبي الفتوح الحسن سنة (٤٣٠)^(١) .

(١) راجع ترجمته : العقد الثمين : ٦٩ ، وغاية المرام : ١ : ٤٨٣ ، واتحاف الوري : ٢ : ٤٣٥ ، والمنتظم لابن الجوزي : ٧ : ٢٥٢ ، والنجوم الزاهرة : ٤ : ٢١٤ - ٢٥٠ ، اتعاظ الحنفا : ٢ : ١٣١ ،

٤٠ - السيّد أبو عرادة الحسن بدر الدين بن أبي عزيز قتادة النابغة .

ولّى إمرة مكّة بعد والده ، فأرسل الى أخيه على لسان أبيها يطلبه من ينبع ، فامتثل أمره ووصل اليه ، فلما حلّ بين يديه قتله ، وكان أخوهما راجح عند العرب بظاهر مكّة ، فنازعه وقطع السبل ، فوصل أمير الحاج اقباش العاقد له مولاه الملك الناصر العبّاسي أن يتصرّف في الحرمين المحترمين بما شاء من رأيه السديد ، فأتاه راجح بن قتادة بعرفات ، وقال : أنا أكبر ولد أبي ، فولّني منصب الامارة ، فنازعه حسن وغلق أبواب مكّة .

فركب اقباش لاسكان الفتنة وليؤمن الناس ، وقال : ما قصدي القتال ، فثارت العبيد ، فانهزم عنه أصحابه ، فتقدّم اليه عبد ، فعرقب فرسه وذبحه ، فأوعده أبو عرادة حسن بأموال جزيلة ليقبض على أخيه راجح غير ما دفع اليه في الحال أكثر ممّا أوعده به ، ومثلي ذلك لمولاه الناصر بالله ، فسارا معاً ، ونزلا بالزاهر من ظاهر مكّة .

فبرز اليها حسن ، فاحتربوا حرباً شديداً ، قتل فيه قباش وأكثر أصحابه كقتل الكباش ، فأمر حسن بتعليق رأسه في ميزاب الكعبة ، وأمر بنهب حجّاج بيت الله الحرام ، فخوّفه المعتمد أمير الحاج الشامي من المعتصم بالله وأخيه ملك مصر ، فأمر أن ينادي فيهم بالأمن والأمان والمحافظة لهم من التعديّ عليهم ، فحجّجوا على أتمّ حال وأنعم بال ، ورجعوا الى بلدانهم سالمين وبأموالهم غانمين مع أمير الحاج الشامي ، ثمّ أرسل الى الخليفة الناصر لدين الله معتذراً منه في قتله لمملوكه اقباش ، وعرّفه بما صدر منه ، فقبل عذره وأمر له بالاستقلال والاستمرار .

وأما راجح فانهزم الى صاحب اليمن محمّد الكامل بن الملك العادل بن أبي بكر

بن أيوب المسعودي ، مستجيراً به مستنجداً ، فأجابه بالركوب على أبي عرادة الحسن ، فتلقاهم بالمسمى ، فرجّح الفرار على الفرار ، منهزماً الى ينبع شريداً طريداً ، فدخل راجح مكة والمسعودي ، فنهبا حتى أبقى أهلها عراة ، وأظهر أبا عزيز قتادة من قبره وألقاه بالطريق ، ثم أعاد ما نهب على من نهبه منه .

فبعد انقضاء الحجّ وأداء النسك ، توجه محمد صاحب اليمن واستخلف بمكة راجح ، وأقام محمد نور الدين بن علي بن رسول ناظراً عليه وعلى جميع البلاد ، فقصدتها حسن بجيش كثيف ، فلم يجد له عليها قدرة لقوتها ، فانهزم الى الشام ، ثم الى الخليفة ببغداد ، فأدرسته المنية بالجانب الغربي على دكة ، فجهّز وقبر بمشهد موسى الكاظم عليه السلام .

روي أنه كان لحسن ولد انهزم عنه الى جدّه قتادة ، مستجيراً به بالمسجد الحرام ، فانزعه بعرفة من حجر جدّه ، وقال له : ابني هذه الاهانة ريبتك ولهذا ادخرتك ، فضاع ما أمّلته فيك ، وانقطع الرجاء منك ، والله الصبر على فعلك بي كسرت حرمتي ، فقال له : يا أبتاه ذاك الاجلال منك لي أوجب هذا الادلال مني عليك ، فقال : يا أبا عرادة ليس هذا بادلال ، ولكنّه اخلال بما أوجب الله تعالى عليك ، والله ما أفلحت بما قد فعلت .

فما مضت أيام قلائل الا وقد صدر منه قتله لعنه وأبيه كما تقدّم ، الا أنه قد أجاد برّد رباط الخزائن الذي بجانب دار سكنى أمراء مكة بالمسمى الموقوف على رباط السدرة ، وكانت مدّة ولايته ثلاثين سنة (١) .

٤١ - السيّد أبو محمد الحسن سعد الدين بن علي بن قتادة النابغة المذكور .

(١) العقد الثمين ٤ : ١٦٦ ، مرآة الزمان ٨ : ٦١٠ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٢٠٦ ، عمدة الطالب ص ١٤٢ ، غاية المرام ١ : ٥٨٠ ، الذهب المسكوك ص ٧٧ ، تاريخ أمراء مكة المكرمة ص ٤٧٢ - ٤٧٤ ، الكامل في التاريخ ٧ : ٦٢٠ .

كان حسن الشامل ، جمّ الفضائل ، كريم الأخلاق ، زكيّ الأعراق ، شديد الحياء ، جزيل الوفاء ، قد جمع المروّة والشهامة ، وأجاد بالكرم والسخاوة ، وناف بالفرسة والشجاعة ، وحاز الفصاحة والبلاغة ، كان أميراً ينبع .

ففي سنة (٦٣٩) وصل الى مكة المشرفة صاحب اليمن المنصور بالله ، فاستولى عليها ، واستخلف بها مملوكه الأمير السلاح فخر الدين ، واستدعا أبا محمّد الحسن من ينبع ، فأنعم عليه بنعم جزيلة ، وولاه امرّة مكة ، واشترى منه قلعة ينبع ، ثمّ أخرجها لئلا تكون للمصريين مئوى قرار ، وأشرك معه عمّه راجح بن قتادة ، ثمّ اختصّ بها حسن ، فاستنجد راجح أخواله بني حسين ، فركب معه الأمير عيسى بن شيحة الحرّاني في سبعمائة فارس ، فصادفهم أبو نمي محمّد نجم الدين بن أبي محمّد الحسن ، وهو متوجّه من ينبع الى والده ، فحمل عليهم فأهزمهم ، وعمره يومئذ سبعة عشر سنة ، فقال أبو عبد الله جعفر تاج الدين بن محمّد بن معيّة الحسيني قصيدة ذكر فيها القصة منها قوله :

ألم يبلغك شأن بني حسين وفرّهم وما فعل الحرون
يصول بأربعين على مئتين وكم من فتية ظلّت تهون

فقدم على أبيه ، فأشركه معه في الملك (١) .

وفي سنة (٦٤٠) توفّي صاحب اليمن المنصور بالله ، فولّي الخلافة بعده ... ورحل السلاح فخر الدين ، وفكّ أبو محمّد الحسن بدر الدين في اليمنيين وحجّاج بيت الله الحرام حتّى أبقاهم عراة .

فكتب اليه الملك الطاهر : أمّا بعد أيّها السيّد الشريف ، إنّ الحسنة في نفسها حسنة ، وهي من أهل بيت النبوة أحسن ، والسيّئة سيّئة وهي من الدار العلوية أسوأ ،

وقد بلغنا عنك أيها الشريف أنك قد أبدلت الأمن بالمخيفة ، وفعلت ما يحمر الوجه
ويسودّ الصحيفة ، فأويت المجرم ، واستحللت مال المحرم ، ومن يهن الله فماله من
مكرم ، فان لم تقف آثار جدك ، أغمدنا فيك سيف جدك ، اذا خلع الشتاء جلبابه ،
ولبس الربيع أثوابه ، فلنأتينك بجنود لا قبل لكم بها ، ولنخرجنكم منها أذلة وأنتم
صاغرون ، والسلام على من أتبع الهدى ، وخشي عواقب الردى .

فلما وصل اليه الكتاب فضّه وقراه ، فكتب له الجواب وأرسله ، فهذا ما تضمّنه :
بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فقد اعترف المملوك بذنبه ، ورجع عن سوء فعله ،
تائباً الى ربّه ، وان أخذتم فيدكم أقوى ، وان عفوتم فهو أقرب للتقوى ، وكتب له فيه
هذه الأبيات :

فكم كربة فرّجتها وكشفتها وقد لم يكن منها سواك مفرّج
فمن ظلمة في الصدر ممّا تحبّه أسيح لها نور بفضلك أبلج
فعد لي بعادات الجميل فأنني ضعيف ومالي غير بانك موج
ولا تأخذ العبد الضعيف بذنبه فليس له إلا اليك مفرّج
فأنني بهم يا صاح ما عشت فائق بك الله إلا من بهمته أزعج
عليك اتكالي في الحياة وبعدها عليك رجائي حين للقبر أدرج

وحكي أنه كان واقفاً في بعض الحروب ، فاستدعته أمّه أمّ ولد حبشيّة من
هودجها حين التقى الفريقان ، فقالت له : يا بنيّ اعلم أنّ هذا موقف لا يقف فيه كلّ
أحد من الرجال لاختلاف طبائع الأنفس ، فان وقفت وظفرت بارادة الله عزّوجلّ
أو قتلت ، قالوا : قد أدّى ابن رسول الله جهده وما قصّر ، وان جنت أو انهزمت
جبناً ، قالوا : ابن السوداء ، فاختر لنفسك ما شئت من الأمرين ، فقال لها : لقد أدّيت
النصيحة ، وبالغت في دفع الفضيحة ، فجزاك الله خير الجزاء ، ومنحك الدرجة العليا .
وحمل على القوم حتّى خرج من آخرهم بردّ الميمنة على المسيرة ، ثمّ أعاد

الميسرة على الميمنة ، فكسره عن آخرهم ، وقبض على أميرهم ابن المسيّب فسجنه ، وغنم جميع ما معهم من السلاح والأموال ، ثم عرّف مولاة المنصور محتجاً بأنّه خائن ، قصده الانهزام الى العراق بتلك الأموال ، فحرزتها وهي عندي محفوظة حتى يأتيني أمركم فيها ، فأمره بالتصرّف فيها كيف شاء وأراد .

وفي سنة ... توجه الشريف حسن سعد الدين الى زيارة جدّه رسول الله ﷺ ، فبرز لثلاث خلون من شهر شعبان ، وقيل : لخمس من شهر شعبان سنة (٦٥١) لزيارة أبي يعلى حمزة بن عبد المطلب بن هاشم عم رسول الله ﷺ ، فقتله جمّاز ابن أخي عزيز حسن بن قتادة ، وقبر عند رأس حمزة . وقيل : بل المقتول والمقبور عند رأس حمزة جمّاز بن أبي عزيز حسن كما تقدّم (١) .

٤٢ - السيّد أبو محمّد حميضة عزّ الدين بن أبي نمي محمّد نجم الدين بن أبي محمّد

الحسن سعد الدين المذكور .
وليّ إمرة مكّة المشرفة ليوم الجمعة قبل موت أبيه بيومين ، وكان فارساً بطلاً شجاعاً مقداماً صنديداً مهاباً ، قامعاً لذوي الفساد ، راداً كيد أولي الفساد ، فأشرك أخاه رميثة ، فنازعها أخوها عطيفة وأبو الغيث ، فقبض عليها وحبسها ، فانهزما واستجارا بالملك محمّد قلاون الناصر الأشرف ، فبعث معها أمير الحاج ركن الدين الجاشنكير ، فقبض عليها ومضى بهما ، وأمر عطيفة وأبا الغيث .

وفي سنة (٧٠٤) حجّ ركن الدين ، فبعد أداء المناسك أبرز أوامر سلطانيّة بعزلها وتولية حميضة ورميثة ، فسلكا مع الرعيّة مسلماً حسناً ، وأبطلا بعض المكوس .

وفي سنة (٧١٢) حجّ الملك الناصر بذاته في ستّة آلاف مملوك غير العساكر

(١) العقد الثمين ٤ : ١٦٠ ، غاية المرام ١ : ٦٣٣ ، العقود اللؤلؤيّة ص ٧٧ ، الدليل الشافي على المنهل الصافي ١ : ٢٦٦ ، تاريخ أمراء مكّة المكرّمة ص ٥٠٩ - ٥١٢ ، عمدة الطالب ص ١٤٢ - ١٤٣ .

والحجاج ، فانهزما عنه خوفاً من القبض عليهما ، لما صدر منها من الفتك والنهب للعالم ، فأمر رميثة ودعي له بعد الخطبة .

وفي سنة (٧١٣) حج سيف الدين في ستائة فارس وثلاثمائة وعشرين مملوك ، وفي صحبته أبو الغيث وخمس من بني حسين غير المتعطفة والمتخطفة ، فانهزم أبو الغيث الى ابن يعقوب بحلى مستجيراً به ، فطلبوه فلم يجدوه ، فرجعوا الى مكة ، فأرسلوا بالكتب الى الملك ، فسار بذاته اليه حتى ظفر به ، فقتل من أصحابه خمسة عشر رجلاً ، وانهزم بذاته الى أخواله بنخلة .

وفي يوم الثلاثاء رابع شهر ذي الحجة لهذا العام وقع حرب بقرب مكة ، فانهزم أبو الغيث ، فأمر أخوه بذبحه .

وفي سنة (٧١٥) بلغه وصول أخيه أبي الغيث بعسكر جرّار ، فنهب مكة وحاز جميع ما بها من الأموال ، ومضى به على ما به من الحال طريداً غير ما ادّخره بحصن الجديدة ، وقطع منها ألفي نخلة كريمة ، واستجار بصاحبه ثمّ أنّه صاهره فأتاه العسكر الجرّار ، فكان له الظفر عليه ، واستوسر ابن حميضة وعمره اثنا عشر سنة ، فسلم الى عمّه رميثة .

ثمّ رجع الجيش الى مكة لخامس عشر من ذي القعدة ، فبعد أداء النسك توجه العسكر الى مصر ، واستقل رميثة بالامرة ، وتوجه حميضة الى العراق قاصداً مستنجداً حاكمها أبا سعيد الجايو أرغون بن هلاكو ، فأعزّه وأجلّه وعظّمه ، فتوسّطوا له بالاعانة أركان الدولة ، وجمعوا له أموالاً عظيمة ، منهم السيّد الشريف أبو طالب علي الأفطسي الشهير بالمنقذي ، وقيل : الدرقندي ^(١) ، ومملك شاه ، فجهّزهم معه بجيش كثيف لاخراج الخليفتين ، وأن يخطب ويدعى له ، وتضرب

(١) في العدة : الدرقندي .

السكة باسمه في الحرمين ، فأتى الى البصرة والقطيف ، واستنجد كل عزيز وشريف ، ثم قصد الشام ، فانهزم أهلها ملتجئين الى آل فضل ابراطي .

فاتفق وفاة أبي سعيد ، فكاتب أبو طالب علي الأفطسي العسكر ، وأمرهم بالانعزال عما أمروا به ، قاصداً بذلك مكيدة الوزير رشيد الدين بن الطيب ، لما بينهما من شدة العداوة ، فامثلوا ما أمروا به وتفرقوا ، واتفقت العرب مع طي ، فنبههم عن آخرهم ، وأتاهم محمد ومهنا ابنا عيسى بأربعمائة فارس ، فقتل منهم خلقاً لا يحصى عدده إلا الله عز وجل ، وحاز جميع ما معهم من الأموال .

قال أبو طالب علي الأفطسي : قد وقف حميضة للقتال موقفاً عظيماً ، وقاتل قتالاً شديداً ، لم قط رأيت ولا سمعت مثله ، الأحملة جدّه أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة (٧١٦) .

ثم أنه توجه الى أخيه رميثة بمكة ، فنهه من الدخول اليها ، وأرسل الى صاحب مصر يعرفه بذلك ، فجهز سيف الدين ايتمش المحمدي وبهادر سيف الدين السعيد ، وأن يصحب كل واحد منهما عشرة رجال من رهطه ، مع كل رجل مائة فارس وطبل خانة ، فلقوا عليه من ظاهر مكة ، فدعا اليه برسوم الأمن والأمان والعمو عما صدر منه في سائر الأعوام ، وأن لا يلبث بمكة والحجاز ، بل يسير معهم الى صاحب مصر ، ودفعوا اليه جميع ما يحتاج من الجهاز ، فأوعدهم بالمسير معهم ، واستغنم تلك الأموال ، وانهزم عنهم ولم يستطيعوا أن يطلبوه ، ورحلوا وهم من سطوته خائفون ، والى مصر قادمون ليوم الأحد سادس شهر جمادي الآخر سنة (٧١٧) .

وفي شهر صفر سنة (٧١٨) استمال حميضة العبيد على اخراج رميثة ، فاستحسن بذلك ، فانهزم الى نخلة ، واستولى حميضة على مكة ، وقطع عن صاحب مصر الدعاء والخطبة ، وأجراها لملك العراق أبي سعيد الجايو ، فجهز صاحب مصر ضياء

الدين الجرمكي وبهادر سيف الدين الابراهيمي بجماعة من كبار الحلفة ، مع كل رجل منهم مائة فارس وطبل خانة ، ولزم عليهم أن يلحقوه أينما كان ، وأن لا يعودوا اليه الآبه ، فأتوه في العشر الأول من شهر ربيع الأول لهذا العام ، فأمر بهادر بالقبض عليه ، فلما التقى الفريقان ورآه من البعد ارتعدت مفاصله ، فقبض على رميثة ومضى الى مصر ، فأمر الملك بحبسه .

وفي سنة (٧٢١) رجع صاحب مصر من قلعة الجبل ، وجّهز سنقر شمس الدين وبدنوبن ركن الدين الحاجب بمائتي فارس غير المماليك ، فوصلوا الى مكة ، ومنعوا أهلها من حمل السلاح ، وأرسل الى حميضة بالأمن والأمان ، والترغيب في المسير معه الى مصر ، فأجابه الآ أنه طلب منه رهينة يبقيا عند أهله ، فأعطاه ولده علياً ، وبعث معه له هدايا وتحفاً ، وانهمز من مماليكه سندس واثنان معه مستجيرين بحميضة في نخلة ، وكان بينهم وبين سنقر شمس الدين مواطاة على قتل حميضة ، فقتله سندس لشهر جمادي الآخر لهذا العام ، فولى الامارة بعده أخوه عطيفة سيف الدين ، فقال عبد الله عفيف الدين بن علي بن جعفر يمدح حميضة بهذه القصيدة :

فجدتني يا رياح الشيخ والعار

عما تحمّلت من علم وأخبار

أبقي لي الشوق دمعاً من تذكركم

مثل الصيب وقلباً غير صبار

فيا أخلائي هل تحرون ذا وله

وجداً بوجود وتذكارةً بتذكار

وقد تهيج صبايات الوداد لكم

سجع الحمام ولا ومض البارق الساري

مازال دمعي يبدي ما أكتمه
 حتى تشابه أعلاني بأسراري
 لا تحسبوني نسيت الموائيق ولا
 حفظتها حفظ عزّ الدين للجار
 حميضة الحسيني الندب خير فتى
 كاس من الحمد بل عار من العار
 سلالة من رسول الله أنجبه
 زاك ومختار أصل وابن مختار
 من آدم بنبي الله متّصل
 أصل بأصل وأثار بأثار
 ما من يسمّى علي كالوصي ولا
 ما كلّ جعفر في الدنيا بطيّار
 فلا خلى الدهر من ملك مناقبه
 وشخصه مثل اسباع وابصار
 فما رأى وجهه الميمون ذو أمل
 إلا تبدّل اعسار بأيسار
 قلّدتني وأخوك الندب قلّدتني
 ما ليس معروفة يلقى بانكار
 يا كعبة إنّ امام الكعبة اعتمروا
 لقد تمسّكت من كلّ بأستار

لا زال سوحكما العامري كساحتكما

نسمع المآب لحجاج وزوار^(١)

٤٣ - السيد أبو محمد الحسن بدر الدين بن أبي سريع عجلان بن أبي عرادة

رميثة أسد الدين بن أبي نمي محمد نجم الدين المذكور .

مولده في سنة (٧٧٥) ومنشؤه في كفالة أخويه محمد وعلي .

وفي شهر رمضان سنة (٧٨٩) أرسله أخوه علي الى صاحب مصر الملك الظاهر

يطلب له الاستمرار ، فأجيب لذلك .

وفي العشر الأول من ذي الحجة لعامه ، وصل مع الحجاج ، فحصل بينه وبين

مقدم الأتراك منافرة عند المروة ، فقال المقدم : أنت الآن صغير ، فقال : لست بصغير

بل أنا كبير ورئيس ، قد منحني الله تعالى بمته وكرمه ما لم تعلمه ، ذلك فضل الله يؤتيه



مركز تحت إشراف مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وفي شهر جمادي الآخر سنة (٧٩٧) تنافر مع أخيه علي ، فتوجه الى الملك

الظاهر ، فاعتقله بقلعة الجبل بشهر رمضان ، فبلغ الملك استشهاد علي ، فخلّ عقال

حسن وأنعم عليه وألبسه خلعة الامارة مستقلاً ، فلما وصل الى ينبع طلب من

أميرها السيد ديبس بن مختار ما عيّنه له الملك الظاهر ، فأوعده ثم سوّفه من يوم الى

آخر ، ثم ضرب عنه صفحاً لا عتصاب الأشراف والحميضان معه ، فلبس كل واحد

منهما السلاح وتهيّأ للقتال .

فعلم ديبس أن ليس له استطاعة عليه ، فالتمس منه المصالحة بخمسمائة دينار ،

فتلقاه أخوه محمد بن عجلان بعسفان ليوم السبت رابع عشر من شهر ربيع الآخر

(١) راجع : العقد الثمين ٤ : ٢٣٢ ، الدرر الكامنة ٢ : ٧٨ ، غاية المرام ٢ : ٥٣ - ٧٧ ، العقود

اللؤلؤية ١ : ٣٦٢ - ٤١٥ ، الدليل الشافي ١ : ٩٦٦ ، مرآة الجنان ٤ : ٢٥٩ ، تاريخ أمراء مكة

المكرّمة ص ٥٣٩ - ٥٤٣ ، عمدة الطالب ص ١٤٣ - ١٤٤ .

سنة (٧٩٨) فدخل مكة ، ثم توجه الى دريب بن أحمد بن عيسى بن أحمد بحلى ، ففار عليه آخذاً بثار أخيه علي ، فقتل سبعة من أشرفهم ، وثلاثين من تباعهم ، وقطع نخيلهم ، ومنع حلتهم من النهب والتعدّي على حرمهم .

وفي شهر رجب سنة (٧٩٩) نزلت الأشراف على القوّاد والحميضاة مستنجدينهم ، فاستألمهم بخمسين ألف درهم ، فأخرجوهم عنهم الى خليص ، فاستألموا بهم مرّة ثانية ودفعوا اليهم سبعة آلاف درهم .

وفي سنة (٨٠٠) حجّ أخوه محمّد بمحمل من اليمن ، لما بذل له عليه بعد انقطاعه عشرين سنة ، أوّلها سنة (٧٨٠) .

وفي شهر جمادي الآخر سنة (٨٠١) وصلت اليه خلع وأوامر سلطانيّة ، وأترك مصريّة رئيسهم بنسق ، فانهزم الأشراف والقوّاد والحميضاة ، فركب بهم عليهم ، فوصل اليه شميلة بن محمّد بن حازم ، وعلي بن أبي سويد ، وأحمد بن عاجنة ، وبياض بن أبي سويد ، ملتسقين منه الصلح ، وقد استخلف بمكة أمير الترك بنسق وتوجّه الى حلي .

فضرب بنسق قاضي الشافعيّة وكبار الفقهاء الأجلّاء والأعيان ، وقطع الخطبة والدعاء عن صاحب اليمن ، ورفع قفل باب الكعبة ووضع غيره ، وسدّ الشبايبك النافذة الى المسجد الحرام ، ونقل سوق المسعى الى سوق الليل .

فأرسل حسن الى صاحب مصر يعرفه بذلك ، والتمس منه إعادة ما قد ذكر ، كما سبق في الزمن الأوّل ، فأجيب بأوامر سلطانيّة ، وإنّ أمره نافذ على كلّ أمير وناظر ، وليس لأحد أمر ولا نهي ، بل كلّ الأمراء تحت أمره وطوعه ، فالويل ثمّ الويل والثبور على من خالفه ، فكان وفود هذا المسطور غرّة شهر جمادي الأوّل سنة

ولأوّل شهر رمضان استجار به موسى ابن صاحب حلي كنانة ، باذلاً له ألف مثقال من الذهب ، وعشرة أفراس من الخيل الجياد ، مستشفعاً بصاحب اليمن أحمد

الناصر لدين الله بن اسماعيل ، فحثه على نصرته أديب أهل عصره وفريد أبناء زمانه القاضي شرف الدين بن اسماعيل بن المقرئ اليمني بهذه الأبيات :

وأجدت في تحليل أخلاط الفتن	وأحسن في تدبير ملكك يا حسن
عند النزاع الى الضعيف أخا الوهن	ما كنت بالترق العجول الى الأذى
والعزّ ملقى في يد الحرّ الرسن	تمسي ورأيتك عن هواك معوّق
ودواها في الدمع بالوجه الحسن	وبذي الرئاسة في متابعة الهوى
قلب الصديق لحربه ظهر المحن	وإذا الفتى استقصى لنصرة نفسه
ماض ولا في السيف ليس له منن	بالسيف في منن ولا سيف بها
أهلاً بها للزائرين ولا وطن	أمّا حلي فإنّ قومك لم تدع
في مكّة لم يحو فجوك في طعن	أجلبتهم منها وحسبك وادع
ما في قتيل فرّ موعداً يا سمن	أغمدت سيفك رغبة لا رهبة
والحرّ يكرم سيفه أن يمتهن	وأكرم سيوفك من دما طرداً بها
في ظهر من والى أباك أبا الحسن	قد كان لا يرضى يحطط سيفه
كلّ وذا في الشام لا يدع اليمن	هذاك في يمن وما سامت له
لما سخطت عليه أحداث ^(١) الزمن	فانظر الى موسى وقد لعبت به
عوضاً يكن المنن وله اليمن	وامنن بمهجته وخذ ما عنده
والعفو عنه فلا تخيب فيك ظن	جئنا لحسن الظنّ نسألك الرضا
شرفاً ومجداً ثابتاً لبني حسن	لا زلت بالشرف المخلّد نامياً

وفي سنة (٨٠٨) أرسل صاحب مصر ملتمساً منه أن يشارك معه في الأمر ابنه بركات ، فأجيب الى ذلك بأوامر سلطانية ، وصلت اليه ليوم النصف من شهر شعبان

سنة (٨٠٩) .

وفي سنة (٨١١) أرسل القائد المعتمد سعد الدين حيرة جهديا وتحف سنّية ، ملتصقاً منه العفو عن خدمة الامارة ، وأن يكون ولده أحمد شريكاً لأخيه بركات ، فأجيب بخلع وأوامر سلطانية ، وأن يكون هو المتولّي عن السلطان ، فوصلت الخلع والأوامر اليه في العشر الأوسط من شهر ربيع الأوّل لهذا العام .

وفي سنة (٨١٢) تغيّر عليه صاحب مصر ، وأمر أمير الحاج بنسق أن يقبض عليه مع ولديه ، ثمّ أرسل الى بنسق بعدم التعرّض لهم ، وأرسل لهم بالتقرير والاستمرار ، وخلع مع خادمه الخاص فيروز الساقى .

وفي سنة (٨١٣) احتوى حسن على جميع أموال القاضي عبد الرحمن وجيه الدين بن جميع ، لما سبق منه مع شعراة ، وأخذ له أموالهم واستيلائه على سفير شكر مولاه ، وما أخذ من خاله العفيف عبد الله الهتي ، فأرسل الى صاحب اليمن يعرفه بذلك ، وكذا أرسل الى صاحب مصر الناصر لدين الله يعرفه بما فعل ابن جميع ، فأمر بالقبض عليه ، وتخليص حقوق الناس منه ودفعها اليهم ، وارساله مغلولاً الى صاحب مصر ، وأرسل اليه أيضاً بكتاب مع القاضي شرف الدين بن اسماعيل بن المقرئ في العشر الأواخر من شهر رمضان ، مضمونه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله أجمعين ﴿ كبر مقتاً عند الله أن تقلوا ما لا تفعلون ﴾ ونحن لا نقول إلا ما نفعل ، ولا نرى الأرض ومن عليها إلا لله ودائع معنا ، ولا نريد المال إلا للصناع وحسن الثناء ، ولا نريد إلا الوفاء لمن قد ناله الجفاء لمن خادعنا ، وشرّ الكلام كلام ينقض يومه غده ، وشرّ المواعيد من لا يصدّق لسانه قلبه .

وبعد فإننا وقفنا على كتاب المجلس السامي ، وذكر له ألقاباً فوجدنا فيه ألفاظاً تدلّ على أنك تدعو لنا بالمودّة ، وهي مستوحشة من دعواها ، مستخيبة ممّن سمعها

ورواها ، وما بالمجلس حاجة باعثة الى أن يقول بلسانه ما ليس بقلبه ، ويظهر أمراً ويودع غيره في كتبه قارباً ، فارغب بنفسك أن ترى عدواً أو صديقاً .

فأما شكر بن عبد الرحمن ، فقد عرفت ممن كان الابتداء ، ومن كافاك بفعلك فما اعتدى عليك ، ومع هذا فقد حصلت عقود وحساب ومنا تفضل واحتساب ، وأمرناه ففوض وانسد الباب ، وليس له مال فيستلف ، ولا مجال فيستخلف .

وأما دفعه في العام الماضي عن التاجر الذي أودى فيه بيلده وهو حاضر ، فما كنا نستغرب منه حفظه للجار ، ولا نظنه يستقر به ، وأنا لنعجب مما يحفظ الجوار والمصون منصبه ، وأمر التماذي في الذي بيننا يكفيك ، فاستأخر أو تقدم لما يهنيك .

وفي سنة (٨١٥) حصل بين حسن وبين أحمد ابن أخيه محمد منافرة ، لماطلة مسعود الصليحي بابن حسن في مقرر ، فضربه أحمد ، فأمره حسن بالخروج ، فالتمس منه أخوه رميثة بن محمد والقواد العفوعه ، فلم يقبل ، فتجهز الى صاحب مصر ، فمنهم القاضي نور الدين بن جلال ، وحسن لهم الرجوع ، فرجعوا الى حسن فلم يقبل .

وفي ليلة سادس شهر جمادي الأول سنة (٨١٦) وصلا الى جدّة ، فأبعدوها أهلها عن الوصول اليها ، فتوجّها الى ينبع .

وليوم الخميس رابع عشر شهر جمادي الآخر هجرا مكة ، فانضم اليها جماعة من أصحاب حسن لغيبته بالزهراء .

وفي العشر الأوسط من شهر رمضان وصل حسن اليها ، فانهزم رميثة الى اليمن ، ثم الى جدّة ، وخرّب بيت مسعود الصليحي ، ثم قصد حاكم حلي ، فأنعم عليه وكتب معه كتاباً الى مولاه صاحب اليمن الملك الناصر ، ملتمساً منه القيام معه على حسن ، وعرفه بما صدر من حسن مع الرعيّة والحجاج ونهبه لهم ، فأنعم عليه بنعم جزيلة ، وجهزه في جيش كثيف ، فرحل ونزل بهم على آل حميضة بوادي الأنبار بشهر

رمضان سنة (٨١٧) فلم يمكن من حسن الأمصالحه رميثة بمائتي ألف دينار ومكس الجلاب .

وفي هذا العام أدب أمير الحاجّ بعض غلمان القوادم حملهم السلاح ، فهجم عليه الآخرون على خوهم مسلّحين ، فانهزم مستجيراً بالمسجد الحرام ، فنعمهم حسن عن القتل والنهب ، ولولا منعه لهم لصدر منهم سوء العذاب وأشدّ العقاب .

وفي سنة (٨١٨) أزال رميثة من جدّة الى الشام ، فوصلت اليه المراسيم بالاستمرار والامضاء من الملك المؤيد بالله .

وفي شهر رجب سنة (٨١٩) أرسل حسن ولده بركات ومولاه القائد شكر زين الدين لتنهأة السلطان بالنصر والظفر ، فأشرك بركات مع والده بما صنعه ، فوصل الى والده يوم السبت سادس عشر شوآل لهذا العام .

وفي سنة (٨٢٠) حصل بين رميثة وابن أخيه محمّد منافرة ومشاحنة ، فلزّم عليه بالخروج ، فتوجّه الى حلي ، وأرسل الى خواصّ يستميلهم عنه ، فاستشعر فبادر بالمضي اليه بذاته ، فتلقاه بقبول حسن ، وأمر له بكلّ ما أراد ، فتصافت بينها القلوب .

وفي هذا العام جذب خيل القوادم والحميضان ودروعهم في دية شريف قد قتلوه ، فاستغاثوا به واستعطفوه .

وليوم الجمعة من شهر ربيع الأوّل سنة (٨٢١) تنزّه عن الامارة باختيار منه ، وأفرد بها ولده بركات ، وأجلسه على بساطه بالمسجد الحرام ، وأمر له بالخطبة والدعاء ، وجلس هو على بساط غير ذلك البساط مع الأشراف ، وأمرهم وسائر الأعيان بالمبايعة له على الطاعة وعدم الخلاف ، وعفى عن ذوي مبارك في دية فواز بن عقيل بن مبارك بن رميثة بن أبي نمي محمّد نجم الدين ، وكذا عفى عن كلّ من عصاه .

وفي هذا العام أرسل الملك الناصر لدين الله الى صاحب مصر المؤيد بالله كتاباً
جواب كتاب مع سفيره القاضي أمين الدين بن مفلج الزكيّ ، يستعطفه فيه للشريف
حسن بدر الدين ، ومضمونه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة على أفضل المرسلين
محمد وآله الطاهرين . أمّا بعد ، فما ذكره الملك المؤيد بالله عن السيّد الشريف حسن
بن عجلان ، فلا يخفى على شريف علمك قد بلغنا أنّه طابق تسميته بالعسكر ،
فرسمناه بطرده ، فقلنا هذا الكدر لا يليق عند سكّان الصفا والحرم ، فعزّمتنا اليهم
المدد ببعده ، وعلمت أهل مكّة بذلك ، فأنكرت مشاركته في البيت واخراجه من
الحرام ، فغلقت الأبواب وقالت : هيت لك ، فانقطع أملنا من الحرم وشرب ماء
زمزم ، فتجرّع البين مرارة الأضداد ، وتيقن القتل عند خروجه من البلاد ، ومفارقتة
للأشراف والأجماد بوجوده الأعيان والسادات .

ولا تزهر به المشاعر العظام ولا عرفات ، إذ هو مطرود خائف على وجل ، لا
يمكنه أن يقول بعدها : انّي سأوي الى جبل ، موقناً أن يصاب من كناية مضر بسهام
يبلغ بها المقام الخطر ، فياله من داء ومرض ، لا يفيد فيه العلاج ولا العرض ، فيقول :
آه من بلاء أصابني بسهم وايجاز ، ولا مني بذي سلم فواحسرتاه على الحجاز ، هذا
وقد علمنا أن سيفني المؤيد ، لا بدّ أن يسبق فيه العدد وتنقص حياته ويدخله في خبر
كان ، ويأتيه الموت كما سبق لايه عجلان .

وَمِنْ كَثْرَةِ التَّطْوِيلِ مَخْتَصِرِ الرِّيحِ	وَيَمْسِي الْيَمَانِي نَائِماً بِلِ جَفِينِهِ
بِتَقْطِيعِهِ قَهْراً وَيَتَضَحُّ الشَّرْحِ	كَذَاكَ مَدِيدِ الْبَحْرِ يَمْضِي زَجَاجِهِ
وَلِلطَّيْرِ فِي أَفْنَانِهَا بَاهُنَا صَدْحِ	وَفِي جَدَّةِ يَمْسِي السَّرُورِ مَجْدُوداً
وَشَامَ بِهَا مِنْ لَذَّةِ الشَّرْبِ مَا يَصْحُو	وَيَعْذِبُ مِنْ عِيدَانِ أُرْتَاقِ ثَغْرِهَا
حِمَاةً مِنْ صَدَاقَتِهِ النَّصْحِ	وَأَعْدَاؤُنَا أَعْدَاؤَكُمْ غَيْرِ أَنَّهُمْ

ونزل بعد ذلك على الطور ، فقال لسان الحال والبحر المسجور ، انّ عذاب ربّك لواقع ، ماله من دافع ، اذ علموا أنّ أسيافنا عليهم طوال ، ليس لهم عنها مجال ، لما صدر منه سوء تلك الفعال ، وظلمه لنفسه باهانة الأعيان والأمثال ، وعلى كلّ حال أنّه سيّد شريف من سلالة الأئمة الأطهار ، وعترّة حيدر الكرّار ، وابن بنت رسول الله النبيّ المختار ، وقد اعترف بذنبه ، واستغفر من فعّاله تائباً الى ربّه ، سائلاً منكم العفو عن عظيم جرمه .

وأما السائل فلا تنهر ، وأما بنعمة ربّك فحدّث ، فمن عفى وأصلح فأجره على الله ، وان تعفوا وتصفحوا فهو أقرب للتقوى ، فكيف لا وأنتم محلّه ومعدنه ومثواه ، فلما تحقّق ذلك عندنا وجب علينا التعريف ، لجنابكم العالي المنيف ، وقد شرط ملزماً على نفسه لكم بالرضا ، ومداومة الخطبة والدعاء ، وردّ ما اغتتمه من الطوائف ، ويفوز بالالتفات الى كلّ محرم وطائف ، وسائر الى الحرم الشريف ونائف ، وأقسم بالله والبيت العتيق ، ليبذل الجهد فيما يرضى به المولى الشفيق ، باخلاص وداد في كلّ يوم جديد ، وليس له النكث عمّا قال من قريب ولا بعيد .

فأجابه لذلك : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وحده ، والصلاة على من لا نبيّ بعده ، وآله وصحبه . أمّا بعد فقد وصل الى الكتاب ، وفهمت منه الخطاب ، أعزّ الله تعالى لكم الجناب ، وما ذكرتم من الاغماض عن الشريف حسن بدر الدين ، فقد علمت أنّه ما كان الاّ صديق صدوق ، وسيّد رفيق ، ودود شفيق ، فاختر لنفسه النكث وتمسك بالحبل الرثّ ، فنقض تلك المودّة عن ذلك الصديق ، وبدت منه العزلة عن ذلك الرفيق ، عروة عروة ، والتزم بضعف تلك القوّة بغير قوّة ، فلم يزل يحدث على التجار في عام حادثه ، فكلّما تضجّروا منه واحده أتبعها بثانية ثمّ الحقها بثالثة ، قد أتوا اليّ مراراً يشكونه التجار فيما اعتدى عليهم وعلى الحجّاج .

وأمرهم بنقل الموسم الى ينبع ، صيانة لها عن التتبع ، وأن لا يسخن الراكب

بالمقابلة ، ليعلم أنّ العدل رأس العمارة ، والجور آفة الخراب والخسارة ، كما قال عزّ من قائل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ^(١) وروى عن رسول الله ﷺ أنّه قال : العدل ان دام عمّر ، والظلم ان دام دمّر ، فبيان ما فرّط فيه بعد الشفاعة ، ارسال ولده وأن يكون تحت الأمر والطاعة ، فعيننا له بما يطيب به خاطره ، فاقتنى بآثار سلفه ، فان زاد عنه فلا بدّ لنا من الاقتفاء بأثره والاقتصاص منه لما قد فعله ، وان لم يكن الاتمام على ما بدا به المقام الشريف على يديه ، ويعترف بما قد شرطه على نفسه ليقضي به عليه ، فرضى به وأن يكون هو الحاكم ، والمنتقم للمظلوم من الظالم .

ولنعلم من يجور بعد الكور ، فيركب مطيّة السلف ، ويعدل بين الرعيّة ولا يميل الى الجور ، ونزيد له ذلك بمرسوم يعتصم به عن السفراء والتجار ، وملاحظة الأعيان والأخيار ، وأمن الطريق للحجاج والسيّار ، الى البيت الحرام ، والمشاعر العظام ، وليكن عند الحاجة اليه هو الشاهد عليه ، وليس له نقض أمر ابترمه عناية ، ولا يضلّ سالك أرشده الى الهداية ، ولنختمه بالصلاة على صاحب الشفاعة ، المؤيد من الاله بالوحي والرسالة ، وآله أمناء الدين وصحبه ذوي العناية .

وليوم الخميس سادس شهر جمادي الأوّل سنة (٨٢٧) وصل علي بن عنان بن مغماس بن رميثة ، ودخل مكّة ودعا له .

ولأوّل ذي الحجّة سنة (٨٢٨) وصل حسن بدر الدين من عند صاحب مصر الملك الأشرف بن سامي ، فانهزم عنه عنان ، ثمّ توجه في هذا العام الى ملك مصر ، فمات بها ليوم الجمعة ثالث شهر رمضان سنة (٨٢٩) وقبره بها مشهور ، فكانت مدّة ولايته مستقلاًّ أحد عشر سنة وتسعة أشهر وستّة أيّام ، ومشاركاً لولده سبع

سنين ، وتولّى نيابة السلطنة سنتين الأشهر (١) .

٤٤ - السيّد أبو رميثة الحسن بدر الدين بن أبي نمي محمّد سعد الدين بن بركات بن محمّد شرف الدين بن بركات بن أبي محمّد الحسن سعد الدين المذكور .

أمّه فاطمة بنت سباط بن عنقا بن وبير بن محمّد بن عطيفة سيف الدين بن أبي نمي نجم الدين . مولده في شهر ربيع الأوّل سنة (٩٣٢) فلما توفيّ جدّه بركات كانت أمّه حامله به ، فأثر بها عرق الكافور ، فلم تزل تلقى الدم حتّى أيسوا منها ، فلما ولدته أذهب الله تعالى بمنّه وكرمه عنها البأس .

ولمّا نشأ وبلغ عمره ثلاثين سنة منّ الله تعالى به على عباده ، فجعله خليفة في أرضه لاستقامة الحكم وجريان الأحكام ، فشيّد بوجوده شريعة الاسلام ، ونشر لواء العدل والانصاف على الأنام ، فأسبغ عليهم جلباب الفضل والاكرام ، وأحيا بأنوار عدله مآثر جدّه خاتم الأنبياء ، وأفضل الرسل الكرام ، محمّد المصطفى صلّى الله عليه وآله الغرّ العظيم ، فكان في الابتداء مشاركاً لأخيه أحمد في الامارة ، فاستمرّ الى أن توفيّ ، فاستقلّ بالامارة والخلافة ، فأذهب الله تعالى به كلّ ضرورة وآفة ، فاستدعى بكلّ شاذ وأوى ذوي القرابة سنة (٩٦١) .

فاستخدم الحزم في شدائد الأمور الشاسعة ، وسلك منهاج الحنجة البيضاء الزاهرة ، وأوضح طرق الشريعة المحمّدية الساطعة ، ومهد القواعد المحسنة المرضية العالية الشامخة ، وبذل المجهود في ترتيب الأمور المرعية بالآراء الصائبة ، واستصحب في صعائب الأمور الأقدام بالسهام الثاقبة ، فوثب على الأعداء كوثبة الأسد الضرغام ، واستظهر بحسن آرائه أموراً عديدة يقصر عنها الاحصاء .

(١) راجع : العقد الثمين ٤ : ٨٦ : غاية المرام ٢ : ٢٤٧ - ٣٣٥ ، الدليل الشافي ١ : ٢٦٤ ، حسن الصفا والابتهاج ص ١٣٨ - ١٤٠ ، تاريخ أمراء مكّة المكرّمة ص ٥٩٨ - ٦١٣ ، عمّة الطالب ص ١٥٠ .

فطال ما كشف بأحداسه كلَّ غمّة وكروب شديدة مدهّمة ، وله غزوات عديدة جمّة ، ومواقف في الحروب عظيمة صعبة ، فأوضح من الطبّ كلّ واقعه ، ودفع بآرائه كلَّ مدهّمة نازله ، وبرهن بأحداسه كلَّ خفيّة كامنه ، ويا طال ما أوطأ بجوافر خيله سباسب نطل الخطا ، وأودية بها جبال لا يهتدى اليها القطا ، وكم قد فتح الله تعالى له بعزمه حصناً صعب المرتقى ، وافتتح ذروات لا يصل اليها نظر الزرقا ، متصرفاً في مجد السعد كأنه عبد في بابه ، وتأمّر في الظفر كأنه لازم ركابه ، موزراً للملك بأحسن رأيه الثاقب ، فسدّ الثغور بجودة عزمه الصائب ، فتشرّفت بأنوار فيض بجره أهل المحابر وحملة المذاهب ، واكتسبت بعدله الرعايا أطيب المكاسب .

فقصدته الأدباء بأحسن ما جمعته من الغرائب ، وأقبلت اليه الشعراء بأطيب ما نظمت فيه من القصائد ، وألذ ما اقتطفت من أزهار الفوائد ، ورصّع بدرر الجواهر في القلائد ، منهم الامام أبو علي عبد القادر محيي الدين الطبري ، قال فيه :

لم تنس ربك اذ رعيت ذمامه	وبذلت في حلاله المجهودا
وحميت حوزة بيته بمهذب	لا تترك التعبيد والتهديدا
ولسوف تجزا منه أعظم منة	يوم الجزاء مضاعفاً ومزيدا
لا زلت تـرفل في رداء	بالعدل ما بين الملوك مزيدا

وله أيضاً فيه كتبها له في ديباجة شرحه للقصيدة الدرديّة :

سليل النبيّ المصطفى خير صفوة	مهذبة قد أسحبتها العناصر
هو الحسن المعداد أول	لذا عقدت حقاً عليه الخناصر
فلا زال منصور اللواء مؤيداً	وأنت له يا مالك الملك ناصر

ومن توفيق الله تعالى له معه لما أتمّ شرح الدرديّة ، كتب له في ظهره هذين

البيتين مؤخراً للشرح :

أرحني مؤلّفي بيت شعر ما ذهب أحمد جود ماجداً جازني ألف ذهب

فأنعم عليه بما قد طلب ، فأجازه بألف ذهب ، وشرح القصيدة المشهورة بالدريدية ، وقال فيه قصائد حسنة جليلة لم أظفر بها ، ومما قاله فيه جدّي حسن بن علي بن شذقم طاب تراه :

خلّ الديار وسكّاناً بذي الخال	واترك لسلمى ويلي ربيعها الخالي
ان يجف قوم واطلال فأنت تجد	قوماً بقوم واطلالاً باطلال
دع عنك اسماً وأسماء تلفقها	ولا تشبّب بشماً ذات خلخال
ففي النذير لذي الألباب موعظة	يكفيك في النصح عن قيل وعن قال
واركب علي ذات ألواح مدسرة	تفري بحزومها حالاً على حال
أوذات كور نماها شذقم ونمت	الى الجديل بأفتان وأخوال
كما الهلال كأنّ السهم ناصلها	عن قوس بطن ضئيل ضامر بال
حتى توافي امام الناس قاطبة	مليك أمّ القرى ذا المنصب العالي
تاج المعالي وسرّ المجد ذا شرف	حاز الفخار بأشباح وأوجال
وافي الخصال كريماً في بني حسن	معرّفاً فيهم بالعلم والخال
يحكي السحاب الينا بشر غرّته	اذا استهلّت من الوسمي بظلال
ليثاً اذا قامت الهيجاء قيل فذا	كساب أنفس لا كساب آمال
قوساً تدرّع منه القلب سابغه	اذا بدا القرم في درع وسربال
فاق الملوك بآباء قساورة	شمّ الأنوف صناديد وأبطال
ساس الأمور بآراء مسدّدة	وفتية لم يروا موتاً بأجال
كانهم في وجوه القوم يوم وغى	أسد العرين على قبّار صهال
قوم هم الخميس ان عدّوا لمعظلة	والغيث في الأزم للمتلوّ والتالي
نماهم الشرف البذاخ في حسن	الى علي وليّ الكلّ والوالي
دان الشريف خوفاً من بواتره	ودان خبير مع خزج ومعكال

أعلا محيلاً اذا عبّوا خميسهم
 قل للمطايا اذا بلّغتنا حسناً
 ترعين سوماً ونفشاً في حمر حسن
 من العقيق الى جرف العنابس مع
 الى الفريس الى فرس الى ملل
 الى الحساء الى وادي النقيع الى
 الى غراب الى حزم النواعم فاكعلا
 وتارة من حمر الوادي الى حسن
 سقياً لسقيا النفا فالمنحني فتلا
 الى بقيع به الزهراء وأشبلها
 واعطف الى القبة الخضراء فلان بها
 سقى قبا والعوادي صوب رائحة
 لمسجد ساسه التقوى أحق بأن
 الى النشير الى وادي العريض الى
 منازل طاب فيها العيش في دعة
 ثم الصلاة على أعلى الوري نسباً
 ما يّم الوفد بيت الله أو وجدا

قال الامام أبو علي عبد القادر محيي الدين الطبري : فلم يزل حسن منعم البال
 من الاله الواحد المتعال ، حامياً لبيت الله الحرام ، ذاباً عن ساحته بسيفه كلّ حرام ،
 منتقماً من كلّ مجرم ذوي العناد ، مانعاً ذوي الفسق والفساد ، فأمن بعدله القاطن
 والباد ، ونادى مناديه بالأمن والبشر والفلاد ، فصلحت البلاد بآرائه غاية الصلاح ،
 بسم الرماح وبيض الصفاح ، فاطمأنت قلوب العباد ، وعمرت بوجوده البلاد .

فن مزيد أمنه وعلوّ مجده وجزيل كرمه ومنه ، أمن شعاب السبل الحجازيّة ، ومهد الطرق الحرميّة ، وسهل الصعاب الجبليّة ، وأحرم الذباب طعم العسل ، فرعى الذئب مع الغنم ، لا يرى منها الأسل ، فأصبح بيت الله حراماً آمناً ، يأوي اليه العاكف والباد ، وملتزمأ يلوذ بفناء سدنته سائر العباد ، فطال ما شدّت اليه الرحال ، موفّرة بأجزل الأموال ، ولم يكن معها حصن سوى الأجير ، فتصل مقاصدها سالمة من كلّ ذي بغي شرير ، ثمّ تعود الى مواطنها غانمة لا يفقد منه صواع ولا رسن بعير ، ولا يختلس منها جزيل ولا حقير ، وربّما ترك المتاع لموجب هذا الناموس ، فطابت به تلك المشاهد ، فشيدت معالم العزّ هاتيك المعاهد ، فترادفت الأرزاق على سائر العباد .

وفي سنة (١٠٠٨) برز بذاته في قومه وعشيرته لاستقبال المحمل ، كما سبق من عوائده ، فأمر أمير الحاج بالقاء الخلعين ، احداهما على ولده أبي طالب الأكبر ، والثانية على ولده عبد المطلب الأصغر ، فامتثل الأمير أمره ، وألبسه خلعتة المقرّرة له ، وكذا في اليوم الثاني مع أمير الحاج اليماني .

وفي هذا العام أرسل أحد كبار أركان دولته الآغا بهرام الشريفني الى خدمة السلطان الأعظم ، والحقاقان الأفخم الأكرم ، محمّد خان بن السلطان مراد خان ، ملتمساً منه الامارة لولده أبي طالب ، فأجيب بالخلع والمراسيم بالاستمرار ، فوصلت اليه لرابع ذي الحجّة سنة (١٠٠٩) .

ولثامن من شهر ربيع الثاني سنة (١٠١٠) توجه الى قارعة أقصى بلاد نجد ، فتوفّي بها لليلة الخميس ثالث شهر جمادي الآخر سنة (١٠١٢) فحمل الى مكّة وصلي عليه بين الركن والمقام ، وقبر بالمعلّى ذات الاحترام ، وعمره تسعة وتسعون سنة ، فرثيه أدباء عصره وشعراء مصره ، منهم العالم الفاضل الكامل الأديب الشيخ أبو الفضل أحمد بن أبي كثير بهذه الأبيات :

رمت المنيّة عن قضاء جار
 وسرى الى أوج العلى فأصاب من
 فبكى الملا أسفاً على بدر العلى
 وبكى السماء وكلّ نجم سائر
 وبكت عليه الأرض والوحش الذي
 وبكى الحجيج لفقده وكذا بكى
 وبكى عليه الموقف الأعلى الذي
 وبكى عليه المشعر السامي الذي
 وبكى عليه مواكب قد جمّعت
 وبكى عليه منابر شرفت به
 وبكت عليه طيبة ومآثير
 وكذا بكى الحرم الشريف على الذي
 وبكى عليه مكّة ومنازل
 وبكى عليه الحجر والحجر الذي
 وبكى عليه المروتان وزمزم
 والحزن قد عمّ الأنام وغيروا
 وعليه بيت الله جلّ جلاله
 والبدر عند كماله لما رأى
 جعل الخسوف لباسه وسواده
 لكنته لما تحقّق أنّه
 ذهب الأسي والحزن حتّى أنّه
 وبكى عليه جميع من قد قلته
 سهم لها نحو البريّة جاري
 قد حلّ فيه منزهاً عن جار
 من قد علا حتّى على الأقمار
 والشمس والبدر المنير الساري
 فهما مع الحيتان والأنهار
 من كان معتمراً مع الزوّار
 قد زانه في أعين النظار
 فيه دعا في الليل والأسحار
 بحضوره فيها كليث ضار
 في أفضل الأقطار والأمصار
 قد شرفت في مسند الآثار
 أغناه عن حصن وعن أسوار
 قد صانها عن سائر الأقدار
 من مسّه قد فاز بالأوطار
 وبكى عليه البيت ذو الأستار
 هسيئاتهم في أرذل الأطار
 لبس السواد لحزن أهل الدار
 بدر الممالك في الثرى متواري
 حزنناً عليه بقدرة القهار
 قد صار للفردوس والأبرار
 خلع السواد وعاد للأنوار
 من صامت أو ذي لسان قاري

قد طال ما هذا المشاعر عمّرت
 ولطال ما نام الحجيج براحة
 وبه لهم طال المقام مع السرى
 وازداد ذا البسلد الأمين وأهله
 هني على حامى حمى أم القرى
 هني على الحصن الحصين لمن ثوى
 هني على كهف المساكين الذي
 هني على غوث الأنام وعونهم
 هني على كهف المقلّين الذي
 هني عليه وحسرتي لو أنّ ذا
 ولكنت أبكيه وأسكب أدمعاً
 لكن رأيت النوح ليس بتنافع
 فالله يلهم كلّ قلب موجه
 صبراً ويعظم أجرنا فيه كما
 ويطيّل عمر مليكنا من بعده
 ويمدّه في كلّ سعد مقبل
 ويظهر البلد الحرام بسيفه
 فتعزّ مولانا وكن متصبّراً
 فالله يعظم أجركم فيها كما
 وعليه يطر من سحائب عفوه
 ويحلّه دار النعيم منعماً
 ويحقّق الأمل الذي أمّلته
 في ملكه بتزاحم الأخيار
 في أمنه من سطوة الأشرار
 بجهات مكّة معدن الأسرار
 أمناً على أمن العظيم الباري
 وحمى أبيه المصطفى المختار
 ببلاد ربّي مسكن الأخيار
 أمنوا به من كلّ خوف طار
 في نائبات الدهر والأقدار
 من فيضه أمنوا من الاعسار
 يجدي الى أن ينقضي أوطار
 تجري على الخدّين كالأنهار
 في ردّ مسيت في القبور مواري
 من فقدّه متقطّع الأستار
 قد أعظم الأفعال في تيار
 حامي بلاد الواحد القهار
 ويقيمه عوناً على الأشرار
 من كلّ ذي ظلم وذي أضرار
 لمصيبة عظمت على الصبّار
 عظمت ولا عادت لكم في دار
 في كلّ امساء وفي الأسحار
 ويحلّه فيها مع الأبرار
 من عفو ربّي المحسن السّتار

فنظمت تاريخ الوفاء جواهرأ في سلك بيت صنعته بنضار
حسن عني عنه العزيز بطوله وأحله أرج الجنان الباري^(١)
٤٥ - السيد الحسين بن أبي رميثة الحسن بدر الدين المذكور .

مولده سنة (٩٥٧) فشبّ في رياض الخير والخلافة ، ورقى معارج العزّ في ذيول
السعد والعفافة ، وفاز بملازمة أبيه وجدّه ، ورقى بأعلى المجد والسيادة ، واكتسب من
أثواب مجده وجدّه ، وتحلّى بأشرف المناقب الدالة على كمال سؤدده وسعده ،
فاكتسب أعظم منائف الشيم ، وتقلّد جيد جواهر السخاء والكرم ، فنال معه غاية
البرّ الشريف ، وانقاد الى أمره المعالي المنيف .

فلم يزل مستمراً حتى بلغ أشده ، واستكمل من المجد سعده ، ففتح أبواب السعادة
تلك السدّة ، فبدت منه أنوار المظاهر الجميلة ، وولي بأخصه تاج المجد واكليله ،
واستفتح بغزواته أصعب ما شمع من البلدان ، وحدّل بها الأبطال والشجعان ، وحير
في وثباته ذوي الأذهان ، واستنزل أرباب الحصون الشاهقة بقوة عزم وآراء
صائبة .

واستولى على القلاع الراسخة ، وملك البلدان البعيدة بالمنال بالسعد والعزّ
والاقبال ، وملىء قلوب الأعداء خوفاً ورعباً ، ورقى معارج الكرم مرتقى صعباً ،
وبذل الاموال كرمأ ورغبة ورهبأ ، ونال بشأنه الخافقين شرقاً وغرباً ، فانتشر قوامه
على العالمين عجباً وعربأ ، واشتهر أخبار رهباته وجودة صلابته ، فيمّنت الوفاة

(١) خلاصة الأثر للمحبّي ١٢ - ١٤ ، تاريخ امراء مكّة المكرّمة ص ٧٠٥ - ٧٠٧ ، قال :
وكانت وفاته ليلة الخميس لثلاث خلت من جمادي الآخرة سنة عشرة بعد الألف في مكان
يقال له الرفاعيّة ، بعد أن توعك نحو يومين ، وحمل الى مكّة على محفة البغال ، ودفن بالمعلاة ،
وبني عليه قبة عظيمة ، وله من العمر نحو تسع وتسعون سنة ، ثمّ ذكر جملة من أخبار ولايته .
ثمّ قال : وله أولاد كرام نحو سبعة وعشرين ، وخلف من الأناث خمساً وعشرين .

بسوحته من جميع أقطار الأرض ، وغمر بجوده القصاد في الطول والعرض ، فكم فقير بآثار نعمه قد أصبح غنياً ، ومستجداً بتواتر احسانه قد أضحي ملياً .

وقد ناب عن والده في كثير من الأمور ، وصادر عنه أجزل الأشياء التي لا عناء فيها ، وشيّد أركان السلطنة العثمانيّة ، الواصلين لسدّ الثغور كاليمين والسواكن ، فبادر الى كلّ قاصد وقاطن ، ودفع عنه أعظم المهّمات بأحسن أنواع الكمالات ، وفاز معه بجداول الغزوات .

ثمّ تفرّد بذاته قتال أعظم الفتوحات ، فغنم بها أجزل الأموال والخيرات ، فكان ابتداءؤه لها سنة (...) الحصن المرتفع الشاهق الذي يقصر عن فتحه كل ذي شامخ ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، ثمّ بعده محيلة فضبطها وحكم فيها بعد هلاكه ولاها ، ثمّ سوق الخميس المعروف بزهران ، على حاذل العزم ظبيّ والصعا والنحول مجمع الغدران ؛ لأنّها فاضت على كلّ انسان ، فقتل ما بها من الكفرة وأظهر الايمان ، وأيدهم بأهل العلم العاملين بشريعة خاتم الأنبياء وأفضل المرسلين .

ثمّ احدى قرى الشرّ المعروفة بمعكال ، كثير التمر لكلّ قاصد مكنتال ، ثمّ المنتق والخزج والبديع والامامة والسلميّة ذات الحصن المنيع ، وذلك لمعارضتهم لمحجّاج بيت الله الحرام ، وانتهاهم لأموال الاسلام ، فأذاقهم العذاب الشديد ، فظلّ الكلّ منهم ما بين خائف شريد وطريد .

ثمّ قصد عنزة الموسومة بالفريش ، وكان في صحبته السيّد الشريف نقيب السادة الأشراف ، أحمد بن سعد بن علي بن شدقم الشدقي الحمزي الحسيني المدني ، والأمير ميزان بن علي النعيري الحسيني ، فلما قرب منهم انهزموا عنه الى خيبر ، فلزم باثرهم ، فاستغنم الأموال وربط الرجال ، فحزم بسياسته كلّ أبيّ عنيد ، وقصم ظهر كلّ جبّار عتيد ، وخضع لعزمه القريب والبعيد ، فقرّر عليهم الخيل والجمال في كلّ عام من غير قتال .

ثمَّ أنه توجه الى زيارة قبر جدّه رسول الله ﷺ، فقصدته العلماء والفضلاء، ومدحته الأدباء والشعراء، منهم السيّد حسين بن عبد الله الموسوي الحسيني السمرقندي أصلاً المكي مولداً ومنشأً المدنيّ مسكناً، بهذه الأبيات :

زيارة المصطفى من أفضل القرب
والقرب في ... والمعنى له شرف
العالي النسب بن العالي النسب
هو الحسين الذي أغصانه عظمت
من سادة غرر أوصافهم عظمت
قوم مديحهم في الكتب جاء وفي
حماة بيت اله العرش نصرته
ولهم على الاكتاف مجدهم
والوارثون المعالي من أبوتهم
مهد النبوة مرباهم ومنشأهم
أبا علي وخير المدح أصدقه
كم وقعة لك في الأعداء فيصلة
سل الخميس وسل يوم الخميس وسل
وسل نخيل والمحاس وسل ملساً
أحيا ربوع الهدى من بعد ما درست
وأظهر السنة الغراء وبيتها
وساد مجدداً أثيلاً للذي سلفوا
يا عزّ كلّ أخ يا فخر كلّ أب
أصبحت في طيبة جار الرسول وفي

لاسيماً من بنيه السادة النجب
قد طاف ذلك ربّ الملك والحجب
بن العالي النسب بن العالي النسب
بالمصطفى خير مرسل وخير نبي
فدوّنتها رواة العلم في الكتب
أعلى المنابر في أعلى من الخطب
ومتهبط الوحي مثنوى سيّد العرب
سراد وابن عتاق الخيل والنسب
والمستعمون بلا منّ ولا نصب
حجر الرسالة مجدداً غير مكتسب
عطية الله فسينا مشهر الأدب
يوم الطعان ونار الحرب في هب
زهران عن ملك قد جاء بالعجب
هل جاءهم مثله من نسل مطلب
وشدّ أركانها بالسمر والقضب
فصار للبيت كالميزاب منتصب
والحاضرين ومن يأتي من الحقب
يا مكرم الجار من ناء ومقرب
جوار طه فزال الغمّ والوصب

فاطلب من الله من دنيا وآخرة ترى القبول ولو بالغت في الطلب
فأنت في حضرة تاج الكرام بها فإنه جدك المختار خير أب
هذا هو الفخر لا فخر يقاربه يوم الفخار بلا شك ولا ريب
ثم الصلاة على المختار من مضر مع السلام دواماً قطّ لم يغب
وقال الامام بالمسجد الحرام محمّد بن علي الطبري الحسيني المكي يمدحه بهذه
القصيدة :

مذ لاح بدر الدجا وأشرق
ورحت من لوعتي أصالي
لا لوعتي تنطقي وحسبي
ما رأيت الهوى هواناً
وانّ جور الفرام عدل
جاورت في الحدود ظلماً
بدر الملوك الحسين من في
ومسن له صولة وعزم
لولا مست راحتاه عوداً
لو ناله السحاب فيضاً
فلا يعيش بعد الحسين خلق
نعم أبوه الذي في الخلق علا
ومن بنور النبيّ طه
أعظم من قيصر وكسرى

أغرقني^(١) مدمعي وأشرق
جوى بقلب الكثيب أحرق
فراق شمل أحبّاي ما ترفق
وأثني في يدك موثق
وحاكم الحبّ ليس يشفق
ألست عدل الحسين تفرق
ندى يديه البحار تفرق
منها أسود الحروب تشقق
أثمر في كفّه وأورق
من بعض جدواه كان أغرق
فمثله ما أظنّ خلق يخلق
أو يخلق الدهر ليس يخلق
منحه ربّه وخلق
وتبع منصباً وأغرق

(١) غرقني - خ .

ولستهل شهر ربيع الأول سنة (٩٩٩) دعتة المنية في حياة أبيه ، وقبر في قبة جدّه أبي نمي محمد سعد الدين (١) .

٤٦ - السيد حمود بن أبي محمد عبد الله بن أبي رميثة الحسن بدر الدين المذكور . كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، ذا جاه ورفعة وصوله ودولة ومرّوة ، وشهامة ونخوة ونجابة ، وكرم وسخاوة ، وفرسة وشجاعة ، محترماً معزّزاً محتشماً عند سائر العشيرة والرفاقة .

رام المشيخة والامارة بعد وفاة الشريف زيد بن محسن ، فاجتمع معه قاطبة العشيرة والقراية ، فثارت بينه وبين سعد بن زيد فتنة عظيمة وشدة عداوة ، فاختر الرحلة عنه الى ينبع ، فتبعه سائر الأشراف ، فاجتمع عليه أكثر العربان من كل فجّ ومكان .

ثم أرسل ولده أبا القاسم وبني أخيه ومحمد بن أحمد الحارث الى مصر لطلب الامارة ، فأعزّهم باشتهار الى الغاية ، وأرسل اليه خمسمائة من المصريّة لتكشف الخبر ، وتصلح بينه وبين سعد بالنصف ، ولكل واحد منها خمسين ألف ذهب أحمر مرسولة معهم .

فلما قربوا من ينبع برز بقومه وعشيرته وتباعهم لاستقبالهم ، وقد أنذر أصحابه من الفتك بهم قبل الفتك ، وجعل في لوزة من الطريق كمينه ، فلما تقابلت الفئتان غارت عليهم خيل ذوي البغي والطغيان ، ورموهم بالرصاص ، وجردوا البيض الصفاح ، فأتتهم الكمينه فقتلوهم عن آخرهم إلا الشاذّ منهم ، وغنموا جميع ما معهم من الأموال ، وقبض على رئيسهم ، ثم عفى عنه .

وفي شهر ذي القعدة لهذا العام توجه منها الى خيبر ، ثم الى ... ففرقت عنه

(١) خلاصة الأثر للمحبّي ١ : ١٣١ ، تاريخ أمراء مكة المكرمة ص ٧٠٨ .

الأشراف والتباع والعربان بعد ما أصابه التعب الشديد ، وهو لم يزل واثقاً بالصبر والتباع واليقين ، كأسلافه الماضين ، وأجداده الأئمة المعصومين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وفي سنة ... اصطلع مع سعد بن زيد . وفي سنة ... توفي إلى رحمة ربه وغفرانه (١) .

٤٧ - السيد أبو عبد الله الحسين الأصغر بن أبي الحسن علي زين العابدين بن

أبي عبد الله الحسين السبط عليه السلام .

كان سيّداً جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، عالي الهمة ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً صالحاً عابداً ورعاً زاهداً ، عفيفاً تقياً نقيّاً ميموناً ، روى الحديث عن أبيه وأخيه محمد الباقر عليه السلام ، وعن عمته فاطمة ، وكانت تحدّث بفضله .

وروى عنه الحديث جماعة ، منهم عبد الله بن المبارك بخراسان (٢) ، ومحمد بن عمر الواقدي ، وغيرهما من الفضلاء الكبار . وروى عن الصادق عليه السلام أنه كان يقول : عمي الحسين من الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً .

قال الشيخ المفيد رحمته الله في إرشاده : روى حرب الطحّان قال حدّثني سعيد صاحب الحسن بن صالح ، قال : لم أر أحداً أخوف من الله تعالى من الحسن بن صالح حتّى قدمت المدينة ، فرأيت بها أبا عبد الله الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام ، فلم أر أشدّ خوفاً منه من خشية الله كأنما أنه أدخل النار ثمّ أخرج منها ، لشدة خوفه وزهده وورعه .

وروى أحمد بن عيسى ، قال : حدّثنا أبي ، قال : كنت أرى الحسين بن علي بن

(١) راجع : خلاصة الأثر للمحبّي ١ : ٤٣٦ ، حسن الصفا والابتهاج ص ٢٠٩ - ٢١٠ ،

تاريخ أمراء مكة المكرمة ص ٧٣٦ - ٧٣٧ .

(٢) لباب الأنساب ٢ : ٤٨٠ .

الحسين يدعو بخضوع وخشوع ، فما يضع يده حتّس يستجاب الله تعالى له في الخلق جميعاً .

وروى يحيى بن سليمان بن الحسن ، عن عمّه ابراهيم بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام ، قال : كان ابراهيم بن هشام الخزومي والياً على المدينة المنورة ، وكان يجمعنا كلّ يوم جمعة قريباً من المنبر ، ثمّ يقع في أمير المؤمنين عليه السلام ويشتمه ، فذات يوم غضّ المسجد بالناس ، فلصقت بالمنبر فأغضبت ورأيت القبر قد انفرج وخرج منه رجل شبابه بياض ، لابس ثياباً بيض ، فسمعتة يقول : يا عبد الله ألا يحزنك ما يقول هذا ؟ فقلت : بلى والله ، قال : افتح عينيك وانظر الى ما يصنع الله تعالى به ، فما ذكر عليّاً عليه السلام الا وقد قذف به من فوق المنبر ، فهلك من حينه لعنه الله ^(١) .

قال جدّي حسن المؤلف طاب ثراه : وتوفي بالمدينة سنة (١٥٧) وقيل : سنة (١٥٨) وعمره أربعة وستون سنة ، وقيل : سنة وسبعون سنة ، وقبره بالفرقد من البقيع ، وعقبه عامّ بالحجاز والشام والعراقين وخراسان ^(٢) .

٤٨ - السيّد أبو محمّد الحسن بن المرتضى بن محمّد بن المرتضى بن ابراهيم بن

(١) الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ١٧٤ - ١٧٥

(٢) ذكره في سرّ السلسلة العلوية ص ٦٩ ، قال : توفي الحسين الأصغر سنة سبع وخمسين ومائة وله سبع وخمسون سنة ودفن بالبقيع ، وأما قيل له الحسين الأصغر لأنّ له أخاً أكبر منه يسمّى الحسين بن علي لم يعقب . والمجدي ص ١٩٤ ، قال : وكان الحسين عفيفاً محدثاً فاضلاً عالماً . والفخري ص ٥٧ ، والشجرة المباركة ص ١٤٧ .

وقال في الأصيلي ص ٢٨١ : كان زاهداً ورعاً محدثاً ، روى الحديث عن أبيه ، وعمّته فاطمة بنت الحسين عليه السلام وعن أخيه أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام وعن غيرهم ، وكتب الناس عنه ، وكان أشبه الناس بأبيه في التعبّد ، وولده نقباء الأطراف ، أجلاء عظماء ملقّبون مطاعون . وعمدة الطالب ص ٣١١ . وقال في لباب الأنساب ١ : ٣٨١ : وكان الحسين الأصغر يتصدّق كلّ يوم بدينار

مهدي بن علي بن حسن بن أبي الحسن علي الأشل بن أبي علي ابراهيم سنور^(١) بن أبي ابراهيم محمد المحرون بن أبي يعلى حمزة مختلس الوصيّة بن أبي علي عبيد الله الأعرج بن أبي عبد الله الحسين الأصغر المذكور .

كان سيّداً شريفاً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، جمّ المحاسن والفضائل ، حسن السمائل ، عالي الهمة ، وافر الحرمة ، كريم الأخلاق ، زكي الأعراق ، ذا مروّة وشهامة . وليّ ولايات جزيلة ، ثمّ ترك ذلك تنزهاً منه وصلاحاً ، ومال الى التخلّي بذاته والاتّقاء عن الناس ، وتسربل بالصلاح والتقوى والورع والزهد والفلاح .

٤٩ - السيّد أبو محمد الحسن بن أبي الحسن محمد الأكبر الجواني بن أبي الحسين يحيى النسابة بن أبي محمد الحسن بن أبي عبد الله جعفر الحجّة بن أبي علي عبيد الله الأعرج المذكور الشهير بابن أخي طاهر .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، حسن السمائل ، جمّ الفضائل ، ذا مروّة وشهامة وهمّة عالية الى النهاية ، وعظم قدس ووجاهة ، معزّزاً محترماً الى الغاية ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً فصيحاً بليغاً مهذباً أدبياً منطقياً متكلماً ، جامعاً حاوياً فقيهاً محدثاً رئيساً مدرّساً بتحقيق وتدقيق ، له مصنّفات حسنة عديدة ومؤلّفات فائقة جليّة ، فمنها كتاب المناقب ، وكتاب في الغيبة ، وغير ذلك .

وكان أكثر نقله عن جدّه أبي الحسين يحيى النسابة ، وعن علي بن أحمد بن علي العقيقي ، وعن الدارقطني ، وعن أبي الحسن بن جعفر ، وعن ابراهيم بن محمد بن جعفر الصادق عليه السلام ، وكان يروي عن المجاهيل أحاديث منكّرة ، فبعض أصحابنا يضعّفونه ، وقال الغضائري : أنّه كذاب يضع الحديث مجاهرة ، ويدّعي رجالاً غير

(١) في العمدة : سينور أبيه .

معروفين ، وما تطيب الأنفس إلا بما يرويه عن جدّه وعن علي بن أحمد من كتبها المشهورة ، فإنه لا يمكنه الخلاف لها ، والأولى التوقف في روايته مطلقاً .

وقد توفي في شهر ربيع الأول سنة (٣٩٨) وقبر في منزله بسوق العطش (١) .

٥٠ - السيّد أبو محمّد الحسن بن أبي القاسم طاهر بن أبي محمّد الحسن بن أبي

الحسن محمّد الأكبر الجواني المذكور (٢) .

كان بمصر ، فلما قتل الأمير أبو جعفر مسلم بن طاهر فرّ منهزماً إلى المدينة ، فوّلّى بها الامارة ، واختصّ بابن عمّه أبي علي طاهر بن محمّد بن أبي جعفر مسلم ، فألقى إليه مقاليد أمره ونهيه ، فلم يزل معه كذلك إلى أن توفي ، ثمّ تأمر أبو علي طاهر ، ثمّ وليها بعد وفاته ابنه هاني ومهنا ، فامتعض معها أبو محمّد الحسن بن طاهر بن أبي جعفر مسلم ، فلم يستطع الإقامة معها ، حتّى لحق بالسلطان محمود بن سبكتكين بغزى ، فاتفق قدوم الباهر العلوي رسولاً من الملك الاسماعيلي صاحب مصر ، فاتهم في فساد الاعتقاد ، فادّعاه أبو محمّد الحسن في النسب ، فلم يتعرّضه السلطان محمود بشيء ، بل تخلّى عنها حتّى قتله بحضوره ثمّ طالب مخلصه ، فلم يمكن منه بشيء قطّ (٣) .

(١) رجال العلامة ص ٢١٤ عن ابن الغضائري ، ورجال النجاشي ص ٦٤ .

وقال في عمدة الطالب ص ٣٣١ : أبو محمّد الحسن بن محمّد هذا وهو الدندانى النسابة المعروف بابن أخي طاهر ، راوي كتاب جدّه يحيى بن الحسن ، روى عنه شيخ الشرف النسابة ولا عقب له . وذكره في لسان الميزان ٢ : ٣١١ - ٣١٢ ، وميزان الاعتدال ١ : ٥٢١ وروى عنه باسناد متصل عن عبد الرزاق : على خير البشر المتفق على نقله بين أرباب الحديث ، وباسناده عن أبي ذرّ قال : على وذريته يختمون الأوصياء إلى يوم الدين .

(٢) ولعلّ الصحيح من عمود النسب كذا : الحسن بن طاهر بن مسلم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسابة بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصغر .

(٣) الفخري ص ٦٠ ، وعمدة الطالب ص ٣٣٥ - ٣٣٦ ، وراجع ترجمته كما في أمراء

٥١ - السيّد أبو عبد الله الحسين شهاب الدين بن الأمير أبي عمارة المهتأ الأكبر. كان سيّداً جليلاً القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، عالي الهمة، وافر الحرمة، جمّ الفضائل، حسن السمائل، كريم الأخلاق، زكيّ الأعراق، مهذباً مؤدّباً ذكياً فطناً، ذا حدس وحزم وعزم ومروّة ونجدة وشهامة وجود وكرم وسخاوة، وصوله ودولة ومهابة وفرصة تقدمها شجاعة، قد وليّ بالمدينة المنورة الامارة سنة (١).
٥٢ - السيّد أبو محمّد الحسن بن أبي الحسن عليّ النقيب بن الحسن بن علي بن شذقم.

مولده بالمدينة المنورة في شهر ... سنة (٩٤٢) وبها نشأ، وعلى والده قد قرأ، وعنه أكثر العلوم قد حوى، وعنه قد روى، فاغتنم اكتسابه منه أكثر الفضائل، وتبحّر وتعزّز بأقصى الحامل، وتقطّف أزهار الفضائل من أهل الكمالات، وتفرّد بأحسن المعارف على أمثاله، وقارن بأفضل العلوم أبناء زمانه، وفاق بأنواع السعادات على أقرانه، ورقا بأعلى درجات الكمال فسطعت أنواره، وأضاءت في المشرقين بفضلته واحسانه، بتقوى وعفاف وصيانة وزهد وورع وعبادة، تابعاً لماثر آبائه، سالكاً سبيل هداه.

حسن الأخلاق، عذب الكلام، لين الجانب، معمور الخاطر، سريع الرضا، بعيد الغضب، يكرم جلسيه، ويقبل عذر من جنى عليه.
يتألف أصحابه بالمودّة، ويقضي مآربهم، ويعينهم بماله وجاهه عند الشدّة،

المدينة المنورة ص ٢٢٨ - ٢٢٩: صبح الأعشى ٤: ٣٠٠، وفيات الذهبي ص ٤٠٧، المنهل الصافي ٤: ١٨٩، تاريخ الدولة الفاطميّة ص ٢٨٧، اتعاظ الحنفا ١: ٢٧٣، تاريخ ابن خلدون ٤: ١٠٧، جمهرة أنساب العرب ص ٥٥ - ٥٦.

(١) ذكره في الفخري ص ٦٠، وعمدة الطالب ص ٣٣٦، وأمراء المدينة المنورة ص ٢٣٥ - ٢٣٦، والتحفة اللطيفة ١: ٥١٥، النجوم الزاهرة ٥: ٢٠، المنتظم ١٦: ١٨٠.

منصفاً بالذلة مع الضعفاء المهتدين ، رفقاً للعلماء العاملين ، معتزلاً بالعزیز علی الکبراء المعتدين ، وبالفخر علی الأمرء المتمردین ، لا یرى الجود فی مائدة العشاء والغداة ، بل النعمة الموجبة الموصلة للغنى (١) .

تولّى منصب النقابة بعد والده ، وبه نطقت صكوك بعض أملاكه ، ثمّ عزفت نفسه عنها ، فخلع ذاته المقدّسة منها تورّعاً منه وزهداً ، وله بجدّه الحسن السبط عليه السلام أسوة . ثمّ أنّه طاب ثراه اختار السفر بعد ترادف الأسواء عليه ، والاستخارة كما هو عادات العلماء الكبار والصلحاء الأخيار ، فجدّ عزمه لثاني شهر شعبان سنة (٩٦٢) من المدينة قاصداً سلطان الدکن وأحمد آباد ، السلطان حسين نظام شاه بن برهان نظام شاه ، فأنعم عليه بأجزل النعم الجسم .

فرأى خاطره متشوّشاً ، والقلب علی فراق أبيه متألماً ، فرحل عنه الى بلاد الفرس شیراز ، وقد عرف صفات أهلها وهواها بقرّ الخاطر ، ويسرّ الناظر اذا رآها ، أنهارها كثيرة ملحة ، وثمارها جيّدة لذیذة ، هواؤها غالب لاجلاب العلم ، ونضارتها تحدّ الكليل الى الفهم ، وأهلها شعارهم التقوى والصلاح والزهد والورع والفلاح ، متّصفين بالعلم والعمل والفضل والكمال ، أقام بها مدّة مديدة مشتغلاً بالعلوم الشريفة ، فاقتطف من أزهارهم أفضلها ، واغترف من فضائلهم أعذبها .

ثمّ توجه الى زيارة ثامن الأئمّة الأطهار علي بن موسى ، الضامن الفوز بالجنان والعتق من النار ، عليه وعلى آبائه صلوات الله العزيز الغفار ، وقد عرف محاسن جيرانه المتمسّكين بعرائه ، هو أنّ الزائر لم يزل مكفوؤ المؤمنة مدّة اقامته ، فاذا عزم أمّدوه بما يليق بحاله .

وفي شهر ذي القعدة سنة (٩٦٤) قابل السلطان الأعظم ، السيّد الحسين

(١) ووصفه السيّد علي صدر الدين المدني في سلافة العصر ص ٢٤٩ - ٢٥٠ بأوصاف جميلة جليّة ، وذكر أيضاً نبذة من أشعاره الفائقة ، فراجع .

النسيب الأفخم ، سلالة طه ويس الأكرم ، الشاه طهماسب بن الشاه اسماعيل الأوّل الصفيّ الحسيني الموسوي ، فأجرى عليه النعم الجسام بالعشيّ والابكار ، وأمدّه بأجزل العطايا الفخار .

وفي ضمن هذه المدّة استقوى السلطان حسين نظام شاه ، فأرسل اليه ملتتمساً منه الوصول اليه ، فقال : امتثال أمر الأمراء خير سلوك أدب .
فلما وصل قرب البلاد ، أمر السلطان أركان الدولة والفضلاء الأعيان باستقباله ، وملاحظة صفاته ، فاجتمعوا به ، فأروه على أتمّ صفات الكمال ، فعرفوا السلطان بذلك ، فاستبشر فرحاً به وسروراً ، وأسرع له بالعرس والزفاف على أخته فتحشاه المنذورة .

فكان من العناية الإلهية والارادة الربانية ، أنه متمسك بالآثار النبوية ، ما قطّ لبس الذهب والجوهر ، منزّه مجلسه عن استماع المنكر ، بل ومدام فيه المباحثة في العلوم مع الفضلاء الأجداد ، فزاد فيه السلطان حسين الاعتقاد ، وصدّره على سائر الكبار والأعيان ، فكان اذا دخل عليه في مجلسه الخاصّ والعام قام له قائماً على الأقدام ، ونزل لأجله عن سريره وأجلسه بازائه عن يمينه ، وأمدّه بنعم جسيمة ، وقرئ جليلة عظيمة .

وكان طاب ثراه لم يتعلّق بشيء من أمور الدولة والديوان ، بل أنه التمس منه العفو عن العشور والمكوس مع كثرة المحصول الأبطيب النفوس ، ماعدا الكفّار ذوي النحوس ، وحفظ أموال الأيتام والغيّاب الى أن يبلغوا الرشاد ويأتي لذلك طالب وان طالت الأيام والشهور والأعوام .

ففي ضمن هذه المدّة جهّز السلطان حسين العساكر على الملك الكافر المعروف بالغازي ، فنّ الله تعالى عليه بالنصر والفتح ، فحاز جميع مملكته بعد القتل والأسر ، فأعلى بها كلمة الاسلام ، وأسلم بوجوده جمّ غفير من الأنام ، وأطاعه الكبير

والصغير ، فأتسعت مملكته ، وزكت شوكته ، ونمت قوّته ، واستضاء نوره ، ودام نظامه ، واسترّت قلوب العباد بعدله ، فعمر عوض البيع والكنائس أحسن المساجد والمدارس ، وأسكنها طلبة العلم الشريف ، وأوقف أوقافاً عامّة على كلّ صالح وضعيف .

ومنها : أنّه أمر حكّامه بصرف جميع ما يحصل من المراكب الذاهبة الى جدّة يفرّق بمعرفة آل شدقم على السادة الأشراف بني حسين وأهل المدينة .

وكان ذا همّة عالية وشهامة ومروّة وغيره ، ونفس جزلة سمحة ، وشرف نفس وعفة ، وكلّ من ورد اليه أجزل نعمه عليه ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وليوم السادس عشر شهر جمادي الأول سنة (٩٩٧) مضى قتيلاً لميرزا خان ومحالفيه من العجم ، فولّى في الساعة الرابعة وقيل السادسة ابنه مرتضى نظام شاه ، وقيل : برهان نظام شاه .

وفي اليوم الثاني ظفروا أركان الدولة بميرزا خان ومحالفيه بقلعة أحمدانكر من أرض الدكن ، فقتلوه عن آخرهم ، فاخترأوا أركان الدولة السيّد حسن بن علي النقيب أن يقوم بأمر السلطنة والديوان لصغر سنّ السلطان ، فتعاطى ذلك كرهاً عليه مدّة يسيرة .

فعرّفت نفسه الشريفة عنه ، فالتمس العفو وطلب الرخصة للحجّ والزيارة بالزوجة والأولاد وجدّتهم بيبي آمنة ، فوصل بهم الى وطنه في شهر ... سنة (٩٧٦) فأفاض برّه على السادة الأشراف قاطبة ، والعلماء الفضلاء حتّى العامّة ، فلم يزل يجري عليهم بالنعم المتواصلة ، وهو على أحسن حال وأكمل نظام ، واشترى أملاكاً كثيرة وعمرّها أحسن عمارة بمئات عظيمة ، وجعلها وقفاً لهم ، فمنها ما خصّ به نسله ، ومنها ما قدّمه لذاته ليوم لقاء ربّه .

وكانت زوجته المشار إليها مع صغر سنّها ، وهي من سلالة الملوك ، معرضة عن حبّ الدنيا الغرور ، وعن بهجتها وزهوتها ، سالكة سبيل الأتقياء والصلحاء ، عاملة لآخرتها ، ملازمة لتلاوة القرآن المجيد ، مطالعة للحديث في كلّ يوم جديد ، وهي صائمة أكثر أيّامها ، قائمة أكثر لياليها ، الى أن توقّيت في شهر ... سنة ... بعد وضعها لابنها حسين بن حسن المؤلّف طاب ثراهم بستّة أيّام أو سبعة ، وقبرت في ازج تبارى قبة الأئمّة عليهم السلام بالمدينة .

ثمّ إنّ والدتها توجّهت الى وطنها بالدكن ، فأوقفت على أولاد بنتها أوقافاً تغلّ في كلّ زمن اثني عشر ألف هن ، تحمل اليهم غير تسعة آلاف هن ، وغيرها من الهدايا والتحف ، وغير ما يرسل اليهم السلطان مرتضى نظام شاه .

وقال السيّد محمّد بن حسين السمرقندي : سألت السيّد حسن المؤلّف عن مشائخه الذين قرأ عليهم واستفاد منهم العلوم ، فقال : أوّلم والده ، والشيخ العلامة المحقّق الفهامة ، رئيس الفضلاء والمدرّسين ، امام الأئمّة في الدين ، السالك نهج أجداده وآبائه الطاهرين ، الطاهر بن السيّد الشريف شاه نعمة الله بالمدينة .

ومنهم : الجامع للفصاحة والبلاغة ، العارف بطرق النباهة ، كاتب ديوان الاشارة ، الموقع بالأقلام المسوغة ، المحدّث بالعلوم المفيدة ، ملأ على المنشي بالمدينة .
ومنهم : العالم العامل الفاضل الكامل ، خادم الديوان الشريف بالصدق والتصديق والتشريف ، الراقي أعلا رتب الوزارة بالعلم والفضل الشريف ، والفصاحة والبلاغة على كلّ عريف ، أمير الأمراء ملأ عناية الله بالمدينة .

ومنهم : شيخ مشايخ الاسلام ، وبقية الفضلاء العظام ، أبلغ البلغاء ، وأفصح الفصحاء الكرام ، الشيخ محمّد بن أبي الحسن البكري ، نقل عن والده أبي الحسن ، عن القاضي زكريّا ، عن المحافظ ابن حجر بالمدينة .

ومنهم : العلامة المحقّق ، والفهامة المدقّق ، محيي شريعة سيّد المرسلين ، امام الأئمّة

ومفتي المسلمين ، الشيخ محمد بن جار الله بن ظهير المخزومي القرشي الحنفي بمكة المشرفة .

ومنهم : العالم الفاضل الكامل ، امام الغرباء لأقطار الأسلامية ، وشيخ الأمة الشافعية ، الشهاب الثاقب ، أحمد بن عبد الحق بن محمد بن عبد الحق الساباطي الشافعي بمكة نقلاً عن والده .

ومنهم : زبدة العلماء العظام ، ونخبة الفضلاء الفخام ، شيخ مشايخ الاسلام ، سراج الدين عمر بن علي بمكة .

ومنهم : العالم العلامة المحقق الفهامة ، جمال الدين محمد بن علي التولاني البصري ، قرأ عليه عدة علوم ، فيها العربية والأدبيات ببلدة شيراز .

ومنهم : العالم العامل الفاضل الكامل الصالح ، التقي العابد الورع النقي الزاهد ، السيد محمد بن أحمد البديري الجهازي الحسيني الموسوي ، جوّد عليه قراءة القرآن المجيد على القراءات السبع ، وقرأ عليه في النحو والصرف والمعاني والبيان والمعقول والمنقول ، كان متفرداً بذلك على أبناء زمانه ، يلقح تلامذته المسائل كما يلقح بالطلع النخل ، فما أحد قرأ عليه إلا وانتفع من علومه ببلدة شيراز

ومنهم : العالم الفاضل الكامل ، العارف بطرق المسائل ، الشهير ببلد رفيعا ، قرأ عليه جملة من الفروع والفتاوى .

ومنهم : عمدة العلماء العظام ، وزبدة الفضلاء الفخام ، الجامع للمباني المفيدة للمعاني ، الشيخ حسن بن ... (١)

ومنهم : الهمداني ، ببلدة قزوين .

ومنهم : العالم العامل الفاضل الكامل ، الصالح العابد الورع التقي الزاهد ، السيد

(١) لعلّه ابن الشهيد الثاني زين الدين العاملي .

حسن بن علي الحسيني الموسوي ، قرأ عليه في المعقولات بأحمدانكر احدى قرى الدكن .

ومنهم : الحكيم الحاذق ، والطبيب الفائق ، المجمع على جلالة علمه وفضله وحداثة معرفته ، ملأ رستم بالدكن .

ومنهم : المولى الأفخم ، والرئيس الأكرم ، زبدة الأطباء الكرام ، وصدر الصدور الفخام ، لقمان دهره ، وأفلاطون عصره ، قاسم بيك (١) .

(١) ومن مشايخه الذين روي عنه ، هو العلامة الفقيه المحقق السيّد محمد العاملي صاحب مدارك الأحكام ، قال في رياض العلماء ١ : ٢٣٧ : وقد كتب السيّد محمد صاحب المدارك أيضاً له اجازة ، وهذا بعض ما فيها :

وبعد فأنه لما اتفق لهذا الضعيف حج بيت الله الحرام وزيارة النبي والأئمة عليهم أفضل الصلاة والسلام ، تشرفت بالاجتماع بعالي حضرة المولى الأجل السيّد الأجد الأعظم ، ذي النفس الطاهرة الزكية ، والهمة الباهرة العلية ، والأخلاق الزاهرة الانسيّة ، خلاصة السادة الأخيار ، وصفوة العلماء الأبرار ، السيّد الحبيب النسيب ، الحسن بن السيّد الجليل النبيل الكبير نور الدين علي المشهور بابن شدم .

فوجدته ممن صرف همته العلية في تحصيل شطر من العلوم الشرعية والأديّة ، وجرى في أثناء مباحثتي له كثير من المباحث العلمية والفروع الشرعية ، وطلب من هذا الضعيف اجازة ما يجوز لي روايته ، فاستخرت الله تعالى وأجزت له أدام الله تأييده ، وأجزل من كل خير حفظه ومزيده ، أن يروي جميع كتب علمائنا الماضين ، وفقهائنا السابقين ، اشتملت عليهم اجازة جدّي العلامة الشهيد الثاني قدس الله سرّه للشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي قدس سرّه خصوصاً الكتب الأربعة .

وساق الكلام الى أن قال : فليرو المولى الأجل ذلك وغيره مما يدخل تحت روايتي لمن شاء وأحبّ ، تقبل الله تعالى منه بمنّه وكرمه ، وكتب هذه الأحرف بيده الفانية الفقير الى عفو الله تعالى محمد بن علي بن أبي الحسن يوم الأحد سابع عشر محرّم الحرام من شهر سنة سبع وثمانين من الهجرة .

قلت : ومما وجدته بخطه طاب ثراه ، قال : وقد أجاز لي شيخنا الامام العالم

أقول : وممن روي عنه اجازة العلامة الورع الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي ، قال في رياض العلماء ١ : ٢٣٩ : ولنذكر ما وجدناه في اجازة شيخه حسين بن عبد الصمد المشار اليه له قدس سره ، قال فيها :

وبعد فإنه لما من الله سبحانه وتعالى عليّ سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة بالتشرف بحج بيت الله الحرام ، وزيارة أشرف أنبيائه وأطاب عترته عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتمّ السلام ، وكان مما تزيّنت به بعد ذلك الشرف وتأيّنت به عن تجشّم التكلف والكلف أن أنزلني في بيته المولى الأجل الأكرم والشريف الأئمة الأعظم ، الكريم العرق ، العريق الكرم ، القديم العلا ، العالي القدم ، غصن الشجرة العلوية ، بل ثمرة تلك الأغصان الحسينية ، الأمير الكبير السيد السند الخطير ، حسن بن علي بن حسن المشهور بابن شدم ، فبالغ في الاحسان والاكرام ، وتجاوز الحدّ العرفي في التلطف والانعام . ثمّ أنّه استجازني أدام الله توفيقه وسهّل لي بلوغ أماله طريقه ، وكأنيّ باجابته قد سلمت القوس الى بارئها ، ورددت المياه الى مجاريها ؛ لأنّ أصول العلوم منهم وقد ردت اليهم ، وروايتها أنما صدرت عنهم وقد خلفت عليهم .

فقد أجزت له تقبل الله أعماله ، وبلغه في الدارين آماله ، ولأولاده الثلاثة : السيد محمد ، والسيد علي ، والسيد حسين ، ولأختهم أمّ الحسين ، متّع الله بطول بقائهم ، ومتّعهم بطول بقائه ، ويسرّ لي أعلى المعالي ارتفاعهم وارتقاؤهم مع ارتقائه ، جميع ما أجاز لي في اجازة شيخنا الأعظم الأفخم الأوحّد الأئمة الأكرم الأعلّم ، جمال المجتهدين ووارث علوم الأئمة الهادين زين الدنيا والدين ، قدس الله روحه الزكية ، وجمع بينه وبين أحبّائه في المرتبة العلية .

وأجزت لهم أيضاً أدام الله غوثهم وأهطل غيبتهم ، جميع ما ألفته وأنشأته من منشور ومنظوم معقول ومنقول ، فليروا ذلك كما شاؤوا ملاحظين شرائط الرواية بين أهل الدراية ، قال ذلك بلسانه ورقه بينانه فقير رحمة ربّه الغنيّ حسين بن عبد الصمد الحارثي ، تاسع عشر ذي الحجّة الحرام من السنة المذكورة أعلاه ، في مكّة المشرفة زادها الله شرفاً وتعظيماً ، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً .

العلامة ، الفاضل المحقق الفهامة ، شيخ مشايخ الاسلام ، وعمدة الفضلاء الكرام ، المولى التقيّ الصالح النقيّ الورع الرضيّ ، العابد الزاهد المرضيّ ، الشيخ نعمة الله (١) بن علي بن جمال الدين أحمد بن شمس الدين محمّد بن خاتون ، ختم الله تعالى له ولوالديه بالصالحات ، ورفعته الى أعلى الدرجات ، قد أجاز لي من غير استحقاق منّي ، ما يجوز له روايته من كتب السلف رضوان الله تعالى عليهم ، حسب ما تضمّنته الاجازة التي كتبها لي بظهر الدروس بخطّه الميمون لثامن عشر ذي الحجّة سنة (٩٦٦) فمنها هذا الكتاب .

وطريقتي اليه والى غيره من مشايخنا رضوان الله عليهم ، فاني أرويه عنه ، عن والده ، عن الشيخ الامام ، ملك العلماء المحققين ، وعمدة الفضلاء المدققين ، الشيخ علي بن عبد العالي الكركي العاملي ، عن شيخه علي بن هلال الجزائري ، عن الامام الصالح الزاهد العابد الشيخ أحمد بن فهد الحليّ ، عن الشيخ نظام الدين علي بن عبد الحميد النيلي ، عمّ السيّدين الأبرّين الفقيهين ، السيّد ضياء الدين عبد الله وأخيه السيّد عميد الدين عبد المطلب ابني السيّد مجد الدين أبي الفوارس محمّد بن علي بن الأعرجي الحسيني العبيدلي .

وعن الشيخ العالم العلامة ، فخر المحققين ، وجمال المدققين ، الشيخ فخر الدين أبي

(١) قال في الرياض ٥ : ٢٤٧ : هو من أجلة علماء الامامية وفقهائها ، وأحد الفقهاء المعروفين بابن خاتون أيضاً ، وكان هو ووالده وجدّه وسائر سلسلته أهل بيت العلم ، ويروي عنه ولده الشيخ جمال الدين أحمد ، والمولى عبد الله التستري أيضاً ، وقد أجازته باجازة مختصرة ، ومنهم السيّد حسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني ، وقد أجازته باجازة مبسّطة .

وقال في أمل الآمل ١ : ١٨٩ : الشيخ نعمة الله ... كان عالماً فاضلاً جليلاً أديباً شاعراً ، من تلامذة الشيخ علي بن عبد العالي الكركي .

طالب محمد ، جميعاً عن الشيخ الامام سلطان العلماء ، وترجمان الحكماء ، جمال الملة
والدين ، الحسن بن الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن مطهر الحلبي .

وعن شيخي ، عن والده الشيخ أحمد ، عن الشيخ شمس الدين محمد الصهيويني ،
عن الشيخ عز الدين حسن بن العشرة ، عن الشيخ نظام الدين علي بن عبد الحميد
النيلي ، عن الشيخ فخر الدين ، عن والده العلامة .

وعن شيخي عن والده الشيخ أحمد ، عن والده الشيخ محمد ، عن الشيخ جمال
الدين أحمد بن الحاج علي الشهير بذلك ، عن الشيخ زين الدين أبي الحسام ، عن
السيد حسن بن نجم الدين ، عن الشيخ الامام نادرة الزمان ، ودرّة الأوان ، شمس
المحققين ، وبدر دجا المدققين ، الشهيد محمد بن مكّي العاملي .

وعن شيخي ، عن والده ، عن الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي الكركي ، عن
الشيخ علي بن هلال الجزائري ، عن الشيخ أحمد بن فهد الحلبي ، عن الشيخ علي
الحازن الحائري ، عن الشيخ الشهيد ، عن عدة من العلماء رضوان الله عليهم من
الخاصة والعامّة .

أمّا العامّة فكثيرون ، وقد ذكر الشهيد في بعض اجازاته لبعض الفضلاء أنه روى
عن أربعين شيخاً من فضلائهم ، فمنهم صاحب التفسير في القرآن والشاطبيّة ، وأنا
نروي اليسير عن شيخي ، عن والده بالسند المتقدم الى الشيخ الشهيد ، عن الشيخ
بدر الدين أبي البركات خليل بن يوسف الأنصاري ، عن عبيد الله بن سليمان
الأنصاري الغرناطي ، عن أحمد بن علي بن الطباع الرعيني ، عن عبد الله بن محمد ،
عن مجاهد العبدي ، عن أبي خالد يزيد بن محمد بن رفاعة اللخمي ، عن علي بن
أحمد بن خلف الأنصاري ، عن علي بن الحسين المرسي ، عن الشيخ أبي عمرو
الداني .

وبالاسناد المتقدم الى الشهيد رحمته الله ثمّ خليل الأنصاري ، عن الجعفري بسنده عن

مصنّفها أبي القاسم بن فيّرة الرعيني ، بكسر الفاء الموحّدة وسكون الياء المشثاة وتشديد الراء وضمتها (١).

ونروي بعض مصنّفات الشيخ ابن الحاجب بالاسناد المتقدّم الى امام المذهب العالم العلامة الشيخ جمال الدين حسين بن أيار النحوي ، عن شيخه سعد الدين أحمد بن أحمد المغربي التبناني ، عن المصنّف .

وأما الخاصّة من علمائنا رضوان الله عليهم ، فأنه روى عن أجلّة لم يتفق لغيره .
فمنهم الشيخ فخر الدين أبي طالب محمّد بن الشيخ العلامة والسيد الامام الفهامة العالم النسابة المرتضى النقيب ، تاج الدين أبي عبد الله محمّد بن القاسم بن معيّة الحسيني الديباجي .

والسيد العريف بالأصيل أبي طالب أحمد بن أبي ابراهيم محمّد بن محمّد بن الحسن بن زهرة الحلبي .
والكبير العالم حليف ديوان القضاء نجم الدين مهنا بن سنان بن ... الحسيني المدني .

والشيخ الامام العلامة ملك العلماء سلطان المحقّقين وأكمل المدقّقين ، قطب الملة والدين محمّد بن محمّد الرازي صاحب شرح المطالع والشمسيّة وغيرها .

والشيخ الامام العلامة ملك الأدباء والفضلاء ، رضي الدين أبي الحسن علي بن الشيخ جمال الدين أحمد بن يحيى المعروف بالزبيدي .

والشيخ الامام المحقّق زين الدين بن أبي الحسن علي بن طراد المطاربادي وغيرهم (٢) .

عن العلامة ، عن والده العالم الفاضل الكامل سديد الدين يوسف بن علي بن

(١) راجع : اجازة الحديث للشهيد الثاني ص ٢٦٢ .

(٢) راجع : رياض العلماء ١ : ٢٤٣ .

المطهر ، وعن الشيخ السعيد المعظم الخواجة نصير الملة والحق والدين محمد بن الحسن الطوسي ، وعن الشيخ الشهير المحقق نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد ، وعن السيدين الكبيرين النقيين السعدين رضي الدين علي وأخيه جمال الدين أحمد ابني موسى بن طاووس الحسيني ، وعن الشيخ السعيد نجيب الدين يحيى بن سعيد ، عن السيّد أحمد بن يوسف العلوي الحسيني .

عن البرهان محمد بن محمد بن علي الحراي القزويني ، عن السيّد فضل الله بن علي الحسيني الراوندي ، عن العماد أبي الصمصام بن معبد الحسيني ، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي امام العلماء وقدوتهم وشيخ الطائفة على الاطلاق ، عن الشيخ أبي عبد الله المفيد محمد بن محمد بن النعمان مصلح العلماء وأستاذهم ومرجعهم ، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي دليل العلماء وخريتهم ومقدمهم وامامهم في جميع فنونهم .

وعن سديد الدين عن جمال الدين أحمد بن طاووس ، وعن الشيخ نجم الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد ، جميعاً عن السيّد فخار العلوي الموسوي ، عن الفقيه شاذان بن جبرئيل القمي ، عن الشيخ أبي عبد الله بن الدوريسي ، عن الشيخ المفيد . وبهذا الاسناد ، عن السيّد فخار بن معد الموسوي ، عن الفقيه شاذان بن جبرئيل ، عن الشيخ أبي القاسم العماد الطبري ، عن أبي علي الحسن بن الشيخ أبي جعفر ، عن أبيه شيخ الطائفة .

وبهذا الاسناد ، عن الفقيه شاذان بن جبرئيل ، عن جعفر بن محمد الدوريسي ، عن أبيه ، عن الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه ، عن أبيه .

وبهذا الاسناد ، عن شاذان بن جبرئيل ، عن الفقيه عبد الله بن عمر العمري الطرابلسي ، عن القاضي عبد العزيز بن أبي المحامل ، عن الشيخ أبي الصلاح تقي بن نجم الدين الحلبي ، عن السيّد أحمد بن يوسف العلوي الحسيني ، عن البرهان محمد

بن محمد بن علي الهمداني القزويني ، عن السيّد فضل الله بن علي الحسيني الراوندي ،
عن العماد أبي الصمصام بن معبد الحسيني ، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي ، عن الشيخ
المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه
القمي .

وعن الشيخ سديد الدين يوسف ، عن السيّد جمال الدين أحمد بن طاووس ، عن
السيّد فخّار العلوي الموسوي ، عن الفقيه شاذان بن جبرئيل القمي ، عن الشيخ أبي
عبد الله الدورستي ، عن الشيخ المفيد .

وبهذا الاسناد عن السيّد فخّار بن معد الموسوي ، عن الفقيه شاذان بن جبرئيل ،
عن الشيخ أبي القاسم العماد الطبري ، عن أبي علي الحسن بن الشيخ أبي جعفر ، عن
أبيه .

نقل الشيخ الشهيد تبريزي في اجازة له لبعض الأفاضل ، وهو الشيخ شمس الدين
محمد الخازن بمشهد أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، وقد تكرّر ذكر هذا الشيخ في هذه
الاجازة ، فقال : أخبرنا الجماعة المشار اليهم ، عن الامام جمال الدين ، عن والده
سديد الدين ، عن ابن نما ، عن محمد بن ادريس ، عن عربي بن مسافر العبادي ، عن
الياس بن هشام الحائري ، عن أبي علي المفيد ، عن والده أبي جعفر الطوسي ، عن
المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، عن أبي جعفر محمد بن بابويه ، عن الشيخ أبي عبد
الله الحسين بن محمد الرازي ، قال : حدّثنا علي بن مهرويه القزويني ، عن داود بن
سليمان الغازي ، عن الامام المرتضى أبي الحسن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه
موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد الباقر ، عن أبيه علي بن
الحسين زين العابدين ، عن أبي الحسين بن أمير المؤمنين ، عن أبيه
أمير المؤمنين عليه السلام ، عن النبي صلّى الله عليه وآله أنه قال : مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من

ركبها نجى ومن تخلف عنا زجّ في النار (١).

فنسأل الله عزّ وجلّ كما رزقنا محبتهم وولايتهم ، أن يرزقنا الاتّباع بآثارهم والعمل بأمرهم ، ويرزقنا شفاعتهم يوم المحشر والندامة ، حرّر سابع شهر شوّال عام (٩٨٣) (٢).

فن شعره طاب ثراه يمدح به جدّه رسول الله ﷺ :

تجاوبن في وادي العقيق بأرنان حمائم لم يبكن على بعد وأوطان
ولا حكمت في الأمّ منهنّ فرقة ولا راعهنّ بين بتشتيت أخذان
لهنّ خضير مورد ثمّ عروة ورومة ذات العرض ذا القزسان
نواعم في سفح بجماً تضارع مولع آدم مغرلات وغزلان
فساجعة تشجي وأخرى بصدحها وأخرى بتغريد على ذات أفنان
فأذكرني عصراً تقادم عهده وجدّدن أشواق وهيجن أشجاني
فلا برح المدرار غربي أنعم عليهنّ يمي ساكب الوبل هتان
وبالسرحدات الحم غربيّ هاجر لمومة شرح للشباب وشبان

(١) بحار الأنوار ١٠٧ : ١٩٠ .

(٢) ولم يتعرّض هنا لآثاره القيّمة ، فنذكر منها ما وصل إلينا :

١ - الجواهر النظامشاهيّة من حديث خير البريّة ، ألفه لأجل نظام شاه سلطان حيدر آباد ، وهو مشتمل على أخبار كثيرة في أحوال الأئمّة ومحاسن الأخلاق والأعمال ، ونحوها من طرق الأصحاب .

٢ - زهرة الرياض وزلال الحياض في التاريخ في ثلاث مجلّدات ، وهو كتاب تاريخ حسن مشتمل على أخبار كثيرة وتراجم من العلماء من الفريقين .

٣ - رسالة في الأخبار والفضائل .

٤ - أسألة من الشيخ البهائي وجوابها له ، وقد يظنّ أنّها لولده علي .

٥ - بعنوان الرسائل لم يتبيّن عناوينها .

إذا نظرت غيث السماء وروّضت
 وتلك وجيحات بروضات وبره
 فدع ذا فخير من شذاها لناظري
 ينير إذا ضنت ذكاء بنورها
 فلولاه ما كان العقيق ولا سرت
 ولولاه ما سالت قناة ولا سقي
 ولولا هواء ما استقلت قوافل
 ولولاه ما خدّت قلوب وارتعت
 ولولاه ما حنت خلوج لسقيها
 ولولاه ما سنّ الزفاف وما درى
 ولولاه ما سار العراقي ولا قفل
 ولولاه ما زانت قوافي لشاعر
 ألا يا رسول الله جد لي بعودة
 فاني لأقضى العالمين مؤمل
 عليك سلام الله ما اخضرت الربى
 وصلى عليك الله ما أن تواجفت
 وما ذكر العشاق أكناف رامة
 وما أرزم الرعد الهتون بطابة
 وثني بتسليم على آلك الأولى
 وقني برضوان على خير صحبه
 ومن شعره أيضاً يمدح به جدّه رسول الله ﷺ :

شابه الدرّ بحرّها والكوس

باكرت بالصبوح كحلى نعوس

حين تبدو لناظري كمليات
 قمر ناظي شفر أقاح
 وكثيب تعلق في قضيب
 هي كالريم نظرة والتفاتاً
 خطرت كالقضيب ليت خطاها
 قدّها اللدن فوفل في اعتدال
 كاد يحكي ففاته خطرات
 فوق جسم من النعيم كوشي
 كل ما قلت فهو دون مداها
 حملت كوبها بذات ظفار
 عرضته بكالا ساريع رخص
 فحست قهوة كعيني مهابة
 مزجها مزجها مشاب بظلم
 أو كنوسية على الذؤابة منها
 ناسب المسك لونها وشذاها
 ما رأتها الأفرنج من عهد عيسى
 هذه شربها حلال حرام
 هاتها قهوة تسلي غرامي
 هاتها قهوة تصني مزاجي
 فاسقنيها مع الأذان سحيراً
 بعد فرض الصلاة نعشي رسولاً
 من رقي حيث قاب قوسين

تتطأطأ له الطلا والروس
 زانها العقد والنطاق النفيس
 وهضم بسهمه محروس
 زاد عنه القروط والملبوس
 فوق جدي وفي الفؤاد القيس
 فهوتني لقسدها اذ تيس
 في برود تحوكها تنيس
 ما الدمقس هذا الحرير المسيس
 أمّا هي لعمرى العيطموس
 فوقها معصم به التسليس
 فتحتها لي وحبها الدردبيس
 طغت الزهو فوقها والشموس
 هو لقلبي المشوق مغناطيس
 خضض وهي في الزفاف عروس
 لست أعني التي عنها المجوس
 لا ولم يحسسها لهم قسيس
 ما السلاف الكميت والخندريس
 وبها يذهب العنا والنحوس
 وان نهى عنها لقمان بظلموس
 لا لها قط يضرب الناقوس
 خصّه بالمعارج القدّوس
 أتمّ به الأنبياء والناموس

وبه عثرة الصفيّ أقبلت
 وبه صارت النجوم رجوماً
 وبه نجّي الخليل ونوح
 ولداود اذ أناب شفيع
 وبه وجّه الكلام لموسى
 وعلوم الأنبياء جمعاً وفرداً
 فحمد النونها ومنه وغازت
 وشوق بعرس كسرى أبانت
 جاءه الخمس والأجاميش منهم
 أرقل الدوح مقبلاً اذ دعاه
 ولصلبانهم أباد وهبلاً
 والظبا كلّمته والجذع والضبّ
 وبشاة لجابر وبصاع
 صادق العزم خير مهد وهاد
 أحمد الظهر سيّد الرسل طراً
 من بني هاشم الكرام ذوي المحسد
 خير من خبت العشاق به أو (١)
 ياله مرمس أحاط به التهلي
 حقه النور والملائك جمعاً
 يا رسول الاله نفسي فداء

ونفى عنه وضعه ابليس
 حاد عنه الشيطان والدعموس
 ومن النون أطلق المحبوس
 وسليمان اذ دعت بـسـلقـيس
 ولعيسى اذ جاء البتول الشوس
 كشحاذيذ وعلمه القاموس
 ساوة العرس يحمها القدموس
 نديداً نور وجهه الططيس
 ثمّ أبسوا والقسيس العروس
 بعد غصن لبيّ بالانشقاق الطوس
 اذ رقاها ابن عمّه البرعيس
 كذلك البعير والعكوس
 أشسبع منها والطيس
 ثابت الجأش حين يحيى الوطيس
 عيصه الزاكي الطاهر المرغوس
 فني الفخر محده مغروس
 أعنقت بحور مسد العشريس
 ل والتسبيح والتسقيس
 فهو بالوحي والضيا مأنوس
 لثرى أنت جوفه مرموس

(١) خير من حدث الأمور به أو - خ.

وتليدي كان الفدا وطريفي
يرتجى حسن الختم منك بخير
يرتجى حلة تيس كما قد
حفظ آل الكرام منها سرور
فشفيعي الى علاك أناس
وشفيعي اليك أنت واني
أبدأ ذكرك الأربح سميري
أنت ذخري وعصمتي ومالي
وملاذي وملجأي وغياي
وتحبيك طينتي وغذائي
هاكها حاكها ابن شدقم قن
لم يحك حوكها الخزاعي
ما نظمها أبو العلي وحيب
بامتداحك زان وجه قريضي
وصلاة عليكم وسلام
ومن شعره طاب ثراه يمدح بها جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :
قسماً بأطراف الأسنّة سنّها
قوم لهم بطن الأباطح مسكن
قوم اذا نزل الوفود فناءهم
لاقتهم الكوم الخاض روازماً
تمشي اليهم كل من هي قد مشت
تشيدي الكوما تشدّ عقالها
ولعضو قد أدعت منك طوس
حسن العبد والجزا الفردوس
ماس عجباً بوشيه الطاووس
مثل ما يلتقى اللثام عبوس
لك ابنا وبضعة ونفوس
مثل الظهر في الخطا مغموس
فهو للسمع والنفوس أنيس
يوم تنبو عن الذنابي الروس
يوم لا رائس ولا مرؤوس
وأبي قبل مرضعي مأنوس
لنعاليك وهي عرى العروس
لا ولا هممام المجيد النفيس
وزهير وكعب والريس
فه عنه الحكيم جالينوس
ما سرت نجوك القلاص العيس
بين البراع من العتاق الضمر
من عصر جدّهم كريم العنصر
في أزمة شهباً وليل محضر
تذري بملء يجري وأخرى مصغر
للعيب سافرة بوجه مسفر
لا كنت للجديّن ان لم تنحس

وجاء ذرّ من ذي الأراك الى منى
يسفكن من حرم الدماء تنسكاً
لوقيل من خير الورى بعد الرسو
ذاك الذي صلى وما صلى امرؤ
ذاك الذي حاز السباق وقد رقى
ليزيل هبلاً عن بنية ربّه
باب الرسول وصهره من عنده
من كان كالنفس الكريمة لم أقل
بل كان أرفع منزلاً ومكانة
قد ردّت الشمس السراج لورده
المنفق السرّ النهار وجهه
فالمرسلات الس سفوح الشقر
هنّ الدما وبصدر قلب القسور
ل لقلت قولاً ماله من منكر
غير النبيّ امام كلّ مطهر
كتني رسول الله مثل المنبر
مازال يعلو في زوال المنكر
علم الكتاب وعلم مالم يؤثر
كالشمس أو كالنجم أو كالمشتري
عند الآله وفوق مالم يذكر
والنصرّ كاف عن مقال المخبر
والنجم ليلاً قد هوى في محضر^(١)

الفصل الرابع

في حرف العين المهملة

٥٣ - السيّد عبد الله بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام.

قد حضر مع عمّه الحسين عليه السلام وقعة الطفّ وهو غلام مراهق للقتال مبارز، فقال
عمّه عليه السلام: احتبس، فقال: والله لا يكون ذلك أبداً، ولا أحبّ يسمّى عليّ أني قد
فارقت عمّي عند احاطة القوم، فأقبل الحرّ بن كعب وأهوى عليه بالسيف، فقال له:
ويلك ثكلتك أمك يا بن الحبيثة، أما تراقب الله وتخشاه، وتنهى نفسك الأمانة
بالسوء، عمّا أنت مصرّ عليه، فضربه بالسيف، فقطع يده فبقيت معلقة بالجلدة،

(١) هذه الأشعار أوردتها كما هو مضبوط في النسخة المخطوطة، ولعلّ فيها أغلاط، لا يخفى
على أهل الأدب والشعر.

فضّمه عمّه الى صدره وهو يقول : يا بن أخي اصبر على ما نزل بك من القضاء ، واحتسب في ذلك الخير ونعيم دار الآخرة ، فانّ الله عزّوجلّ ملحقك بأبائك الصالحين .

ثمّ أنّه عليه السلام رفع يديه الى السماء ، وقال : اللهمّ فانّ متّعتمهم الى حين ، ففرّقهم فرقاً فرقاً ، واجعلهم طرائق قديماً ، ولا ترض عنهم أبداً ، فانّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا (١) .

٥٤ - السيّد عبد العظيم بن عبدالله بن علي السديد بن أبي محمّد الحسن بن أبي الحسين زيد بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

قال الفقيه أبو جعفر محمّد بن بابويه القميّ : حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله ، قال : حدّثنا علي بن الحسين السعد آبادي ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن خالد البرقي ، قال : كان عبد العظيم صالحاً عابداً ورعاً زاهداً صائماً نهاره متهجّداً ليله ، ورد الرّيّ هارباً من السلطان ، فنزل في سكة الموالي ، وكان كلّ يوم يبرز

(١) ذكره في المجدي ص ١٩ ، قال : قال الموضع : وعبد الله بن الحسن هو أبوبكر قتل بالطفّ ، وكان الحسين عليه السلام زوجه ابنته سكينه ، دمه في بني غني . لباب الأنساب ١ : ٣٤٢ . والذي يظهر من كتب المقاتل والأنساب أنّ أبابكر وعبد الله هما اثنان ، قال في البحار ٤٥ : ٣٦ : ثمّ خرج عبد الله بن الحسن برز بعد القاسم بن الحسن وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن حيدرة

ضرغام آجام وليث قسورة

على الأعادي مثل ربح صرصرة

فقتل أربعة عشر رجلاً ، ثمّ قتله هاني بن ثبيت فاسودّ وجهه . قال أبو الفرج : كان أبو جعفر الباقر عليه السلام يذكر أنّ حرملة بن كاهل الأسدي قتله . ثمّ قال : وأبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وأمّه أمّ ولد ، ذكر المدائني في اسنادنا عنه ، عن أبي مخنف ، عن سليمان بن أبي راشد أنّ عبد الله بن عقبة الغنوي قتله ، وفي حديث عمرو بن شمر عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ عقبة الغنوي قتله .

متخفياً لزيارة القبر المقابل الآن لقبره ، وهو قبر أحد أولاد الامام موسى الكاظم عليه السلام ، ثم يأوي الى موضعه .

ف ذات ليلة رأى رجل من الشيعة في منامه رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له : ان رجلاً من ولدي سيحمل من سكة الموالي ، فيدفن عند شجرة التفاح التي في بستان عبد الجبار بن عبد الوهّاب ، ثم انه صلى الله عليه وآله أشار الى الرجل بموضع القبر المعروف الآن ، فبينه وبين القبر المذكور الطريق .

فلما انتبه الرجل من منامه توجه الى عبد الجبار قاصداً أن يشتري منه جميع البستان ليوضعه مقبرة على عبد العظيم وغيره من الشيعة ، فسأله عن ذلك ، فقصّ عليه الرؤيا ، فقال : لقد صدقت فاني رأيت مثل ما رأيت ، فأوقفت جميع البستان وما حوله من الأرض ليجعل مقبرة لهذا السيد الشريف وجميع الشيعة ^(١) .

قال أبو جعفر محمد بن بابويه القمي رحمته الله في ثواب الأعمال : حدّثني علي بن أحمد ، قال : حدّثني حمزة بن القاسم العلوي ، قال : حدّثنا محمد بن يحيى العطار ، قال : دخلت برجل من أهل الري على أبي الحسن على الهادي عليه السلام ، فقال له : أين كنت ؟ قال : غدوت لزيارة جدك الحسين عليه السلام ، فقال عليه السلام : لو زرت قبر عبد العظيم عندكم بالريّ لكنت كمن زار قبر الحسين عليه السلام ^(٢) .

يقول جامعه الفقير الى الله الغنيّ ، ضامن بن شذقم بن علي الحسيني المدني : لقد منّ الله تعالى عليّ بفضلته وكرمه بزيارته ثلاث مرّات ، احداها في شهر ربيع الآخر

(١) رجال النجاشي ص ٢٤٨ ، ثمّ قال بعده : فرض عبد العظيم ومات رحمه الله ، فلما جرّد ليغسل وجد في جيبه رقعة فيها ذكر نسبه ، فاذا فيها : أنا أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

(٢) ثواب الأعمال للصدوق ص ١٢٤ وراجع : الشجرة المباركة ص ٦٤ ، والفخري ص ١٥٧ ، وعمدة الطالب ص ٩٤ .

سنة (١٠٥١) والثانية سنة (١٠٥٣) والثالثة في شهر جمادي الآخرة سنة (١٠٧٩) وكان فيها ولداي أبو النصر محمد ابراهيم عزالدين ، وصنوه أبو محمد القاسم جمال الدين .

٥٥ - السيد أبو الحسن علي بن أبي طالب أحمد بن القاسم بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن عبيد الله بن بن محمد بن أبي جعفر عبد الرحمن الشجري بن أبي محمد القاسم الرئيس بن أبي محمد الحسن المذكور .

كان حسن الشمائل ، جمّ الفضائل ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً جامعاً ، حاوياً لعلوم شتى ، متفنناً على غرائب اختلافات مسائل العلماء الكرام ، وحلّ مشكلات الفضلاء الفخام ، وكان له عزم ثابت ، وفكر قاده صائب ، له عدّة مصنّفات ومؤلفات حسنة جليلة ، تولّى منصب النقابة بطبرستان وآمل (١) .

٥٦ - السيد أبو الحسن علي بن أبي عبد الله العباس بن ابراهيم العطار بن أبي الحسن علي بن أبي جعفر عبد الرحمن الشجري المذكور .

قال السيد ظهير الدين في تاريخه لطبرستان : كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، حسن الشمائل ، جمّ الفضائل ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً جامعاً حاوياً ، له مصنّفات عديدة في الفقه وغيره من العلوم الجليلة المفيدة .

قد اجتمع اليه علماء طبرستان وفضلاؤها وكبار رؤساء أعيانها ، والتمسوا منه

(١) ذكره في الفخري ص ١٥١ ، قال : منهم الفقيه العالم الفاضل النسابة بآمل وطبرستان المستعين بالله أبو الحسن علي بن أبي طالب أحمد العالم الواعظ بن القاسم بن أحمد بن جعفر ، بويج له بالامامة في الديلم ، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، وله أولاد .

وقال في عمدة الطالب ص ٨٩ : أبو الحسن علي ... قال ابن طباطبا : وهو كثير الفضائل والعلوم ، له قدم ثابت في كلّ علم ، حفظ وتصرف ، وله معرفة جيّدة بالنسب ، كان تقياً بطبرستان وآمل الخ .

القيام بالدعوة ، فلم يقبل ، فبدلوا له الأموال والجهاد بين يديه ، لما قد نالهم من الظلم والجور وكثرة الفساد ، حتى خربت البلاد وهلكت العباد ، من محمد بن ادريس النائب فيها عن بني طاهر من قبل بني العباس ، فاعتذرهم بعدم القدرة على القيام ، وقال : قد رأيت لكم من يصلح شأنكم ، وتنالون بقيامه أتمّ المرام ، وهو أبو عبد الله الحسين بن أبي عبد الله العباس بن أبي القاسم محمد بن أبي الحسن علي ، المتقدم ذكر حكايته في حرف الحاء ، فلا يحتاج الى اعاتها هنا ، فمن أرادها فليطلبها من هناك (١) .

٥٧ - السيد علي بن محمد بن أبي القاسم محمد بن جعفر بن محمد بن حسين بن جعفر بن حسين بن أحمد بن يحيى بن أبي يحيى عبد الله بن يحيى المنصور بالله بن أبي الحسن أحمد الناصر لدين الله بن أبي الحسين يحيى الهادي الى الحق بن أبي عبد الله الحسين بن محمد جمال الدين بن القاسم الرشي .
قام بالدعوة بعد ... فاتقاد اليه سنقر بن عبد الله ، وكان لقاسم سنقر معرفة غزيرة بصلاح تدبير أمور الدولة والديوان ، وكانت يومئذ صنعاء بيده ، ولما توفي علي أمر ولده صلاح الدين محمداً أن لا يقوم بالدعوة الا برضا سنقر ، لعلمه أن لا يتم له القيام الا برضاه ، لعظم شأنه وعلو منزلته ، وآرائه الصائبة وتدبيراته ، فامتثل وصية والده ، فأطاعه قاسم سنقر .

ثم أوحى بعض المفسدين الحاسدين الى صلاح الدين محمد ، فقالوا : أيها الأمير اعلم أننا لك من المخلصين ، فاحذر من قاسم سنقر ، فإنه لا يتم لك أمر ولا نهى بوجوده ، وربما ينفذ منه أمر عليك ، فأمر عليه بالقبض ، فأوحى الى قاسم سنقر ذلك ، فمضى في الغداة كعادته ، فقال : يا مولاي بلغني أنك أمرت فلان وفلان

(١) ذكره في الفخري ص ١٤٧ ، قال : وكان للعباس علي القاضي بطبرستان انقرض .
الشجرة المباركة ص ٥٩ ، وعمدة الطالب ص ٩١ .

بالقبض عليّ، وأنك تعلم أنّي قد بذلت جهدي في خدمة جدك، ثمّ أيبك، ثمّ أنت فيما يصلح بحالكم، من تطمئن البلاد، وخضوع العباد، فما كان جزائي منك يا سيدي إلاّ اصفاؤك الى ذوي العناد، فوالله ما قصدهم بيّني وبينك إلاّ الفساد، وزوال دولتك، وانتهاك حرمتك، واخراب البلاد، فما كان هذا ظني بك.

ثمّ أشار قاسم سنقر الى أصحابه بالقبض عليه والفتك بأصحابه، ففعلوا ذلك، ثمّ انّ فاطمة بنت الحسن زوجة صلاح الدين محمّد التمسّت منه اطلاقه، فأطلقه لها فضت به الى صعدة، فحاربوه أهلها واستأمروه وغنموا جميع ما معه وأصحابه، ثمّ انّ قاسم سنقر قرّب المطهر بن ... وسيأتي ذكره.

وفي ضمن هذه الأيام همّ قاسم سنقر بالقبض على الناصر لدين الله، فانهزم عنه متخفياً الى همدان، فقبض عليه في قرش ثمّ خنق، ولم يزل صلاح الدين محمّد في الحبس الى أن توفيّ بشهر ربيع الأول سنة (٨٤٩) وقبره مشهور بمسجد موسى من أرض صنعاء.

٥٨ - السيّد أبو الحسن علي ناصر الدين ^(١) بن مهدي بن حمزة بن محمّد بن حمزة بن مهدي بن الناصر بن زيد الرازي بن حمزة بن زيد بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن ابراهيم بن أبي عبد الله محمّد جمال الدين البطحاني بن أبي محمّد القاسم الرئيس المذكور.

كان عالماً فاضلاً كاملاً محدثاً مدرّساً مهاباً. قد ورد بغداد سنة (٥٩٢) في زمن الخليفة الناصر لدين الله بعد أن قتل يحيى عزّ الدين بن محمّد من آل عبد الباهر، فتولّى منصب نقابة الطالبين، ثمّ نيابة الوزارة، ثمّ فوّضت اليه الوزارة، فكان أحد الأربعة الذين كملت لهم الوزارة في زمن الخليفة الناصر لدين الله، وكان معه محمّد

(١) ورد اسمه في الأصيلي «نصير الدين ناصر» وفي العمدة «أبو الحسن ناصر».

بن يحيى عزّ الدين المذكور ، فاستنابه في النقابة .

وهو لم يزل نافذاً أمره ، متسلطاً على جميع السادة العلويين والطالبيين وغيرهم بالعراق ، وكان لا يوفي للملك يوسف صلاح الدين بن أيوب ما هو مرتّب عليه له من الألقاب ، وهو الذي أزال دولة العبيديين من مصر ، وخطب للخليفة أحمد الناصر لدين الله بالخلافة ، فبلغه ذلك ، فأرسل الى الخليفة أحمد الناصر كتاباً ملزماً على الرسول به أن لا يعطيه الأبيد الخليفة يدأبيد في خلوة ، ففعل كما أمره .

فضمون الكتاب هو : أنّ العبد يوسف بن أيوب يقبل الأرض بين يديكم ، وينهى ملتسمه اليكم ، أن تمنوا عليه بعزل الوزير علي بن مهدي ناصر الدين ، وان لم يكن كذلك فلا يخفى عليكم أنّ عندي باباً مغلقاً بأقفال خلفه أربعون علويّاً ، أخرج أحدهم وأقيم له الدعوة بالخلافة في الحرمين والمصرين ، والأمر اليكم أعلى بسرعة الجواب .

ثمّ كتب في آخر الكتاب هذه الأبيات ، وقيل : أنّها ليست منه بل وجدها الخليفة أحمد الناصر لدين الله في ديوانه أو على منبره مجهولة لا يعلم صاحبها وهي هذه :

ألا فابلغا عني الخليفة أحمداً	توقّ وقيت الشرّ ما أنت صانع
وزيرك هذا بين شيئين فيها	فعالك يا خير البريّة ضائع
فان كان حقاً من سلالة أحمد	فهذا وزيرك في الخلافة طامع
وان كان فيما يدّعي غير صادق	فأضيع ما كانت لديه المصانع

وقيل : أنّه وجد أيضاً في داره أو منبره رقعة فيها هذه الأبيات :

لاقاتل الله يزيداً ولا	مدت يد السوء الى فعله
فأنه قد كان ذا قدرة	على اجتثاث الفرع من أصله
لكنّه أبقى لنا مثلكم	أحداً كي يعذر في فعله

قال : فمن حين ما قرأ الخليفة الرقعة عزل أبا الحسن عليّاً ناصر الدين ، لثالث

عشرين من شهر جمادي الآخر سنة ... فأحيط بداره ذات ليلة ، فكتب الى الخليفة أحمد الناصر لدين رقعة مضمونها هو : ان العبد غير خافية أحواله علي مولاه أنه قد ورد هذه البلدة المعمورة بوجودكم ، وهو لا يملك من حطام الدنيا شيئاً من الدرهم والدينار حتى الملبوس والمركوب ، فبفضل الله عزوجلّ لما أحللتكم عليه نظركم الشريف وجاهكم المنيف ، قد جمع ما لا مزيد عليه من الأموال والخيرات ، ملتصقاً من ذي الأخلاق الرضية والشيم المرضية أن يأمر أحد الغلمان برفع الجميع الى خزانتكم العامرة ، وأن يكون الفقير ومن لاذ به بازاء دار الخلافة اطمئناناً لقلبه من سطوات الأجلاء السادة والاهانة بين الأمثال ظاهرة ، اذ أنت من سلالة طاهرة ، وفي نظركم العالي الكفاية ، ولا زلتم في أمان الله وحفظه بحق رسوله وآله الأئمة الطاهرة .

فأجابه لسؤاله : أنا لم ننتقم منك ، ولا عليك بأس بما صدر عليك لما صدر منك ، وسنعيد ما ذهب منك اليك ، وهو موثق عليك ليس لنا فيه طمع ، كما لا يخفى عليك فاسرع الينا بمن يلوذ بك بالوصول مع الرسول . فأتاه وأنزله بدار الخلافة ، فلم يزل عنده في نعم جزيلة وصيانة ، الى أن توفي بشهر جمادي الأول سنة (٦١٧) (١) .

(١) ذكره في الأصيلي ص ١٣٧ ، قال : كان ذا فضل وشرف ورياسة ، كان يخدم أولاً مع نقيب الطالبين بالري ، فلما ملكها خوارزم شاه وقتل نقيبها ، هرب ولده الى بغداد ، وجاء صحبته نصير الدين بن مهدي ، فوصلا بغداد في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، فتلقيا بالقبول ، ورتب أن نقيب الري نقيب الطالبين وعاد الى بلاده ، وأقام ابن مهدي ببغداد . وكان يعرض عليه سرّاً مكاتبات ترد من الأطراف ، ويؤمر بالجواب عنها ، فكان على ذلك الى سؤال من هذه السنة ، فولّى نقابة الطالبين ببغداد .

ثمّ في ذي القعدة حمل الى دار الوزارة ، ثمّ في صفر خلع عليه نائب الوزارة ، وجلس حيث يجلس النواب ، واستقلّ بالنظر في الدواوين ، الى أن تولّى الوزارة الكبرى ، وخلع عليه الخلع الفاخرة .

٥٩- السيّد أبو الحسن علي حسام الدين المهدي لدين الله بن محمّد بن أبي محمّد علي بن أبي عبد الله يحيى المنصور بالله بن المفضل بن الحجّاج بن علي بن القاسم بن يحيى بن أبي القاسم يوسف الداعي لأمر الله بن أبي عبد الله يحيى المنصور بالله المذكور.

قام بالدعوة ليوم الخميس سلخ شهر ربيع الثاني سنة (٧٥٠) فعارضه أحمد بن علي بن أبي الفتح الديلمي بداره ، وقتل من كان معه من أشرف بني حمزة في العراقية ، وعارض يحيى بن حمزة ، فقال الواثق بالله :

قالوا دعوت لما دعوت وأحمد وليس لأحمد من مخرج
قلنا صدقتم دعوتي مشروطة بفساد دعوة أحمد البرّ التجي
حتّى أتت أفواج حوت نبله تختال بين مقصص ومتوج
فساها هو نقضوا امامة أحمد هل كان في محلّه بالمنسج
قال البسامي :

وابن المفضل داعينا أبي حسن زاكي المساعي حسام العترة الذكر
سدت اليه ولم ترض حالته ليلها عن بني المختار من مضر
فشادت المذهب الزيديّ دعوته وزلزلت كلّ جبار من البشر
وتوفّي أبو الحسن علي بزعاقة ، في شهر ربيع الأوّل سنة (٧٧٣) بعد أن اختلّ عقله .

وجرت أموره على السداد ، الى أن قبض عليه وعزل في جمادى الآخرة سنة أربع وستائة ، ثمّ وكلّ به ولم يزل تحت الاستظهار ، الآأنه على قاعدة جميلة من المراعاة وحسن التفقّد ، الى أن توفّي في مجلسه بدار الخليفة ليلة السبت تاسع جمادى الأولى في سنة سبع عشر وستائة .

وذكره ابن عنبه في عمدة الطالب ص ٧٧ - ٧٨ بأبسط ما ذكره الأصيلي .

٦٠ - السيد أبو الحسن علي الناصر لدين الله بن علي بن محمد بن أبي الحسن علي المذكور .

ادعى القيام بظفار عندما تغير حال والده من شدة مرض الموت ، فنزل على الجنود وقتلهم وخرّب دورهم ، ثمّ امتثل بفعاله ولده اسماعيل ، وكان العباس بن علي مع قومه مصرّ على عداوة أهل البيت ومواليهم ، فسعى بالقاضي ابن المنجم عند السلطان ، فأمر بشنق المؤذن لقوله في الأذان حيّ على خير العمل ، والقصة طويلة مشهورة ، قال البسامي :

وكان حفظ صلاح بعد مارتها عجالة الراكب الماضي الى السفر
لكنّها غزوة في الدهر شادخة بيضاء واضحة التحجيل والغرر
عجّ الرسول فيها ممالكه عجيح حاملة وقرأ على دبر

٦١ - السيد علي المطهر الواثق بالله بن محمد المهديّ لدين الله بن أبي محمد المطهر بن محمد بن المطهر بن الحسن بن علي بن أبي الحسين أحمد الناصر لدين الله المذكور . كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً فصيحاً بليغاً ، قام بالدعوة بعد موت أبيه ، ثمّ أنّه ضرب عنها صفحاً وطوى دونها كشحاً بعد موت يحيى بن حمزة ، فكتب الى علي بن محمد بن علي ما صورته :

بعد السلام عليهم الجزيل ، ورحمة الله الملك الجليل ، أمّا ما كان يحملنا من الأعيان ، ان عميت عليهم الأنباء ، الأليلحق السابقين من الأجداد بالآباء ، اذ كرمهم بذلك مرتقى ، وحسن أولئك رفيقاً ، فنذكر في الملاء الأعلى ، ونفوز بالقد المعلاء ، فاليّ أن يجعل البسط والقبض ، والابرار والنقض ، والرفع والخفض ، واقامة السنّة بعد الفرض ، الآ في مستودع سرّه ، وترجمان أهل زمانه بأداء ذكره ، ووليّ أمره ونهيه ، ومنفذ تهديده وزجره ، علم الشرف الأطول ، وظلّ العترة الأهل ، وصفوة صفوة المصطفى ، وسبط الأئمة الخلفاء ، خليفة الله الوليّ ، المهدي لدين الله العليّ ، أبي

محمد علي بن محمد بن علي ، عليه منّي سلام الملك الغفار .

هذا ولا يخفى الاعلان بالأسرار ، انّ الخيار بالقيام لعلي بن محمد فهو المختار ، وربك يخلق ما يشاء ويختار ، وفي زماننا السعيد من غيره قد كفي ، مرتجياً من الاله اللطيف الخفي ، قد أغلقنا عنّا هذا الباب ، وطرحنا الأمور والجلباب ، وعلّقنا القرطاط على عاتق مليكته ، اذ الأمن في فضل كرمه ومشيتته ، سبحانه ما أعظم ارادته وقدرته ، ثمّ قال :

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسن ممّا نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس عن يد وأعلم أهل الأرض بالفرض والسنن
ففيه الذي فينا من الخير كلّه وليس فينا كالذي فيه من حسن
فنحن لله ولرسوله وله طابعون وآتينا مبايعين ولأمره ممثلين
وقال أيضاً :

رضينا لدنيا وللدن مرتقياً ^{مترجمة كريمة عن رسول الله} على النجم مسموعاً لك النهي والأمر

٦٢ - السيّد أبو محمد عبد الله المنصور بالله بن أبي عبد الله حمزة الجواد بن سليمان بن أبي سليمان حمزة المنتجب بالله بن علي بن محمد بن أبي محمد محمد نفس الزكيّة القائم بأمر الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين يحيى الهادي الى الحقّ المتقدّم ذكره .
كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً فصيحاً بليغاً أديباً نجيباً ، من كبار أجلاء عظماء الزيدية ، وأعظم فحول علماء فضلائها ، وقدوة أعيان رؤسائها ، كان في الجوف ثمّ قدم الحفل في شهر ذي القعدة سنة (٥٩٣) .

ثمّ أنّه توجه الى هجر من أعمال صعدة ، فأقام بها أربعة أشهر الأ قليلاً ، فاجتمعت عليه كبار العلماء الفضلاء الأخيار من كلّ فجّ ، فباحثوه في أجزل العلوم ، فوجدوه كالبحر الزاخر ، فأذعنوا له وسلّموا له القيادة وبايعوه مع سائر العباد على رؤوس الأشهاد ، فأمر بتفريق الدعاة والآلات في الأقطار من البلاد ، فبلغوا تهامة

والمخلاف لبني سليمان ، وفيه بايعته المطرة بالنصح والاختيار وعدم الخلاف ، ثم نكثوا البيعة بغياً وعصيانياً .

فطلع الى حصن كوكبان ، فأقام به مدة أيام من الزمان ، وفيه بايعه بعض أمراء العجم نحو سبعمائة فارس ، ثم توجهوا الى صنعاء ، فرؤوا بدار النعم ، فأخذوه الى بلاد حمير وقحطوا بالمصنعة ، فدخل صنعاء بسبعة رجال من اخوته وخواصه والعساكر في اثره ، فدخل مسجدها وأذن بحجّي على خير العمل ، فأحاط به سبعمائة فارس من التركمان ، فنازعوه وسبّوه ، فانهزم متخفياً عند بعض الأصدقاء .

فلما جنّ الليل مضوا به الى خارج البلد ، فبايع له بعض الأصدقاء ثلاثة آلاف رجل بعد بذل المال ، ففتحوا له الأبواب ، فأتاه الباكون في الصباح خاضعين له الرقاب ، فبايعوه وأطاعوه ، فأمرهم بالسير الى اليمن .

فبعد مضيّ أربعة أشهر في شهر ربيع الأول سنة (٦٠٠) حكم ظفار فوليا أخوه أبو المظفر يحيى مع ما يلي ظاهر بني صريم وما اتصل به من بلاد حمير ونواحيها الى مساقط حرار .

وفي شهر شوّال لهذا العام انتظمت له الأحوال وبايعته الزيدية وملك الخوارزم ، فبايعوه ودفعوا اليه الخراج .

وفي شهر رمضان سنة (٦١٢) أقام بالقطبة ، فلم يزل يحاربهم ثلاثة أشهر ونصف ، وفي يوم الأربعاء من شهر محرّم الحرام سنة (٦١٣) اصطلحوا ، ثم توجه الى ظفار لأربع ليال بقين من شهر ذي الحجة لهذا العام ، فرض بالنون وصعد الى كوكبان ، ثم الى بكر ، ثم الى ظفار وهو مريض ، فتوفي بها ، ومشهده مشهور بها يزار ، فكانت مدة اقامته تسعة عشر سنة ، قال البسامي :

وفي ابن حمزة عبد الله حازمنا وخير داع دعانا ومفتخر
جاءت بمعظلة نكداء أربعة وصاوت من غدا بالمكرمات حر

وجاءت العجم من أقصى ممالكها
فحاصرت كوكباناً وهو ساكنه
حتى قضى نحبه والسيف منصلت
وكان للسالم في كفيه أجنحة
اليه تركض خيل البغي والبطر
وصنوه فارس الهيجاء في بكر
في كفه ومضى في معشر صبر
فان يقع منه شيء فيها بطر

٦٣ - السيّد علي بن أبي علي زيد بن أبي عبد الله ابراهيم المؤيد بالله الشهرير
بالمليح بن أبي عبد الله محمد المنتصر بالله بن أبي محمد القاسم المختار لدين الله بن أبي
الحسين أحمد الناصر لدين الله المتقدم ذكره .

قام بالدعوة احتساباً ، فاجتمع عليه جموع كثيرة ، فخرج بهم من درب ترنم من
أعمال صعدة قاصداً بهم صنعاء ، فبلغ خبره أحمد المتوكل على الله بن سليمان بن محمد
بن المطهر بن علي بن أبي الحسين أحمد الناصر لدين الله ، وهو بالجوف قبل دعوته ،
فسار اليه بمن أمنكه من الجيوش لنصرته ، فقال قصيدة ذكر فيها القصّة ، وأنشده
اياها يحيى بن مفضل من آل عمران في عيد شهر رمضان ، منها قوله :

أما أنّه لولا الرجال لدعوة مغاور يهدى لدين الفواطم

ثمّ إنّ يحيى قدم معه صعدة ، وكان يحثّه على القيام والدعاء لنفسه ، فامتنع لعدم
معرفته بالعلوم والأحكام الشرعيّة ، حتّى أنّه كان لم يحفظ من القرآن المجيد سوى
ثلثه ، فلمّا انتهى بجبل صعدة ، اجتمع عليه قبائل همدان وحولان وكهلان وسائر
قحطان ، فأشار عليه أحمد المتوكل على الله بن سليمان أن يقدم الى صنعاء ، فامتنع
ورجّع القدوم الى شطب ، فقتل مع أصحابه ، فرثاه المتوكل على الله أحمد بن سليمان
بهذه الأبيات :

آه مسن زلّة وتشيتت جمع ومصاب وذاك خطب جليل
في علي بن زيد الفارس الغر م دهمنا الزمان وهو عجول
للكريم المراس في ساعة السلخ وفي الحرب كالصارم المسلول

وقال أحمد المتوكل على الله بن سليمان بن محمد بن المطهر في عوده الى الجوف هذه

القصيدة :

من ضيِّع الحزم لم يرشد ولم يصب اغتاله الدهر بالخذلان والنصب
ولو أرتسه الليالي منضراً حسناً فسوف توقعه بعد العزّ في العطب
دعا ابن زيد فليئنا لدعوته وغيره قد دعا جهراً فلم يجب
فجاءه الناس من شام ومن يمن على الضوامر في ركب وفي جنب
حتّى اذا صار من نجد الى عرض ملك الأمير ومن حفر الى يلب
فصار في موضع عال أرومته فوق السماك وفرع السبعة الشهب
كاتبته غير وان من سوا بدلا تسرّع وثابت في عزّ بلا تعب
ونحن نكفيك ما يعينك في بلد أكان مقرباً أم غير مقرب

٦٤ - السيّد أبو المظفر عبد الكريم بن أبي الفضائل أحمد جمال الدين بن موسى

بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي محمد اسحاق الشهير بابن طاووس بن

أبي محمد الحسن الشهير بالعجير بن محمد بن سليمان بن أبي سليمان داود بن أبي محمد

الحسن المثني بن أبي محمد الحسن السبط عليه السلام .

مولده في شهر شعبان سنة (٦٤٨) بالحائر ، ومنشأه بالحلة الفيحاء . وفي سنة ...

ورد بغداد (١) .

(١) ذكره في الأصيلي ص ١٣٣ ، قال : أبو المظفر عبد الكريم غياث الدين ، السيّد الكبير ،

الزاهد الفاضل النسابة ، الفقيه الامامي ، فريد عصره نحواً وفقهاً وأدباً ونسباً وعروضاً ،

جليل القدر ، عظيم الشأن ، صديقي بل أخي في الله تعالى ، مات في شوال سنة ثلاث

وتسعين وستائة .

وقال في مجمع الأداب ٢ : ٤٤٢ : غياث الدين أبو المظفر عبد الكريم الحسيني ، الفقيه

العلامة النسابة ، كان جليل القدر ، نبيل الذكر ، حافظاً لكتاب الله المجيد ، ولم أر في مشايخي

٦٥ - السيّد أبو محمّد عبد الله المحض بن أبي محمّد الحسن المثنى بن أبي محمّد

الحسن السبط عليه السلام .

مولده في شهر ... سنة ... في بيت جدّته فاطمة الزهراء عليها السلام ، وأما لقب بالمحض لأنّ أباه الحسن بن الحسن السبط عليه السلام وأمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام ، كان يشبهه بحجّه رسول الله صلى الله عليه وآله (١) .

وكان سيّداً جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، جسم الفضائل ، حسن السمائل ، وجيهاً جميلاً حسن الصورة ، كريماً سخياً ، صالحاً عابداً ورعاً زاهداً ، تقيّاً نقيّاً ميموناً ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، شيخ بني هاشم ورئيسهم ومقدّمهم في زمانه ، فاذا قيل : من أحسن الناس ؟ قالوا : عبد الله ، واذا قيل : من أكرم الناس وأسخاهم ؟ قالوا : عبد الله ، واذا قيل : من أعبد الناس وأورعهم زهداً ؟ قالوا : عبد الله ، واذا قيل : من أعلم الناس وأفضلهم كمالاً ؟ قالوا : عبد الله (٢) .

وحكي أنّه قيل له : يا أبا محمّد لم صرتم أفضل الناس على سائر الناس ؟ قال : نعم منحنا الله تعالى من جزيل كرمه اكراماً لنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله ، فجعلنا أفضل الناس ، فيتمنّون أن يكونوا منّا ولم نتمنّ أن نكون منهم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله

أحفظ منه للسير والآثار والأحاديث والأخبار والحكايات والأشعار ، جمع وصنّف وشجّر وآلف ، وكان يشارك الناس في علومهم ، وكانت داره مجمع الأئمة والأشراف ، وكان الأكابر والولاة والكتّاب يستضيؤون بأنواره ورأيه .

وكتبت لخزائنه كتاب الدرّ النظيم في ذكر من تسمّى بعبد الكريم ، وسألته عن مولده ، فذكر أنّه ولد في شعبان سنة ثمان وأربعين وستائة ، وتوفّي في يوم السبت سادس عشر شوّال سنة ثلاث وتسعين وستائة ، وحمل الى مشهد الامام علي عليه السلام ودفن عند أهله .

وذكره في عمدة الطالب ص ١٩١ .

(١) عمدة الطالب ص ١٠١ .

(٢) الأصيلي ص ٦٦ .

ذو الفضل العظيم (١).

وكان عبد الله المحض فصيحاً بليغاً مهذباً طريفاً أديباً شاعراً، فن شعره :

بيض حراً يوماً هممن برية كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام زوانياً ويصدهن عن الحنا الاسلام

قال في العمدة : ولما قدم أبو السفاح عبد الله بن علي بن عبد الله العباسي بأهله على أبي مسلم الجلال (٢) بالكوفة سراً، وأمره أن عزم أن يجعل الخلافة شورى بين ولد علي عليه السلام وبني العباس حتى يختاروا من شاؤا، ثم قال : أخاف من عدم الاتفاق، فعزم باختصاص الأمر لولد علي من فاطمة عليه السلام، فكتب الى ثلاثة نفر : جعفر الصادق عليه السلام، وعمه عمر الأشرف، وعبد الله المحض، ووجه الكتب مع ثقة من مواليهم، فطرقهم ليلاً.

وبدأ بالامام عليه السلام، فدفع اليه الكتاب، فقال عليه السلام : وما أنا وأبو مسلم وهو شيعة لغيري، فقال : يا مولاي أما تقرأه وتجيّب بما رأيت، فأمر خادمه بدنو السراج، فأدناه منه فأحرقه به، وقال : هذا جوابه، ففضى الرسول الى عمر الأشرف، فدفع اليه كتابه، فقال : لا أعرف الرجل حتى أجيبه.

ثم غدا الى عبد الله المحض، فدفع اليه كتابه، فأخذه وقبّله ثم مضى الى الامام عليه السلام فقال له : أي شيء أتى بك هذه الساعة المظلمة يا أبا محمد لو علمت لجئتك، فقال : وأي أمر أعظم من هذا؟ فقال : وما هو يا أبا محمد، فقال : أتاني هذا الكتاب من أبي مسلم يدعوني الى الخلافة ويراني لها أهلاً، وقد جاءته شيعتنا من خراسان تحته على القيام، فقال عليه السلام : ومتى صاروا شيعتك أنت وجهته اليهم وأمرتهم أن يلبسوا السواد؟ وهل تعرف منهم أحداً؟ قال : لا، قال : وكيف

(١) عمدة الطالب ص ١٠١.

(٢) في العمدة : على أبي سلمة الجلال

يكونون شيعتك وكلّ منكم لا يعرف الآخر؟ فقال: قولك هذا شيء.

فقال عليه السلام: قد علم الله أنّي أوجب على نفسي النصح لكلّ مسلم، فكيف أدخره عنك، فلا تمّنيك نفسك الأباطيل، فإنّ هذه الدولة مستتمّة لهؤلاء، فلا تتمّ لأحد من آل أبي طالب، وقد أخبر بها جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد جاءني منه مثل ما جاءك، فانصرف عبد الله المحض عنه غير راض ^(١).

قال الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني في أصوله قال: عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن حسنّان، عن محمّد بن رنجويه، عن عبد الله بن الحكم الأرميني، عن عبد الله بن ابراهيم الجعفري، قال: أتينا خديجة بنت عمر الأشرف لنعزيها بابن بنتها، فوجدنا عندها موسى الجون، فاذا هو في ناحية عنها قريباً من النساء، فعزيناها ثمّ أقبلنا على موسى، فاذا هو يقول لابنة أبي يشكر الرائية قولي، فقالت:

اعدد رسول الله واعدد بعده أسد الاله وثالثاً عبّاساً
واعدد علي الحبر واعدد جعفرأ واعدد عقيلأ بعده الرواسا

فقال: أحسنت وأطربتني، زيديني، فقالت:

ومنا امام المتقين محمّد وفارسه ذاك الامام المطهر

ومنا علي صهره وابن عمّه وحمزة منا والمهذب جعفر

ثمّ قال موسى: ألا أخبركم؟ قلنا: بلى، قال: لما أخذ أخي محمّد في أمره،

واجتمعت عليه بنو هاشم وغيرهم، قال أبي: يا بني لا يستقيم لك الأمر الآن

يبايحك الامام أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام، فالتمس أخي من والدي ايتاءه،

فانطلقت معه اليه، فوافيناه خارجاً يريد المسجد، فاستوقفه أبي، فقال عليه السلام: ما هذا

موضع مجال نلتقي ان شاء الله تعالى، فرجعنا مسرورين.

(١) عمدة الطالب ص ١٠١ - ١٠٢ نقل بالمعنى.

فغدونا اليه لغداة غد فدخلنا عليه ، فقال أبي : جعلت فداك ان لي السنّ عليك وفي قومك من هو أسنّ منك ، ولكنّ الله عزّ وجلّ قد قدّمك وفضلك بفضل ليس هو لأحد من قومك ولا من خلقه ، وقد جئت لما أعلم من برك ، فاعلم فدتك نفسي أنّك اذا أجبتي لم يتخلف عنيّ أحد من أصحابك ، بل ولا اثنان من قريش ولا من غيرهم .

فقال عليه السلام : أنّك تجد غيري أطوع لك مني ، فلا حاجة لك فيّ ، فوالله أنّك لتعلم أنّي أريد البادية أو أهمّ بها فأتقل عنها ، وأريد الحجّ فما أدركه إلا بعد كدّ وتعب ومشقّة عليّ في نفسي ، فاطلب غيري وسله ذلك ولا تعلمه أنّك جئتني ، فقال أبي : انّ الناس ما دوّن أعناقهم اليك ، فان أجبتي لم يتخلف عنيّ أحد ، ولك عليّ أن لا أكلّفك بقتال ولا مكروه .

فبينهما في هذا اذ هجم علينا أناس فقطعوا الكلام ، فقال أبي : جعلت فداك ما تقول ؟ فقال عليه السلام : نلتقي ان شاء الله تعالى ، فقال أبي : على ما أحبّ ؟ قال : على ما تحبّ ان شاء الله تعالى من صلاحك ، فانصرفنا ، فبعث أبي الى أخي محمّد عند جبل جهينة بالأشقر على ثلاثين ميلاً من المدينة يبشّره بنجاح أمره .

فعدنا الى الامام عليه السلام بعد مضيّ ثلاثة أيّام ، فحجبنا ولم نجب قبلها ، فمضى الرسول ثمّ أذن لنا بالدخول بعد حين ، فدخلنا وجلسنا ناحية الحجر ، ثمّ دنا أبي اليه وقبّل رأسه وقال : اني عدت اليك راجياً مؤملاً ، وقد انبسط رجائي وأملي ما ربي لما سبق ، وقد أرسلت الى ولدي محمّد أبشّره .

فقال عليه السلام : يا بن عمّ اني أعيدك بالله من التعرّض لهذا الأمر الذي مشيت فيه ، والله اني لخائف عليك أن يلبسك سوء ، فجرى بينها الكلام الى ما لا مزيد عليه ، حتّى قال أبي : بأيّ شيء كان ولد الحسين أحقّ بالامامة من ولد الحسن عليه السلام ؟ فقال عليه السلام : رحم الله الحسن ورحم الله الحسين وكيف ذكرت هذا ؟ فقال أبي : ينبغي

من الحسين اذا عدل أن يجعلها في الأسنّ من ولد الحسن عليه السلام .
 قال عليه السلام: ان الله تبارك وتعالى لما أوحى الى نبيّه محمد صلى الله عليه وآله أوحى اليه بما شاء
 ولم يأمر أحداً من خلقه غيره ، وأمر نبيّه بما شاء وفعل ما أمر به ، ولسنا نقول فيه الآ
 بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تبجيله وتصديقه ، فلو كان الحسين عليه السلام مأموراً أن
 يصيرها في الأسنّ أو ينقلها في ولده لفعل ذلك ، وما هو بالمتهم عندنا في الذخيرة
 لنفسه ، ولقد أوفى وترك ذلك جدك وعمك ، فان قلت خيراً فما أولاك به ، وان قلت
 هجراً فيغفر الله لك ، أطعني يا بن عمّ واسمع كلامي ، فوالله الذي لا اله الا هو أنك
 لتعلم أن الأحوال لتصير الأكشف الأخضر المقتول بسدة أشجع عند بطن مسيلها .

فقال أبي : ليس هو ذاك والله لنجازينّ باليوم يوماً وبالساعة ساعة ، ولنقومنّ
 بشار بني أبي طالب جميعاً .

فقال عليه السلام: يغفر الله لك ما أخوفني أن يكون هذا البيت يلحق بصاحبنا ، منتك
 نفسك في الحلاء ضلالاً ، فلا والله لا يملك أكثر من حيطان المدينة ، ولا يبلغ عامله
 الطائف اذا تعقل ، وما للأمر من بدّ أن يقع ، فاتق الله وارحم نفسك وبني أبيك ،
 فوالله اني أراه أشأم سلحة أخرجتها أصلاب الرجال الى أرحام النساء ، والله أنه
 المقتول بسدة أشجع عند بطن مسيلها بين دورها ، والله كأني به صريعاً مسلوباً ثوبه
 بين رجله لبنة ، وليخرجنّ معه هذا الغلام - يعني : موسى الجون - فينهزم ويقتل
 صاحبه .

ثم يمضي وتخرج معه راية أخرى ، فيقتل كبشها ويتفرّق جمعها ، فان أطاعني
 فليطلب الأمان حتى يأتيه الله بالفرج ، ولقد علمت أن هذا الأمر لا تتمّ ، وأنك لتعلم
 أن ابنك الأحوال الأكشف الأخضر المقتول بسدة أشجع عند بطن مسيلها بين
 دورها .

فقال أبي : يغني الله عنك ولتعودنّ أو ليقب الله بك وبغيرك ، وما أردت بهذا إلا

امتناع غيرك ، وأن تكون ذريعتها الى ذلك . فقال عليه السلام : الله يعلم أني ما أريد إلا نصحك ورشدك ، وما عليّ إلا الجهد .

فقام أبي بجرّ ثوبه مغضباً ، فلحقه الامام وقال : يا بن عمّ أخبرك أني سمعت عمك وهو خالك يذكر أنك وبني أبيك ستقتلون ، فان أطعني ورأيت أن تدفع بالتي هي أحسن فافعل ، فوالله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الكبير المتعال على خلقه ، لوددت أني أفديك بولدي وبأحبّ أهل بيتي اليّ وما يعدلك عندي شيء ، فلا تراني غششتك .

فخرج أبي وأنا معه ، فما مضى نحو عشرين يوماً إذ قدم علينا رسل من المنصور ، فطلبنا أمير المدينة ، فلما بلغنا الباب أذن بدخول بني الحسين من باب المقصورة وخروجهم من باب مروان ، ثمّ أذن بدخول بني الحسن من باب مروان ، فدخلوا وهم عبد الله المحض واخوته وبنوهم فحبسهم ، ولغداة غد أتى علي بن الحسن فوجبه ثمّ حبسه ، فقال : اني أتيتك زائراً وما استحققت الحبس ، فلم يلتفت اليه .

ثمّ أخذوا أبي وعمومتي ، فقيّدوهم في الحديد ، وحملوهم في محامل عراة بغير وطاء ، فأوقفوهم بالمصلّى لتشهدهم الناس ، فرقت العالم لحالتهم التي لا يكون من له نصيب في الاسلام يرضى بها ، ثمّ انطلقوا الى باب مسجد جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ينزل اليه الروح الأمين جبرئيل عليه السلام .

فظهر الامام جعفر الصادق عليه السلام من المسجد ، وقال : لعنكم الله يا معاشر الأنصار ثلاث مرّات ، ما على هذا عاهدتم جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا بايعتموه ، أما والله لقد كنت حريصاً ولكنّي غلبت ، وليس لقضاء الله مدفع ، ثمّ انه أهوى الى المحمل الذي فيه أبي يريد أن يكلمه ، فمنعه الحرس منعاً شديداً ، فمضى الامام الى منزله ونعله بيده والأخرى برجله ، ورداؤه بجرّ خلفه في الأرض ، ومرض مرضاً يوماً ، فلم يزل يبكي عليهم ليلاً ونهاراً حتّى خفنا عليه ، ثمّ دخل بهم الزقاق ، فلم

يلغ بهم البقيع حتى ابتلي ببلاء شديد رحمته ناقته ، فدقت وركه فمات منها ومضى بالقوم غيره (١).

قال الميركي : لما ضعفت بنو أمية ، بايع المنصور لمحمد وصنوه ابراهيم ، ولما ولي أبو السفاح بن علي بن عبد الله اختفيا مدة ولايته ، ثم ولي بعده أخوه المنصور ، فعلم أنّها يخرجان عليه ، فاستدعا بعقبة بن سلام الأزدي ، وقال : انّ بني عمنا قد شيّدوا لنا المكيدة ، ولا بدّ أن يخرجوا علينا ، فانّ لهما بخراسان شيعة تفديهم بالأموال والأرواح ، فانطلق اليهم وابذل الجهد بملاطفة عبد الله المحض ، وأظهر له أنّك من شيعتهم ، فأنه أقرب من غيره للتناول .

فلما وصل اليه لطفه ، فزبره وتهدّده ، فلم يزل يتخضع له ويلطفه بالايان والعهود والمواثيق ، فعرفه بحال ابنه ، وانّ محمداً عند جهينة بالجبل الأشقر ، وابراهيم بالبصرة ، وقد تواعدوا على الخروج في يوم واحد من شهر جمادي الآخر سنة (١٤٥) .

وكان للمنصور كاتب موال ، أرسل اليهم أبا هيان ينذرهم من عقبة ، فضى الى محمّد بالأشقر ، فقال : ما الرأي ؟ قال : تقتله ، فقال : والله اني لأكره اهراق الدماء ، قال : تقيده في الحديد الى أن يموت ، قال : نعم الرأي عليّ به ، فانطلقوا ليأتوه به ، فلم يظفروا به لغدوّه الى المنصور ، فعرفه القصة ونسي اسم أبي هيان وكنيته ، فأمر بضربه سبعائة سوط وحبسه الى أن مات ، ومضى بالقوم غيره .

فلما وصلوا بهم الى المنصور قال لعقبة بن سلام الأزدي : اذا أتانا عبد الله المحض فأكرمه وأعزه وأجله وأجلسه بازاي ، فاذا مدّت السفارة حسبك أن يراك ، فاذا رفعت ولحظتك فتمثل بين يديه ، فأنه يغضّ بصره عنك لما سبق بينك وبينه ، فأنه

(١) أصول الكافي ١ : ٣٥٨ - ٣٦١ مع تغيير وتلخيص في الألفاظ والمعاني .

من خلفه واهمزه بابهام قدمك .

فلما وصل اليه قال المنصور لعبد الله : أما تعلم ما أعطيتني من العهود والمواثيق التي لا ينبغي لأحد سواي ، فقال : وأنا على ذلك ، قال : أين ابنك محمد وأبراهيم؟ قال : لا علم لي بهما ، فلحظ المنصور عقبه ، فوقف بين يدي عبد الله ، فأعرض عنه ، فاستدار من خلفه وهمزه بابهامه ، فرفع رأسه وملاً عينيه منه ، فنهض وجلس بين يدي المنصور وقال : أقلني ، قال : لا أقالني الله أن أقتلك .

قال عبد العزيز بن سعيد : والله إن الواحد من آل أبي طالب أهيب من الأسد الكاسر ، وإن لهم في قلوب العباد وداً مؤسساً لعظم هيبتهم ، فقال عبد الله : والله لقد امتحنتني بأشد ما امتحن الله به نبيه إبراهيم عليه السلام حين أمره بذبح ابنه اسماعيل ، ثم أنه سبحانه وتعالى تشفق عليه ففداه بذبح عظيم ، فهذا سخط عليّ والله المستعان ، ولا أطيعك فيما تأمر به عليها .

مرکز تحقیقات کتب و تاریخ و علوم اسلامی

قال : وبعذك يا مذلة يابن الخنا يعني الفواطم ، فاطمة الزهراء عليها السلام ، وفاطمة بنت الحسين السبط عليها السلام ، وفاطمة بنت أسد .

ثم إن المنصور أمر أن يثقل عليهم الحديد ، وحبسهم في سرداب تحت الأرض ، لم يفرق فيه بين سواد الليل وضوء النهار ، ولا يمكنوا من البروز للغائط ، ولما مات اسماعيل بن الحسن ترك عندهم حتى جاف ، فصعق من رائحته داود ومات ، وترك عندهم أيضاً ، هذا وهم ملازمون تلاوة القرآن ، وكلما ختموا ختمة صلوا فريضة . ولما أتى برأس إبراهيم بن عبد الله المحض ، أمر المنصور بوضعه بين يدي أبيه ، فوضعه وهو يصلي ، فقال بعد صلاته : والله لقد كنت من الذين قال الله تعالى في شأنهم ﴿ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ﴾ ^(١) فعل كيف كان كما قال

الشاعر :

فتىّ كان يحميه من الدين سيفه ويكفيه سوآت الذنوب اجتنابها
ثمّ قال للحرسي : قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا أيّام ومن نعيمك أيّام والملتقى
يوم الزحام ، قال الربيع : فبلغت مقالته المنصور ، فنكس رأسه ملياً ولم يرد جواباً ،
فقال العباس بن الأحنف في هذا المعنى شعراً :

ان تلبظي حالي وحالك مرّة فنظرة عيني من هوى النفس تحجب
يرى كلّ يوم مؤمن بؤس عيشتي تمرّ بيوم من نعيمك تحسب
هذا وقد بلغ بهم الورم حتّى بلغ الفؤاد ، وماتوا في الحبس بالمغرب من قنطرة
الكوفة على شطّ الفرات ، وقبورهم بها معروفة يزار .

قال أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين بسنده الى ابن عمران ، قال : كنّا
ذات يوم جلوساً مع فلان وفلان ، فأتى رسول المنصور ومعه رقعة دفعها الموكل
بجسهم ، فقرأها وتغيّر لونه ، فقام مضطرباً فسقطت منه ، فقرأناها فاذا فيها : اذا
أتاك كتابي هذا فأنفذ في مذلة ما أمرك به يعني عبد الله ، فغاب عنا ساعة ، ثمّ عاد
مضطرباً مفكراً ، قال : ما تعدّون عبد الله المحض ؟ قلنا : والله هو خير من أظلت هذه
وأقلت ، فضرب بيده على الأخرى وقال : قد مات مخنوقاً لله (١) .

وقد اختلف في موته ، فقيل : مات مسموماً ، وقيل : عذب بأشدّ العذاب ، وقيل :
سمر في الجدار ، وقيل : لما بلغه قتل ابنه محمّد زهقت روحه ، وكانت مدة اقامتهم في
الحبس ثلاث سنوات ، وعمره خمس وسبعون سنة (٢) .

٦٦ - السيّد أبو محمّد عبد الله بن النفس الزكيّة محمّد بن عبد الله المحض المذكور .

(١) عمدة الطالب ص ١٠٢ - ١٠٣ عن مقاتل الطالبين ص ١٥٣ .

(٢) راجع : سرّ السلسلة العلوية ص ٦ ، مقاتل الطالبين ص ١٤٠ - ١٥٣ ، المجدي

ص ٣٧ ، الشجرة المباركة ص ٤ ، الفخري ص ٨٥ ، عمدة الطالب ص ١٠١ - ١٠٣ .

قد ادعى القيام بالهند وقيل : بالسند ، وأسلم على يده عالم لا يحصى عددهم الآ
الله عز وجل ، ثم ظفر به عامل الدوانيقي ، فقتله في عالج أحد جبال كابل ، وحمل
رأسه الى المنصور ، فأمر الحسن ابن عمه بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام أن يصعد به
المنبر ليظهره بين الناس ، وداروا به الأسواق ، ثم ادعى القيام بعده أبو محمد عبد الله
بن ابراهيم طباطبا ، حيث قال البسامي :

الحسن المبارك الماجد المأسور بالغرر

وقال أبو اليقظان ويحيى بن الحسن العقيلي وغيرهما : وكانت لأبي محمد عبد الله
الأشتر جارية حاملة ، فوضعت صبياً سمي محمد ، وعرف المنصور بصحة نسبه ،
وكتب المنصور الى المدينة المنورة بصحة نسبه . وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام :



كيف يثبت نسب رجل بكتابة رجل آخر .
وقال أبو نصر البخاري وغيره من النسائيين : أنه صحيح النسب (١) .

٦٧ - السيد أبو الحسن علي المتوكل على الله بن ميمون بن علي بن عبد الله بن
عمر بن أبي الحسن علي بن ادريس الثاني بن ادريس بن أبي محمد عبد الله المحض
المذكور .

كان أسمر اللون ، أكحل العينين ، طويل القامة ، نحيف الجسم ، فارساً بطلاً
شجاعاً ، ذا حزم (٢) وعزم وجزم ، حسن الأخلاق الرضية ، والشيم المرضية ، جم
الفضائل ، حسن الثمائل ، كريماً سخياً جزيلاً العطايا لكل قاصد وصادر ووارد ،
حسن السيرة للرعايا مع الأفاخر .

ففي سنة (٤٠٥) ملك الأندلس والجزيرة الخضراء ، واستولى على المغرب

(١) راجع ترجمته : مقاتل الطالبين ص ٢٠٦ - ٢٠٩ ، المجدي ص ٣٩ ، لباب الأنساب ١ :
٢٢٥ ، الشجرة المباركة ص ٤ ، الأصيلي ص ٧٧ ، عمدة الطالب ص ١٠٦ وغيرها .

(٢) ذا حرمة - خ .

والمغاربة ، عند ما بلغه ظلم سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الأمويّ ، وتعديّه على جبران العامري وغيره من الأعيان ، وانهمامهم من خبث سلوكه معهم ، فكتب المتوكل الى جبران أنّ المؤيد بالله كتب اليّ بولاية العهد ، والأخذ بالنار من قتلائه .

فدعاه وأمر الناس بالانقياد اليه والخروج معه على سليمان ، منهم عامر بن نوح ، وزيد المؤيد بالله ، وهو يومئذ بمالقة ، فتوجّهوا اليه مع كثير من الناس ، فتلاقوا واتيّاه بالنكب وهي ماء بين البربر ومالقة ، فساروا معاً الى قرطبة ، فلما بلغوا عين ناظم تلقّاهم أميرها وسار معهم ، فبايعوه على ما أمر المؤيد بالطاعة له ، وأدخلوه مالقة ، ودعوا له بولاية العهد ، ثمّ سار بهم على سليمان ، فخرج اليهم بجنوده والبربر عن البلاد عشرة فراسخ ، فاحتربوا حرباً شديداً ، فقتلوا من أصحابه خلقاً لا يحصى عددهم إلاّ الله عزّ وجلّ ، فانهزم قتلبيوه وأتوا به أسيراً مع أخيه وأبيها الى المتوكل . وفي سنة (٤٠٧) توجه المتوكل الى القصر لزيارة المؤيد بالله ، فوجدوه قد قضى عليه ، فقصدوا نبشه من قبره ، فنهاهم المتوكل فلم يصفوا الى قوله ، حتى نبشوه فراؤه ، فسلموا القياد الى المتوكل خوفاً منه .

ولتاسع شهر محرّم الحرام لهذا العام استحضر سليمان وأخاه وأباهما ، فأظهر جبران الخلاف والعصيان ، فرأى عامر المرتضى بالله بن عبد الملك الناصر لدين الله الأمويّ مستخفياً خارجاً من قرطبة ، فبايعه ودعا الناس اليه ، فبايعوه ولقّبوه بالمرتضى بالله ، فأرسل الى منذر بن يحيى المجيشي أمير شرقطة والتفر الأعلى واهما شاطبة ويليه وطوطوشة وأكثر الأندلس ، مع ما بها من الفقهاء والفضلاء وكبار المشايخ والأعيان ليبايعوا عامر المرتضى بالله ، فأجابوه واجتمعوا ليوم الأضحى سنة (٤٠٨) بموضع الرياحين ، فجعلوا الخلافة شورى .

ثمّ اتفقوا على مبايعتهم للمرتضى ، ثمّ سار بهم الى صنهاجة ونزل على عرفاطة ،

فأقبل على بالسبة وشاطبة ، فأظهر الخلاف ونزل على منذر بن يحيى الجحشي وجبران ، فلم يقبل عليه ، فندما على ما صدر منها ، فسار المرتضى الى عرفاظة وأميرها يومئذ راوي بن الصنهاجي ، فحاصراه أياماً ، فخرجوا عليه فاقتلوا ، فانهزم المرتضى بالله بعسكره ، فطلبوه وقتلوه ، وعمره يومئذ أربعون سنة ، واستأسروا أصحابه ، وسار هشام الى البوتية ، فأقام بها وخطب له بالخلافة .
وفي شهر ذي القعدة سنة (٤٠٨) توجه المتوكل على الله الى حسان بلاد جبران ، فتلقاه أهلها بظاهر قرطبة ، فقتلوه غلما به بالحمام ، وعادوا الى البلد وقتلوا الناصر لدين الله ، وكانت مدة ولاية المتوكل على الله سنة وسبعة أشهر ، وعمره يومئذ ثمانية وأربعون سنة .

٦٨ - السيد أبو محمد عبد الله الباهر (١) بن المهلب بن محمد العمري بن يحيى بن أبي عبد الله محمد بن ادريس بن ادريس بن أبي محمد عبد الله المحض المذكور .
ورد خراسان رسولاً من ملك مصر الى السلطان محمود بن سبكتكين ومعه تصانيف الباطنية ، فنفاه الحسن بن طاهر بن مسلم العبيدي العلوي ، وخلق بينه وبين نقيب الري المرعشي فقتله ، ثم أنه طالب بمخلّفه ، فلم يمكن بشيء منه أبداً .
وجزم صاحب التميمية بعدم صحة نسبه موافقاً للحسن بن طاهر ، والظاهر أنه علوي ، فكان قتل الحسن بن طاهر له أخذاً بثار أبيه . وقيل : بل ان القاتل له نقيب الري المرعشي فقتله بالسم ، والله تعالى أعلم (٢) .

٦٩ - الشيخ الأجلّ الأمثل الشهاب الثاقب الأكمل ، صاحب المنذور والمنظور الأبهري ، موضع الطريق للعباد الكوكب الأزهر ، الشيخ عبد القادر محيي الدين الجيلاني المدفون بباب الأزج من بغداد .

(١) في المجدي ص ٦٣ : التاهرتي .

(٢) عمدة الطالب ص ١٦٠ .

سئل السيّد عبد القادر بن جنكي دوست بن عبد الله الشهير بصليصلة المتّصل
نسبه بالعبد الصالح عبد الله الرضا بن موسى الجون عن صحّة نسبه الى جدّه ، فقال :
الأمر كما قد ذكر عن الشيخ ، بل أنّه كان جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، ذا
فضل وكمال ، عارفاً بما يصلح دنيا وأخرى (١) .

٧٠ - السيّد عيسى بن حمزة بن وهّاس بن أبي الطيّب داود بن عبد الرحمن بن
أبي الفواتك عبد الله بن داود بن سليمان بن أبي محمّد عبد الله العبد الصالح بن موسى
الجون بن عبد الله المحض المذكور و

تولّى امرّة مكّة بعد وفاة أبيه ، فقتله أخوه وتأمّر بعده بالمخلاف ، فثاروا بنوه في
طلب الدم ، فلم يزل الحرب بينهم (٢)

٧١ - السيّد أبو محمّد عطيفة سيف الدين بن أبي نمي محمّد نجم الدين بن أبي محمّد
الحسن سعد الدين بن علي بن أبي عرادة قتادة النابغة بن ادريس بن مطاعن بن عبد
الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن أبي أحمد عبد الله القود بن موسى
الأبرش بن العبد الصالح عبد الله الرضا بن موسى الجون بن أبي محمّد عبد الله المحض

(١) قال في الأصيلي ص ٩٥ : اعلم بيت عبد القادر الكيلاني المدفون بباب الأزج
ينتسبون الى محمّد بن داود بن موسى الثاني أبي عمر بن عبد الله بن موسى الجون ، ويروى
عن نصر أبي صالح قاضي القضاة شعر منه « نحن من أولاد خير الحسن » يعني الحسن بن
علي عليه السلام ، والى هذا التاريخ وهو شهر رمضان المبارك سنة ثمان وتسعين وستائة لم تقم
البيّنة الشرعيّة بصحّته ، فلذلك لم يلحق . وكذا ذكره في عمدة الطالب ص ١٣٠ .

أقول : ذكر السيّد محمّد الرفاعي في كتاب مختصر الروض البسام في أشهر البطون
القرشيّة بالشام ص ٥٠٩ المطبوع في مجموعة الرسائل الكمالية في الانساب من الفاطميين
آل الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وذكر كثيراً من البيوتات المنتمية اليه بالشام وغيره .

(٢) راجع : عمدة الطالب ص ١٣٦ ، تاريخ أمراء مكّة المكرّمة ص ٤٢٦ ، ولم يذكر فيها
عيسى بن حمزة ولا لتوليّه امرّة مكّة .

المذكور .

كان أميراً بركة المشرفة بعد أن قتل أخوه حميضة بشهر جمادى الآخرة سنة (٧٢٠) وفي سنة ... توجه إلى صاحب مصر . وفي سنة (٧٣٤) وصل إلى مكة ، فطلب من أخيه رميثة أن يشاركه معه في الإمارة ، فلم يجبه لسؤاله ، فرحل مع الحاج . وفي سنة (٧٣٥) وصل إليه بأوامر سلطانية بالمشاركة والمناصفة ، فامتثل الأمر . ولثامن عشر من شهر رمضان سنة (٧٣٦) حصل بينها منافرة ومنازعة ، فرحل رميثة إلى الجديدة ، واستقلّ عظيفة بالإمارة ، فغار رميثة على الخزينة بالعلمية ، فحمتها العبيد والجنود المصرية ، فقتل وزيره واصل بن عيسى الرباع وابن عمّه جشيعة ويحيى بن ملاعب ، وكان عظيفة برباط الخليفة . وفي سنة (٧٣٧) اصطلحا وتوجهتا من اليمن إلى الوادي وتركيا ولديهما ، فاحترب الولدان ، فاستدعا صاحب مصر عظيفة وفوض الإمارة إلى أخيه رميثة بالاستقلال ، فقال العالم الفاضل الأديب علي موقّق الدين بن محمّد الجديدي يمدح عظيفة بهذه الأبيات :

قدح الوجد في فؤادي زنادا	منع الجفن أن يفوق الرقادا
وفؤاد الشجى لآل ...	ساقه سايق الظعون وقادا
يدلّني بالوصل هجراً وبالزور	صسداً وبالتداني بعادا
وتمادى الجفا وما كان منه	لهما في الجفاء أن تتمادى
يا بعيد الحديث عدّ عنهم	ما ألدّ الحديث عنهم معادا
هات بالله يا محدث حدّث	بجياذ جاد الغمام جياذا
ببلد بالشريف شرف الله	بقاعاً شيحانه ووهادا
ملك ابن قتادة ملك الأرض	نصلاً محشودة وصفادا
ان أكن في عظيفة زدت في المد	ح فقد زاد في نوالي وزادا

رجل سالم المسالم في الله وفي الله للمعادين عادا
عائد أبداً أولى مسعالي غير أعطى شطافاً دابا
جادا عني على سماجل جلا ظلم الظلم عدله ساد وسادا
حسن الصوت ليس يحسن أن يسمع الآ في مثله الانشادا
ابن بنت النبي لم يجعل الله سواكم بأرضه أوتادا
يا راكب الآمال ويحك بالنجع بحصن الجديد أو تحادا
يا جواداً ما زلت معنا الآ أنت من عنده أفود جوادا
كلّ شعر أتاكم غير شعري بأزيد ليس يسوي عدادا^(١)

٧٢- السيّد أبو محمّد عبد الله العبد الصالح الرضا بن أبي الحسن موسى الجون بن

أبي محمّد عبد الله المحض بن أبي محمّد الحسن المثني بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام.
كان صالحاً عابداً ورعاً زاهداً عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً فصيحاً بليغاً أدبياً
شاعراً، روى الحديث عن جماعة، قد عين المأمون عليه وعلى علي الرضا عليهما السلام،
فاختفى مدّة، ثمّ خرج الى البادية، فلم يزل مقياً عندهم مختفياً الى أن مات مختفياً^(٢).

(١) راجع ترجمته: العقد الثمين ٦: ٩٥ - ٩٧ و ٨: ٥٣، الدرر الكامنة ٢: ٤٥٥، غاية
المرام ٢: ١١٤ - ١٢١، العقود اللؤلؤيّة ١: ٣٣٦، السلوك للمقرئزي ٢: ٩٠٤، اتحاف
الورى ٣: ٢٦٥ - ٢٦٦، الدليل الشافي ١: ٤٤٣، الذهب المسبوك ص ١٠٢ - ١٠٣، تاريخ
أمراء مكّة المكرّمة ص ٥٥٣ - ٥٥٦.

أقول: توفي عطيفة في مصر سنة ثلاث وأربعين وسبعائة بالقبيات ظاهر القاهرة ودفن
بها، وولي مكّة نحو خمس عشرة سنة مستقلاً بها في بعضها، وشريكاً لأخيه رميثة في
بعضها.

(٢) ذكره في الجدي ص ٥٠، قال: كان عبد الله يكنى أبا محمّد ويعرف بالبصري وأمه
طلحيّة، وله شعر، وروى الحديث، خرج على وجهه الى البادية ومات بها.
وقال في الفخري ص ٨٧: أمّا عبد الله، فهو الذي أراد المأمون أن يقيمه مقام علي بن

٧٣ - السيّد أبو الحسن علا - فعلا بضمّ العين المهملة وفتح اللام - وهو ابن عيسى بن حمزة بن وهّاس بن أبي الطيّب داود المذكور .
كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً فصيحاً بليغاً أديباً شاعراً ، صاحب اختبار من غير نزاع ، قد اجتمع مع الشيخ جار الله بن السعيد شكر الله الزمخشري ونقل عنه ، وله ديوان شعر ، فمّا قاله في مدح الشيخ جار الله هذه الأبيات :

جميع قرى الدنيا سوى التربة التي تبوأتها داراً فدار زمخشري
وحسبك أن تزهر زمخشر بامرئ اذا عدّ في أسر السرى زمخشري
ولم تنبت الأرض فخراً لسيّد
وله :

٧٤ - السيّد أبو الحسن علي نور الدين بن محمد شمس الدين بن أبي محمد عبد الله عضد الدين بن أبي نمي محمد نجم الدين المذكور .
حليف التقي علامة العصر من له فضائل أدناهنّ مرّ ومعدق
أتى حرم الله العظيم مجاوراً لله ما جنت جمال وأنيق
كان من أعيان أجلاء كبار السادة الأشراف بني حسن من أهل زمانه ، فائقاً
على أمثاله وأقرانه بالفرسيّة والشجاعة والمروّة والشهامة .

اغتاظ عليه والده ، فتوجّه الى صاحب اليمن ، فأرسل اليه والده يعرفه بالسبب الموجب لذلك ، فسجنه وضيق عليه حتى أنّه اتّخذ له شبّاكاً من الحديد ، فاجتذبه ذات ليلة فانهزم ، فاحتال الموكل عليه على اعادته في السجن ، ثمّ انّ صاحب اليمن أرسل الى والده يلتمس منه الاستعفاء خوفاً من الولد ، فأمر بتسياره اليه .
فلما وصل اليه جهّزه الى العراق ، وأطلق له أوقاف مكيّة ، فاتّجه بالسلطان غازان

بن أرغوان ، فتلقاه بالاعزاز والاجلال والاعظام والاحترام ، وأنعم عليه بنعم
جزيلة ، وأقطعه أراضي عظيمة جليلة بالصدرية بالموضع المعروف بالزاوية من
أرض الحلة ، فلم يزل ذا جاه ورفعة وعظم شأن ، ومقصداً لكلّ وارد وصادر ، نافذاً
أمره على البادي والحاضر ، الى أن توفي بها^(١) .

٧٥ - السيّد عماد الدين^(٢) بن بركات بن جعفر بن بركات بن أبي نمي محمد سعد
الدين بن بركات بن أبي محمد الحسن بدر الدين بن أبي سريع عجلان بن أبي عرادة
رميثة بن أبي نمي محمد نجم الدين المذكور .

كان سيّداً شريفاً جليلاً القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، حسن الشئائل ، جمّ
الفضائل ، كريم الأخلاق ، زكيّ الأعراق ، رضيّ الأفعال ، فائق الأقران والأمثال ،
جامعاً حائزاً لدرجات الكمال ، ذا فصاحة وبلاغة وأدب وبراعة ، قد عنّ له السفر
الى دخول حيدر آباد من أرض الهند ، قاصداً سلطانها شهنشاه بن محمد عبيد الله
قطب شاه بن محمد قطب شاهنشاه ، فتلقاه بقبول حسن ، وأعزّه وأجلّه ورفع منزلته
وأكرمه ، وبالنعم الجزيلة كرمه^(٣) ، وذلك بوساطة السيّد الأجل الأمثل والكهف الأظلمّ

(١) أقول : وما ذكره من الترجمة هنا لأبي الحسن علي هي بعينه مذكورة لجده عضد الدين
عبد الله بن أبي نمي ، كما عمدة الطالب ص ١٤٥ ، والأصيلي ص ١٠٨ ، ومجمع الأداب ١ :
٤١٠ ، فراجع .

(٢) في الأصل : عمّار .

(٣) ذكره في سلافة العصر ص ٣١ بهذه الأوصاف : السيّد عماد الدين ... عماد أبنية المجد
والمكارم ، ورافع شرف آبائه الخضارم ، نسب في السيادة كعمود الصبح ، وحسب تنزه
بجده الحسن عن القبح ، طلع في أفق الجلالة بدرأ ، وسما في سماء الايالة قدراً .

رأيته في حضرة الوالد بالديار الهندية ، وقد تقيّاً ظلّاتها وأفاض مكارمه النديّة ، وكان
قد دخلها في سنة اثنين وستين وألف ، فرأيت الفضل فيه مصوراً ، وجنيت به روض السرور
منوراً ، ولقد كان يجمعني وإياه مجلس والدي حسب الاقتراح ، وبيننا من المصافاة ما بين

المعتمد السيد السند أبي علي أحمد نظام الدين^(١) بن المقدس المرحوم محمد معصوم، فمن شعره:

زرت خلاً صبيحة فحباني	بسؤال أشقى وأرغم شأني
قال لما نظرت نور محياه	فنلت المني وكل الأمانى
كيف أصبحت كيف أمسيت ممّا	ينبت الحبّ في قلوب الغواني
فتحرّجت أن أقرّه بما قد	كان مني طبعاً مدى الأزمان
يا أخا المجد والمكارم والفضل	ومن لا أرى له اليون ثاني
أدرك أدرك متيماً في هواكم	واكففن عنه صولة الحدثان
وابق واسلم منعماً في سرور	ما تغنّت ورق على غصن بان
فأجابه أبو علي أحمد نظام الدين:	
ليت شعري متى يكون البدائي	لبلادها الحسان الغواني
وبها الكرم مثمر والأقاضي	ضحكت عن ثغور زهر لحان
والبساتين فائحات بعطر	يخجل العنبر الزكيّ اليماني
وطيور بها تجاوبن صباحاً	وعشياً كنغمة العيدان
وبالمحانها تذيب ذوي اللبّ	وتحبي ميثاً من الهجران

الراح والماء القراح، وهو كهل شبت بالظرف شمائله، وهبت باللفظ جنائبه وشمائله، وربما جمعنا حلبة أدهم وكميت، أو بيت شعر لم تتحكّم عليه لو ولا ليت، فننقل من متن الجواد الى شرح بيت.

وله شعر يفعل بالألباب فعل السحر، أثبت منه ما هو أحلى من جنا النحل، وأجدى من القطر في البلد الحلّ، كنت حين دخولي هذه البلاد كتبت اليه بقصيدة ضمنيتها التبرم من الاغتراب والبعاد، ثم ذكر شعره.

(١) هو والد السيد علي صدر الدين المدني صاحب سلافة العصر، وكان من أدباء عصره، وله ترجمة مبسوطه في سلافة العصر ص ١٠ - ٢٢، فراجع.

وتشني بها الظباء الحوالي
كلّ خود تسطو بلحظ حسام
وجهها الصبح لكن الفرع منها
عادة كالنجوم عقد طلاها
انّ يا قوت خدّها أرخص اليا
كلّ يوم يقضي بقرب لديها
تلك من فاقت الظبا افتناناً
ما لمضنيّ أصيب من أسهم اللح

أذكرتني أيام تلك وأغررت
نفثات كالسحر يصدعن في قلد
كلمات لكتّها كالدراري
ب مغنيّ من الملامة عاني
ظ نجاة من طارق الحدثان
أعيني بالبكاء والهملان
وسطور حوت بديع المعاني^(١)

فهذا ما ظفرت به منها وهي طويلة جداً ، ومما قاله السيّد أبو الحسن علي صدر الدين بن^(٢) أبي علي أحمد نظام الدين محمّد معصوم ، هذه القصيدة يمدح بها السيّد عماد الدين المذكور حين وصوله الى حيدر آباد ، فهذا مطلعها ، وتتمّها عند ذكر اسم أبي الحسن علي في نسل زيد الشهيد :

هل يعلم الصحب أنّي بعد فرقتهم
أقضي الزمان ولا أقضي به وطراً
فأجابه السيّد عماد بن بركات :

يا من تذكر خلاّنا وجيرانا
وسار يمسي سمير النجم سهرانا

(١) سلافة العصر ص ٣٣ - ٣٤ .

(٢) هو العلامة السيّد علي صدر الدين المدني الحسيني الحسيني أحد أعلام الأدب في القرن الحادي عشر ، وله تأليفات قيّمة ، كسلافة العصر ، والدرجات الرفيعة ، وغيرها .

صاد الى مورد قد كان يألفه
 له به مرتع قد طابت موارده
 يا ماجداً حاز سبقاً في القريض وفي
 أحسنت لا زلت في أمن وفي دعة
 وحقّ جدك أن العين في غرق
 عليك بالصبر يا مولاي معتصماً
 كذا الليالي عهدناها مبدلة
 فلا رأيت مدى الأيام حادثة
 قد ضاق صدري لما أبدأت من كمد
 لكن لي أمل في الله خالقنا
 أن يجمع الشمل في ملك البقاع وأن
 بحقّ آبائك الغرّ الكرام ومن
 ما حرّكت نسيمات الريح مورقة
 عذب به يشتفي من كان ولهانا
 واليوم بالهند يا الله حيراناً^(١)
 نهج البلاغة حتى فاق أقرانا
 جزاك ربك بالاحسان احساناً
 والقلب في حرق وجداً لما آنا
 انّ النفس غريب حيث ما كانا
 بالقرب بعداً وبعد الوصل هجرانا
 من الزمان ولا همّاً وأحزاناً
 من لاعج البين ليت البين لا كانا
 وحسن ظنّ متى ندعوه أولانا
 يروي غليل صدر ما زال حرّانا
 غدوا لنا دون كلّ الناس أعوانا
 من النبات وهزّت منه أفنانا^(٢)

وكانت وفاته رحمته الله ليلة الجمعة لعشر بقين من شهر شوال سنة (١٠٦٩) بحيدر
 آباد من أرض الهند تحت السلطان شهنشاه عبد الله قطب شاه ، فرثاه السيد أبو
 الحسن علي صدر الدين المذكور بهذه القصيدة :

لنا كل يوم رنة وعويل
 بكيت لو أنّ الدمع يرجع ميئاً
 لحى الله دهرأ لا تزال صروفه
 علام وفيما قد أصاب مقالتي
 وخطب يكلّ الرأي وهو صقيل
 وأعولت لواجدي الحزين عويل
 تكرر علينا دائماً وتصول
 وما شهدت منه عليّ نصول

(١) في السلافة : ما حانا .

(٢) سلافة العصر ص ٣٢ - ٣٣ .

وحمّلي خطباً تضاءلت دونه
 بموت كريم ماجد وابن ماجد
 فتى قد عنت يوم الهياج له القنا
 بكاه القنا الخطيِّ علماً بأنّه
 فمن للعوالي بعد كفيه والنوى
 ومن جدّه للسيف والضيف والعلّا
 ربيب على شحّ الزمان بمثله
 فلما نعى الناعي به ضاق بي الفضا
 وهيهات أن تأتي النساء بمثله
 سأبكيك يا عماد ما ناح طائر
 مصابي وان طلته عنك قاصر
 لك الدهر في قلبي مكان مودة
 وانّ هاطلات السحب شجت سقيها
 عليك سلام الله مني تحية
 وما أنا قدماً للخطوب حمول
 له المجد دار والعللاء مقيل
 وراح حسام العضب وهو ذليل
 كسير وأنّ المشرفي كليل
 ومن في صفوف الناكثين يجول
 ومن بعده للمكرمات كفيل
 وكلّ زمان بالكرام بخيل
 وراحت دموعي الجامدات تسيل
 ويخلف عنه في الأنام بديل
 وما ندبت بعد الرحيل طول
 ودمعي وان أكثرت فيك قليل
 ودادك فيه ساكن ونزِيل
 سقاك من الجفن القريح همول
 مدى الدهر ما غال البريّة غول^(١)

الفصل الخامس

في حرف القاف المثناة الفوقية

٧٦ - السيّد القاسم بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

قد حضر مع عمّه الحسين عليه السلام وقعة الطفّ ، فاستأذنه في البراز ، فقال له عليه السلام :
 يا ابن أخي أنت لي من أخي علامة ، فأريد أن تبقى لي لأتسلّى بك ، فجلس مهموماً
 مغموماً ، واضعاً رأسه بين ركبتيه ، حزين القلب باكياً .

فذكر أن أباه عليه السلام قد عقد له عوذة في عضده الأيمن ، وقد قال له : يا بني إذا أصابك ألم أو همّ فحلّها وقرأها ، وافهم معناها واعمل بكلّ ما تراه مكتوباً فيها ، فعند ذلك حلّها وقرأها ، فهذا ما وجده مكتوباً فيها :

يا ولدي يا قاسم أوصيك بتقوى الله عزّ وجلّ ، فاذا رأيت عمّك الحسين عليه السلام بكربلاء وقد أحاطته الأعداء ، فاطلب منه البراز ولا تترك الجهاد بين يديه على أعداء الله ورسوله وأعدائه ، ولا تبخل عليه بروحك ، فاذا نهاك فعاوده حتى يأذن لك ، لتحظي بالسعادة الأبدية .

فنهض القاسم الى عمّه عليه السلام وأعرض عليه العوذة ، فتنفّس الصعداء وقال عليه السلام له : يا بنيّ هذه وصية لك من أبيك ، وعندى وصية أخرى منه لك ، فلا بدّ من انفاذها ، ثمّ نهض عليه السلام أخذاً بيده وبيد أخويه عون والعبّاس ودخل بهم الخيمة ، وأمر أخته زينب باحضار الصندوق ، وفتحه واستخرج منه قباء أخيه الحسن عليه السلام وعبامته ، فألبسها القاسم ، وعقد له على أبتته ، وأدخله عليها وخرج عنها .

فجعل القاسم ينظر اليها وهو يبكي ، فسمع القوم ينادون هل من مبارز ، يا قوم ما من مبارز انّ القوم قد ذلّوا ، ، فنهض مسرعاً يقول : انّ هذا وقت البراز الى القتال ليس فيه اعراس ولا حطة عقال ، وسنلتقي ان شاء الله الواحد المتعال ، فقال له عمّه عليه السلام : يا ابن أخي أتمشي برجليك الى الموت ؟ فقال : لم لا تكون روحي لك الفداء ونفسي لك الوقاء ، اذ لا صديق حميم يحميك ، ولا ذابّ يذبّ عنك ، ولا دافع يدفع عنك .

ثمّ انّ الحسين عليه السلام شقّ أزياق القاسم ، وقطع عبامته نصفين ، فعمّمه بنصف ودلّى نصفها الثاني على وجهه ، وكفّنه بشيابه وقطعه بسيفه ، وأمره بالبراز .

قال حميد بن مسلم : فرأيتّه مقبلاً ووجهه كالقمر يسطع نوراً ، منقطعاً أحد شسعي نعليه ، وهو ينادي بأعلى صوته : يا عمر بن سعد أما تخاف الله وتخشاه في

عتره نبيّه محمد ﷺ والخصم يوم القيامة جدّه رسول الله ﷺ، لا جزاكم الله خيراً
فيما قصدتموه ، أتزعمون أنّكم مسلمون ؟ ثمّ تحاربون سبط رسول الله ، فأحلتكم بينه
وبين الماء ، حتّى هلك وأهل بيته عطشاً ، فماتوا كمدأ ، فلم يردّ جواباً .

فنادى بأعلى صوته : هل من مبارز فليبرز اليّ ، فأتى القاسم بن الحسن بن علي
بن أبي طالب ، فلم يبرز إليه منهم أحد ، فعاد إلى مضربه ثمّ عاد إليهم وطلب
المبارزة ، فأقبل عليه عمر بن سعد بن نفيل الأزدي ، فشجّ القاسم رأسه ، فحمل
الحسين عليه السلام على عمر ، فضربه من لدن المرفق ، فسقط فوطأته الخيل ، ثمّ خرج إليه
... فقتله القاسم ، وكان مشهوراً بالفرسيّة والشجاعة يعدّ بألف صنديد .

ثمّ برز إليه الأزرق الشامي ، فشجّ القاسم رأسه ، ومضى وهو يقول لعنه عليه السلام :
يا عمّ كظني العطش ، فأدركني بشربة من الماء ، فأعطاه خاتمه وقال له : ضعه في فيك
ومصّه ، فوضعه في فيه ومصّه ، فوجد يخرج منه ماء كالزلال .

ثمّ برز مرّة ثالثة وهو ينادي بهم : هل من مبارز ؟ فأتى القاسم بن الحسن بن
علي ، فانصلّوا عليه وأحاطوا به كالسوار ورموه بالنبل ، حتّى سقط عن فرسه ،
فضربه شيبه بن سعد برمح في ظهره أخرجه من صدره ، فنادى : يا عمّ أدركني ،
فأقبل عليه وقتل قاتله ، وحمل القاسم إلى المضرب ، وجعل يبكي عليه وهو يقول :
لعن الله قاتلك يعزّ والله على عمّك أن تدعوه وأنت قتيل ، فلا يجيبك أو يجيبك فلا
ينفعك صوته ، والله هذا يوم كثر واتره ، وقلّ ناصره ، قتلوك كأنهم لم يعرفوك ، ولم
يعرفوا من جدّك ولا أبوك (١) .

(١) ذكر هذه الحكاية الشيخ فخر الدين الطريحي في منتخبه ص ٣٦٥ - ٣٦٦ .

قال في مقاتل الطالبين ص ٥٨ : القاسم بن الحسن وهو أخو أبي بكر بن الحسن المقتول
قبله لأبيه وأمه ، روى بإسناد متصل عن حميد بن مسلم قال : خرج الينا غلام كأنّ وجهه
شقة قر ، في يده السيف وعليه قيص وازار ونعلان ، قد انقطع شسع أحدهما ، ما أنس أنّها

٧٧ - السيد أبو جعفر القاسم جلال الدين بن أبي منصور الحسن الزكي الثالث بن أبي الطيب أحمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم علي بن أبي عبد الله الحسن الزكي الثاني القصري بن أبي القاسم علي معية الحسيني .

كان من أجلاء كبار السادة العلويين ، وصدر البلاد الفراتية ، ونقيب كبار رؤسائها وأعيان أشرافها . فمن بعض أخباره المذكورة أن الخليفة الناصر لدين الله اعتدى على آل النبي المختار من السادة العلويين ، وكان المتولي على تعذيبهم وجذب أموالهم قهراً للنقيب أبو جعفر القاسم جلال الدين ، وكان بينه وبين الوزير ناصر الدين بن مهدي البطحاني الحسيني عداوة شديدة البغضاء ، كامنة في القلوب ، فاستشعر بها النقيب .



اليسري ، فقال عمرو بن سعيد بن نفييل الأزدي : والله لأشدنّ عليه ، فقلت له : سبحان الله وما تريد الى ذلك ، يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كلّ جانب ، قال : والله لأشدنّ عليه ، فما ولي وجهه حتى ضرب رأس الغلام بالسيف ، فوقع الغلام لوجهه وصاح : يا عمّاه .

قال : فوالله لتجلى الحسين كما يتجلى الصقر ، ثمّ شدّ شدّة اذا غضب ، فضرب عمرواً بالسيف ، فاتّقاء بساعده ، فأطنها من لدن المرفق ، ثمّ تنحّى عنه وحملت خيل عمر بن سعد فاستنقذوه من الحسين ، ولما حملت الخيل استقبلته بصدورها وجالت فتوطّأته فلم يرم حتى مات لعنه الله وأخزاه .

فلما تجلّت الغبرة اذا بالحسين على رأس الغلام وهو يفحص برجليه وحسين يقول : بعداً لقوم قتلوك ، خصمهم فيك يوم القيامة رسول الله ﷺ ، ثمّ قال : عزّ على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك ثمّ لا تنفك اجابته يوم كثر واتره وقلّ ناصره ، ثمّ احتمله على صدره ، وكأني أنظر الى رجلي الغلام تخطّان في الأرض حتى ألقاه مع ابنه علي بن الحسين ، فسألت عن الغلام ، فقالوا : هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين .

فأيقن أنّ الوزير مصرّ على أذيته واهلاكه ، لما تقدّم منه بآل النبيّ المختار ، فلم يتمكن من الفرار إلاّ أنّه رجّح القرار بضمانه لقوسان بأضعاف ضمانها المعتاد ، فضمنها بمائة وعشرين ألف دينار ، فانكسر فيها ، فعزم على الانهزام الى اليمن ؛ لوفوده عليها سابقاً ، ولما رأى من عزّة أهلها ، فنعه ابنه جلال الدين ، وتقبّل عنه الضمان ، فزرع قوسان مع ضياع الديوان ، وعسف وغصب الرعايا ، واعتدى على الناس بالظلم والجور والعدوان الذي لم يسمع بمثله ، حيث هم من خواصّ الوزير ناصر الدين وبطانته ، واحترز جميع ما في القرية المعروفة بالهور ، وحمل ذلك مع الغلمان الى بغداد.

فساعدته الأقدار حصّه بارتفاع الأسعار من درهمين الى أربعة دراهم وكلّ شيء بمثليه ، فدخل ذات يوم على الوزير ولاطفه بالصحة ، وشكى اليه قلة الغلّة والمحصول لم يبلغ شيئاً يسيراً ، ثمّ التمس منه اغلاق أبواب التجار لكي يصنّف ما عنده من تلك الغلّات ، فأجابه لسؤاله ، وأحال عليه مائة ألف دينار ، فارتفعت الأسعار من الدرهمين الى الستّة وكلّ شيء مثل ذلك .

ففي ضمن أسبوع صنّف نصف ما عنده ، وأوفى المائة الألف الدينار ، وادّخر لذاته النصف الثاني ، ثمّ دخل على الوزير فوجده مختلياً بذاته ، يكتب ما هو ملزوم به عليه باعراضه على الخليفة ، فأخبره بايصال المائة الألف الدينار ، ثمّ شكى اليه كثرة اجتهاده وتعبه في تحصيلها وقلة ما بيده ، والتمس منه العفو بترك العشرين الدينار الباقية عنده ، فقال : لا يسعني ذلك .

فقال : أيّها الوزير متّعني الله تعالى بحياتك اعلم أنّي قد أحضرتها ببابك العالي مع خادمي ، ولقد أصبت بتوجّهك اليّ خيراً كثيراً ، وما قصدت بشكواي اليك إلاّ الاطلاع على كرمك العام ، فان أمرتم باحضارها بين يديكم فهي هذه بالباب ، وان أمرتم بصرفها الى أرباب الحوالات فالأمر اليكم والاطاعة من الفقير ، وان تکرّمتم

بها على مخلصكم فذلك ما كنا نبغي ، فتبسّم الوزير ضاحكاً من قوله ، ثمّ قال : بل القول الأخير أولى من الأوّلين ، فاصبر حتّى نعرّف الخليفة بثقل الضمان عليك .

قال : والتمس من الوزير أن لا يسمع في شكوى متظلم من العباد لاطلاعكما على جميع الأحوال ، فقال : ولك ذلك بشرط أن لا تعود الى مثل ما قد فعلت ، قال : ولك عليّ ذلك مادام الوزير أيده الله تعالى ما يكلفني ما لا أطيقه من ثقل الضمان ، لعلمك لا يحصل ذلك إلا بالعسف والجور على العباد ، ثمّ النقصان في الدين ، فقال مزيد الخشكري هذه الأبيات في النقيب ذاكرأ فيها القصّة :

فكأنما الهور الطفوف وأهله الشهداء وابن معيّة بن زياد

فبلغ النقيب قوله ، فأقسم ان ظفر به قتله ، فأندر فاختنى .

وفي سنة ... اصطلع النقيب والوزير ، فازداد مزيد خوفاً ورعباً ، فلم يجد له معه مقراً ولا مفرّاً ، غير أنّه أتاه ذات يوم متلماً ، فلم يعرفه النقيب لعدم رؤيته له سابقاً ، فلما استقرّ به المجلس أنشده هذه الأبيات :

سعود يدوم بشرب المدام	بينت الكروم مع ابن الكرام
حسونا بكأس وكأس بجمام	عدون بنون وخاء ولام
الى ماجد له خير آل	هو ابن معيّة فرع خير الأنام
أبو جعفر قاسم بن الحسن	هو الظاهر العلويّ نسل الكرام

فقال النقيب : ليست هذه الأبيات ببعيدة من شعر مزيد ، قال : نعم يا مولاي قد أذنبت ، فتفكرت في نفسي فلم أجد لي حيلة سوى أنّي آتيك بنفسي لتعفو عني ، فقال : نعم ما فكرت باتيانك الينا قد عفونا عنك ، فبعث الخليفة الناصر لدين الله عشرة آلاف دينار ، فدفع الى مزيد منها ألف دينار ، فأرسل النقيب الى الخليفة بأبيات مزيد ، فتبسّم ضاحكاً من قوله ، وأمر باجرائها له في كلّ زمن ، وطلب الخليفة مزيد وأمر له بجائزة جزيلة لقوله في النقيب ، فدحه بقصيدة ، فصيرّه من

خواصّ ندمائه .

وكان النقيب سيّداً جليل القدر ، عظيم الشأن ، ذا جاه ورفعة ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً أدبياً طريفاً فصيحاً بليغاً شاعراً ، ملازماً لقواعد آبائه وأسلافه ، صدر السادة العلويين ، ونقيب النقباء الطالبيين بالفرايتية ، ثمّ عزل عنها ، فمن شعره :

تقاعست دون ما حاولته الهمم ولا سعت بي الى دار النسدى قدم
ولا امتطيت جواداً يوم معركة وخانني في الرغا الصمصامة والخدم
ولا بلغت من العلياء ما بلغ الآباء قبل ولا أدركت شأوهم
ان كنت رمت سلّوا عن محبّبتكم أو كنت يوماً بظهر الغيب خنتكم
ما والذي أوجب الهجران لي ولقد شكوت منكم الأخلاق والشيم
اذ ذاك من بخل بالوصل أم ملل أم ليس يرعى لمثلي عندكم ذمم (١)

٧٨ - السيّد أبو الفضل القاسم بن أبي محمّد جعفر بن أبي محمّد القاسم بن علي بن أبي علي عبد الله بن محمّد العابد بن أبي الحسن القاسم بن محمّد جمال الدين الرّسي .
كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، رقى معارج المجد على أبناء زمانه ، وفاق بالفضل على أمثاله وأقرانه ، وتبحّر في العلوم الغزيرة على أقرانه ، حتّى بلغ معارج المجد وفاق أبناء زمانه ، فانتهدت اليه الامامة ولم يدّعها مدّة حياته اكراماً منه لابن عمّه أبي عبد الله الحسين ، وكان يقول بأولويّته لها عنه .

فلما توفي ادّعاها وقام بالدعوة ، فبنى الهراية في الظاهر من بلاد أدعة ، وحصّنها بحصن جيّد ، وأجرى عليها وشلاً من حولها ، فسار عليه علي بن محمّد الصليحي

(١) ما نقله هنا من الترجمة كلّها مأخوذة بالمعنى من عمدة الطالب ص ١٦٦ - ١٦٩ .
وقال في الأصيلي ص ١١٤ : أمّا القاسم بن الحسن الزكيّ ، فكان ذا مروّة وشرف وعلم وولاية ، وتقدّم ورئاسة ونيابة ضخمة ، ومدحه مزيد الخشكري بقصيدة مسدّسة اشتهرت ، وحفظها الناس وغنّي بها ، ثمّ ذكرها .

الاسماعيلي بأهل اليمن قاطبة ، فقطع عنهم الماء وحصرهم سبعين يوماً ، فقال أبو الفضل القاسم : الحمد لله الذي جعل لي وأصحابي أسوة بأبي عبد الله الحسين عليه السلام وأصحابه ، فأنهم قد منعوا من الماء ثلاثة أيام ، ونحن منعنا منه سبعين يوماً ، فلا ريب أن هذه نعمة من نعم الله عز وجل ، فأخرجوا بنا عليهم ، فخرج بأصحابه وقاتلوا قتالاً شديداً ، فقبض عليه ودخل البلاد ، وقال مقسماً : لو أن عندي رجالاً كرجال الهراية وشدة بأسهم وجودة صبرهم على القتال وهم ظمياً لملكتم بهم العراقين .

فلم يزل أبو الفضل القاسم محبوساً بصنعاء مدة عامين ، وروي أن أخاه ذا الشرفين وأباهما كانا معه ، وكان للصليحي زوجة اسمها أسماء من أهل الخير ، وكانت تسعى عنده في اطلاق أبي الفضل القاسم ، فأطلقه ثم أمر أهل الجوف بقتله ، فقتلوه كرهاً عليهم ، ثم طالبوه بالجماعة ، فقال : أما علمتم أنه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد حرم الله تعالى قتل النفس ، وقال تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً أليماً ﴾ ^(١) ثم العجب من عقولكم أن تطالبوني بالمكافاة على بشس ما فعلتم ، إن هذا الشيء عجيب ، قال البسامي :

وفي الهراية أيام تعارضنا ^(٢)	وصنوه للمعالي خير منتصر
حط الصليحي حولها بعسكره	سبعين يوماً وما فيها سوى قطر
وفي شهارة أيام تعقبها	قتل القرامط للأشراف في الأمر ^(٣)
رد المكرم مكسور لاجنح وقد	وفا بجيش كعد الطيش منتشر
وحاصراه بصنعاء محاصرة	يعض منها بنان النادم المحصر

(١) النساء : ٩٣ .

(٢) لفاضلنا - خ .

(٣) في أقر - خ .

٧٩- السيّد أبو محمّد القاسم المرتضى لدين الله بن أبي الحسين يحيى الهادي الى الحقّ بن أبي عبد الله الحسين بن أبي محمّد القاسم الرّسي بن أبي اسحاق ابراهيم طباطبا .

كان حسن الشّائل ، جمّ الفضائل ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً صالحاً عابداً ورعاً ، زاهداً تقياً نقيّاً ميموناً ، قد رقى معارج الفضل والكمال ، وفاق بالفضل على الأقران والأمثال ، فاجتمع الفريقان على جودة غزارة علمه وفضله وافضاله ، قد صنّف تصانيف عديدة ، وتألّفات حسنة جليّة في كثير من العلوم .

قام بالدعوة بعد وفاة أبيه بستّة أشهر لغيبة أخيه بالحجاز ، فحصل في ضمنها فتور وانقلاب ، فأرسل اليه ملتسماً منه العفو والاسراع اليه بالوصول لاصلاح البلاد ، واطمئنان الناس في البلاد ، فأجابه الى ذلك مسرعاً اليه ، فانقادت اليه الرؤساء والأعيان ، وخضعت له السادة الأجماد سنة (٣٨٥) والى هذا أشار البسامي :

وما ارتضت مرتضانا حين طلقها لعلم مكنون ما في الجفر من أثر
وسلمّ الأمر مختاراً وقلده أخاه أحمد مغني كلّ مفتقر
عن رأي سادات أهل البيت عن كمل وكلّ قيل من الأزوار معتبر

٨٠- السيّد أبو محمّد القاسم المأمون بالله بن ميمون بن علي بن عبيد الله بن عمر بن أبي الحسن علي بن ادريس بن ادريس بن عبد الله المحض بن الحسن المشي بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

كان عالماً عاملاً عابداً ورعاً زاهداً ، امامي المذهب الاّ أنّه لم يتظاهر به تقية ، عملاً بالحديث الشريف « من لا تقية له لا ايمان له » .

تولّى الملك بعد أخيه أبي الحسن علي المتوكّل على الله ، فبايعته جميع الناس ، ودعي له بالخلافة ولقب بالمأمون ، فكان مقياً بين الرعيّة راية العدل والانصاف ،

مانعاً عن الظلم والخلاف ، فاطمأنت بلطفه قلوب العباد ، وعمرت بحسن سلوكه البلاد ، فبايعه جبران العامري ، واستمال له المشايخ والكبار والأعيان ، فبايعوه وسلّموه القلاع ، واستقطع زهير حسان وقلعة رباح وساسة والأندلس وقرطبة . ولم يزل متصرفاً في البلاد على ما هواه وأراد الى سنة (٤٢٠) فبدا له المضي الى شبليّة ، فاستخلف في البلاد على العباد يحيى المعتلى بالله بن أبي الحسن علي المتوكل على الله ، فأنفذ اليه ولده محمد المهدي لدين الله وهو تخلف بالقصير ، فأظهر محمد المهدي القوّة ، ودخل قرطبة لثاني عشر من شهر ذي القعدة لهذا العام ، فبايعته البربر ، وحاصروا معه البلاد نيفاً وخمسين يوماً ، والحرب قائم بينهم كلّ يوم ، فطلبوه الأمان فامتنع .

وفي يوم الجمعة عاشر شهر شعبان ظهر بأصحابه ليصلي الجمعة ، فخرجوا اليهم وحملوا عليهم حملة رجل واحد ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، فانهزم فيها الى شبليّة ، فطلب من أهلها ألف دينار لتسكنها البربر ، فامتنعوا وحرابوه ، ثم سار الى شريس ، فركب يحيى المعتلى بالله على عمّه أبي محمد القاسم المأمون ، فقبض عليه وحبسه سبعة عشر سنة ، فكانت مدّة خلافة أبي محمد القاسم بقرطبة ستّ سنين ، ومات وعمره يومئذ ثمانون سنة .

٨١ - السيّد أبو عزيز قتادة النابغة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن أبي أحمد عبد الله بن أبي جعفر محمد الحرّاني الثائر المذكور .

مولده بينبع سنة (٥٢٧) وبها منشأه ، وصار بها أميراً ، فكان ذا مروّة ونجدة وشهامة وقوّة وصلابة وشدة وقساوة قلب ، وعناد جائراً في البلاد ، قهاراً سفاكاً لدماء العباد ، ذا رأي سديد صائب ، وفكر للأمر ثاقب ، مدبراً بأرائه أحسن العجائب ، لا تصدر عن أشواره العشائر والأقارب ، قد انتزع إمرة مكّة من أميرها

مكثّر بن عيسى قطب الدين بن فليته بن أبي فليته القاسم في سنة (٥٩٧) وقيل : في سنة (٥٩٨) وقيل : في سنة (٥٩٩) .

فالسبب الموجب لذلك هو أنّ الهواشم ولات مكة قد انهمكوا في الغيّ والهوى ، والظلم والجور على العباد ، والعسف بالكبار والأعيان الأجماد ، بحيث لا يمكن أحد معارضتهم بالنصيحة لشدة طغيانهم لصون عرضه ، وخوفاً من الفتك به من جهّاهم ، فلم يزلوا في طغيانهم يعمهون ، صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون ، فتوحّشت منهم العالم فاستكانوا بالواحد العالم .

فاتفق أنّ بعض التجّار الواردين مكة المشرفة نهبوا ماله ، واستخفّوا بذاته وأهانوه ، فقصد الأمير أبو عزيز قتادة النابغة بينبع ، داخلاً عليه ملتجئاً إليه من مكثّر بن عيسى قطب الدين ، فأطرق رأسه ملياً ثمّ قال له : اذا كان بعد انقضاء النسك وانفراد الحجّاج التي بمكة لعلّ الله سبحانه وتعالى أن يعيد ما أخذ منك ، والحذر ثمّ الحذر من افشاء ما أخبرتك به ، فانصرف الرجل .

ثمّ إنّ قتادة جمع قومه وعشيرته ، فقال لهم : قد علمتم بعثوا الهواشم على العباد وخرابهم للبلاد ، واكثارهم فيها الفساد ، فهذا دليل على انقضاء دولتهم ، وانقراض مدّتهم ، فخطر ببالي أن أركب عليهم وأخذ ولاية مكة منهم ، فما تقولون ؟ قالوا : ذلك ما كتنا نبغي والأمر اليك ، ولك من الله الكريم النصر والظفر أين ما توجّهت ، فأين العدد والعدد ؟ فأخرج ما ادّخره من الأموال والذخائر ، ففرّقها على الأعيان والأكابر ، وأجزل لهم العطايا حتى الأصاغر ، ثمّ توجّه على الهواشم بمكة لما أوعد به التاجر .

فلما بلغ وادي الظهران بلغ مكثّر خبره ، فلم يعبأ به لاعتماده على قومه وعشيرته ، وقوتهم وزكوة شوكتهم ، وهم منهمكون باللهو والسماع ، ودور الكأس بالصهباء ، فدخل قتادة مكة من الجحون ، فأخرجهم منها أذلة وهم صاغرون ، وإلى اليمن

منهزمون ، بعد أن قتل محمد بن مكثر ، فزال الهموم والأحزان من أهلها ، وطابت قلوب العباد بعدله لها .

فبلغ خبره الخليفة الناصر لدين الله بن المنتصر بالله العباسي ، فاستدعاه الى بغداد ، فتوجه اليه ممتثلاً أمره ، فلما انتهى به الوصول الى النجف الأشرف على مشرفه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، خرجت الناس لاستقباله ، وكان مع أحدهم أسد مجتزل ، فتطير منه ورجع منحرفاً وهو يقول : لا أدخل بلاداً تذلل فيها الأسود ، وكتب الى الخليفة هذه الأبيات :

بلادي ولو جارت عليّ عزيزة ولو أنني أعري بها وأجوع
ولي كفّ ضرغام اذا ما بسطته بها أشترى يوم الوغا وأبيع
معوّدة لثم الملوك لظهرها وفي بطنها للمجدين ربيع
أتركها تحت الرهان وأبتغي لها مخرجاً أني اذا لرقيع
وما أنا إلا المسك في غير أرضكم أضلوع وأما عندكم فأضيع^(١)
فلما قرأ الخليفة الأبيات اغتاض غيظاً شديداً ، فأمر عليه بتسيار جيش كثيف ، فبلغه خبره ، فأرسل الى بني حسين بالمدينة المنورة يستنجدهم مستفزاً بهم بهذه الأبيات :

بني عمنا من آل موسى وجعفر وآل حسين كيف صبركم عنا
بني عمنا أنا كأفنان دوحه فلا تركونا لمجتنى الفنا فنا
اذا ما أخ خلا أخاه لآكل بدا بأخيه الأكل ثم به ثنا
وفي سنة (٦٠١) سار قاصداً أخذ المدينة المنورة من أميرها سالم بن أبي أحمد هاشم بن أبي فليته القاسم شمس الدين بن الأمير مهنا الأعرج الحسيني ، فتوجه

(١) عمدة الطالب ص ١٤١ ، العقد الثمين ٤ : ٤٩ ، تحاف الوري ٣ : ١٥ .

سالم الى قبر رسول الله ﷺ، فزاره وصلى عنده ركعتين وطلب منه الاعانة، ثم انصرف الى استقبال قتادة، فانهزم عنه، فلحقه بذي الحليفة، فاحتربا حرباً شديداً، فانهزم قتادة فلزم باثره، فلم يملك الا المراسلة الى الكبار والأعيان والأخيار، فاستألمهم ببذل الأموال، فقالوا اليه راغبين، ومعه على سالم غائرين، فصار لحاله فريداً، فعطف على اثره طريداً^(١).

وفي سنة ... ملك ينبع والطائف وحدود اليمن، فلم يزال تزكو شوكته والأعيان تعضده والعربان تهابه، فاتسعت مملكته.

وكان في ابتداء امارته حسن الأفعال، جيّد الأعمال بازالة المعاصي والفساد، وبذل الاحسان للأرامل والأيتام والمنقطعين من الحجّاج، ثمّ انه أساء السيرة، فابتدع المكوس ونهب حجّاج بيت الله الأمين، وفعل أشياء غير معهودة في الأقدمين.

وفي سنة ... سير ابنه الحسن وأخاه الحسن على الحبشة، فلما بعدا أوحى الى الحسن أن عمّه الحسن استمال الجيش، فأمر بقتله، فحزن عليه أخوه قتادة، فأقسم بالله ان رأى ابنه الحسن قتله، فأوحى اليه فهمّ بالمأتى اليه، فدخل عليه فوجده مريضاً، فأمر بانصراف من حوله من الناس والحجّاب، فوضع على منخره الوسادة

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٢، اتحاف الوري ٣ : ٣، وقال ابن الأثير في الكامل ٧ : ٤٧٣ : وفي سنة (٦٠١) كانت الحرب بين الأمير قتادة الحسيني أمير مكة، وبين الأمير سالم بن قاسم الحسيني أمير المدينة، ومع كلّ واحد منهما جمع كثير، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت الحرب بذي الحليفة بالقرب من المدينة، وكان قتادة قد قصد المدينة ليحصرها ويأخذها، فلقيه سالم بعد أن قصد الحجرة على ساكنها السلام، فصلى عندها ودعا وسار فلقبه، فانهزم قتادة، وتبعه سالم الى مكة فحصره بها، فأرسل قتادة الى من مع سالم من الأمراء، فأفسدهم عليه، فناولوا اليه وحالفوه، فلما رأى سالم ذلك رحل عنه عائداً الى المدينة، وعاد أمر قتادة قوياً.

وقيل : بل كسر حلقومه ، ثم قفل عليه الباب ولزم على الحجاب بعدم فتحه ، ومضى الى المسجد الحرام ، وطلب الساة الأشراف ذوي الاحترام وقال لهم : لقد علمتم أن أبي مريض وهذا فلان مرسل منه اليكم يأمركم أن تحالفوني وأكون في منزلته أميراً عليكم ، فأجابوه وحالفوه جميعاً ، فبعد مضي ساعتين أمر بتجهيزه ، فجهز وصلي عليه وقبر بالمعلّى ، وذلك في سنة (٦١٦) وقيل : سنة (٦١٣) وقيل : سنة (٦١٨) وعمره يومئذ تسعون سنة (١) .

٨٢ - السيد أبو محمد القاسم المختار لدين الله بن أبي الحسن أحمد الناصر لدين الله بن أبي الحسين يحيى الهادي الى الحق المذكور .

قام بالدعوة معارضاً لأخيه أبي عبد الله يحيى المنصور بالله ، فاستأسره الضحّاك الهمداني بقصر بريدة ، فقتله وحمل رأسه الى أخيه أبي القاسم يوسف الداعي لأمر الله ، فقبره مشهور بالمشهد المقدّس بصعدة ، فركب ابنه أبو عبد الله محمد المنتصر بالله على قتلى أبيه ، فظفر بهم وقتلهم ، فانهزم السالم منهم طريداً شريداً ، ثمّ أنّه خرّب دورهم وأملاكهم واحتوى على أموالهم ، فقال في ذلك هذه الأبيات :

علام الأمر يا سلماً علام ولها عداني الكرم فأطرحني الملاما
فدتك العذل أروع هاشمياً هزبراً ضيفاً بطلاً هماما
أما تعلمي فتكي جهاراً عشية ان تهب نفسي الحماما

٨٣ - السيد قاسم بن هاشم بن فليته بن أبي فليته القاسم بن محمد بن أبي الفضل

(١) راجع حول ترجمته : الكامل في التاريخ ٧ : ٥٣١ و ٥٩٦ - ٥٩٧ ، عمدة الطالب ص ١٤١ ، العقد الثمين ١ : ١٢٣ و ٦ : ٢٠٤ و ٤ : ٤٧ - ٤٩ و ٧ : ٣٩ - ٤٢ و ١٠٠ ، غاية المرام ١ : ٥٥١ - ٥٥٢ ، شذرات الذهب ٤ : ٣٣٣ ، اتحاف الوري ٢ : ٥٦٩ - ٥٧١ و ٣ : ٦ - ٢٦ ، الذهب المسكوك ص ٧٥ ، حسن الصفا والابتهاج ص ١١٩ ، تاريخ أمراء مكة المكرمة ص ٤٦٤ - ٤٧٠ .

جعفر بن أبي هاشم محمد بن أبي عبد الله الحسين بن أبي جعفر محمد الحرّاني الثائر بمكة بن موسى الأبرش بن أبي محمد عبد الله العبد الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض المذكور .

ولّى امرّة مكة المشرفة بعد والده سنة (٥٤٠) بواسطة قايما ن الأرجواني .
وفي سنة (٥٤٩) حجّ عمارة جمال الدين اليمني الشاعر ، فأرسله الأمير قاسم الى ملك مصر الفائز بالله بن الظافر بالله العبيدي ، والى وزيره طلائع بن رزيك ، لما بينهم من المودة والمصادقة^(١) ، ولكونه يخطب ويدعوه ، فلما انتهى اليه أنشده قصيدته الميمية منها قوله :

الحمد لله بعد العزم والهزم
فقد مضى مآربه الى مكة . وفي شهر صفر سنة (٥٥١) أرسله أيضاً الى ملك اليمن لعامه هذا ، ثم أرسله الى ملك مصر فاستوطنها .
وفي سنة (٥٥٦) تأمر على الحاج العراقي أرغش ، فسمع بخبره الأمير قاسم ، فأخذ من التجار والأعيان أموالاً عظيمة جزيلة ، وانهمز بها خوفاً منه ، فلما وصل الى مكة ولّى امرتها الى عمّه عيسى قطب الدين بن فليته .

وفي شهر رمضان لهذا العام وقيل : في العام الثاني سنة (٥٥٧) وصل الأمير قاسم بجمّ غفير من العربان ، فخرج عيسى ودخل قاسم ، وكفّه مصفرة خالية ما

(١) قال في تاريخ أمراء مكة المكرمة ص ٤٤٣ : ذكر عمارة اليمني الشاعر في تأليف سماه النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية [١ : ٣١ ط فرنسا] خرجت الى مكة حاجاً بل هاجاً سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وفي موسم هذه السنة مات أمير الحرمين هاشم بن فليته وولي الحرمين ولده قاسم بن هاشم ، فالزمني السفارة عنه والرسالة منه الى الدولة المصرية ، فقدمتها في شهر ربيع الأول سنة خمسين وخمسمائة ، والخليفة بها يومئذ الفائز بن الظافر ، والوزير له الملك الصالح طلائع بن رزيك ، الى آخر كلامه .

يوجد عنده ما يوفي به العربان ، فكاتبوا عيسى فأتاهم وانهزم قاسم بجبل أبي قبيس ، فسقط عن جواده فمات ، وقيل : قتل ، فأمر عيسى بتجهيزه ودفنه بالمعلّى (١) .
وفي يوم عاشوراء نازعه أخوه مالك ، فوقع بينهما فتنة عظيمة ، فوليا مالك نصف يوم ثم اصطلحا ، فاستقلّ بها عيسى ، فدامت ولايته بها الى أن أدركته المنية بها لأوّل شهر شعبان سنة (٥٧٠) (٢) .

٨٤ - السيّد أبو فليته القاسم شمس الدين الكبير بن الأمير مهنا الأعرج بن الأمير الحسين شهاب الدين بن أبي عمارة المهنا الأكبر المتقدّم ذكره .
كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، كريماً سخياً ، قويّ الجنان ، ذا

(١) قال ابن الأثير في الكامل ٧ : ١٦٠ : كان أمير مكة هذه السنة (٥٥٦) قاسم بن فليته بن قاسم بن أبي هاشم العلوي الحسيني ، فلما سمع بقرب الحجاج من مكة صادر المجاورين وأعيان أهل مكة ، وأخذ كثيراً من أموالهم ، وهرب من مكة خوفاً من أمير الحاج أرغش . وكان قد حجّ هذه السنة زين الدين علي بن بكتكين صاحب جيش الموصل ، ومعه طائفة سالحة من العسكر ، فلما وصل أمير الحاج الى مكة رتب مكان قاسم بن فليته عيسى بن قاسم بن أبي هاشم ، فبقي كذلك الى شهر رمضان .

ثمّ إنّ قاسم بن فليته جمع جمعاً كثيراً من العرب أطعمهم في مال له بمكة ، فاتبعوه ، فسار بهم اليها ، فلما سمع عمّه عيسى فارقتها ، ودخلها قاسم فأقام بها أميراً ، ولم يكن له مال يوصله الى العرب ، ثمّ أنّه قتل قادداً كان معه أحسن السيرة ، فتغيّرت نيات أصحابه عليه وكاتبوا عمّه عيسى ، فقدم عليهم ، فهرب وصعد جبل أبي قبيس ، فسقط عن فرسه ، فأخذه أصحاب عيسى وقتلوه ، فعظم عليه قتله ، فأخذه وغسله ودفنه بالمعلّى عند أبيه فليته ، واستقرّ الأمر لعيسى .

(٢) راجع ترجمته : غاية المرام في أخبار البلد الحرام ١ : ٥٢٣ - ٥٢٥ و ٥٢٨ ، اتحاف الوري ٢ : ٥١٥ - ٥١٩ ، العقد الثمين ٧ : ٣٥ ، الذهب المسبوك في ذكر من حجّ من الخلفاء والملوك ص ٧٠ ، حسن الصفا الابتهاج ص ١١٧ ، تاريخ أمراء مكة المكرمة ص ٤٤٣ -

مروّة وشهامة وفرسة وشجاعة وعقل وكمال وآراء صائبة ووجاهة .

توجّه من المدينة المنورة وافداً الى الملك يوسف صلاح الدين الناصر لدين الله بن أيوب الكردي صاحب مصر ، فأعزّه وأجلّه بالاعظام والاكرام ، وأخلص منه له الوداد والاحترام ، وزاد فيه الاعتقاد ، ورفع منزلته على سائر العباد ، وأمر أن لا يجلس الآبازائه عن يمينه بازائه ، ليستأنس بصحبته ، ويستوحش لغيبته ، ويشركه في غزواته ، ويستصحبه في فتوحاته ، فما حاصر بلداً أو مصراً إلا وهو معه ، فيفتحها الله تعالى وينصره على أعدائه ببركة هذا السيّد الأمير الجليل (١) .

وقد وقع في زمن امارّة الأمير قاسم بالمدينة سنة (٥٤٨) طير حمامة سقطت على أحد القبور ، فأمر الأمير قاسم شيخ الموصليّة بالموصل عمر السابي لينزل ، فنزل ودخل بشمعة من باب الخوخة التي بناها عمر بن عبد العزيز في السقف ، فوجد الطير قد مات فأزاله .

وأيضاً وقع في زمن امارته لحادي عشر من شهر ربيع الآخر سنة (٥٥٤) ظهر من الحجرة الشريفة رائحة منكرة ، فأمر الأمير قاسم ببيان الأسود الخصي ، ومصطفى الموصلي متولّي عمارة المسجد ، وهارون السادي الصوفي بعد التماسه وبذل أمواله لينزل معها ، فنزلوا وأظهروا هرةً قد سقطت من الشباك الأعلى ، ومات في الحائر بين الحجرة والجدار ، فما خرج هارون إلا وكفّ بصره .

قال محمّد بن يعقوب الكليني طاب ثراه في أصوله : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقي ، عن جعفر بن المثنى الخطيب ، قال : كنت بالمدينة ونحن جماعة ، فسقط المسجد المشرف على القبر الشريف ، فرأيت الفعلة يصعدون وينزلون ، فقلت لأصحابي : من منكم له موعد يدخل على أبي عبد الله عليه السلام الليلة ؟ فقال مهرا بن

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي ٣ : ٤٠٤ .

أبي نصر : أنا ، وقال اسماعيل بن مهران الصيرفي : أنا ، فقلت لهما : سلاه لنا عن الصعود لنشرف على القبر الشريف ، فلما كان من الغد لقيناها ، فاجتمعا جميعاً ، فقال اسماعيل : أنا قد سألتنا لكم عما ذكرتم ، فقال عليه السلام : ما أحب لأحدكم منهم أن يعلو فوقه ، ولا آمنه أن يرى شيئاً يذهب منه بصره ، أو يراه قائماً يصلي ، أو يراه مع بعض أزواجه عليه السلام (١) .

قال السمهودي : وفي سنة (٥٦٦) عمل السيد الشريف سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء الحسيني وزير ملك مصر العبيدي ستارة من الدبقي الأبيض بزنانير من الحرير الأحمر ، مكتوب عليها سورة يس لتعلق على الحجرة ، وهو أول من كساها ، فنع الأمير قاسم من تعليقها موقفاً ذلك على رضا المستضيء بالله بن المستنجد بالله العباسي ، فأرسل إليه يعرفه بذلك ، فأذن له بعد مضي عامين فعلقت .

ثم جاء من الخليفة أستاذ من الأبريسم البنفسجي مرقوم على دور حافاتها أسماء الصحابة واسمه ، فرفعت تلك وأرسلت الى مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام وعلقت هذه (٢) .

وفي سنة ... تولى الملك الناصر لدين الله ، فأرسل ستارة من الأبريسم الأسود وحافاتها من الأبريسم الأبيض ، فعلقت على تلك ، فلما عادت أم الخليفة من الحج والزيارة الى العراق ، أرسلت على شكلها في عام الستين وسبعمئة ، ولعله عام الستين وخمسمئة (٣) .

وفي سنة ... اشترى السلطان اسماعيل بن الملك الناصر لدين الله محمد بن قلاون قرية من بيت مال المسلمين بمصر ، وأوقفها على كسوة الحجرة النبوية والمنبر

(١) أصول الكافي ١ : ٤٥٢ ح ١ .

(٢) التحفة اللطيفة ١ : ٥١٦ ، الصبح الأعشى ٤ : ٣٠٧ .

(٣) الصبح الأعشى ٤ : ٣٠٧ .

الشريف ، وكانت لا تصل الكسوة في مضي خمس سنين الأمرة ، وأما كسوة الكعبة الشريفة فتصل في كل سنة .

ولعلّ الصواب ما قاله المحافظ ابن حجر أنّ الملك الصالح اشترى الثلثين من قرية سنة ستين ، وأوقفهما ثلثيها على كسوة الكعبة ، وثلثها على كسوة الحجرة النبوية والمنبر الشريف (١) .

وفي سنة ... عمل الجواد الاصفهاني الشبّاك المتخذ من خشب الصندل بأعلى جدار الحجرة ، على ما عمله الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء الحسيني أحد وزراء العبيديين ملوك مصر .

وفي سنة (٩٧٧) اتخذ سيف الدين الحسين شعبين من عين مروان الأزرق بن الحكم جراباً من القبة التي بمصلى العيد حتى انتهى به الى الشريحية التي هي شامي المدرسة الزمنية القاصرة عن باب السلام ، وجعله برايز (٢) تنهل للاستنفاع العام ، فينزل اليه بدرج .

ثمّ صرفه الى البلاط وما والاها الأمير جمال الدين بن شيحة المعروف اليوم بالقلعة السلطانية منهلاً بدرجين : أحدهما للرجال ، والثاني للنساء وبينهما جدار ، ثمّ ينصرف الى قبلي قبر محمّد النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثني بن الحسن السبط عليه السلام ثمّ يضاف الى ماء مالح أصل منبعه من قبا ، ثمّ ينصرف الى

(١) قال في الصبح الأعشى ٤ : ٣٠٦ ، اعلم أنّ كسوة الحجرة الشريفة ليست ممّا يجدد في كلّ سنة ، كما في كسوة الكعبة ، بل كلّما بليت كسوة جدّدت أخرى ، ويقع ذلك في كلّ نحو سبع سنين أو ما قاربها ، وذلك أنّها مصنوعة عن الشمس ، بخلاف كسوة الكعبة فإنّها بارزة للشمس فيسرع بلاؤها .

(٢) برز بروزاً : خرج الى البراز أي : الفضاء ، البراز : الفضاء الواسع الخالي من الشجر ، كقوله عن قضاء الحاجة . المنجد .

وادي ابراهيم المعروف الآن بالبركة فيسقى به نخيل لبني حسين البادية وغيرهم ،
ولهذا الماء خدام لهم مقابلة خدمتهم وظائف مقررة كل زمن من ملوك مصر .
وفي سنة ... أضاف السلطان سليمان عين ماء الى هذا الماء ، أظنه الماء المالح ،
وعين له خداماً لهم وظائف مقررة كل زمن .^(١)

٨٥ - السيد قسيطل بن زهير بن سليمان بن هبة الله بن أبي سعد جمّاز عزّ الدين
بن أبي عامر منصور بن جمّاز بن شيحة بن هاشم بن القاسم بن المهنا المذكور .
كان أميراً بالمدينة^(٢) ، وكان حريق الحرم النبوي في زمن امارته ، وسلطنة
السلطان قايتباي ، وهو الحريق الثاني في الثلث الآخر من ليلة الثلاثاء لثالث عشر
من شهر رمضان سنة (٩٨٦) عند شروع رئيس المؤذنين بالرئيسية شمس الدين بن
الخطيب ، لتراكم غيم عظيم ورعد وبرق كثير ، استيقظت منه النيام ، فسقطت
صاعقة أصاب بعضها هلال المنارة ، فأسقطتها من الرئيس ، فهلك من حينه على
السقف الأعلى بين المنارة والحجرة ، فأثقبته كالترس الى السقف السفلي فتطبّق .
فصاح الصائح وناح النائح ، فأتى الأمير قسيطل وأهل المدينة زمراً زمراً بالمياه
لاطفائها ، فعجزوا وكادت تدركهم ، فهربوا الى شمالي المسجد لعدم الاستطاعة
ونزلوا بالحبال ، فحال الدخان بينهم وبين الأبواب ، فهلك منهم عشرة رجال ، فنهم

(١) راجع ترجمة القاسم بن مهنا : التحفة اللطيفة ٣ : ٤٠٤ ، المنهل الصافي ٤ : ١٩١ ، الذيل
على الروضتين المختصر في أخبار البشر ٣ : ٧٥ ، تاريخ ابن خلدون ٤ : ٢٣٤ ، صحاح
الأخبار في نسب السادة الفاطميين الأخيار ص ٩٥ ، عمدة الطالب ص ٣٣٧ ، لباب
الأنساب ص ٥٣٣ ، تاريخ أمراء المدينة المنورة ص ٢٤٧ - ٢٤٨ ، المنهل الصافي ٤ : ١٩١ .
(٢) راجع ترجمته : التحفة اللطيفة ١ : ٨٦ و ٣ : ١٤١٦ ، غاية المرام ٢ : ٥٣١ ، المشجر
الكشاف ص ١١٢ ، تحاف الوري ٤ : ٢٣٥ - ٢٣٦ ، تاريخ أمراء المدينة المنورة ص ٣١٥ و
٣٣٥ .

السيد العالم صدر المدرسين شمس الدين محمد بن المسكين المعروف في نائب خزنة دار الحرم بالزيني سند وجماعة من الأنصار .

ولم تزل النار صاعدة ، حتى استولت على جميع ما في الخزينة من الذخائر والكتب والمصاحف والمنبر الشريف ، وصندوق المصلّى المنيف ، وجميع ما في المقصورة التي حول الحجرة ، ومائة وعشرين أسطوانة مع أكثر العقود ، وهي ترمي بشرر كالقصر في نحو عشر درج .

ولم تصب الحجرة الشريفة ولا الأساطين المتصلة بها ، ولا الصندوق الموضوع في جهة الرأس الشريف ، ولا جانب الكسوة ولا بعض البسط لكونها تحت الردم ، ولا بيوت الجيران ، وقد شاهد جماعة حولها طيوراً بيضاء كالوز تكفها عن ذلك .

وحكى الأمير قسيطل عن رجل ثقة من العرب أنه رأى مناماً قبل تلك الليلة كأن في السماء جراداً منتشراً ، ثم أعقبه نار عظيمة ، وكان النبي ﷺ يكفها ويقول : اللهم أمسكها عن أمتي .

وفي أثناء شهر شوال لهذا العام ، أخبر قاضي المالكية شمس الدين السخاوي ، أنه رأى مناماً كأن قائلاً يقول : اطفؤوا النار عن الحجرة ، فتفقّدوا المحلّ الذي تركوا تظفيته ، فوجدوا به النار في ثمانية مواضع ، فلم يمكنهم اطفائها إلا بتنظيف الردم ، فأداروا على الحجرة جداراً من الآجر بموضع المقصورة ، وجعلوا فيها شبايك وطباقاً وأبواباً ، وكان القيمّ بجميع المصرف بعض النساء الصالحات ، وساح البناءون بنصف الآجر مع توقّر المصرف من تلك الحرمة ، ثمّ انها أحضرت للحجرة كسوة بيضاء .

ثمّ إنّ الأمير والسادة الأشراف أرسلوا الى السلطان قايتباي يعرفونه بجميع ما قد صار ، فبادر في الحال بارسال الأموال مع المعمار وما ينوف على مائة صانع ، وكان المباشر عليهم والمتوجّه شادها السيفي الجمال .

وبلغ النصارى قصّة هذا الحريق ، فأعلنوا بالفرح والسرور ، فأرسل الله عليهم الويل والثبور بزلازل عظيمة ، هدمت جانباً من سورهم مع الكنيف وأكثر دورهم ، فهلك عاليهم مع أجزل أعظم علمائهم لا يحصى عددهم إلا خالقهم ، ولم يزل ذلك كذلك متواصلاً ، فسبحان من لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

وفي شهر ربيع الأول سنة (٩٨٧) ألحقه بشمس الدين بن الزمن مع مائتي صانع ، فهدموا المنارة الرئيسية الى أساسها ، فوجدوا بها أوراق المصاحف المحترقة في الحريق الأول ، فرفعوها ووضعوها بأعلى القبّة ، فبدأ بها شقق ، لقوله تعالى ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله ﴾ ^(١) وثانياً لكونها مرتفعة عن القبر الشريف .

وفي سنة (٨٩١) وقيل : سنة (٨٩٢) وصل الشجاعى شاهين متولياً مشيخة الحرم الشريف والخدّام ، فهدم القبّة من أعلاها ، وأتخذ لها طاقات ، وجعل لها أخشاباً وسقفاً مانعاً من الهدم لئلا يتصل الحجر ، ثم أحكم بناءها بالجصّ الأبيض المحمول معه من مصر ، وأتخذ أسافيل المسجد ممّا يلي المشرق درجاً لصعود العمال لنحت الأحجار والأخشاب احتراماً .

وكان علو القبّة من الأرض الى الهلال ثمانية عشر ذراعاً وربع ، ومن الأرض الى رأس القبّة المبنى عليه الحائر الشرقي اثنا عشر ذراعاً ، وجعل على رأس جدارها الشاميّ بناءً يسيراً ، وأتخذ فيها كوّة مشبّكة بالحديد ، وفتح محاذيه كوّة في القبّة السفلى المتخذة بدل سقف الحجر شبّاكاً عليه باب في القبّة الزرقاء المحترقة عند موضع طلب الاستسقاء للجذب ، وكان السقف حاصلًا بين القبر الشريف والسماء ، والآن يفتح الباب المواجه للوجه الشريف ، والمقصورة المحيطة بالحجرة للاجتماع به ،

وسمّ القبور بإشارة صهره عملاً بالمذهب الحنفي .

وهدموا من باب جبرئيل عليه السلام الى باب مروان المعروف الآن بباب السلام الى باب عاتكة بنت يزيد ، وهو باب السوق المعروف الآن بباب الرحمة ، فأخرجوا جداره في البلاط قدر ذراع ونصف الى جهة موضع الجنائز .
 واتخذوا دعائم موازاة أساطين المقصورة السابقة ، وأبدلوا بعضها بدعائم ، وأضافوا أسطوانة ، وفرّقوا بينها ، فحصل في الجدار الشرقي والدعائم المحدثه ضيق ، وأحدثوا دعامتين عن يمين مثلث الحجرة ويساره ، فالأولى في الحرم المحترم المشهور أنه قبر سيّدة النساء الزهراء البتول فاطمة عليها السلام ، فظهر بسببه عظام يقولون أنها عظامها .

قلت : هذا قول شنيع لا يقول به إلا جاهل أو ناصب ؛ اذ لا يتخيّل في الذهن صحّة هذه الرواية إلا لغيرها عليها السلام ، وذلك لأنّ الله عزّ وجلّ قد عصمها وصانها حيّة وميّة ، وحرّم جسدها على الناظرين ، وجمّاه عن كيد الفاجرين ، ومنع عنها المضلّين .

روي عن أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : اذا كان يوم القيامة نادى منادي : يا معشر الخلائق غصّوا أبصاركم حتىّ تجوز فاطمة بنت محمّد المصطفى ، فتمرّ وهي متوجّهة بتاج العزّ والكمال ، وتزفّ كما تزفّ العروس ، موكّل بها سبعون ألف من الجوّاري وحوار العين في يد كلّ حورية منديل من استبرق الجنّة ، وعليهنّ حلل الكرامة من الجنّة (١) .

(١) حديث متواتر بين الفريقين ، رواه الحاكم في المستدرک ٣ : ١٥٣ و ١٦١ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٥ : ٥٢٣ ، والحافظ الكنجي في كفاية الطالب ص ٢١٢ ، والحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال ٢ : ١٨ و ٩٣ ، والزرندي الحنفي في نظم درر السمطين ص ١٨٢ ، والهيتمي في مجمع الزوائد ٦ : ٢١٢ ، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة ص ١٢٧ ، وابن حجر في

وثانياً ذكر في وصيتها عند وفاتها أنها اغتسلت ولبست ثياباً جدداً، واضطجعت مستقبله للقبلة، وقالت: اعلموا أنني مقبوضة، وقد اغتسلت غسل الأموات لئلا يتكشفي أحد^(١)، ثم إن علياً عليه السلام صلى عليها ودفنها بالليل سراً، فلما أصبح الصباح وجد أربعون قبراً جدد، فلم يعلم أحد بقبرها، فمنهم من قال: أنه في بيتها، ومنهم من قال: في دار الأحران^(٢).

والمشهور أنه بالروضة الشريفة، مستدلاً بقول النبي صلى الله عليه وآله حيث قال: ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة، وهي على ترعة من ترع الجنة^(٣).

قال جدِّي حسن المؤلف طاب ثراه: وعقدوا الى جانب الاسطوانتين اللتين في الوجه الشريف، ولم يبالوا بما أحدثوه بالمقصورة، وأزالوا بنيان المراه المذكورة، ووضعوا ممّا يلي القبة شبابيك من النحاس وباعلاها شريطاً، ومن الجهة الشاميّة

مركز تحقيقات كويتيون علوم إسلامية

لسان الميزان ٣: ٢٣٧، والسيوطي في الخصائص ٢: ٢٦٥، والنبهاني في الفتح الكبير ١: ١٥١، وباكثير الحضرمي في وسيلة المآل ص ٩٢، والشبلنجي في نور الأبصار ص ٤١، وأبونعيم في دلادل النبوة ص ٥٣١، وابن حجر في الصواعق المحرقة ص ١٨٨، والخوارزمي في مقتل الحسين ص ١٤٧، والطبري في ذخائر العقبى ص ٤٨، والصفوري في نزهة المجالس ٢: ٢٢٦، وابن الجوزي في التذكرة ص ٣٢٠، والخطيب في تاريخ بغداد ٨: ١٤١ وغيرهم. (١) روى الصدوق في أماليه باسناده عن سلمى امرأة أبي رافع قالت: مرضت فاطمة، فلما كان اليوم الذي ماتت فيه قالت: هيتي لي ماء، فصبيت لها، فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل، ثم قالت: انتيني بشياب جدد، فلبستها، ثم أتت البيت الذي كانت فيه فقالت: افرشي لي في وسطه، ثم اضطجعت واستقبلت القبلة، ووضعت يدها تحت خدّها وقالت: أنني مقبوضة الآن، فلا أكشفن فاني قد اغتسلت، قالت: وماتت، فلمل جاء علي أخبرته، فقال: لا تكشف، فحملها يغسلها.

(٢) راجع تفصيل ذلك بحار الأنوار ٤٣: ١٥٥ - ٢١٨.

(٣) كنز العمال ١٢: ٢٦٠، برقم: ٣٤٩٤٤ - ٣٤٩٥٦.

شبكة من حديد فاصلاً من مثلث الحجر ، وفي يساره بايين ، ووضعوا منبراً من الرخام الأبيض في غير موضعه الأصلي ، قد أدخلوه في الروضة مقدار خمسة أصابع ، وعملوا شامية دكة مرتفعاً بدرجة من الرخام الأبيض للمؤذنين .

ووسّعوا محراب عثمان ، لأنّ ابتداء زيادة المهديّ من الأسطوانة التاسعة ممّا يلي الجدار الشاميّ من دار عبد الله بن مسعود المعروفة الآن بدار العرميّ ، أسفلها مربع مرتفع عن الأرض ، وهي الخامسة عشر من مربع القبر الشريف .

فالذرع منها الى آخر المسجد قرب مائة ذراع ، وزيادة العمري والعثماني ثلاثون ذراعاً وعشرون ذراعاً ممّا يلي ... والطول مائتان وثلاثة وخمسون ذراعاً ، وزيادة الوليد في الصفحة الشرقية شاميّ زيادة من بيت فاطمة عليها السلام وهي من بعض دار عبد الله بن مسعود ، والمعروفة الآن بدار العرميّ ، وبعضها في زيادة المهدي كما تقدّم ، وهي الملاصقة للمنارة الشامية .

ودار أبي الغيث بن المغيرة بن جندب بن عبد الرحمن بن عوف بن حسن بن طلحة المعروفة بدار حميد ، كان موضعها نخل لا يسقى ، فجاءه النبي صلى الله عليه وآله فبنا فيه بيده ، وأقطعه جدّه عبد الرحمن ، فبناها داراً وأخذها مضيفاً لضيوف النبي صلى الله عليه وآله وهي المعروفة الآن بدار الضيافة برحبة صندل على رأس زقاق الجمل عن يسار الداخل اليه ، وهي الآن بيد الشيخ العالم العلامة نورالدين علي بن عبد القادر المجلسي .

وفي بعد الستين والثمانمائة في زمن الأشرف سعى بعض الأتراك في احداث محرابٍ غربيّ المحراب النبويّ عند انتهاء زيادة عمر ، فيتناوب فيها الصلاة الحنفيّ والشافعيّ .

تبيان ما يحتاج الى بيانه :

هو أنّ المسجد النبوي الأصلي ما بين القبر الشريف والمنبر المنيف ثلاثة وخمسون

ذراعاً ، وما بين المصلّى والمنبر أربعة وعشرون ذراعاً وشبر ، وما بين المصلّى وآخر المسجد ، على ما قاله المحافظ أبو الحسن وزير عمران العبدوي الأندلسي ، قال : إن رسول الله ﷺ زاد في مسجده زيادتين بلغت فيها مساحة منها مائة ذراع ، وعرضه كطوله في الاتساع ، وكان مسقوفاً على جذوع النخل ، فاذا خطب ﷺ أخذ منها جذع ووضع له آياه منبراً ، فسمع لذلك صوت كصوت العشار ، فلما تجاوزوا به خارجاً حنّ كحنين الناقة الخلوج حتى تصدع ، فأخذ الى كعب ، وفيه أقوال كثيرة .

والأصح أن النبي ﷺ وضع يده عليه وقال له ، اختر في المكان الذي كنت فيه ، فتكون كما كنت ، وان شئت غرستك في الجنة ، فتشرب من أنهارها وعيونها ، فتحسن رسك ، فتثمر لتأكل أولياء الله من ثمرك وتخلد ، فاختر الجنة .

وكان ارتفاعه ثلاث مراقي أو أربعة ، فطوله علوّاً ذراع وعرض مقعده ذراع مستوياً في التريب ، وعرضه درجة كل درجة شبر ، فلما تقدم معاوية بن أبي سفيان من الحجّ في زمن خلافته حرّكه وأراد اخراجه ونقله الى الشام ، فكسفت الشمس ورؤيت النجوم في النهار . وفي رواية أخرى : أنه كتب الى مروان بن الحكم أن يرسل اليه بالجذع الى الشام ، فجاءه اليه وحرّكه ، فأصابتهم ريح مظلمة قد بدت النجوم بها في النهار .

قال جدّي حسن المؤلف طاب ثراه : وقد صوّرت ما استقرّ عليه الحال لي من الحجر الشريفة ، فجعلت صورة الحائر الظاهر بالحجرة ، والبناء الداخل بالأسود ، وخطاً لرأس القبور ، وخطوطاً عليه وعلى ما يحاذيه من الجدران ، وهذه صورته (١) .

(١) هنا بياض مقدار نصف صفحة ، وليس فيها ترسيم ولا صورة .

الفصل السادس

في حرف الميم

٨٦- السيّد أبو زيد محمّد الداعي الصغير بن أبي الحسين زيد بن محمّد الأكشف بن أبي محمّد اسماعيل جالب الحجارة بن أبي محمّد الحسن بن أبي الحسين زيد بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً^(١)، قام بالدعوة بعد موت أخيه سنة (٢٧٠) بمرجان وطبرستان^(٢)، فاستولى على تلك البلدان، فخطب له رافع بن هرثمة بنيشابور، ولقب الداعي الصغير .

وكان أبو مسلم محمّد بن بحر المصنّف الكاتب الاصفهاني المعتزلي يكتب له ويتولّى أمره، فشرع أبو الحسين أحمد بن محمّد الشجري بالخلافة واستمال بعض أمرائه وأركان دولته، فأخذ منهم البيعة لنفسه بطبرستان، فبلغ محمّد الداعي بن أبي الحسين زيد ذلك، فتوجّه إليه إلى ساري، فانهزم عنه إلى جالوس، فلزم باثره وظفر به، فاستأسره مع أصحابه من غير قتال لغرة شهر جمادي الأول لهذا العام، وأمر كلّ من له عليه حقّ شرعيّ فليطالبه بحضور قاضي الشرع الشريف، فثارت الناس عليه يداً واحدة، فأثبتوا عليه ألف ألف درهم، فلزم عليه بدفعها إلى أربابها، فدفعها اليهم، ثمّ أمر بحبسه وارساله إلى الشام، وقيل: قتله والله تعالى أعلم .

وفي سنة (٧٨١) كاتب صاحب مازندران ورستم صاحب خراسان رافع بن

(١) قال في المجدي ص ٣٤: ومحمّد بن زيد جليل القدر، ظهر بعد أخيه، وكان ذا جود وشجاعة ومروءة. وقال في الكامل في التاريخ ٤: ٥٩٦: وكان محمّد بن زيد فاضلاً أديباً شاعراً عارفاً، حسن السيرة .

(٢) قال في الكامل ٤: ٥٣٦: وفي سنة (٢٧٠) توفّي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان، وولّي مكانه أخوه محمّد بن زيد .

هزيمة وطمعه بمحاربته ، فرغب لذلك فحاربه مراراً ، ثمّ اتّهما اصطلاحاً وتبايعاً على أن تكون جرجان لرافع ، ثمّ توجه الى محاربة عمر بن ليث الصقّار ، فانهزم عنه الى خوارزم ، فما ارتفع له بها رأس ولا عظم شأن لعلم أهلها بظلم رافع ، فصفت طبرستان وجرجان مع تلك البلدان لمحمد الداعي (١) .

وفي سنة (٢٨٧) توجه محمد لمحاربة الأمير اسماعيل بن أحمد السامانيّ باغراء المعتضد بالله العبّاسي ، فأرسل اسماعيل محمد بن هارون السرخسي بجيش كثيف ، فأسرع محمد الداعي بالنهوض للقتال ، فالتقيا على فراسخ من استرآباد في شهر شوّال لهذا العام ، فوقع بينهما حرب شديد ، وكان محمد يباشر جميع الحروب بذاته ، فانتزعه من سرج فرسه ، فألقاه في الأرض ونزل اليه وجزّ رأسه .

وفي سنة ... ظهر عليه الناصر لدين الله الأطروش بن الحسن بن علي العسكري بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين عليه السلام ، وله معه حكايات سيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى عند ذكر اسمه .

وفي سنة (٢٨٧) قتل محمد الداعي وقبر بازاء قبر محمد الديباج بن جعفر الصادق عليه السلام وحمل رأسه الى بخارا ماوراء النهر ، وكان معه أبو الحسين زيد مأسوراً ، وقيل : بل مات ، فكانت مدّة ولايته سبعة عشر سنة ، ثمّ انّ أبا الحسن أحمد صاحب الجيوش بن الناصر الكبير الأطروش بايع لأبي محمد الحسن بن أبي الحسن علي بن عبد الرحمن الشجري ، وسيأتي تفصيل ذلك عند ذكر اسمه (٢) .

٨٧ - السيّد أبو عبد الله محمد المهديّ لدين الله بن أبي محمد الحسن الداعي بن أبي محمد القاسم بن أبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن أبي عبد الله محمد

(١) الكامل في التاريخ ٤ : ٥٥٣ و ٥٦٨ .

(٢) راجع : عمدة الطالب ص ٩٢ - ٩٣ ، الكامل في التاريخ ٤ : ٥٤٣ - ٥٤٤ و ٥٩٦ ،

الفخري ص ١٦١ ، الشجرة المباركة ص ٧١ ، تاريخ الطبري ١١ : ٣٧٠ .

جمال الدين البطحائي بن أبي محمّد القاسم الرئيس بن أبي محمّد الحسن المذكور .
مولده سنة (٣٠٤) كان أسمر اللون ، واسع العينين أكحلها ، غليظ الحاجبين ،
واسع الجبهة ، أجعد اللحية وافرها ، ربع القامة ، لطيف الأطراف ، كثير التبسّم .
كان بالأهواز ثمّ ورد بغداد ، فخدم العلماء والفضلاء الأجداد ، فنال الفضل
والآداب لخدمته لذوي الكمال والفضل الأطياب ، وذلك في زمن معزّ الدين بن بويه
الديلمي ، فكلفه بمنصب نقابة النقباء ، فأحسن بهم السيرة متمسكاً بالشرعية ،
فعظمت رتبته ، وشاع حسن طباعه في الأمصار ، فبايعه قوم من الديلم والأخيار .
فبلغ ذلك معزّ الدولة ، فقبض عليه وعلى المبايع له والساعي ، فلم يزالوا في
الحبس والقيود ، ثمّ أنفذهم الى أخيه عماد الدولة بفارس فحبسه في قلعة أكوسان
سنة وشهرين ، فتشفّع فيهم ابراهيم بن كاسك الديلمي ، فخلّى سبيله بشرط أن
يلبس القبا والدستي ويغدو معه الى كرمان .

فعلم به الأمير أبو علي بن الياس ، فبايعه قوم من الزيدية ، فتوجّه بهم ابن الياس
منوجان ، فانهزم عنه الى مكران ، فقبض عليه صاحب عمان ، وأنفذه الى البصرة ،
فبايعه بها من الزيدية والديلم ، وكان بها يوسف فأقطعه ضياعاً تغلّ في كلّ زمن
خمسة آلاف درهم وأسكنه داراً ، فأقام عنده سنتين ، ثمّ استأذنه للحجّ ، فتوجّه الى
الأهواز ، ثمّ الى بغداد ، ثمّ الى الحجّ ، ثمّ عاد الى بغداد ، فلم يزل ملازماً لأبي الحسن
الكرخي وأبي عبد الله الحسين بن علي البصري يقرأ عليها ، فبلغ درجة الفضل
والكمال ، فصار يفتي الناس بأجوبة حسنة وعبارة منقّحة .

وفي سنة (٣٤٨) طلبه معزّ الدولة بن بويه أن يدخل عليه ، فاعتذره ، فلزّم عليه أن
لا يدخل عليه إلا بالطيلسان ، فلبسه ودخل عليه ، فأعزّه وعظّمه وأجلسه بازائه
وطرح له وسادة ، فالتمس منه أن يتقلّد منصب نقابة الطالبين ، فاعتذره ، فلزّم عليه
بها وقلّده ايّاه ، فتحسّنوا بسلوكه معهم ، ونمت غلال ضياعهم ، وازدادت أرزاقهم ،

وعلت همّتهم ، وقبلت كلمتهم .

فنها : أنه ذات يوم مضى الى معزّ الدولة قبل انتباهه من نومه ، فجلس في الدهليز حتى انتبه ، فبرز الى مجلس البادية ، فرآه وسأله عن عدم دخوله ، فأخبره بمنع الحاجب ، فشمّ الحاجب وأراد قتله ، فتشقق فيه ، ثم أمر أن لا يحجب قطّ أبداً وفي أيّ وقت كان ولو في مخدعه .

فلم يزل كذلك حتى مرض معزّ الدولة ، فطلبه ليقرأ عليه ، فضى بجاعة من كبار الطالبين ، فقرأوا عليه وأبو عبد الله محمد يمرّ بيده مسحاً عليه ، فلما انتبه أخذ بيده وقبلها ، فشفاه الله تعالى ، فأقطعه ضياعاً تغلّ في كلّ زمن خمسة آلاف درهم .

وكان دائماً تأتيه الكتب من رؤساء الجبل والديلم يلتمسون منه اللحوق بهم ليبايعوه ، فيبدلوا له الأنفس والأموال ، فيعتذرهم مخافة من معزّ الدولة .

وفي سنة ... خرج معزّ الدولة لقتال ناصر الدولة بن حمدان ، واستخلف ولده عزّ الدولة ببغداد ، فضى اليه أبو عبد الله محمد ، فلما انتهى به المجلس خوطب بخلاف ما صدر من بين الطالبين استقصاراً به ، فزير وبرز من حينه مغضباً الى منزله بباب الشعير على شاطئ الدجلة من الغرب ، وأمر الحجاب بعدم تردّد الناس اليه لحصول مرض به والأمر ليس كذلك ، بل لتدبير حيلة الخروج وترتيب الأمور .

فبرز لليلتين بقيتا من شهر شوّال سنة (٣٥٣) لابساً جبّة صوف بيضاء ، ناشراً مصحفه على صدره ، متقلّداً بسيفه في عنقه ومعه ولده الأكبر وسائر أولاده وعياله وخدامه وأمواله خلفه ، فقصدهم الديلم ، فتلقّوه أهلها بالاجلال والاحترام والاعزاز والاعظام والاكرام ، فبايعوه ولقبوه بالمهدي لدين الله والقائم بالحقّ ، فأقام الحدود بنفسه وعظم شأنه واحتوى ديوان عسكره على عشرة آلاف رجل ، فبلغ خبره ابن الناصر لدين الله العلويّ أحد كبار قوّاد وشمكر ، فانهزم عنه ، فجّهز

جيشاً الى هوسم (١).

وفي شهر شعبان سنة (٣٥٨) بالغ معه أميركا بن أبي الفضل الثائر ، وكان قد طمع في الأمر ، فقتل فيها خلق كثير من الجبل والديلم ، فأسر أبو عبد الله محمد وحبس في قلعة ، فغضب أهل الجبل والديلم والمناقلة لمعرفة بهم (٢) .

فساروا في خمسين ألف رجل على أميركا ، فأمر باطلاقه واعتذر منه ، ثم زوجته بأخته ، فمضى بهم الى الديلم ، فبعد مدة مات أبو جعفر ، فاعتلّ أبو عبد الله محمد المهدي لدين الله ، وتوفي سنة (٣٥٩) وقيل : انّ السبب هو أنّ أميركا أنفذ الى أخته سماً فسقته آياه ، والله تعالى أعلم (٣) .

٨٨ - السيّد محمد الديباج الأصغر بن أبي اسماعيل ابراهيم الغمر بن أبي محمد

الحسن المثنى بن أبي محمد الحسن السبط عليه السلام .

لما ولي أبو جعفر المنصور الدوانيقي الخلافة استحضره ، فقال له : أنت الديباج ابن الديباج ؟ قال : نعم ، قال : أما والله لأقتلنك أشدّ قتلة ما قتل أحد قبلك مثلها ، قال : أذكر ربك انّ ربك لبالمرصاد ، انّ الله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الاّ أحصاها

(١) قال في الكامل في التاريخ ٥ : ٣٣٤ : وفي سنة (٣٥٣) هرب أبو عبد الله محمد المعروف بابن الداعي من بغداد ، وهو حسنيّ من أولاد الحسن بن علي ، وسار نحو بلاد الديلم ، وترك أهله وعياله ببغداد ، فلما وصل الى الديلم اجتمع عليه عشرة آلاف رجل ، فهرب ابن الناصر العلويّ من بين يديه ، وتلقّب ابن الداعي بالمهديّ لدين الله ، وعظم شأنه ، وأوقع بقائد كبير من قوّاد وشمكير ، فهزمه .

(٢) قال في الكامل ٥ : ٣٦٥ : وفي سنة (٣٥٨) في شعبان ، وقعت حرب بين أبي عبد الله بن الداعي العلويّ وبين علويّ آخر يعرف بأميرك ، وهو أبو جعفر الثائر في الله ، قتل فيها خلق كثير من الديلم والجبل ، وأسر أبو عبد الله بن الداعي ، وسجن في قلعة ، ثمّ أطلق في المحرم سنة تسع وخمسين وعاد الى رئاسته ، وصار أبو جعفر صاحب جيشه .

(٣) عمدة الطالب ص ٨٤ - ٨٧ .

في كتاب مبين ، فأمر المنصور أن يبني عليه أسطوانة ويوضع فيها وهو حيّ ظاهراً منها وجهه ، وهو أوّل من ابتدع ذلك بالناس فمات فيها (١) .

قال الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي رحمته الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام : حدّثنا أحمد بن محمد الأنماطي النيشابوري ، باسناد متصل قال : لما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة ، صار مجدّاً في طلب العلويين ، فكلّمها ظفر بواحد منهم بنى عليه أسطوانة بالجصّ والآجر وهو حيّ فيموت فيها .

فذاث يوم أتى بصبيّ حسن الصورة ، يسطع وجهه نوراً كالقمر ، أسود الشعر ، أدعج العينين ، مقرون الحاجبين ، من ولد الحسن السبط عليه السلام ، فأمر أن يبني عليه أسطوانة ، فألم الله تعالى البناء أن يجعل فيها فجوة بحيث لا يلحق البنيان جسده ، ولم يشعر بذلك أحد ، ثمّ حدّره من مخاضه للغير .

فلما جنّ الليل وهدأت الأعين أتى إليه ، واستظهره وقال له : أيها السيّد الطاهر إنّما فعلت معك هذا لئلاّ يكون جدّك رسول الله صلّى الله عليه وآله خصمي ، ولتكون شفيعاً لي عند الله عزّ وجلّ ، فالآن اتّق الله بدمك ودمي ، واستخبره عن اسم أمّه وأبيه ومنزله ، فأخبره ، ثمّ جزّ شعر رأسه وقال له : اعلم أنّ قصدي به أقرّ به عين أمّك ليذهب حزنها ويطمئنّ به خاطرها ، فقال له : جزاك الله عنّي خيراً ، فانهزما من

(١) روى في مقاتل الطالبين ص ١٣٦ باسناده قال : محمد بن ابراهيم بن الحسن ، كان يدعى الديباج الأصفر من حسنه ، قال : أتى به أبو جعفر ، فنظر اليه فقال : أنت الديباج الأصفر ؟ قال : نعم ، قال : أما والله لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحداً من أهل بيتك ، ثمّ أمر بأسطوانة مبنية ففرّقت ، ثمّ أدخل فيها فبنيت عليه وهو حيّ ، وقال أيضاً : كان الناس يختلفون الى محمد هذا فينظرون الى حسنه .

وقال في لباب الأنساب ١ : ٤٠٩ : هو يوم قتل كان ابن خمس وعشرين سنة . و ٢ :

وقنها متخفين مفترقين الطريق .

قال البناء : فضيت الى المدينة ، فدخلتها وزرت رسول الله ﷺ ، ثم سرت في سككها متخفياً خائفاً وجللاً ، فاذا أنا أسمع صوت امرأة حزينة تنعي وتذكر في نعيها حسن شمائل ولدها ، وجمّ محاسن فضائله ، فجزمت موقناً أنها أم الصبي من غير معرفة بها ولا دلالة عليها ، بل الهاماً من الله عز وجل .

فدنوت من وراء الحجاب وقرعت عليها الباب قرعاً لطيفاً ، وأقرأتها السلام خفيفاً بتذلل وترقق ، وسألتها عن مصابها واسمها واسم ابنها ، فأخبرتني كما أخبرني به الصبي ، فاطمننّ خاطري ، فاستوثقت منها العهد والميثاق بعدم الافشاء ، ثم دفعت اليها ما حملته من شعر الصبي وعرفتها بخبره (١) .

٨٩ - السيد أبو جعفر محمد بن أبي القاسم علي الشهير بابن معية بن أبي محمد الحسن التيج الثاني بن أبي محمد الحسن الأول بن أبي اسحاق ابراهيم طباطبا الحسيني المتقدم ذكره .

كان حسن الشمائل ، جمّ الفضائل ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً نسابه ، نقل عنه الشيخ الشرف العبيدي وغيره من كبار العلماء الأخيار والفضلاء الأبرار ، وله مصنفات ومؤلفات عديدة ، منها المبسوط وغيره ، مات منقرضاً (٢) .

٩٠ - السيد أبو الحسن محمد بن أبي عبد الله الحسين الطبري بن أبي علي داود بن أبي تراب علي بن عيسى الكوفي بن أبي عبد الله محمد جمال الدين البطحاني المتقدم ذكره .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، جمّ المحاسن ، حسن الشمائل ،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١١١ - ١١٢ ، نقل بالمعنى .

(٢) عمدة الطالب ص ١٦٣ .

عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً فقيهاً محدثاً مدرساً رئيساً نقيباً بنيشابور (١).

٩١ - السيد أبو جعفر محمد تاج الدين بن أبي منصور الحسن الزكي الثالث
القصري بن أبي طالب محمد بن أبي عبد الله الحسن الزكي الثاني بن بن الحسن
الزكي الأول بن محمد بن الحسن بن الحسين بن محمد بن أبي القاسم علي
المذكور.

كان سيّداً جليلاً القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، رئيساً نقيباً ، ذا فصاحة
وبلاغة وأدب وبراعة ، شاعراً لسان بني حسن بالعراق ، قال : لهجت بقول الشعر
وأنا صبيّ ولم أبلغ الحلم ، فسمع والدي بعض ما قلته من بعض أصحابنا ،
فاستدعاني وقال لي : يا بني سمعت أنك تهذي بقول الشعر ، فأحبّ أن أسمع من
فيك ، فقل في هذه الشجرة ، فقلت فيها أرجالاً هذه الأبيات :

ودوحة تدهش الأبصار ناخرة تريك في كلّ غصن جذوة النار
كأنما فصلت بالتبر في حلال خضر تيمس بها قامات أبكار

ثمّ أنّه قبل ما بين عينيّ ، وأمر في الحال بخلعة وفرس وضيعة من خيار ضيعات
تغلّ في كلّ زمن ، وقال : يا بني أكثر من قول الشعر لعلنا نقصد الصاحب عزّ الدين
بدار الخلافة بغداد .

فبعد مضيّ أيّام قصدناه بالزوية من دار الخلافة ، ثمّ وفد عليه يحيى بن عامر
لقضاء مآرب له ، فقضاها له ورجع الى الكوفة ، ولم نزال نحن متعوقين لانجراح
مآربنا ووظائفنا المقرّرة من الديوان ، ولم نكن نعوّق عنده قبل هذا الزمن ، بل نرسل
اليه مرسولاً فيقضي مآربنا ، وقد أعطى الصاحب علاء الدين الملك الجويني فرساً
كبيرة السنّ عوارة العين ، فكتب الى الجويني هذين البيتين :

(١) ذكره في عمدة الطالب ص ٧٤ ، قال : أبو الحسن محمد المحدث كان رئيساً جليلاً .

أهديتم الجنس الى الجنس بزرك كور لبزرك وكور
ومالكم في ذاك من حيلة سبحان من قدر هذي الأمور
فأعاضه بفرس أحسن منها واعتذره في كتاب بعثه اليه .

ومن بعض حكاياته أنّ أحد الشعراء مدحه بقصيدة ، فلم يجزه ، فهجاه بهذه
الآيات :

أعرق والاعراق دساسة الى خوول كخليع الدلا
مدحته والنفس أمارة بالسوء إلا ما وقى ذو العلى
فكنت كالمودع بطيخة من عنبر حقّه بيت الخلا

فعند ذلك أجازه بجائزة جزيلة ، فقال : يا الله العجب من النقيب أجازني على
الهبجو ولم يجزني على المدح ، فقال : أنا لا نعلم ما تقول فأجزناك لما قلت ، قال : فعلم
من قول النقيب عدم الاجازة للشاعر لاستردال قصيدته وركاكتها ، وإنما أجازه
بعد ذلك لكثرة المحاحه بالطلب (١) .

٩٢ - السيّد محمّد تاج الدين بن الحسين فخر الدين بن أبي جعفر القاسم جلال
الدين بن الحسين بن القاسم بن أبي منصور الحسن الزكي الأوّل المذكور .
كان سيّداً جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، عمدة السادة الأشراف
بالعراق على الاطلاق ، وكان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، قدر رقى معارج العزّ
والكمال ، وفاق بالعلم على ذوي الفضل والاجلال (٢) .

قال في العمدة : قد منّ الله تعالى عليّ بخدمته نحو اثني عشر سنة قراءة عليه
واستماعاً منه ، وأمرني بعدم مفارقتة إلا لما منع شرعي ، فصاهرته على ابنته ، فماتت

(١) عمدة الطالب ص ١٦٥ - ١٦٦ ، الأصيلي ص ١١٥ .

(٢) قال في العمدة ص ١٦٩ : شيخي المولى السيّد العالم الفقيه الحاسب النسابة المصنّف
تاج الدين محمّد ، وتعداد فضائله يحتاج الى بسط لا يحتمله هذا المختصر .

طفلة صغيرة ، وله تصانيف عديدة ، منها مجلّدان ضخيمان في معرفة الرجال ، ومنها نهاية الطالب في نسب آل أبي طالب اثنا عشر مجلّداً ضخاماً ، والثمره الطاهرة من الشجرة الطاهرة أربع مجلّدات في أنساب الطالبين مشجّر ، والفلك المشحون في أنساب القبائل والبطون ، وأخبار الأمم ، وسبك الذهب في شبك النسب ، والجذوة الزينية مختصر ، وتبديل الأعقاب ، والابتهاج في معرفة الحساب ، والمجدول في علم الأنساب ، ومنهاج الكمال^(١) في ضبط الأعمال . وأما مصنّفاته في الأصول والفقّه والحديث والكلام والعروض غير محصية .

وقد استفاد منه تلامذته علوماً كثيرة ، ورأيت بخطّ أبي المظفر بن الأشرف الأفطسي الحسيني ما لفظه قال : قد قرأت على النقيب تاج الدين محمد ، واستفدت منه . فسألت النقيب عن صحّة ذلك ، فقال : ما قطّ قرأ عليّ ولا سمع منّي شيئاً يعتدّ به ، بل يخطربالي أنّي ذات يوم رأيتّه في الأيوان المقابل لباب القبة بالغرّي ، فسألني عن أشياء أخبرته عنها .

وكان أبو المظفر أسنّ من النقيب الآن النقيب أقدم وأمهر منه ومن غيره من الناس في كثير من العلوم ، لم يسع ذوا البصيرة انكار فضله ، وناهيك بمعرفته لجميع الأنساب ذكوراً وأناثاً واتّصلاً وشعوباً ، واتّصال نسبهم بأمر المؤمنين عليّ عليه السلام ، وله أشعار حسنة ، منها ما يدلّ على جودة معرفته :

ملكت عنان الفضل حتى أطاعني	وذلت منه الجاح المتعصبا
وضاربت عن نيل المعالي وحوزها	بسيني أبطال الرجال فانا
وأجريت في مضمار كلّ بلاغة	جوادي فجاز السيف فيهم وما كبا
ولكنّ دهري جاح عن مراتبي	ونجمي في برج السعادة قد خبا

(١) في العمدة : الكمال .

ومن غالب الأيَّام فيما يرومه تيقن أن الدهر أضحى مغلباً (١) وكان والده النقيب فخر الدين حسين (٢) يتولَّى ويأمر الناس بما يصلح به شأنهم دنيا وأخرى، وبينهاهم عمّا يضرّ بحاهم، فلم قطّ كانوا يخالفونه، كما سبق من أسلافه مع أسلافهم، لاختصاص هذا المنصب بآل معية دون غيرهم، وكان يعارض النقيب فخر الدين حسيناً ونصير الدين بن قريش بن معية، فانقسم الناس أحزاباً، فكلّ حزب انتمى الى واحد من آل معية (٣).

فلما مات فخر الدين حسين ونصير الدين، تولَّى منصب النقابة تاج الدين محمد بن فخر الدين، فأقبلت العالم عليه زمراً زمراً الخاصّ والعامّ، اختياراً واجلالاً واعظاماً، وكان يلبس خرقة الصوف، وكذا من يعتزي اليه فلم ينازع فيها (٤).

٩٣ - السيّد أبو جعفر محمد بن أبي اسحاق ابراهيم طباطبا بن أبي ابراهيم اسماعيل الديباج الأكبر بن أبي اسماعيل ابراهيم الغمر بن أبي محمد الحسن المثني بن أبي محمد الحسن السبط عليه السلام.

كان أحد كبار أئمة الزيدية بالكوفة، فصرف المأمون طاهر بن الحسن عمّا كان عليه من الأعمال التي افتتحها، ووجّه عوضه الحسن بن سهل، فلامه الفضل، فوجّه زهير بن المسيّب الضبيّ الى الكوفة في عشرة آلاف فارس، فكسرههم وبدّد شملهم

(١) عمدة الطالب لابن عنبه الداوودي ص ١٦٩ - ١٧١.

(٢) لم يذكر في العمدة أن والده فخر الدين حسين، بل ذكر أن والده هو جلال الدين أبو جعفر القاسم.

(٣) قال في الأصيلي ص ١١٣: وبنو معية بالحلة سادة أجلاء عظماء نقباء متقدّمون، ذو بيت جليل عظيم، أصحاب وجاهة ونباهة ورياسة ونيابة ونعمة ضخمة، ما زالوا متقدّمين عند الخلفاء والكبراء، قد كادوا ينقضون منهم، وقد كانوا بالحلة في زمان الخلفاء.

(٤) عمدة الطالب ص ١٧٠ - ١٧١.

وعقر دوابهم ، فأمر الحسن عبد الصمد في جيش كثيف ، فتحدث الناس أن الفضل بن سهل عامل المأمون نزل بقصر حجبه بأهله وقواده ، وأنه سيدل الأمور .

فتعصبوا بنو هاشم ، فعرف ابن سهل بذلك ، فثارت الفتن في الأمصار ، فأتى أبو السرايا إلى الكوفة بأبي جعفر محمد بن أبي اسحاق ابراهيم طباطبا ، لعلمه أن لا يتم له حال الآبه ، وعمره يومئذ سبعة وعشرون سنة .

وكان مع أبي جعفر محمد جماعة من كبار رؤساء أعيان العلويين ، فقتل أبو السرايا رجلاً من بني تميم بالجزيرة وأخذ ماله ، فطلبوه فلم يظفروا به لعبوره الفرات من الجانب الشامي ، فاستقوى أمر الداعي ، وأظهر قيام الدعوة بها للرضا من آل محمد ﷺ والعمل بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ .

وذلك لعشرين خلون من شهر جمادى الآخرة سنة (١٩٩) فانقادت إليه العالم طوعاً واختياراً زمراً زمراً يبذل الأنفس والأموال ، فأنفذ أخاه أبا القاسم محمد جمال الدين الرشي إلى مصر ليأخذ له البيعة من أهلها ، ثم لحق به يزيد بن مزيد الشيباني بأرمينية مع ثلاثين فارس ، فاتفقا وقاتلا الخرمية ، فقتل منهم غلام أبي الشوك وعزل .

ثم سار إلى أحمد بن مزيد ، وتوجه إلى معسكر هرثة ، فقصدته العرب من الجزيرة ، فبذل الأموال لاستمالة الرجال ، فصار معه ألف رجل ما بين فارس وراجل ، فخطب بالأمير ، ثم لما قتل الأمين نقصه هزيمة من أرزاقه وكذا أصحابه فاستأذنه للحج فأعطاه عشرين ألف درهم ، ففرقها على أصحابه وأمرهم أن يتبعوه متفرقين ، ففعلوا فوفاه منهم نحو مائتي فارس ، فسار بهم إلى عين التمر ، فاستحضر عاملها وأخذ جميع ما معه ففرقه عليهم .

ثم سار فظفر بعامل ثان ، فوجد معه ثلاثة بغال محملة دراهم ودنانير ، فأخذها وفرقها على أصحابه ولحق بعسكر هرثة ، فانهزموا عنه ودخل البرية ، فوفاه بها

من تخلف من أصحابه ، فانتشرت أخباره وكثرت جموعه وزكت شوكته .
 ثم سار الى دقوقا ، فاذا بالضرغام العجلي ومعه سبعمائة فارس ، فانهزم عنه الى
 القصر ، فحاصره أبو جعفر محمد وأبو السرايا ، فلم يمكنه إلا بذل الأموال وطلب
 الأمان للخروج من القصر واخلاء البلاد ، فدخلاها ونهبوا أهلها وأمرأ عليها أميراً .
 ثم سارا الى الأنبار وكان بها ابراهيم الشروي مولى المنصور ، فحارباه وأخذما
 عنده ، ثم سارا ، ثم عادا اليه عند حصول الغلات فاحتوى عليها ، ثم مرّا بطوق بن
 مالك التغلبي بالرقّة ، وظفرا على المظفر به وانتقادت له قيس .

وكان مسير أبي السرايا مع أبي جعفر محمد أربعة أشهر من غير طمع ، فقال أبو
 السرايا : سر بالمال أنت من البحر وأنا من البرّ والموعد بيننا الكوفة ، فتوافيا بها ،
 فابتدءا بقصر العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن عبد الله بن العباس ، فحازا
 جميع ما فيه من المال والجواهر والمعادن والذخائر التي لا تحصى ، فانقادت اليها
 الكوفيون وسائر الأعراب ، فأتاهما زهير بن المسيّب في عشرة آلاف فارس ،
 فحارباه في قرية شاهي ، فانهزم عنها ، فاستحلا أمواله وبدّد شمل عسكره بسلخ
 شهر جمادي الآخر .

ثم توجه أبو جعفر محمد الى قصر بن هبيرة وأقام بها ، فاطمأنت به قلوب العباد ،
 وطابت بعدله البلاد ، فحسده أبو السرايا على ذلك ، لعلمه أن ليس له مع أمره أمر
 ولا نهي ، ولا أحد من العباد معاند ولا مضاد ، فسّمه وقيل : مات فجأة ببغداد
 لمستهلّ شهر رجب سنة (١٩٩) وعمره يومئذ ثلاث وخمسون سنة ، وقيل : أصيب
 في باب الكوفة بسهام ورماح فاعتلّ ومات منها ، والله تعالى أعلم ، قال البسامي :

وأنزلت بابن ابراهيم داهية محمد طاعن اللبّات والشفر

قاد ابن سهل حجفلاً لجبا والعرير يقدم نحو الليث من دعر

فقام فارس سيّاء بدعوته أبو السرايا ولم يبخل بمنع سر^(١)
 ٩٤ - السيّد أبو القاسم محمد جمال الدين الرسي بن أبي اسحاق ابراهيم طباطبا
 المذكور .

كان سيّداً جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، جمّ الفضائل ، حسن
 الشئائل ، صالحاً عابداً ورعاً زاهداً تقيّاً تقيّاً ميموناً ، ذا مروّة وشهامة وفصاحة
 وبلاغة وأدب وبراعة .

قد جمع شرفي العلم والنسب والفضل والكمال والحسب ، فرقى معارج الفخر على
 أمثاله وأقرانه ، وبارز كلّ عالم وفاضل من أهل عصره وأبناء زمانه ، واحتوى على
 مكنونات العلوم بسعده واجتهاده ، واقتضى بكاره كلّ جوهر مختوم ، وبرهن
 مشكلات الفضلاء بألفاظ درر فائقة ، وصنّف عدّة تصانيف حسنة رائقة .

ففي سنة ... توجه الى مصر ، فأقام بها عشر سنين متواليات ، فأتاه خبر أخيه^(٢) أنّه
 قتل ، وأتته رسل الالتماس من السادة الأعيان والأجلاء الكرام من الحرمين
 والكوفة وطبرستان والديلم والبصرة والأهواز وآذربيجان ، ملتسّين منه اظهار
 الدعوة ، والقيام لدفع الفساد والاصلاح بين العباد ، فعلم به عبد الله بن طاهر ، فبالغ
 في القبض عليه ، فلم يظفر به لاستخفائه في البادية ، حتّى انتهى الى المدينة ، فأراد
 اظهار الدعوة والقيام بها ، فلم يتمكن لعدم تحصّنها من الظلمة .

فلم يزل متخفياً كامناً أمره ، الى أن مات المأمون ، وجلس بعده أخوه المعتضد
 بالله ، فبذل الأموال في طلبه ، فلم يظفر به ، فكلف قوماً من العلويين بالسعي بينها
 بالصلح والأمان وبذل له كلّ ما يتمناه ولو مكاتبة ، فبلغه ذلك ، فقال : لا حبّاً ولا

(١) ذكر حكاية خروجه كما هنا في الكامل ٤ : ١٤٧ - ١٤٩ ، وراجع : تاريخ الطبري ١٠ :

٢٢٧ ، وعمدة الطالب ص ١٧٢ .

(٢) هو أبو جعفر محمد تقدّم برقم : ٩٢ .

كرامة ، والله لا يكون ذلك أبداً ، فاشترى جبلاً بالحجاز يعرف بالرس ، فلم يزل به الى أن توفي ، قال البسامي :

وترجمان الهدى والدين قائماً أجلّ معتصم بالحقّ مشتهر
 خليفة بركات فيه ظاهرة كأنها بركات الياس والخضر
 لما دعاها الى التقوى فانظرت منه العيون الى عيش بها خضر
 أشلت عليه كلاباً لا مراقبة الاّ فهاجرها واعتاض بالحجر^(١)

٩٥ - السيّد أبو عبد الله محمّد ذو الشرفين بن أبي محمّد جعفر بن أبي القاسم علي الشهير بالعياني بن أبي علي عبد الله بن أبي عبد الله محمّد العابد المذكور .

كان في شهارة ، فحطّ عليه أحمد المكرّم بن علي الصليحي ، فتار ذو الشرفين عليه في الليل ، فقتله مع قومه قتلاً ذريعاً ، وحاز جميع أموالهم .

ثمّ أتاه أحمد بن المظفر وعامر الرواحي وحاشد بن الدهيش في جيش كثيف ، فأحاطوا بصنعاء وهو أعلاها ، فهبط عليهم بثلاثمائة رجل ، وأمر كلّ مائة يأتهم من جانب ، ففعلوا كما أمروا ، ثمّ صاحوا بهم صيحة واحدة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فمّن قتل حاشد وانهمز الباؤون ، فلزموا باثرهم يجلّدونهم بالسيف الى الصباح ، ثمّ بعد مضيّ سنة أتاه أحمد المكرّم بن علي بجيش كثيف ، حتى انتهى بهم بقرب شهارة ، فلم يلبث به .

وفي السنة الثالثة توجه الى طاهر ، فجاءته الأشراف والرؤساء والأعيان زمراً زمراً من جميع الأطراف ، فمكتوا أهل دعوته من أسفل عجيب من ناحية ربذة الأسفل ، ووثب عليهم من أسفله .

٩٦ - السيّد محمّد النفس الزكيّة بن أبي هاشم محمّد بدر الدين بن أبي عبد الله

(١) راجع : عمدة الطالب ص ١٧٣ .

يحيى المنصور بالله بن المفضل بن الحجاج بن أبي القاسم يوسف الداعي الى أمر الله بن أبي عبد الله يحيى المنصور بالله بن أبي الحسين أحمد الناصر لدين الله المتقدم ذكره في حرف الهمزة .

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ورعاً زاهداً صالحاً عابداً ، له مصنفات في الورع والزهد والوعظ وتهذيب النفس وسياستها ، والميل الى حسن الأخلاق الرضية والأفعال المرضية .

قام بالدعوة فدخل صنعاء ، فعارضه الحسين بن الرواني ، وكانت وفاته بواعظ من بلاد حاشد ، ومشهده بها مشهور ، كذا قاله الفقيه حميد .

٩٧- السيد محسن بن محفوظ بن أبي هاشم محمد بدر الدين بن أبي عبد الله يحيى المنصور بالله بن المفضل بن الحجاج بن علي بن أبي يحيى القاسم بن يحيى بن أبي القاسم يوسف الداعي الى أمر الله بن أبي عبد الله يحيى المنصور بالله بن أبي الحسين أحمد الناصر لدين الله بن أبي الحسين يحيى الهادي الى الحق بن أبي عبد الله الحسين بن أبي محمد القاسم الرسي بن أبي اسحاق ابراهيم طباطبا .

قال صاحب الحقائق الوردية : لما وصل اليه خبر دعوة أبي طالب ، قام بالدعوة أحسن القيام وأكمل نظام ، فنفذت أوامره على الرؤساء والأعيان العظام والأجلاء الكبار الفخام بصعدة وغيرها من البلدان ، وأرسل ولده يحيى المعتضد بالله الى عدن لأخذ ثار السيد الشريف الواصل اليه من قبل أبي طالب ، ثم سار الى الديلم وخرّب صعدة ، فأعانه على ذلك رئيس الشيعة محمد بن عليان بن سعد التجزي ، وأمدّه غانم بن يحيى بن حمزة السليمانى بالأموال .

وفي سنة ... قام ابنه يحيى المعتضد بالله ، وكان أبو محمد يحيى يقول : انّ مع يحيى بن المحسن علوم أربعة من الأئمة ، وبامامته قال علماء صعدة وفضلاؤهم ، وكذا من انضم اليهم من الأشراف والرؤساء والكبار والأعيان ، وأعانه على ذلك جم غفير

منهم الفقيه أحمد المحلّي وغيره .

وكان قبل قيام يحيى المعتضد بالله قائماً بالدعوة احتساباً محمّداً عزّ الدين بن عبد الله المنصور بالله الحمزيّ السليمانى ، وكان بينهم مراسلات بالثر والنظم ، قال البسامي :

ثمّ المحسن ذو الاحسن قد فتكت به أيادي ذوي البغضاء والأشر
وأضرمت بين داعيها وصاحبه محمّد نار حرب جزلة الشرر
حدّث ظفار وحوث في عداوتها فقام فيها أبو فتح مع القدر

٩٨ - السيّد محمّد المهدي لدين الله بن أبي محمّد المطهر المتوكّل على الله الآتي .
كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً حاوياً جامعاً لعلوم شتى وفضائل حسنة جمّاً ، له تصانيف عديدة وتأليفات حسنة جليلة في الأصول والفروع والفقه والكلام وغير ذلك ، فمنها المنهاج الجليّ في مذهب زيد بن عليّ أربع مجلّدات ، وعقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن ، والكواكب في الفقه ، والدرر في الفرائض والوصايا وغير ذلك (١) .

ادّعى القيام فأجابته العلماء الكرام والفضلاء العظام ، والرؤساء الأعيان ، والأجلاء الفخام ، الآليل من الشيعة الفخام ، ثمّ توجه الى فتح صنعاء وعدن ، وكان بينه وبين رسول سلطان اليمن وقايع مشهورة ، وسطوات في الكتب المذكورة . وكانت وفاته سنة (٧٢٨) بذي مرمر قبلي صنعاء ، ومشهده بجامعة يزار بازاء قبر السيّد العالم العلامة يحيى بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن الحسين صاحب اللمة والقمر المنير ، وقيل : انّ قبره في هجر ممّا يلي قبر الأمير شمس الدين أحمد بن حمزة السليمانى ، قال البسامي :

(١) راجع حول تأليفه : ايضاح المكنون ٤ : ١١٤ و ٢٠١ و ٥٨٦ و ٦٧٨ .

وسبغته المنتقى عاداته وسالته يسيراً آخر العمر
وكان فتح أزال من فضائله من بعد يوم شديد الحرب مستعراً^(١)

٩٩ - السيد المطهر المتوكل على الله بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن يحيى بن أبي عبد الله الحسين بن أبي سليمان حمزة المنتجب بالله بن علي بن محمد النفس الزكية بن أبي محمد حمزة القائم بأمر الله المذكور.

قام بالدعوة بعد موت علي بن صلاح، فعارضه الناصر بالله وهو أصغر منه سنّاً، وكذا العلماء والفضلاء، فكان حظّه غالباً على المطهر، فأهزمه بموضع يقال له: قريش هجران، فظفر به القاسم سنقر بن علي بن صلاح ملك صنعاء واليمن، فاستأسره وحبسه بمحصن الربيع، فقال قصيدة متوسلاً بها إلى محمد بن إبراهيم الساوي وزين الناصر بالله:

ماذا أقول وما أدري في مدح من ضمنت مدحاً له السور
فسعى عند الناصر بالله فأمر بإطلاقه، فلم يزل يسعى محتاً خفياً، حتى علم بقوته وزكوة شوخته، فجيّش جيشاً كثيفاً على صنعاء ثم صعده، بعد أن بايعت له فاطمة بنت الحسن وأخرى مع بني حمزة.

وفي ضمن هذه الأيام اعتصبت علماء الشيعة بصعدة على فسح نكاح الناصر بالله لحليته الشريفة بدرة بنت محمد بن علي بن صلاح، بعد أن ولدت له بنتاً، وذلك لأن زواجه بها صدر بشهود غير عدول، فهذا خلاف لمذهب جدّه أبي الحسين يحيى الهادي إلى الحق؛ لأنه قد اشترط احضار ذوي العدالة عند صدور صيغة النكاح، فأيدت علماء الزيدية ما اشترطه، فأمر بحبسه في كوكبان مع غلمانة وحوافه، وكذا

(١) راجع ترجمته: البدر الطالع للشوكاني ٢: ٢٧١، تراجم الرجال للجندي ص ٣٦، هدية العارفين ٦: ١٤٧، معجم المؤلفين ١٢: ٣٧-٣٨.
أقول: ولد محمد المهدي لدين الله سنة (٦٩٠).

عبد الله بن محمد بن زيد بن مداعس من أهل صعدة ، وضيق عليهم فاتوه جماعة من حبيّ بني صلاح فبدلوا له أموالاً جزيلة ، فأطلقهم وأمرهم بالخروج عن البلاد ، فصفت له ذمار .

ثمّ إنّ المطهر تزوّج بها بعد انقضاء العدة ، فولدت له عبد الله ، ثمّ ذهب المطهر الى ذمار فلحقها ، ثمّ إنّ بني طاهر لزموه بعرقب وملكوها ، ثمّ أعادوها اليه وملك كحلان الشريف وحصون المغارب ، فكانت وفاته في شهر صفر سنة (٧٠٩) .

١٠٠ - السيّد محمد عزّ الدين بن أبي محمد عبد الله عماد الدين بن أبي محمد عبد الله المنصور بالله بن أبي عبد الله حمزة الجواد بن سليمان بن أبي سليمان حمزة المنتجب المتقدّم ذكره .

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، نصبه الفقيه حميد المحلّي ، وعضده على ذلك جماعة من كبار علماء الزيدية والظاهرية احتساباً بعد موت والده ، فعلت همته ، وزكت شوكته ، ونفذ في الملأ أمره ، ثمّ إنهم أشاروا عليه بالمسير على الملك المنصور على رسول بصنعاء ، وكان معه الأمير وهّاس بن أبي هاشم .

فلما صار بالقرب منها بات دونها بليلتين ، وأمر أخاه أبا الحسين عليّاً بالمسير من طريق النقع ، وألحقه بعمّه عزّ الدين يحيى بن حمزة ، فضرب خيامه برأس نفيل ، وكان سنقر أمير القر بصنعاء ، فبذل الأموال واستمال بها الرجال ، فأقبلوا اليه من جهة ذروان ، فأهلكوا العالم تحت حوافر الخيل ، واحترزوا بالمسجد وصفة صنعاء ، فأمر عزّ الدين محمد عمّيه عماد الدين يحيى وأحمد شمس الدين بن أبي محمد عبد الله عماد الدين ، وأخاه أبا الحسن عليّاً بحفظ القلب ، فحملوا عليهم حملة رجل واحد . فلم يقف موقفهم سوى أعيان دولته ، كالأمير مخلص الدين جابر بن مقبل ، حتى أصيب فرسه بسهم ، فاستشهد بذاته ، وكذا سالم بن علي بن محسن العبّاسي ، والقاضي محمد بن عمر بن علي المعمراني ، بعد أن أصيب فرس عزّ الدين بسهمين ،

وعرقب فرس أخيه شمس الدين أحمد وأركان دولته ما ينوف على أربعين رجلاً، ولم يتم له تلك الليلة منهم مراده .

ثم رحل الى حصن ... فكث به خمسة وأربعين يوماً ، فرض به وأذن للناس بالانصراف ، ثم أنه نزل الى حوث ، وفي ليلته لسابع عشر من ذي الحجة سنة (٦٢٣) توفي الى رحمة الله بحوث ، ثم نقل الى ظفار من ليلته مكين أمره مدة شهر لكي تجتمع العلماء والفضلاء لمبايعة صنوه أحمد شمس الدين ، فقام بالأمر بعد مضي شهر ، قال البسامي :

فأمكنت من بني المنصور اذ قصدوا صنعاء من خيل أهل الشام في زمر
وسامت الشيخ من حوث مهاجرها بعد الولاء على صاع من الفطر
١٠١ - السيد أبو عبد الله محمد المهدي لدين الله بن أبي محمد القاسم بن ميمون
بن علي بن عبد الله بن عمر بن أبي الحسن علي بن ادريس بن ادريس بن عبد الله
المحض بن الحسن المثني بن أبي محمد الحسن السبط عليه السلام .

كان فارساً بطلاً شجاعاً مهاباً مقداماً ، سار على يحيى المعتلى بالله بن أبي الحسن علي المتوكل على الله بن ميمون بن علي بن عبد الله ، فظفر به وحبسه مع أخويه علي والحسين ، فتعصبوا البربرية عليه واحتالوا على اخراجهم فأخرجهم ، فادعى القيام ، فبايعوه البربر والسودان ، لما بينهم وبين أبيه من المودة والصدقة .

وفي سنة (٤٤٨) توجه الى الجزيرة الخضراء ، فلحقها ولقب بالخليفة ، فجعل أخاه الحسن ولي عهد له ولقب بالسامي ، ثم حصل بينها منافرة ، فتوجه الحسن الى القدر وجبال عمارة ، فوصل اليه محمد بن المعلم وأهل الجزيرة ، فبايعوه بالخلافة ولقبوه بالمهدي لدين الله ، ثم رجع البربر عنه ، فخاف وولى الجزيرة لابنه العالم ، فللقب بالخليفة .

١٠٢ - السيد أبو عبد الله محمد تقي الدين الشهير بالفاسي بن أحمد بن أبي الحسن

على بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي المكارم علي بن عبد الرحمن بن سعيد بن عبد الملك بن سعيد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن حمّود بن ميمون بن ابراهيم بن علي بن عبد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد المحض الحسيني المكي .

مولده بمكة المشرفة لليلة الجمعة عشرون من شهر ربيع الأول سنة (٧٧٥) وقيل: سنة (٧٧٩) ثم توجه الى المدينة المنورة مع أخيه عبد اللطيف نجم الدين ، فاتخذها مسكناً وموطناً ، فلما شبّ بذل جهده بجده وسعده في معارج العزّ والاحترام ، فخدم كثيراً من العلماء الكرام والفضلاء العظام ، فاستبق من أنوارهم معارج الكمال وأعلى مقام ، فتقلّد أحسن قلائد عرائس النظام ، وتصدّر على ذوي الفضل والفخام ، وما ذاك إلا من كرم الله العلام .

فصنّف مصنّفات عديدة ، وتأليفات حسنة جليلة ، محتوية على كثير من العلوم الشريفة ، تنبىء عن معان حسنة عظيمة ، فمنها أربعون حديثاً متباينة الاسناد والمتن ، وارشاد الأفهام ، واختصار حياة الحيوان ، وعدة مناسك في الفقه ، محتوية على حلّ مسائل مشكلات قد حارت في حلّها فحول العلماء والفضلاء السادات ، فحلّها على أحسن مطلوب ، ومنها الايقاظ من الغفلة والحيرة ، ومنها تواريخ عديدة جليلة المسماة بالعقد الثمين في تاريخ الحرم الأمين ، الذي لم يسبقه اليه سابق ولم يلحق باثره لاحق .

فلما رأى العالم العلامة المحقق المدقق الفهامة أبو الفضل محمد بن ابراهيم التلمساني الشهير بالامام المالكي بعض مصنّفات بصرة سنة (٨٣٠) كتب عليه هذه الأبيات :

يا روض اعذب معدن حكمه ومصباح ارشاد وبحر علوم
يا شمس ذاك القطر نورك قد جلى من أفق ذاك القطر كلّ بهيم

جمعت فضائلك الفضائل كلها من حادث لك في العلى وقديم
خذها أبا عبد الاله وسيلة لنظام حبّ كان غير زنيم
وعليك مني ذا السلام مردّداً من محض ودّ في الفؤاد مقيم
وقال الامام البارع السيّد محمد عزّ الدين بن ابراهيم بن علي بن المرتضى
الصنعاني بمكّة هذه الأبيات :

يا تقي الدين أحسنت قرى أمّ البلاد
خسرت الثنا بالعقد الثمين المستجاد
بتواريخ شافيات كلّ ذي ودّ وصاد

وأحاديث جياذ فصلت ذات جياذ
لو درى الركب بهذا ما سرى بجياذ
زاد لي شكراً على صبر بها بعد البعاد
أو درى ماذا حادها أشواق الجهاد

فامتلاً قلبي بحبّ وفؤادي بوداد
فهنيئاً لسقيّ الدين بتشريق العباد
بعبادات وفضل وصلاح ورشاد
قلت لما أن هداني وهو عندي خير هاد
أبلغ العلم واشفاه لادواء الفسؤاد

احتصار في جلاء وبلوغ في مراد
وقال قاضي القضاة الحنابلة الامام محمد عزّ الدين بن علي علاء الدين بن عبد
الرحمن بهاء الدين بن قاضي القضاة محمد عزّ الدين بن قاضي القضاة سليمان تقي
الدين بن حمزة الصالحى المقدسيّ الدمشقيّ في شهر صفر الخير سنة (٨١٨) بمكّة

المشرفة هذه الأبيات :

الى الشريف التقي المشهور كالعلم
بكل معنى بديع غير منكم
رمت العلاء لتحصيل المرام به
الله درككم درر نظمت به
وكم علوم جنت من بعد ما درست
وكم أقلت وكم رصعت من حكم
وكم وكم وعسى بالوصف أذكره
أذكرتنا سلفاً حدثتنا بهم
بدعاك حافظ جلّ الله خالقنا

وقال القاضي بعدن محمد جمال الدين بن سعيد كمين الطبري هذه الأرجوزة :
يقول راجي ربّه المقتدر
بابن كمين قد غدا بين الوري
أحمد ربّ البيت والمشاعر
ثم الصلاة والسلام دائم
وآله وصحبه الأخيار
وقد رأت عينا في هذا الزمن
قاضي القضاة المالكيّ الفاسي
أفادهم من علمه غرائبها
وجاء بالتحصيل للسرّام
حاوية أجال رجال الحرم
وجاء مع أحكامه وحده

بمكّة وبيت الله والحرم
يهدي الى الرشد بل يشفي من السقم
فقلت ما رمت من فضل ومن نعم
قلدت جيداً من الافضال والكرم
نشرتها على ما رصعت بالقلم
وكم أعدت وكم أبديت للفهم
وليس يأتي عليه الوصف بالكلم
يا حافظ الوقت من عرب ومن عجم
ونسأل الله أن يبقيك للأمم

محمد نجل سعيد الطبري
جدّه أو أب مشتهر
والركن والحجر الرفيع الطاهر
على النبيّ المصطفى من هاشم
وصهره وتابعي الآثار
تصنيف مولانا التقي المؤمن
أكرم به من حافظ للناس
وجمع الفتوات والعجائبها
تاريخه للسبلد الحرام
من حادث فيه وعهد القدم
ومنجزاً لله وعده

محرّك لكلّ عرق^(١) ساكن
 ما الأزرقى والفاكهي والايخاف
 قلت لمن عن وصفه يسألني
 نظمت بعض وصفه بذا الرجز
 ولم أكن أهلاً لهذا حقاً
 في شهر صوم واجب في عام
 مشرفاً في أشرف الأماكن
 لمثله لا يري بالانصاف
 والله هذا أحسن ما في الحسن
 ومن أراد نعتة كلّ عجز
 وأنما معنى طفيلي يهجر
 ضوين من بهجته الختام
 وكانت وفاة أبي عبد الله محمد تقي الدين الفاسي ليلة الجمعة ثالث شهر شوّال سنة
 (٨٣٢) بمكة المشرفة، وقيل: بالمعلّى^(٢).

١٠٣ - السيد أبو الخير محمد محب الدين بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد
 الرحمن بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي المكارم علي المذكور.
 كان مولده بمكة المشرفة لسابع عشر من شهر صفر الخير سنة (٦١٦) وقيل ليوم
 الجمعة ثامن ذي الحجة سنة (٦١٨).
 كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، ورد مصر سنة ... فصحب العلماء الأخيار، ونقل
 عن الفضلاء الأبرار، منهم والده، ومحيي الدين الطبري، والطهر بن بيعة، والفخر
 النوروزي والصفيّ الطبري، وصنوه ابراهيم الرضي، والقطب القسطلاني، والعزّ بن
 العزّ بن عبد المنعم الحرّاني، وعامر بن أبي الفضل الحلّوي، والمفضل بن نصر بن
 رواحة الأنصاري.

(١) عضو - خ
 (٢) راجع ترجمته: الضوء اللامع ٧: ١٨ - ٢٠، البدر الطالع ٢: ١١٤ - ١١٥، شذرات
 الذهب ٧: ١٩٩، نيل الابتهاج ص ٣٠٤، كشف الظنون ١: ٣٠٤ و ٣٠٦ و ٣٧٢ و ٤٧٠ و
 ٦٩٧ و ٢: ١٠١٥ و ١٠٥١ و ١١٥٠، ايضاح المكنون ٣: ٢٣٦، وقد أكثر المؤلف من النقل
 عن كتابه العقد الثمين بالمعنى لا بعين ألفاظه.

وفي سنة (٦٨٧) عاد الى الحرم الأمين فاستوطنه ، ونقل عن أبي غالب هبة الله بن غالب السامريّ البغداديّ ، وعن أبي نصر عبد الله بن محمّد الطبري سبط سليمان بن خليل ، وعن أخيه عبد الرحمن عماد الدين ، وعن المعزّ الغازي .

وكان لأبي الخير محمّد محبّ الدين كرامات وإشارات :

فمنها : أن رجلاً قصده بالمسجد ليؤذيه بالاساءة ، فما خرج منه الأميّناً .

ومنها : أنه عند وفاته أقام الحاج أبا عبد الله وصياً على بيع مَخْلَفه ليقضي به ديونه ، فاستقلّ المَخْلَف ، فاستشار جماعة من تلامذته وخواصّه ، فأشاروا عليه أن يكتب دائرة يستعطي بها الأعيان ، فاستحسن ذلك ، فرآه في منامه بعد وفاته ثلاث ليال متواليات وهو يقول له : بع المَخْلَف وأوف عني كلّ الديون ، وإياك من كتابة الدائرة والاستعطاء من العباد ، فباعه وأوفى به جميع ما عليه من الديون .

وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشر من شهر صفر الخير ، وقيل : لثامن عشر

منه سنة (٧١٩) .

١٠٤ - السيّد أبو البركات محمّد مجد الدين بن أبي الخير محمّد محبّ الدين المذكور .

مولده لمستهلّ شهر محرّم الحرام سنة (٧٩١) بمكّة المشرفة ، وبها منشأه واكتسابه

للعلوم . كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، صحب العلماء الكبار ، وخدم الفضلاء

الأخيار ، فاقتبس من أنوار فضائلهم ، وأفاد العالم بأحسن طيب فوائدهم ، فتاب في الأحكام الشرعيّة مرّتين .

وكان امام المالكيّة بالمسجد الحرام ، وكان نقله واقتباسه للعلوم الشرعيّة عن

والده ، وعن اسماعيل الصدر بن يوسف بن مكتوم القيسي ، وعن المحدث يوسف عزّ

الدين بن الحسن الزرندي .

وفي سنة ... توجه الى مصر ، فخدم بها فضلائها ، ونال درجة المعالي من أعيانها ،

واقطف أزهار الأدب من عظائها ، منهم الشيخ علي بن هارون الثعلبي ، وعلي بن

أبي الفتوح القرشي ، وعلي بن محمد بن عبد الحميد ، والشيخ تاج الدين المعاكهاني ، والقاضي وجيه الدين بن محمد المعروف بابن الجلال ، قد أذنوا له في التدريس والافتاء بعد ملازمته لهم وعلمهم بحقيقة علو رتبته ، وعظم ارتفاع درجته ، وكان البدر بن فرحون يعترف بفضيلته مع غزارة علمه .

ثم إن أبا البركات محمداً احتجب عن العالم ، مشتغلاً بالعبادة والديانة للملك العالم ، الى أن أدركته المنية بالمدينة لأول جمعة من شهر شعبان وقيل : رمضان سنة (٨٤٣) وقبر بازاء قبر ابراهيم بن رسول الله ﷺ .

١٠٥ - السيد أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن أبي الخير محمد محب الدين

المذكور .

مولده بمكة المشرفة سنة (٧٦٥) كان له حظ في العبادة والصلاح والتقوى ، نقل عن والده ، وعن القاضي عز الدين بن جماعة ، وعن عبد المعطي ، وعن ابن حبيب الحلبي في الفقه ، وعن الشيخ موسى الراكسي .

وقد خلفه والده في التدريس بالمسجد الحرام ، فلم يزل به مفيداً بايجاد واحترام ، الى أن دنته المنية بالمدينة المنورة لثالث شهر شوال سنة (٨٠٦) وعمره أربعون سنة .

١٠٦ - السيد أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي الخير محمد محب الدين

المذكور .

مولده بمكة المشرفة سنة (٧٧٤) كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، نقل عن والده ، وعن العفيف عبد الله المساورى ، وعن عبد الوهاب القروي الاسكندري ، وعن الشيخ جمال الدين الأسوطي ، وعن ابراهيم بن صديق ، وعن علي بن أبي المجد الدمشقي ، وعن عبد الله بن عمر الحلاوي ، وعن أحمد بن حسن السويداوي ، وعن البرهان بن ابراهيم بن أحمد الشامي .

وله اجازات من عمر بن أميلة ، وصلاح بن أبي عمر . ودرّس فأفاد بأحسن

فوائد التدريس بمكة والقاهر، ثمّ عرض له رياح القولنج، فأقعدته مدّة سنين عديدة، فلم يزل به الى أن توفّي آخر ليلة الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة (٨٢٣) بدار زبيدة بمكة، وقبر بالمعلّى.

١٠٧ - السيّد أبو حامد محمّد رضي الدين بن عبد الرحمن المذكور.

مولده لسادس شهر رجب سنة (٧٨٤) وقيل: مولده سنة (٧٨٥) كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، نقل العربية عن الامام الحنفي شمس الدين الخوارزمي المفيد، وعن الشيخ محمّد شمس الدين بن جامع البوصري، وعن الشيخ ابراهيم جمال الدين الأسوطي، و ابراهيم بن محمّد بن صديق الرّسام، وأبي بكر زين الدين بن الحسين المراغي، ونقل الفقه عن القاضي زين الدين، وعن الشيخ أبي عبد الله بن أبي نمي، وأذنوا له في التدريس والافتاء سنة (٨٠٧).

فلم يزل يتعاطاها مدّة خمسة عشر سنة، الى أن توفّي بمكة المشرفة في عصر الخميس لخامس عشر من شهر ربيع الأوّل سنة (٨٢٤) وقبر بالمعلّى.

١٠٨ - السيّد أبو عبد الله محمّد النفس الزكيّة بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام.

مولده بالمدينة المنورة سنة (١٠٠) وكان جمّ الفضائل، حسن السمائل، شديد البأس، قويّ الذات، أعظم الناس عبادة، معتزليّ المذهب، بين كتفيه خال أسود كالبيضة العظيمة^(١)، قدّموه بنو هاشم وعظّموه كبارهم في حياة أبيه.

وكان مالك بن أنس صاحب المذهب بالمدينة، أتته الناس يستفتينه الخروج مع محمّد والمبايعة له، فأفتاهم، فقالوا: أنا بايعنا المنصور، فقال: أنما بايعتموه باكره واجبار، ولا على مكره بيعة ولا اقرار في جميع المعاملات، فأسرعو الى محمّد

(١) المجدي ص ٣٨، الأصيلي ص ٧٢.

بالمبايعة والمتابعة ، فعند ذلك بايعوه لثلاث مضيّن من شهر جمادى الآخر سنة (١٤٥) فلم يتخلف عنه قرشي ولا أنصاري ولا عربي .

فسمع أمير المدينة رياح بن عثمان ^(١) ، فاستدعا بقاضيا محمد بن عمران ، والعبّاس بن عبد الله بن الحارث ، والامام جعفر الصادق عليه السلام ، وحسن بن علي ، واسماعيل بن أيّوب بن المغيرة القرشي ، وابنه خالد والأعيان ، فهذّدهم وأرعبهم ، وقال : إنّ المنصور أمر في جميع الأمصار باحضار محمد وأخيه وهو بين أظهركم ، وأقسم بالله لئن فعل ما أصرّ عليه من الخروج لأقتلنكم كافة .

فبيناهم مجتمعون عنده اذاهم يسمعون التكبير من المنارة ، فقال أبو مسلم بن عقبة المرّي : دعنا نضرب أعناقهم ونلحق بهم الباقين ، فقال له الحسين بن علي : والله مالك هذا وأنا على السمع والطاعة ، فخلاً سيّلتهم .

فأقبل محمد في مائة وخمسين من بني سلمة ، وقصد بهم الحبس وكسر الباب ، وأخرج من فيه من المحتبسين ، منهم محمد بن خالد بن عبد الله القسري ، وابن أخيه ورازم مولاهم وكلّ من فيه ، فانهزم رياح ودخل المقصورة ، فأخذوه أسيراً مع أخيه عبّاس وأبي مسلم بن عقبة ، فحبسهم بدار الامام ، فقال محمد بن خالد : يا أمير المؤمنين أنّك فرّجت هذه الليلة ، والله لو وقفت عليّ لمات أهلها عطشاً وجوعاً ، فانهض معي إنّما هي عشرة نضرب رقابهم ، ولم يفعل وكان ذلك عين الصلاح .

ثمّ إنّ محمّداً سار الى المسجد وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وخطب الناس ، وقال : أمّا بعد أيّها الناس قد كان من أمر هذا الطاغية أبي جعفر عدوّ الله ما لم يخف عليكم من بنائه للقبّة الخضراء التي بناها لمعاندة الله عزّ وجلّ في ملكه وتصغيراً للكبّة ، وأنما أخذ الله تعالى فرعون حين قال : أنا ربكم الأعلى ، وأنا أحقّ الناس

(١) راجع ترجمته تاريخ أمراء المدينة المنورة ص ١٢٠ .

بالقيام بهذا الدين المحمّدي ، واعضاد المهاجرين والأنصار المواسين ، اللهمّ أنهم قد أحلّوا ما حرّمت وحرّموا ما حلّلت ، وآمنوا من أخفت ، وأخافوا من آمنت ، اللهمّ أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم أحداً .

أيها الناس أيم الله ما خرجت بين أظهركم إلا وأنتم عندي ذوو شوكة وقوّة ، ولقد اخترتكم لنفسي ، والله ما جئت هذا وعلى الأرض عبد يعبد الله إلا وقد بايعني وأخذ لي البيعة من غيره ، فعند ذلك جدّد منهم البيعة ، واستولى على المدينة وأطرافها وأرسل العمال الى الأمصار ، وما قطّ خالفه بما أمر إلا نفر قليل (١) .

قال الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني في أصوله : عن بعض أصحابنا ، عن محمّد بن حسن ، عن محمّد بن رنجويه ، عن عبد الله بن الحكم الأرميني ، عن عبد الله بن ابراهيم بن محمّد الجعفري ، قال : حدّثنا موسى الجون بن عبد الله المحض ، قال : لما ظهر أخي محمّد النفس الزكيّة ، كنت ثالث ثلاثة بايعوه ، ثمّ اجتمعت عليه الناس حتّى لم يبق قرشي ولا أنصاري ولا عربي ، وكان من جملة ثقاته وخواصّه وعلى شرطته عيسى بن زيد ، فشاوره في البعثة الى وجوه قومه ، فقال : ان دعوتهم دعاءً يسيراً أو غلظت عليهم لم يجيبوك ، فخلّني وإياهم آخذهم بالخدع ، فقال : امض على سبيلك ورشدك ، فقال عيسى : أوّل ما تبعت الى الامام أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام ، فأنك اذا غلظت عليه وعلّموا أنّك ستأمرهم على الطريقة التي أمرته عليها أطاعوا .

قال موسى : فوالله بينما نحن في هذا اذ أقبل الامام عليه السلام ، فوقف عيسى بين يديه وقال له : أسلم تسلّم ، فقال عليه السلام : أحدثت نبوة محمّد عليه السلام ؟ فقال محمّد : لا ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك ، ولك علينا أن لا نكلّفك حرباً ولا سفراً ،

(١) الكامل في التاريخ ٣ : ٥٦٥ .

فقال عليه السلام : ليس لي قدرة على ما تقول من حرب ولا قتال ، ولكني تقدمت الى ابيك وحذرتك الذي حاق به ، ولكن لا ينفع حذر من قدر ، يا ابن أخي عليك بالشباب ودع عنك الشيوخ ، فقال محمد : ما أقرب ما بيني وبينك في السن .

فقال عليه السلام : اني لم أعازك ولم أجيء لأتقدم عليك في الذي أنت فيه ، فقال له محمد : لا والله لا بد من أن تباع . فقال عليه السلام : ما في ابن أخي طلب ولا حرب ، وانني لأريد الخروج الى البادية ، فيصدني الضعف عن ذلك ويثقل علي حتى يكلمني في ذلك الأهل غير مرة ولا يمنعني منه إلا الضعف ، والله والرحم أن تدبر عنا ونشقي بك ، فقال محمد : يا أبا عبد الله قد مات أبو جعفر المنصور .

فقال عليه السلام : وما تصنع بي وقد مات ؟ قال : أريد الجمال بك ، فقال عليه السلام : مالي الى ما تريد سبيل ، لا والله ما مات أبو جعفر المنصور إلا أن يكون مات مائة النوم ، قال محمد : لا والله لتباعدني طوعاً أو كرهاً ، ولا تحمد في بيعتك ، فأبى عليه اباءً شديداً ، فأمر محمد به الى الحبس ، فقال عيسى : إن السجن خراب ليس له غلق ونخاف أن يهرب منه .

فضحك عليه السلام وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أو تراك تسجنني ؟ قال : نعم والذي أكرم محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة لأسجننك ولأشددن عليك ، فأمر بحبسه في المخبأة دار ربطة .

فقال عليه السلام : أما والله اني سأقول صادقاً ، فقال عيسى : لو تكلمت لكسرت فك ، فقال عليه السلام : أما والله يا أكشف يا أزرق لكأنني بك تطلب لنفسك حجراً تدخل فيه ، وما أنت من المذكورين عند اللقاء ، وانني لأظنك اذا صفق خلفك طرت مثل الهيق النافر ، فنفره محمد وقال : احبسه واشدد عليه واغلظ عليه .

فقال عليه السلام : أما والله كأنني بك خارجاً من سدة أشجع الى بطن الوادي وقد حمل عليك فارس معلم في يده طرادة نصفها أبيض ونصفها أسود على فرس كमित

أقرح، فيطعنك فلم يصنع فيك شيئاً وضربت خيشوم فرسه، فطرحته وحمل عليك آخر خارجاً من زقاق آل أبي عمّار الدثليين عليه غد يرتان مضافورتان، وقد خرجتا من تحت بيضته كثير شعر الشاربين، فهو والله صاحبك فلا رحم الله رمته، فقال له محمّد: يا أبا عبد الله حسبت فأخطأت.

فقام إليه السراقى بن سلخ الحوت، فلم يزل يدفعه في ظهره الشريف حتى أدخله السجن، واصطفى جميع أمواله وأموال قومه وحوافه، وكذا أموال من لم يخرج معه. وطلب اسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيّار، وهو شيخ كبير ضعيف قد ذهبت إحدى عينيه ورجلاه حتى صار يحمل، فلما أحضر بين يديه قال: يا بن أخي اني شيخ كبير ضعيف، واني الى برّك وعونك أحوج، فقال محمّد: لا بدّ من أن تبايعني، فقال: وأي شيء تنتفع بيّعتي والله اني لأضيقنّ عليك مكان اسم رجل أنفع لك مني، قال: لا بدّ من ذلك وغلظ عليه القول، فقال اسماعيل: اذا أدع لي الامام جعفر الصادق عليه السلام لعننا نبايع جميعاً فطلبه.

فلما وصل قال له اسماعيل: يا مولاي جعلت فداك رأيت أن تبينّ له ما تستحسنه لعاقبة أمره لعلّ الله أن يهديه بكفّ الأذى عنّا، فقال الامام عليه السلام: قد أجمعت على أن لا أكلمه فليرني رأيه، فقال اسماعيل: أنشدك الله هل تذكر يوماً أتيت أباك الامام محمّداً الباقر عليه السلام وعليّ حلّتان صفراوان، فدام النظر اليّ ثمّ بكى، فقلت له: ما يبكيك يا مولاي؟ فقال عليه السلام: يبكيني أنك تقتل عند كبر سنك ضياعاً لا ينتطح في دمك عزان، فقلت: متى ذلك يا مولاي؟

فقال عليه السلام: اذا دعيت الى الباطل فأبيته، واذا نظرت الى الأحوال المشؤوم المنتمي من آل الحسن بن علي على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو الى نفسه قد تسمّى بغير اسمه، فأحدث عهدك واكتب وصيّتك، فإنك مقتول في يومك أو من غده، فقال له الامام جعفر الصادق عليه السلام: هو هذا وربّ الكعبة لا يصوم من شهر رمضان الاّ

أقله، فأستودعك الله يا أبا الحسن وأعظم الله تعالى أجرنا فيك وأحسن الخلافة على من خلفت، أنا لله وأنا إليه راجعون .

ثم إنَّ محمدًا أمر برجوع الامام عليه السلام الى الحبس، فوالله ما أمسينا حتى دخل على اسماعيل بنو أخيه معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار، فتوطؤوه حتى قتلوه، وخلي سبيل الامام عليه السلام (١).

قال المبركي : وكان حاضراً رجل من آل أويس العامري ، فسار من ساعته مجدداً مسرعاً الى المنصور ، فوصل اليه في مضيّ تسعة أيّام ، فقصّ عليه جميع ما رآه وسمعه أذناه ، فقال : قتلته والله ، فطلب المنجم الحارثي ، فقال له : لا تحزن منه فوالله لو ملك الأرض جميعها ما لبث بها غير تسعين يوماً ، فأرسل الى الكوفة يطلب بديل بن يحيى ليستشيره لحسن آرائه لأنّه من المعتمدين عليه عند السفّاح ، فلما أحضر أخبره بخروج محمد واستشاره ، فأمر بحفاظة الأهواز لأنها الباب ، فقال : والله لأوطنن الرجال عقبه ولأعيّنه .

ثم إنَّ المنصور كتب الى محمد كتاباً ، وأرسل اليه تسعة آلاف درهم خوفاً واشفاقاً منه ، وهذه صورته :

(١) أصول الكافي ١ : ٣٦٢ - ٣٦٤ .

قال ابن الأثير في الكامل ٣ : ٥٦٥ : أرسل محمد الى اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكان شيخاً كبيراً ، فدعاه الى بيعته ، فقال : يا بن أخي أنت والله مقتول فكيف أبايعك ؟ فارتدع الناس عنه قليلاً .

وكان بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد أسرعوا الى محمد ، فأتت حمادة بنت معاوية الى اسماعيل بن عبد الله وقالت له : يا عمّ إنّ اخوتي قد أسرعوا الى ابن خالهم ، وإنك ان قلت هذه المقالة تبتطت الناس عنه ، فيقتل ابن خالي واخوتي ، فأبي اسماعيل الإلهي ، فيقال : إنّ حمادة عدت عليه فقتلته ، فأراد محمد الصلاة عليه ، فمنعه عبد الله بن اسماعيل وقال : أتأمر بقتل أبي وتصلّي عليه ؟ فنحاه الحرس وصلّي عليه محمد .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ أنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ﴾ وإن لك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله ﷺ أن أومنك وجميع اخوتك وأهل بيتك وعشيرتك وأتباعك على جميع دمائكم وأموالكم، وأسوغك ما رضيت من دم ومال، ولك ألف ألف درهم وما سألت من المحائع، وأعمر لك حيث شئت من البلاد، وأطلق من في حبسي من أقوامك، وأومن كل من لجأ إليك وأتبعك وبايعك، ولا أدخل في شيء من أمرك، ولا أتبع من تبعك بضرر أبداً، فإن أردت أن تتوثق لنفسك، فوجهه اليّ من أردت ليأخذ لك مني الأمن والأمان والعهد والميثاق وكل ما أردت، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

ثم إن النفس الزكية محمداً كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ طسم تلك آيات الكتاب المبين ﴾ نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ﴿ وقد عرضت عليّ الأمان، فما عرضت إلا الحق وهو حقنا، وإنما ادّعيتم ما هولنا، وخرجتم علينا بشيعتنا، وخطبتم بفضلنا وجاهنا وشرف آبائنا، لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء، وليس يمت لأحد من بني هاشم بمثل الذي يمت لنا من القرابة والسابقة والفضل .

وقد قال جدّي رسول الله ﷺ: قد اختار الله تعالى لنا الأصلاب الطاهرات والأرحام الزاكيات في الجاهلية والاسلام، حتى اختار من جميع خلقه بني هاشم، واختار من بني هاشم عبد الله وأخاه أبا طالب، واختار من عبد الله أنا، وأرسلني بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً، واختار من بني أبي طالب علياً عليه السلام، وناهيك بفضله أنه ولد في الكعبة، ومن حين خروجه من بطن أمه إلى الدنيا أقر بالوحدانية لله والرسالة لرسول الله ﷺ، ولم يزل في طاعة الله ورسوله حتى قضى ما عليه، وما قط أحد من خلق الله سبقه إلى ذلك .

واختار لرسوله من النساء خديجة ، وهي أول النساء اسلاماً وأزكاهم أنساباً ، واختار الله تعالى منها سيّدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام ، وثانياً أن الله تعالى أمر جبرئيل عليه السلام أن يقول لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يزوّج ابنته فاطمة من علي عليه السلام ، وهي بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله فولدت له السبطين ، وقد نصّ الرسول في حقها .

وأما هاشم فقد ولد عليّاً مرّتين ، وعبد المطلب ولد الحسن مرّتين ، والرسول صلى الله عليه وآله ولدني مرّتين ، وأنا أوسط بني هاشم نسباً ، أفتنكر هذا ؟ فان دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي أو منك على نفسك ومالك وعلى كلّ أمر أحدثت الآ حدود الله وحقّ عباده ، وكلّ معاهد وأنت تعلم بما يلزمني ، وأنا أولى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأوفى بالعهد ، وأما أنت فلا لأنك أعطيتني من الأمان ما أعطيته غيري من الرجال ولم توف بالعهد والمقال ، وأيّ العهود والأمانات تعطيني ؟ أمان ابن هبيرة ، أم أمان عمك عبد الله بن علي ، أم أمان أبي مسلم والسلام .

مركز تحقيقات كويت بر علوم إسلامية

فلما وصله الكتاب وقرأه كتب إليه الجواب : أما بعد فقد ورد اليّ كتابك وفهمت خطابك ، فاذا جلّ فخرك بقرابة النساء ضلّ به الجفاة والغوغاء ، وإنّ الله تعالى جعل العمّ أباً وبدأ به على الوالدة ، ولو كان لهنّ قدر ومراتبهنّ أعلى لكانت أميّة أقربهنّ رحماً وأعظمنّ حقاً ، وأوّل من يدخل الجنة غداً ، ولم يجعل للنساء كالعمومة والآباء كالعصبة والأولياء ، واختار لخلق من اصطفاه فيما مضى .

وما ذكرت من فاطمة أمّ ابن أبي طالب ، فإنّ الله لم يرزق ولدها الاسلام ، ولو أنّ رجلاً بالقرابة رزق الاسلام لرزقه عبد الله ، ولكن الله اختار لدينه من شاء ، كما قال تعالى ﴿ انك لا تهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء ﴾ وقد بعث نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله وله عمومة أربعة ، وقال عزّ من قائل ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ فأنذرهم مراراً ، فأجابه اثنان أحدهما أبي وأبي اثنان أحدهما أبوك ، فقطع الله

تعالى ولايتها، ولم يجعل بينه وبينها الأً ولا ذمة ولا ميراثاً، وزعمت أنك ابن أخفّ أهل النار عذاباً وابن خير الأشرار، وليس في الكفر بالله صغير ولا في عذابه خفيف ولا يسير، وليس في الشرّ خيار، ولا ينبغي لعبد الافتخار.

وأما من أمر عبد المطلب أنه ولد الحسن مرتين، وإن النبي ﷺ ولدك مرتين، فخير الأولين والآخرين رسول الله ﷺ لم يلد له إلا مرة. وأما هاشم ما ولد عبد المطلب إلا مرة، ولا ولد عبد المطلب إلا مرة، وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسباً وفخراً وأباً، ولم تلدك العجم، ولا تعرّفت بك الأمّهات، وقد افتخرت على بني هاشم طراً، فانظر أين أنت غداً من الله عزّ وجلّ، فقد تعدّيت طورك، وافتخرت على من هو خير منك نسباً وأباً، وهو إبراهيم ابن رسول الله ﷺ.

وأما خيار بني أبيك فلم يلد فيكم بعد رسول الله ﷺ أفضل من علي زين العابدين عليه السلام، وهو خير من جدك الحسن المشي، ولم يكن فيكم بعده إلا ابنه محمد الباقر عليه السلام، ولم يكن فيكم مثل ابنه جعفر الصادق عليه السلام، وجدته أمّ ولد وهم خير منكم.

وأما قولك أنكم بنو رسول الله ﷺ، فقد قال الله تعالى ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ﴾ ولكنكم بنو ابنته وأنها لقراة قريبة، ليس لها امامة ولا ميراث وقد قال رسول الله ﷺ « نحن معاشر الأنبياء لا نورث » ولا خلاف بين المسلمين في عدم توريث الجدّ بالأمّ والحال والمخالة، فكيف تورث وقد بالغ أبوك في ذلك وطلبها فلم تحصل له.

وأما افتخارك بعلي عليه السلام فلما أدركت الوفاة رسول الله ﷺ أمر بالصلاة لغيره، فاختر الناس رجلاً بعد رجل حتى قتل الثالث، فقام بها، فطلبه طلحة والزبير وأبو سعيد بالبيعة، فأغلق بابها عليه، ثم بايع معاوية بعد قتال شديد وافتراق شيعته عنه، ثم من بعده ابنه الحسن السبط ولحق بالحجاز، ثم أخوه الحسين مع ابن مرجانة

حتى قتل ، ثم خرج زيد بن الامام علي زين العابدين علي بني أمية ، فقتلوه وصلبوه علي الجذع ، وأحرقوه وذروه في الهواء ، وكذا ابنه يحيى بخراسان ، وقتلوا كبيركم ، وآسروا الصبية من نسائكم ، وحملوهم الي بلدانهم وطافوا بهم بأسواقهم ، حتى خرجنا عليهم وطلبناهم بشاركم وظلمناهم وعرفناهم بمقامكم .

ولقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وولاية زمزم والمقام والمشاعر العظام ، ولم نزل نلها في الجاهلية والاسلام ، ونازعنا فيها أبوك وغيره من بني عبد المطلب وبني هاشم في خلافة عمر ، فحكم بها للعباس من بين اخوته ، وكان استيلاؤه لها من ميراث عمومته ، فلا يبقى شرف ولا فضل في الجاهلية والاسلام الا للعباس وارثه ومورثه .

وما ذكرت عن بدر ، فان الاسلام جاء والعباس مشتغلاً بمؤونة أبي طالب وعياله مشغولين ، وأنفق عليهم للأزمة التي أصابته ، فلو خرج الي بدر لمات طالب وعقيل جوعاً ، فأقام ليطعمهم وأذهب العار عنهم ، وطلبنا بشاركم وأدرکنا منه ما عجزتم عنه ولم تدركوا لأنفسكم ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام (١) .

ثم بعد ارسال الكتاب أمر ابن أخيه عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس أن يتجهز في عسكر ويسير الي محمد بالمدينة ، وقال المنصور له : امض أيها الرجل ، فوالله ما يراد غيري وإياك وما هو الا أن تشخص أنت وأشخص أنا ، فسير معه من أركان دولته مثل محمد بن أبي العباس السفاح ، وكثير بن حصين ، وحميد بن قحطبة ، وهزار مرد ، وقال له : ان ظفرت به فاعطه الأمان ، ثم اغمد به سيفك ومن لقيك من آل أبي طالب ، فاكتب الي عرفني به ، ومن يلقك فاقبض علي

(١) تاريخ الطبري ٩ : ٢١٠ - ٢١٣ ، الكامل في التاريخ ٣ : ٥٦٨ - ٥٧١ .

ماله .

فسار حتى وصل الأعوص ، وجمع الناس محمد ، وأخذ عليهم العهد والميثاق زيادة على الأول ، فأجابوه لذلك وحذّروهم الخروج ، فصعد المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليه ، وقال : انّ أحقّ الناس بهذا الأمر المهاجرين والأنصار ، ألا وأنا قد جمعناكم وأخذنا عليكم البيعة والعهد والميثاق ، وهذا عدوّ الله وعدوّكم قد نزل الأعوص ومعه جمع كثير ، وقد بدا لي أن آذن لكم ، فمن أحبّ منكم القيام فليقم ، ومن أحبّ الظعون فليظعن ، فتفرّق عنه جمع كثير لا يحصى ورحلوا الى الأعوص والجبال ، ولم يبق معه غير شردمة قليلة .

ثمّ نزل هو وعيسى على ميل من المدينة ، فقال ابن الأصمّ : انّ الخيل ليس لها عمل مع الرجالة ، واني أخاف أن يدخلوكم فتأخّروا ويكون منزلك بالجرف على أربعة أميال من المدينة ، فأرسل عيسى الى محمد بأن المنصور آمنه وأهله ، فأجابه انّ لك برسول الله ﷺ قرابة ، واني أدعوك الى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته ، وأحذّرك من تقمته وسخطه ، وأنا والله ما أنصرف عن هذا الأمر حتى ألقى الله تعالى ، وإياك أن يقتلك من يدعوك الى الله تعالى ، فتكون شرّ قتيل ، أو تقتله فيكون أعظم لوزرك .

فلما بلغ عيسى ذلك ، قال : ليس بيننا وبينه الا القتال ، وكان وصول عيسى الى الجرف يوم السبت ثاني وعشرين من شهر رمضان سنة (١٤٥) وأقام به يوماً وثانيه ، ووقف بسلع يوم الاثنين ، فنادى : يا أهل المدينة انّ الله حرّم دماء بعضنا على بعض ، فهلمّوا الينا ولكم الأمن والأمان ، فن قام تحت رايتنا فهو آمن ، ومن دخل داره أو المسجد أو ألقى السلاح أو خرج من المدينة ، فهو آمن وخلّوا بيننا وبينه ، فشتموه فانصرف من يومه ، فعاد من الغد وتفرّق القوادم من سائر الجهات وأخلى ناحية مسجد أبي الجراح لمن ينهزم ، فبرز محمد وأصحابه وكان صاحب

رايته عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، فوقع بينهما قتال شديد لم ير مثله ، فالذي قتله محمد بيده سبعون رجلاً ، وأمر عيسى حميد بن قحطبة أن يزحف بالرجال وينصب الأبواب ليعبروا عليها مع الأصحاب ، فجازوا بخيلهم واقتتلوا قتالاً أعظم من الأول .

فانصرف محمد النفس الزكية قبل الظهر واغتسل وتحنّط وتكفّن ، ثم عاد اليهم ومعه الامام جعفر الصادق عليه السلام وهو يقول له : بأبي أنت وأمي مالك بما ترى طاقة ، فلو لقيت الحسن بن معاوية الجعفري بمكة فإنه معه وهو أجل أصحابك ، قال : صدقت ولكن ان خرجت قبل أهل المدينة فأنت مني في سعة اذهب حيث شئت ، فمشى معه ثم رجع عنه ^(١) .

وسئل الصادق عليه السلام عنه ، فقال : فتنة يقتل فيها محمد ، ويقتل أخوه لأبيه وأمه بالعراق وحوافر فرسه في ماء ^(٢) ، وكان علي مقدّم جيش محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيّار ، وعلى مقدّم جيش عيسى بن موسى ولده الحسن بن زيد بن الحسن المثنى وقاسم بن زيد وعلي وابراهيم ابنا الحسن بن زيد ، فانهزم يزيد بن معاوية ونزل عيسى بذياب وصار القتال ، ودخلت علينا المسوودة من خلفنا .

وخرج محمد بأصحابه حتى بلغ السوق بثلاثمائة نفر أو يزيدون قليلاً ، ومعه أخو موسى وعلي وزيد بنوا الحسن بن زيد بن الامام الحسن السبط عليه السلام ، وكان أبوهما مع المنصور ، وحمزة بن عبد الله بن محمد بن علي ، وحسين بن زيد الشهيد بن الامام علي زين العابدين عليه السلام ، ومن بني الطيّار يزيد وصالح ابنا معاوية الجعفري ، والقاسم بن اسحاق ، وكان أبوه عند المنصور ، وكان عيسى بن حصين دائماً يقول

(١) الكامل في التاريخ ٣ : ٥٧٣ - ٥٧٥ ، تاريخ الطبري ٩ : ٢٢٠ - ٢٢١

(٢) الكامل ٣ : ٥٧٩ .

لمحمد : اذهب بنا الى البصرة أو غيرها ، فيقول : لا يقتل المؤمن مرّتين اذهب حيث شئت .

قال موسى بن عبد الله : حدّثني مروان بن موسى بن الحسين بن علي ، قال : بعثني أمي زينب بنت عبد الله المحض لأقاتل مع خالي محمد في اليوم الذي قتل فيه خالي ، فغدوت ومعني أخي فوقفنا بين يديه ، فقال : لا ثكلتكم أمكم ولا عدمتكم ، ارجعا اليها سالمين غانمين وكونا لها طائعين ، فعدونا عنه لحظة ، ثم عدنا اليه من الجانب الآخر ، فجعل يردّنا عن الحرب والحرب قائم وهو يحارب ، فانهزم أصحاب عيسى ثلاث مرّات وصعدوا جبل سلع ، فأمرت أهل المدينة أسماء بنت حسن بن عبد الله العبّاسي بخمار أسود وضع على منارة مسجد النبي ﷺ ، فأروه أصحاب محمد وقتل محمد بن حصين .

فقدم محمد يذبّ عن جثته وأصحابه تتفرّق عنه وهو يصيح بهم ويقول لهم : ان استشهدتم فزتم بالجنة هي ماواكم ، وان نكلتم فالنار مثواكم ، فلم يصغوا لمقاتته ، فقال : اللهم انهم قد عجزوا عن أمرك ولم يوفوا بعهدك ، فاجعلهم في حلّ وسعة . ثمّ انه مضى وأحرق جميع الدفاتر التي فيها أسماء المبايعين له ، ثمّ عاد الى المحاربة ، فقتل رياح وعبّاساً وأبا مسلم بن عقبة السريّ ، ثمّ لحق حتى انتهى الى باب مسجد أبي الجراح ، فنظر الى الفضا حتى انتهى الى شعب فزاره ودخل هذيل ومضى الى أشجع ، فخرج اليه الفارس المشار اليه ، كما قال الصادق عليه السلام ، فرماه من خلف فطعنه فلم يطرحه ، فحمل محمد على الفارس فضرب خيشوم فرسه ففرقت قوائمها ، وانكسر غلاف سيفه ، وضرب محمداً دون شحمة أذنه اليمنى فبرك منها .

ولم يزل يذبّ عنه ويقول : ويحكم ابن بنت نبيكم ، فخرج عليه حميد بن قحطبة من زقاق العمارين ، فطعنه بالرمح في صدره فانكسر الرمح ، ثمّ حمل محمد عليه ، فطعنه حميد بزجّ الرمح فصرعه ، ثمّ نزل اليه فضربه حتى أثخنه وجزّ رأسه ومضى به الى

عيسى ، ودخل الجند المدينة من كل جانب ، فبعث عيسى بالرأس مع محمد بن أبي الكرام الجعفري الطالب الشاعر ، وقال في ذلك أبيات منها :

حمل الجعفري منك عظاما عظمت عند ذي الجلال جلالا

وكان المبشر بذلك القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبطالب عليه السلام ، فأمر المنصور أن يطاف به الكوفة وسائر العراق .

وأما جثته مع جثث أصحابه وسائر القتلى معه بقيت في المعركة ثلاثة أيام ، وفي اليوم الرابع أمر عيسى بالقائهم في مقابر اليهود ، فأرسلت أخته زينب وفاطمة بنت عبد الله الى عيسى هو أنكم قد قضيت حاجتكم فأذنوا لنا في دفنهم ، فأذن لهما ، فدفنوا بالبقيع .

وأمر عيسى بضبط جميع أموال بني حسن ، حتى الذي للإمام جعفر الصادق عليه السلام لأنه تغيب ، فلما قدم المنصور تكلم الإمام فيها ، فقال : لولا قبضت مهديكم يعني محمد الزكي ، ثم قال : آياي تتكلم بهذا الكلام ، والله لن أعدته لأزهقن نفسك ، فقال الصادق عليه السلام : لا تعجل عليّ قد بلغت ثلاث وستين سنة وفيها مات أبي وجدّي وعلي بن أبي طالب عليه السلام ، فعليّ كذا وكذا ان عدتك بشيء وان بقيت بعدك . واستشهد محمد الزكي مع أصحابه يوم الاثنين رابع عشر خلون من شهر رمضان سنة (١٤٥) وقيل : لخامس وعشرين من شهر رجب ، وعمره خمس وأربعون سنة (١) ، وقد رثاه كثير من الشعراء ، منهم عبد الله بن مصعب بن ثابت ، قال :

يا صاحبيّ دعا الملالة واعلما أن لست في هذا بألوم منكما
وقفا بقبر ابن النبيّ فسلمّا لا بأس أن تقفابه وتسلمّا
قبر تضمّن خير أهل زمانه حسبا وطيب سجيّة وتكرّما

(١) راجع : مقاتل الطالبين ١٥٧ - ٢٠٥ ، المجدي ص ٣٨ ، الفخري ص ٨٦ ، الشجرة المباركة ص ٤ ، الأصيلي ص ٦٩ ، عمدة الطالب ص ١٠٣ .

رجل نفي بالعدل جور بلادنا
 لم يجتنب قصد السبيل ولم يجر
 لو أعظم الحدثان شيئاً قبله
 أو كان يمنع بالسلامة قبله
 ضحوا بابراهيم خير ضحية
 بطلاً يخوض بنفسه غمراتها
 حتى مضت فيه السيوف وربما
 أضحي بنو حسن أبيح حریمهم
 ونساؤهم في دورهنّ نوائح
 يتوسّلون بقتلهم ويروونه
 والله لو شهد النبيّ محمّد
 اشراع أمّته الأسنّة لابنه
 حقاً لأيقن أنهم قد ضيّعوا
 وعن عظيمات الأمور وأنما
 عنه ولم يفتح بفاحشة فما
 بعد النبيّ به لكنت المعظما
 أحد لكان قصاره أن يسلم
 فتصرّمت أيّامه فتصرّما
 لا طائشاً رعشاً ولا مستسماً
 كانت حتوفهم السيوف وربما
 فينا وأصبح نهيم متقسّما
 سجع الحمام اذا الحمام ترنّما
 شرفاً لهم عند الامام ومغنا
 صلّى الاله على النبيّ وسلّما
 حتى تقطر من ظباتهم دما
 تلك القرابة واستحلّوا المحرّما^(١)

١٠٩ - السيّد أبو الحسن موسى الجون بن أبي محمّد عبد الله المحض بن أبي محمّد

الحسن المثنى بن أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام .

أمّه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود، كانت ترقصه وهو طفل

وتقول :

أنك ان تكون جونا أقرعا يوشك أن تسودهم وتبرعا

فلقّب لذلك بالجون، ويقال لولده بنو الجون، فالجون هو الشيء الأسود، وأكثر

ما يوصف به السحاب الممتلىء، كما قالت العرب : سحاب ذو هذب . ولعله كان

(١) تاريخ الطبري ٩ : ٢٣١، الكامل لابن الأثير ٣ : ٥٧٩ - ٥٨٠ .

أقرع الرأس أسود اللون ، وقد أشار الى ذلك عمر بن كلثوم في قصيدته ، وهي من السبع المعلقة المشهورة :

اعلوا السباء بكل أدكن عاتق أو جونة قدحت وفض ختامها
بصوح صافية وجذب كرينة ومؤثر ما ناله ايها ما

وكان أبو الحسن موسى الجون فصيحاً بليغاً أديباً شاعراً ، جمّ الفضائل ، حسن الشائل ، قبض أبو جعفر المنصور بن علي بن عبد الله بن العباس عليه وعلى أبيه وأهل بيته ، فامر عليه بضرب ألف سوط ، ثم قال له : أتعلم سبب الضرب لك ؟ قال : لا ، قال : هذا سجل قاض عليك ، فالآن أرسلك الى الحجاز لتأتينني بأخويك محمد و ابراهيم ، فقال : أنك ترسلني اليهما ترصداً فلا يظهران عليّ ، فاذا أردت ذلك فابعثني لحالي ، ولزم على عمال الحجاز في كتاب بعدم التعرض لي ، فقال : أحسنت هذا رأي سديد ، فأمر له بمزود وركاب وصاله وافرّة ، فتوجه الى مكة .

قال محمد بن يعقوب رضي الله عنه في أصوله : فصار موسى الجون طريداً شريداً ، حتى ضاقت عليه الأرض برحبها ، فلحق بابراهيم بن عبد الله ، فوجد عيسى بن زيد مكنأ عنده ، فأخبره بسوء فعله وعدم تدبيره ، فخرج معه فلم يزل ملازمه حتى أصيب ، ثم مضى مع عبد الله الأشتر ابن أخيه محمد النفس الزكية الى السند ، فلما أصيب عبد الله رجع موسى .

فلم يزل طريداً شريداً مترادفة عليه المصائب وشدة البلاء والعناء خائفاً وجللاً ، فبلغه أن المهدي حجّ في هذا العام ، فقصده بالمسجد الحرام ، فرآه يخطب الناس على المنبر بظل البيت الحرام ، فقدم اليه ووقف بين يديه متخفياً ، فقال : يا أمير المؤمنين ألي الامان وأنا أدلك على نصيحة كمينة عندي ؟ قال : نعم لك الامان وما هي ؟ فاستوثق منه موسى بالعهود والمواثيق .

ثم قال : يا أمير المؤمنين اني أنا موسى الجون بن عبد الله المحض ، أتيتك بذاتي

مسترجياً منك العفو عما قد سلف مني ، قال : ومن يعرفك ؟ قال : أكثر أصحابنا هؤلاء ، هذا موسى بن جعفر الصادق ، والحسن بن زيد ، والحسن بن عبد الله بن العباس بن علي ، والعبّاس بن محمّد ، وغيرهم من كبار بني هاشم ، فالتفت اليهم المهديّ وسأهم ، فقالوا : نعم يا أمير المؤمنين هذا هو موسى الجون بن عبد الله المحض كأنه لم يغب عنا طرفة عين .

فقال : إذا أهلاً وسهلاً تكرم وتحي ، فقال موسى : إذا يا أمير المؤمنين أقطعني الى أحد من أهل بيتك ليقوم بأمري ، قال : أنظر الى القوم فن أردته فلتكن عنده ، قال : الى عمك العبّاس بن محمّد ، فقال العبّاس : لا حاجة لي فيك ، قال : ليس لك ذلك فإن لي اليك حاجة ، أسألك بحق أمير المؤمنين الأما قبلتني ، فقال : حباً وكرامة .

ثمّ انّ موسى قال : يا أمير المؤمنين اعلم أنّ والد هذا الرجل يعني موسى الكاظم عليه السلام أخبرني بهذا المقام وأمرني أن أقروك منه السلام ، فقال : أنّه امام عدل وعليه منّي السلام . ثمّ انّ المهديّ أمر لموسى الكاظم عليه السلام بخمسة آلاف دينار ، وصلة عامّة لأهل بيته وأصحابه ، فدفع منها للجون ألفي دينار وأمر للجون بأحسن صلة وخليّ سبيله ^(١) .

ودخل الجون ذات يوم على هارون الرشيد بن المهدي ، فلما قام عنه منصرفاً عثر بطرف البساط ، فسقط على وجهه ، فضحك الرشيد عليه ، فالتفت اليه وقال : لقد علمت يا أمير المؤمنين أنّ سقوطي من ضعف الصوم لا من ضعف السكر . وكانت وفاة الجون بسويقة ^(٢) .

(١) أصول الكافي ١ : ٣٦٥ - ٣٦٦ .

(٢) مقاتل الطالبين ص ٢٥٩ - ٢٦٤ ، المجدي ص ٤٥ ، لباب الأنساب ١ : ٤١٠ ، الفخري ص ٨٧ ، الشجرة المباركة ص ٦ ، الأصيلي ص ٨٩ - ٩٠ ، عمدة الطالب ص ١١١ - ١١٢ وغيرها .

١١٠ - السيّد أبو الحسن موسى الثاني بن أبي محمّد عبد الله العبد الصالح بن أبي

الحسن موسى الجون المذكور .

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، راوياً للحديث ، مات بسويقة سنة (٢٥٤) وقيل :

بل سنة (٢٥٧) في زمن العبيدلي بعد موت كافور الأخشيد^(١) ، وقيل : في زمن المعتزّ

بالله العباسي ، فحمله سعيد الحاجب من المدينة ومعه ابنه ادريس ، فلما انتهى بها

الى زبالة احدى قرى العراق ، اتاهم قوم من بني فزارة قاصدين أخذهم ، فمات

هناك ، والله أعلم^(٢) .

١١١ - السيّد أبو عبد الله محمّد الشاعر بن صالح بن أبي محمّد عبد الله العبد

الصالح المذكور .

روي عنه أنه قال : خرجت بقوم معي على قافلة الحاج في زمن المتوكل على الله

العباسي ، فظفرنا بها وقتلنا أعيانها وغنمنا أموالها ، فوقفت على تلّ فاذا أنا بهودج



(١) وفيه تأمل لا يخفى على المتتبع .

(٢) ذكره في مقاتل الطالبين ص ٤٢٧ ، قال : موسى بن عبد الله بن موسى ، كان رجلاً

صالحاً ، راوياً للحديث ، قد روى عنه عمر بن شبة ، ومحمّد بن الحسن بن مسعود الزرقي ،

ويحيى بن الحسن بن جعفر العلوي وغيرهم .

كان سعيد الحاجب حمله وحمل ابنه ادريس وابن أخيه محمّد بن يحيى بن عبد الله بن

موسى ، وأبا طاهر أحمد بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد الشهيد الى العراق ، فعارضته

بنو فزارة بالحاجز ، فأخذوهم من يده فمضوا بهم ، وأبى موسى أن يقبل ذلك منهم ، ورجع

مع سعيد الحاجب ، فلما كان بزبالة دسّ اليه سماً فقتله ، وأخذ رأسه وحمله الى المهدي في

المحرّم سنة ست وخمسين ومائتين .

وذكره أيضاً في عمدة الطالب ص ١٢٦ ، وقال : الصحيح أنه قتل سنة ست وخمسين

ومائتين في أيام المعتزّ ، وكذا في باب الأنساب ١ : ٤١٨ ، المجدي ص ٥٣ ، الفخري ص ٨٧ ،

الشجرة المباركة ص ٧ .

مقبل عليّ فيه امرأة تسوق بعيرها ، وهي تقول : أين رئيس القوم ؟ فقلت : وما قصدك به ؟ فقالت ، سمعت أنّه من أولاد رسول الله ﷺ ولي إليه حاجة ، فقلت : هو الذي يخاطبك .

فقالت : اعلم أيها السيّد الشريف رئيس القوم أنّي فلانة بنت ابراهيم بن المدبّر^(١) وزير المتوكّل على الله ، ولي في هذا القفل من الابل والمال الجزيل الذي لا يوصف ولا يحصى عدده الآ الله ، وما ينوف عنه معي في هودجي من الجواهر الثمينة ، فأنا أسألك بمجديك محمّد رسول الله وعلي بن أبي طالب وبأمك الزهراء البستول فاطمة عليها السلام الآ ما قبلته مني جميعاً حلالاً طيباً ، وأضمن لك مثليه من المال ، بل كلّ ما منّتك به نفسك من المال قلّ أو كثير ، أستقرضه لك من التجار بمكّة وأرسله لك مع من ائتمنته عليه ، ولك عهد الله وميثاقه وعهد رسول الله وميثاقه من المكث على ما ذكرته ، والله على ما نقول وكيل ، ولم أريد منك الآ منع أصحابك عن تعرّضهم بالقرب هودجي .

قال أبو عبد الله محمّد : فلمّا سمعت قولها لزمّني المروّة والغيرة الهاشميّة ، فلم يكن لي جواب غير أنّي ركضت في أوّل القوم ، ثمّ حرفتها ميمنة وميسرة ، وأنا أنادي فيهم بأعلى صوتي : أيها القوم كلّ من غنم شيئاً من أموال هذه القافلة فليعده على صاحبه ، فردّوا الجميع على الجميع ، حتّى العقال والشنّة .

ثمّ أنّي قلت : يا أيّها الحرّة ما أنت بأكرم وأصل منّي ، بل جميع ما أخذ من هذه القافلة مع ما هو معك من الأموال في الهودج وغيره وما وعدتيني به ، فهو لك وهو محرّم عليّ وعلى أصحابي ، فسيرناهم الى ما منهم .

ثمّ إنّ المتوكّل بعث علينا جيشاً ضخماً ، فظفروا بنا وقتلوا منا أناساً ، واستأسروا

(١) في المقاتل : أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحرابي .

آخرين من كبارنا وخواصنا وأعيان رؤسائنا بسويقة ، فقطعوا نخيلها وخرّبوا دورها .

قال جدّي حسن المؤلف طاب ثراه : سويقة على ثلاثة أميال من ضرية سفلى حريرة على ميل من سارية منحنة عن طريق الذهاب الى مكة ، وهي لآل علي بن أبي طالب ، بها عيون جارية ، وسويقة غير السويق الذي بين المدينة المنورة وينبع ، وهو منازل بني ابراهيم الغمر بن عبد الله المحض المتقدّم ذكره . وأمّا السارية فهي بوادي الصفراء ، وبها عيون كثيرة جارية ينتقلون اليها ، وكانت بها الواقعة .

قال أبو عبد الله محمد الشاعر : فلما أتوا بنا الى المتوكّل على الله أمر علينا بالسجن في سرّ من رأى ، فسجّنا ، فذات ليلة قال لي السجّان : انّ بالباب نسوة يستأذنونك الدخول ، فتعجّبت الآني أذنت لهنّ ، فدخلن عليّ بشيء من الطعام وغيره ، وقد بذلن للسجّان مالاً ليخفّف عني الثقل ، ورأيت فيهنّ امرأة أشدهنّ احتراماً وأكثرهنّ لطفاً وأنفذهنّ كلاماً ، فسألتهنّ متعجّباً ، فقالت : أنسيتني ولو نسيتني فلست من قوم أسدي اليهم معروف فينسونه ، فأطرقت رأسي ملياً متفكّراً ، فقالت : أنا صاحبة الهودج ، فقلت : وما الهودج ، فقصّت عليّ القصّة ثمّ مضين ، فلم تنزل تتفقّدني بالاحسان مدّة اقامتي بالسجن ، فأنت ذات يوم وأنا أترنّم بهذه الأبيات :

طرب الفؤاد وعآوت أحزانه	وتشعبت شعباً به أشجانه
ويدأله من بعد ما اندمل الهوى	برق تآلق موهناً لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه	صعب الذرا متمّع أركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق	نظراً اليه فردّه سجّانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه	والماء ما سمحت به أجفانه

فالتمست منّي أن أكتبها لها ، فكتبتها ، فجلست هنيئة ثمّ مضت ، فلم تنزل تتوسّل بأبيها ومخلصيها من جوارى المتوكّل ليغنّوا بها في المجلس ، فغنّوا بها فطرب طرباً

عظيماً ، وسأل عن قائلها ، فأخبره وزيره ابراهيم بأنها لفلان ، فكان من قوله لأبيها : هل لك أن تضمنه من الفساد فنطلقه ؟ قال : نعم ، فضمنني ابراهيم ، فأمر المتوكّل باطلاقي ، ثم صيرني من خواصّه وندمائه ، ولزّم عليّ بعدم الذهاب الى الحجاز ، فكانت ابنة ابراهيم هي السبب في خلاصي من السجن .

ثمّ انّي خطبتها من أبيها ، فقال لي : اعلم أنّ لي الشرف العظيم ، ولكن لا أستطيع ذلك ، لما قد سبق من كلام الأعداء فيكما بل أكره ذلك ، فقال أبو عبد الله محمّد هذه الأبيات :

رموني وإياها بشنعاء هم بها أحقّ ادال الله منهم فعجلاً
بأمر تركناه وحقّ محمّد عسياناً فيما عاقّة أو تجملاً

ثمّ إنّ أباه ابراهيم زوّجه بها ، فتوفّي أبو عبد الله محمّد بسرّ من رأى ، ثمّ نقل الى بغداد وقبره بها مشهور بقبر أبي الفضل صاحب المشهد ، وذكر أنّ هذا القبر قبر محمّد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام في خبر صحيح (١) .

١١٢ - السيّد أبو جعفر محمّد الأكبر الحرّاني النائر بمكّة بن أبي الحسن موسى

الثاني المذكور .

هو (٢) أوّل من ملك مكّة المشرّفة من بني موسى الجون ، وذلك سنة (٣٤٠) وكان حاكمها اذ ذاك أنكجور التركي من قبل العزيز بالله الفاطمي ، فقبض محمّد

(١) راجع ترجمته وهذه الحكاية : مقاتل الطالبين ص ٣٩٧ - ٤٠٥ ، الأغاني ١٦ : ٣٨٩ - ٣٩٨ ، الوافي بالوفيات ٣ : ١٥٤ - ١٥٥ ، عمدة الطالب ص ١١٧ - ١١٨ ، الفخري ص ٩٠ ، الشجرة المباركة ص ١٤ : الأصيلي ص ٩٢ .

(٢) ما نقله من الترجمة هنا هي لأبي محمّد جعفر بن محمّد بن الحسين بن محمّد الحرّاني النائر ، لا لجده أبي جعفر محمّد النائر ، ولعلّه أخذ هذه الترجمة من كتاب عمدة الطالب ص ١٣٣ ، وكانت نسخته سقيمة ، وكان فيها تقديم وتأخير في الكنية والاسم ، فراجع .

عليه ، ثم قتلته مع أصحابه من الطلحيّة والهلذليّة والبكريّة ، فاستولى على البلاد ، وخضعت له العباد ، وخطب له على المنبر الشريف .

ثم أرسل ولده عبد الله القود الى صاحب مصر العزيز بالله يعتذره في قتله لانكجور ، فقبل عذره وبعث اليه بهدايا وتحف ، وأقامه على الاستمرار ، فلم يزل أميراً بمكّة الى أن توفي بها ، فكانت مدّة امارته بها نيفاً وعشرين سنة (١) .

وقيل : أنّما كانت ولايته بها سنة (٣٥٦) وقيل : سنة (٣٥٧) وقيل : سنة (٣٥٨) في زمن العبيدلي بعد موت كافور الأخشيد ، وذلك لأنّ محمداً كان يخطب ويدعوه (٢) .

١١٣ - السيّد أبو عبد الله محمد تاج المعالي شكر - ويقال له : أبو الفتوح - بن

أبي الفتوح الحسن بن جعفر بن بن الحسين بن محمد الحرّاني الثائر بمكّة المذكور .

كان سيّداً جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، حسن الشّائل ، جمّ الفضائل ، كريماً سخياً فارساً بطلاً شجاعاً ، تولى إمرة مكّة المشرفة بعد موت والده ، فكانت مدّة ولايته ثلاث وعشرين سنة ، وهو الذي تزعم بنو هلال بن عامر أنّه تزوّج الجارية بنت سرحان أحد أمراء الأسخ ، فكنّوه أبو هاشم .

وكان بينه وبين بني حسين حروب كثيرة ، وأخبار مشهورة بقصص وأشعار في

الكتب مسطورة .

فنها : ما ذكره في العمدة ، قال : أنّه سمع بفرس أصيل عند العرب معلومة المذكورة ، وقد أقسم صاحبها أن لا يبيعه الاّ بألفي دينار ذهب أحمر ، ومائة ألف درهم ، وعشرين فرساً من الخيل الجياد المشهورة ، وعشرين غلام ، وعشرين ألف

(١) عمدة الطالب ص ١٣٣ .

(٢) راجع : العقد الثمين ٣ : ٤٢٩ : ٦ : ٤٥٨ ، غاية المرام ١ : ٤٨٠ - ٤٨٢ ، تاريخ أمراء نمة

المكرّمة ص ٤٠٣ - ٤٠٥ ، حسن الابتهاج ص ١١٠ ، المنتظم ٧ : ٨٠ ، البداية والنهاية ١١ :

٢٨٣ ، شفاة الغرام ٢ : ٢٢٢ .

ثوب ، فأرسل ذلك كَلِّه مع غلامه الى صاحبها ليشتريها له من صاحبها بما قد ذكر .
 فضى الغلام بالمجموع ، فوفد على صاحبها في الليل ، فوجده متخلفاً عن ظعون
 الحرب لقضاء مآرب له ، فاستضافه الغلام فذبحها قرئاً له ، فلما أصبحت عليه ما
 أتاه اليه بقصده ، فقال له ، يا هذا قد قصدتني واستضفتني فلم يكن عندي شيء
 لقرائك ولا أبديت لي ما في ضميرك ، فذبحتها لك اكراماً ، وهذا رأسها وقوائمها .
 فقال : لقد جدت وفعلت ما أنت أهله ، وزادك الله تعالى من الخير وأنى ذكرك
 في العرب ، ولا زلت بخير ، فدونك وجميع ما أتيتك به لثمنها ، وحرام عليّ نقله الى
 مولاي ، فرحل الغلام عنه حتى وفد على مولاه فأخبره بالقصة ، فقال : نعم ما
 فعلت ، فلو لم تفعل ما ذكرت لقتلتك ، ثم أمر له بنعم جزيلة لفعله (١) .

وكان الأمير شكر فصيحاً بليغاً أديباً شاعراً ، فن شعره :

قوّض خيامك عن أرض تضام بها وجانب الذلّ انّ الذلّ مجتنب
 وارجل اذا كان في الأوطان متقطعة ~~منه~~ فالمنديل الرطب في أغصانه حطب
 وله أيضاً :

وصلتني الهموم وصل هواك وجفاني الرقاد مثل جفاك
 وحكى لي الرسول أنّك غضبي يا كفى الله شرّاً ما هو حاك (٢)

فكانت مدّة امارته بالحجاز ثلاث وعشرين سنة ، فأبو عبد الله محمد شكر تاج
 المعالي مات بشهر رمضان سنة (٤٣٥) وقيل : سنة (٤٥٣) (٣) منقرضاً الآ عن بنت

(١) عمدة الطالب ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(٢) خريدة القصر للعماد الاصفهاني ٣ : ١٩ .

(٣) في العقد الثمين ٥ : ١٤ ، وغاية المرام ١ : ٤٦٧ : ذكر البيهقي أنّه ملك الحجاز ثلاثاً
 وعشرين سنة ، وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة . وفي الكامل : وفي سنة ٤٥٣ في
 شهر رمضان توفي شكر العلوي الحسيني أمير مكة .

يقال لها : تاج الملك ، أمها بنت الصيرفي .

وقد ادّعى اليه دعويّ كذاب أشر اشتهر بالحجاز والعراق ، حكى أن محمّد بن سعدان أخبر أنّه وجد جارية معها ولد ، فأخذه وربّاه وأحسن رباه ، فسماه جعفرأ ، فلما شبّ مضى به الى الدرزي وقال : انّ هذا الصبيّ ابن أمير الحجاز محمّد شكر تاج المعالي ، فتلقّاه بقبول حسن وأجرى عليه نعباً جزيلة ، ثمّ أنقذه في جماعة الى شكر ، فقال ابن سعدان : أيها الأمير اعلم أنّي قد وجدت أمّتك ومعها هذا الفتى ، فسألته عنه فقالت : أنّه ولدك ، فأويتها ثمّ أتيتك بها اكراماً لك ولجديك .

فقال : والله لقد كذبت وكذبا افتراءً على الله ورسوله ، فأجرك الله على ما فعلت معها ، وكلّما أخذته من الدرزي فهو للصبيّ وعلى من معه وعلى وفاه ، فعليكما بالرحيل في هذه الليلة لا تباتا بمكّة ، فان أصبحتا بها ضربت أعناقكما . فضجّت النساء بالبكاء والنحيب لعدم قبوله للصبيّ ، فضيا الى آل أبي طالب ، فاجتمع العرب عنده فقوي أمره ، واشتدّ بهم ظهروه ، فزكت شوكته ، ثمّ غزى بهم وأخذ كلّ سفينة غصباً واستولى على عكبرا (١) .

قال الشيخ العمري : ففي وأنا اذ ذاك كنت ببغداد ، فقدم الحاجّ من الحجاز ، وفيهم أبو عبد الله محمّد بن محمّد عرار الأسود الطاهري الحسيني ، فعرفوني القصّة ، ثمّ توجّهت الى عكبرا ، فرأيت بها النقيب أبا الغنائم ابن أخي البصري الشهير بابن بنت الأزرق ، فسألته عن القصّة فقال : قد بلغني ذلك ، فعلقته وربّما تعذّرت الحجّة ، فأعطيت خطّي بأنساب الصبيّ ، وألزمت على نفسي جريرة فأديتها . ثمّ توجّهت الى الموصل ، فورد اليّ كتاب النقيب ذكر فيه ورود الصبيّ في جماعة الى عكبرا ، فقبض عليه نقيبها ، فتفرّقت عنه جماعته ، فأرشى النقيب أموالاً عظيمة فخلّى سبيله ثمّ

(١) عمدة الطالب ص ١٣٥ - ١٣٦ .

غاب خبره ، وكذا ابن سعدان ، وقيل : أنّها توفّيها معاً ، والله تعالى أعلم (١) .

١١٤ - السيّد محمّد أبو هاشم بن أبي الفضل جعفر بن أبي هاشم محمّد بن عبد الله بن أبي هاشم محمّد بن أبي عبد الله الحسين بن أبي جعفر محمّد الحرّاني الثائر المذكور . كان أميراً بمكّة المشرفة سنة (٤٥٥) فانزعها منه آل أبي الطيّب ، وطرّدوا الهواشم عن مكّة ، فكاتبوا ملك اليمن علي بن محمّد الصليحي يستنجدونه ليأخذها ويكونوا تبعاً له ، ويؤمّر عليهم من شاء منهم .

فأجابهم بشهر ربيع الأوّل سنة (٤٥) وأزال آل أبي الطيّب عنها ، ومنع بني شيبه عن فعالهم القبيحة ، وأبطل المكوس ، وأصلح بين قبائل العرب ، وأمر عليهم محمّداً هذا وأنعم عليه وعليهم بنعم جزيلة ، فنها خمسون فرساً وأسلحة عديدة ، واستخدم له عساكر ، وعيّن له وهم مواجب ، وكسّى الكعبة أثواب فاخرة ، وردّها إليها جميع ما أخذه آل أبي الطيّب .

ثمّ توجه إلى اليمن في شهر ~~عاشوراء~~ لعامة ، وقيل : لشهر ربيع الأوّل للسنة الثانية ، فلم يزل محمّد بها أميراً مظهراً للعدل والانصاف ، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر والخلاف ، فاطمأنت به قلوب العباد ، وخضعت له الكبائر والأعيان الأجماد ، فطابت لهم بوجوده البلاد (٢) .

وفي سنة ... غار عليه حمزة بن وهّاس بن أبي الطيّب بن داود بن عبد الرحمن بن أبي الفواتك ، فانهزم عنه ، ثمّ غار عليه في جمّ غفير ، فوقع بينها حرب شديد ، فضرب رجلاً من أصحابه ، فقدّه مع درعه وفرسه حتّى بلغت ذبابة سيفه الأرض ، فانهزم حمزة إلى ينبع ، فنهب كلّ صادر ووارد ، فتقطّعت الطرق ، ومنع الصليحي

(١) المجدي للعمري ص ٥٥ - ٥٦ . وراجع : الفخري ص ٨٨ ، الشجرة المباركة ص ٧ ، تاريخ أمراء مكّة المكرّمة ص ٤٢٢ - ٤٢٤ .

(٢) غاية المرام ١ : ٤٢٩ .

الناس عن الحجّ، فغلت الأسعار وزاد البلاء بالأطراف والأخيار، حتى بيع الكلب بخمسة دراهم والسنّور بثلاث، وأكلت الناس بعضهم بعضاً، فخربت البلاد، وكادت تهلك العباد من شدة ذلك الفساد^(١).

وفي سنة (٤٦٢) قطع الأمير محمد الخطبة عن ملك مصر المستنصر بالله العبيدلي، وأعادته لأبي جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن أحمد القادر بالله بن اسحاق بن عبد الله المقتدر بالله العباسي، وأشرك معه ألب أرسلان السلجوقي بعد انقطاعها عنها نحو مائة سنة، وكسر الألواح التي حول الكعبة، وقبّة زمزم التي عليها أسماء أسلافهم وأرسلها مع ولده الى ألب أرسلان ببغداد، ومنع من الأذان بحميّ على خير العمل، فأنعم عليه بثلاثين ألف دينار، وفي كلّ زمن عشرة آلاف دينار، وقال: ان فعل أمير المدينة مهناً الحسيني أعطيناها مثل ذلك، فبلغه ذلك فلم يقبل^(٢).

وفي سنة (٤٦٧) أرسل المستنصر بالله سلار الى الأمير محمد بهدايا وتحف يعتبه لما قد فعل ويلتمس منه إعادة الخطبة والدعاء له، وأخذ سلار من الحجّاج والتجّار أموالاً جزييلة، وأضافها الى ما هو معه، ودفع الجميع الى الأمير محمد وكبار أعيان أشراف بني حسن، فصادف في هذا العام عدم ارسال أبي جعفر عبد الله العباسي بما كان يرسله الى الأمير محمد، فقطع عنه الخطبة والدعاء وأعادها الى المستنصر بالله،

(١) اغاثة الأمة بكشف الغمّة للمقرئ ص ٢٣ - ٢٦، غاية المرام ١: ٥١٠.

(٢) قال ابن الأثير في الكامل ٦: ٢٤٣: وفي سنة ٤٦٢ ورد رسول صاحب مكنة محمد بن أبي هاشم ومعه ولده الى السلطان ألب أرسلان، يخبره باقامة الخطبة للخليفة القائم بأمر الله وللسلطان بمكنة، واستقاط خطبة العلوي صاحب مصر، وترك الأذان بحميّ على خير العمل، فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وخلعاً نفيسة، وأجرى له كلّ سنة عشرة آلاف دينار، وقال: اذا فعل أمير المدينة مهناً كذلك، أعطيناها عشرين ألفاً وكلّ سنة خمسة آلاف دينار.

وراجع: العقد الثمين ١: ٤٤٠، غاية المرام ١: ٥١١، عمدة الطالب ص ١٣٧.

وعبد الله المقتدر بالله بن محمد الذخيرة بن القائم الخليفة العباسي ، فتارة يخطب له وأخرى لبني عبيد الله ، فاستمرت الخطبة على هذا المنوال أربع وستين سنة وخمسة أشهر (١) .

وفي سنة (٤٨٥) ورد رسول السلطان ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقي على صاحب مكة واليمن ، فانهزم عنه محمد واستولى عتوة ، فأكثر فيها الفساد وأهلك الحرث والنسل وخرّب البلاد ، فأخبر رئيسهم ، فحمل الى بغداد ، فمات قبل الوصول اليها .

وفي سنة (٤٨٦) عاد اليها محمد فذهب الحاج ، فأتوا اليه خاضعين مسترحمين ، فأعاد اليهم البعض ، فانصرفوا عنه منكسرين ، فبعد مضي أيام قلائل توفي ، فكانت مدة امارته ثلاثين سنة (٢) .

١١٥ - السيد محمد بن غانم بن صهبان بن حمزة بن بلدح بن أبي الفرج مفرج بن أبي الليل بن حسن بن علي بن يحيى بن أحمد بن عبد الله القود بن أبي جعفر محمد الأكبر الحرّاني المذكور .

مولده ليلة الاثنين رابع عشر من شهر جمادي الأوّل سنة (٤٠٨) وقيل : سنة

(١) قال في الكامل ٦ : ٢٦٨ : وفي سنة ٤٦٧ أرسل المستنصر بالله العلوي صاحب مصر الى صاحب مكة ابن أبي هاشم رسالة وهدية جلييلة ، وطلب منه أن يعيد له الخطبة بمكة حرسها الله تعالى ، وقال : ان أيمانك وعهودك كانت للقائم وللسلطان ألب أرسلان وقد ماتا ، فخطب له بمكة وقطع خطبة المقتدي ، وكانت مدة اللخطبة العباسية بمكة أربع وخمسة أشهر ، ثم أعيدت في ذي الحجة سنة ثمان وستين .

وراجع : البداية والنهاية ١٢ : ١١١ ، العقد الثمين ١ : ٤٤٢ ، المنتظم ٨ : ٢٩٤ ، غاية المرام ١ : ٥١٢ ، تاريخ أمراء مكة المكرمة ص ٤٣١ .

(٢) راجع : العقد الثمين ١ : ٤٤٢ ، اتحاف الوري ٢ : ٤٨٥ ، تاريخ أمراء مكة المكرمة ص ٤٣٣ .

(٤٦٨) بمكة المشرفة . كان عالماً فاضلاً كاملاً مدرساً محدثاً ، نقل عن سليمان بن خليل عدة مجلدات البخاري ومسلم ، وقرأ على صهره محمد بن علي بن حسين الطبري مجلدين من الجيلاني وغيره من كتب الطباق ، وكان فصيحاً بليغاً ظريفاً أديباً شاعراً ، فمن شعره :

أمر المطي فاجاول سعرا	أم راقها ما نحن فيه فتعسكرا
أم قد تفرست المطي فتثنى	في حالنا قيذا لها ما تشتري
يا سعد ان لاح برق لاح من	أرض العراق فراعها لا تنفرا
خذ بتجذب البرا من جاعد	ضخم جاعده أمور تحصرها
والى أمير المؤمنين نظمها	نظماً فأنك بالمراد ستظفرا ^(١)

وكانت وفاته (٥٥٣) وقيل : سنة (٦٥٣) .

١١٦ - السيد محمد بن ادريس بن أبي عرادة قتادة النابغة .

كان شريكاً لأبي الغيث بن أبي نمي محمد في إمرة مكة بتوسط الأمير الجاشنكير بعد أن أخذ عليها العهد والميثاق لملك مصر ، ثم ان أبا الغيث كاتب صاحب اليمن الملك المؤيد بالله باذلاً له الخدمة بالنصح والخطبة والدعاء له بأن يجعله مستقلاً ، فأجابه ببذل المال والرجال ، فعلت همته ، وزكت شوكته ، فاحترب مع محمد بن ادريس ، فقتل بينهما خلق كثير من الأشراف والقواد وغيرهم ، فانهمزم محمد واستقل أبو الغيث .

ثم أخرجه أبو نمي محمد نجم الدين بن أبي محمد الحسن سعد الدين ، وجعل لمحمد بن ادريس الربع من غير ولاية ، فبعد موته أشار بعض المفتنين المفسدين أخوان الشياطين على أولاد أبي نمي محمد بقتل محمد بن ادريس ، فأرادوا ذلك ، فنعمهم

(١) هذه الأشعار كذا في نسخة الأصل ولا تخلو من أغلاط .

حميضة ، فوقع بين محمّد وأولاد أبي نمي محمّد حروب كثيرة في شهر رمضان سنة (٧٢٤) وغيرها ، ولم يزل الحرب بينهم ^(١) .

١١٧ - السيّد أبو نمي محمّد نجم الدين بن أبي محمّد الحسن سعد الدين بن علي بن أبي عزيز قتادة النابغة بن ادريس بن مطاعن المتقدّم ذكره .

كان سيّداً في غاية النجدة والبراعة ، والكرم والسخاوة ، والفرسة والشجاعة والفراسة ، وشدة الصلابة ، واصلاً لذوي الأرحام والقراية ، جيّد المروّة والشهامة ، ذا عقل وكمال ورياسة وسؤدد عال ونجابة ، له نظم ونثر بفصاحة وبلاغة ، معظّم جليل مفخّم محتشم .

ولّي امرة مكّة بعد جمّاز بن أبي عزيز حسن بن قتادة ، فأشرك معه ادريس بن قتادة في الامارة . وفي شهر ذي القعدة سنة (٦٥٣) جهّز صاحب مصر المظفر المنصور بالله الأمير جمّاز بن شيحة الحسيني وعلي بن مرطاش في مائتي فارس ، فاستوليا على مكّة بعد أن قتل من أصحابه ثلاثة رجال وحبّوا بالناس .

وفي سنة (٦٦٧) استوليا أبا نمي محمّداً وادريس على مكّة لغياب جمّاز بالمدينة ، فوصل اليهما واحتربوا حرباً شديداً ، حتّى سفكت الدماء في المسجد الحرام والحجر والمقام ، وأسر ابن مرطاش مع الأهل والعيال ، فلم يطلق الآ بعد بذل الأموال ، وخرج خائفاً يتوجّل ، ثمّ توجه جمّاز الى المدينة . وفي شهر صفر لهذا العام عاد اليها جمّاز فأخرجها منها .

وفي شهر ربيع الأوّل سنة (٦٧٣) عاد اليها أبو نمي محمّد . وفي شهر شعبان لهذا العام ركب عليه جمّاز ، فبذل أبو نمي محمّد له الأموال والخيل والركاب ليرجع ويكفّ عن القتال ، فاستغنم منه ذلك .

(١) راجع : العقد الثمين ١ : ٤٢١ ، غاية المرام ٢ : ١٢٩ ، العقود اللؤلؤيّة ١ : ٣٣٦ ، تاريخ أمراء مكّة المكرّمة ص ٥٥٢ .

وفي شهر صفر سنة (٦٧٥) ركب عليه فأخرجه منها واستولى عليها .
وفي شهر ربيع الآخر لهذا العام عاد اليها أبو نبي محمد وغانم بن ادريس ،
فاحتربوا في مرّ الظهران فأسرّ ادريس .

وفي سنة (٦٨١) أمر صاحب مصر المنصور بالله ابن الملك الصالح قلاوون أن
يجهّز الأمير جمّاز والجكاجكي ليسيرا على أبي نبي محمد فأخرجاه منها ، فسخطب
ودعي لهما وضربت السكّة باسميها ، وتزوّج جمّاز بخزيمة بنت أبي نبي محمد ، فدخل
عليها لسابع عشر من شهر جمادي الآخر سنة (٦٨٢) فحصل بين الجكاجكي
مراسلة الى أبي نبي محمد ، فعلم جمّاز بخيائته ، فقبض عليه وأرسله مقيداً الى المنصور
بالله ، ورحل جمّاز الى المدينة معلولاً من سُمّ سقته اياه أم هجرس أمة لخزيمة فمات
منه (١) .

وفي هذا العام أرسل أبو نبي بكتاب الى المنصور بالله ابن قلاوون وابنه الملك
الصالح بهذا المضمون : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فقد أخلصت يقيني ،
وأصفيت سريرتي ، وساويت باطني بظاهري ، وألزمت نفسي يمين صادقة غير
كاذبة ، وعهود واثقة باختيار منّي صادرة بغير تكليف ولا اجبار لازمة للملك
المظفر المنصور بالله وابنه الملك الصالح ، جعلها الله تعالى من الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ، مؤيدين من الله بالفرح والسرور وأعداءهما بالويل والثبور الى
يوم ينفخ في الصور.

فها أنا باذل للخطبة والدعاء بالعشيّ والابكار عند البيت الحرام والحجر والمقام ،
وضرب السكّة باسميها في الحال وفي كلّ عام ، ممتثل لجميع أوامرها على الدوام
كسائر الخدّام ، وعلى أن أقوم بذلك لهما ولمن لا ذبساحتها على الرأس والسعي على

(١) راجع تفصيل ذلك : غاية المرام في أخبار البلد الحرام ٢ : ١٦ - ١٧ .

الأقدام لم قطّ أزول عن ذلك ، ولو بذلت لي جميع الأنفس والأموال ، بل ولو سلختني السيوف وأقصمت منّي الأعضاء ، وأصبر على جميع الأحوال وأفوز بالسلام لمن سالمها والحرب لمن حاربها ، والله على ما نقول وكيل^(١) .

ثمّ إنّ أبا نمي محمّداً ندم على ارسال هذا الكتاب ، ولم يزل مفكراً في هذا الخطاب ويقول : قد صدر منّي وهو غير صواب .

وفي سنة (٦٨٩) حصل بين المكيّين والحجّاج المصريين قتال شديد بالمسجد الحرام ، قتل فيه أربعون رجلاً ، ونهب الحاج ، فتلطف أبو نمي محمّد على الضعفاء والمساكين وأبناء السبيل والمنقطعين ، فمدحه كثير من الأدباء والشعراء والفصحاء البلغاء^(٢) .

وفي سنة (٦٩٦) قال أبو نمي محمّد هذه الأبيات ، وأرسلها الى الملك لاجين المنصوري لما باسط معنى الملك العادل وكسى المنصوري
أما وحاوى القربات السوارب

بفرسانها في ضيق ضيق المعاتب

وبالجحفل الجرّار أفرط جمعه

كأسراب كدرى في سوار قوارب

وبالزجر الموصوف ضمن غصونه

على كلّ ماض العزم حتف المحارب

وبالنصر والبيض الرقاق آنية

لترعد أنّي حلفة غير كاذب

(١) غاية المرام ٢ : ١٨ - ١٩ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٤١ .

لقد فطر الاسلام بالملك الذي
زكى في سماء المجد أعلى المراتب
ملوك جهات الأرض فكم له
بها خضع سعد الملوك الأغائب
مضى كتبع خوف الحمام وقد أتت
اليه أسود الخيل من كل جانب
وأحبيته بالعفو منك وزدته
لباس أمان من عقاب العواقب

فما أحررت فلك الأرض بالسيف عنوة
وعبدت من في شرقها والمغرب
توليت هذا الأمر في خير طالع
لأسعد نجم بالسعادة ثاقب

وله أيضاً في سنة (٦٧٩) في القاضي الامام بالحرم الشريف محمد نجم الدين بن
محمد الطبري الحسيني المكي :

يا نجم دين الله بل بدره
من شرع الله تعالى له
على الصراط المستقيم الذي
قد أجمع الناس على أنه
وسيد في وقته قد جرى
ومن علا فوق السما قدره
متبعا بعد أمره أمره
شد على الحق به أزره
أورع من قدمه دهره
علما وحلما معجزاً حصره
وقد مدحه كثير من الأدباء والفصحاء البلغاء ، منهم علي بن موفق الدين بن

محمد الحيدري هذه الأبيات :

أقاتلني بغير دم ظلامه
أنا قود لديك ولا غرامه

بخلت عليّ منك بدرّ ثغر
 فلو أنّ الفريق أطاع امرئ
 وكم بالظعن يوم ضاحكات
 وسنّ أكله الحاد بن شمس
 لقد جرّبت هذا الدهر حتّى
 يسريد اقامتي فيهم قويم
 خداع تمامة بن اثال فيهم
 وفي الحرم الشريف خصيم خود
 وما والحجر والحجرات مثني
 لئن نزلت بسوح أبي نغي
 فأبليج بو نغي البدر نوراً
 فذو كرم وزنت الناس طراً
 أبا المهدي كم لك من أيادي
 وكم لك من وقائع ذكّرتنا
 عمرت تهامة بالعدل حتّى
 حقيق أن يساويك المصلّى
 وأن تعطى القضيب وأيّ حقّ

صورة كتاب من القاضي الامام محمّد نجم الدين الطبري المذكور الى الشريف
 أبي نغي سنة (٦٨٩) : انّ أعظم ما ساقني جزيل حلمك ، ودلّني على عظيم كرمك ،
 فاستغثت بلسان تضرّعي وفقري ، وأسلمت عطفك لنفسي ، واستعظفت جيد برك
 وحلول نظرك لولدي ، لأنك أعظم ثمرة فؤاد الرسول ، وخليفة جدّك سيف الله
 المسلول ، وأكرم سلالة الزهراء البتول ، المعتدى بلبان السيادة ، المتفرّع غصنه من

دوحة النبوة والخلافة ، المتصوّع نشره من سرحة الفتوة والشرافة ، طراز حلة الجلال والسعادة ، الصارم أعداءه بسيف القدرة والمهابة ، الحلیم الذي صفحه يغلب غضبه ، وأصله يخدب عفوه عن سخطه .

من أحيا به الله مآثر آبائه وجدّه السيّد من آل هاشم بن عبد مناف النائف بالأفعال الحسنى على سائر السادة الأشراف ، رئيس الرؤساء بالجوود والألطف ، الباسط موائد النعم والاحسان للوفود ، المادّ بساط الرأفة من غير امتنان لكلّ انسان .

فوافوا ساحته من كلّ فجّ عميق ، الناصر لهم بسيفه ، فطافوا آمنين بالبيت العتيق ، الغامر برّه كلّ شريف ورقّ وعتيق ، الذابّ عن مهبط وحي الله ومهاجر رسله وبلد أمينه ، ومعاهد تنزيله ومظهر دينه وتردّد جبرئيله ، الجامع للفضائل فوعياها ، ومالك زمام الرعايا ورعيها ، بتدبير عن اقتناص شوارد المعارف .

لم يشغله عن القيام سماع الأوتار والطرائف ، لا زالت أيامه منصرفة بالعزّ والسرور والاقبال ، وساعاته موفقة بالسعد والمجد والابتهاال ، وينظم له عقد انظام جواد الوجود والكرم ، ونهج آبائه كعبة القصاد ذوي الشيم ، يتعلّق بها الحاضر والباد ، وأعظم شرف خضعت له السادة الأجداد ، الراقى على أرج سرادق المجد ، المنشور عليه في أرجاء البسيط ألوية الحمد ، الحائز للشرف الشيم الذي لم يحصره عدد ولا فصاحة النور الساطع من الأب والجّد على كساب الثناء والحمد ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء سبحانه الفرد الصمد .

وكانت وفاة أبي نبي محمد يوم الأحد رابع شهر صفر سنة (٧٠١) بالمجديدة ، ثمّ نقل الى مكة فصليّ عليه في الطواف وقبر بالمعلّى ، وعمره ثيف وتسعون سنة (١) .

(١) راجع ترجمته : غاية المرام ٢ : ١٣ - ٣٧ ، شذرات الذهب ٥ : ٢ ، الذهب المسبوك في ذكر من حجّ من الخلفاء والملوك ص ٦١ - ٩٢ ، حسن الصفا والابتهاج ص ١٢٧ - ١٢٨ ،

١١٨ - السيّد محمّد بن أبي محمّد عطيفة سيف الدين بن أبي نفي محمّد نجم الدين المذكور.

وفد على صاحب مصر الحسن الناصر لدين الله ، فولّاه إمرة مكّة ، وأرسله اليها في مائتي مملوك ، وأن يكون السيّد سند بن أبي عرادة رميثة أسد الدين بن أبي نفي محمّد نجم الدين شريكاً له في إمرة مكّة ، فاستدعاه من اليمن ، فلبس الخلعة وخطب ودعي لهما لثاني شهر جمادي الآخر سنة (٧٦٠) فنمنا ذوي الظلم والجور عن العباد ، وقعا أهل الفساد ، فعمرت بهما البلاد^(١) ، فقال حمزة بن أبي بكر يمدح سنداً بهذه الأبيات :

فلا تسألا عن غيرها أم معبد	خليليّ أمّا جئتُما ربع تهمد
ورسماً لذات المبسم المتبدّد	وان أنتما أبصرتما بانه الحمى
وتستفهما أخبار رسم ومعهد	فأؤل ما تستشدا عن حلولة
كما شئتما للمستهام المسهد	عسى تخبرا الاطلاع عمّن سألتما
غريب القوافي كالجمان المنضد	وفي سند أسندت مدحاً منضداً
وحامى حماها بالحسام المهند	هو القيل وابن القيل سلطان مكّة
وثاني علاهم فوق نسر وفرقد	وصفوة آل المصطفى طود فخرهم
وساد الذي قد ساد كلّ مسودد	بنى ما بنى قدماً أبوه رميثة
وأقني عليها كلّ طاغ ومعتدي	وشر عنان الخيل شعناً ضوامراً
وسمر القنا مها اعتلا ظهر أجرد	فأروى صفاح البيض من مهج العدى
ويجدي اذا سيع الحنا كلّ مجتد	وأبيض طلق الوجه يهتزّ للندى

تاريخ أمراء مكّة المكرّمة ص ٥٢٣ - ٥٣٣ ، عمدة الطالب ص ١٤٣ ، الأصيلي ص ١٠٦ .
 (١) راجع : العقد الثمين ٢ : ١٤٠ - ١٤٢ و ٤ : ٦١٧ ، غاية المرام ٢ : ١٦٩ - ١٧٥ ، تاريخ
 أمراء مكّة المكرّمة ص ٥٦٥ - ٥٧٠ .

كريم حلیم ماجد وابن ماجد	ظریف شریف سیّد وابن سیّد
علم الهدی بحر الندی مهلك العدی	وبدر بدا من آل بیت محمد
أشتمّ طویل الباع ندب مهذب	أغرّ رحیب الصدر ضخم المقلّد
فدوحته بین الوری خیر دوحه	ومحتده بین الوری خیر محتد
الیک جلبت المدح اذ أنت کفوه	وان أنا أجلبته لغيرک یکسد
وما مدحکم الاّ علینا فریضة	ومدح سواکم سنّة لم تواعد
ثناءکم أثنی به الله جهره	وأنزله وحيّاً علی الطهر أحمد (١)

١١٩ - السيّد محمد شرف الدين بن بركات بن أبي محمد الحسن بدر الدين بن

أبي سريع عجلان بن أبي عرادة رميثة بن أبي نمي محمد نجم الدين المذكور.
كان جمّ الفضائل حسن الشمائل، سخياً كريماً فارساً بطلاً شجاعاً، سعيد
الأحوال، مشكور الأفعال، التمس له والده من السلطان جقمق الظاهري أن يكون
أميراً، فوصلت إليه الخلعة والمراسيم بالاستقلال والاستمرار، فبعد وفاة والده بيوم
لبسها وقرأت المراسيم، فخطب ودعي له، فأقام العدل والانصاف بين الرعايا،
فطابت به البلاد، وخضعت له العباد.

فلم يزل مستقيماً بالرأفة والرحمة والاحسان، وبذل المعروف والملاطفة
والامتنان، باذلاً الجهد بالتفاته الى قضاء مآربهم واستعطاف قلوبهم، فطالت مدّته،
وحمدت سيرته، وصفت لهم سريرته، ولم تزل تعلقو همته وتزكو شوكته، فعمرت
الأوقاف بمباشرته، وبنا بمكّة رباطاً وسبيلاً بوادي مر، ومثله بالنوارية، وكذا
بطريق جدّة، وأقف عليهم أوقاف عديدة بوادي شهيرة.

وكانت مدّة ولايته ثلاث وأربعين سنة من غير منازع ولا مضرّ مدافع، الى أن

(١) غاية المرام ٢: ١٧١، العقد الثمين ٤: ٦١٩.

توفي بوادي الابار لحادي عشر محرّم الحرام سنة (٩٠٣) فحمل الى مكّة ، وصلي عليه في الطواف ، وقبر بالمعلّى (١) .

١٢٠ - السيّد أبو نمي محمد سعد الدين بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد نجم الدين المذكور .

مولده ليلة التاسع من ذي القعدة سنة (٩١٠) (٢) فكان طالعه سعد الأكبر ، فلما بلغ عمره ثمان سنين أرسله والده الى السلطان الأشرف قايتباي .

ولما توفي والده الى رحمة ربّه وغفرانه ، استقل بالامارة وأتته الخلع السلطانية والمراسيم العثمانية من السلطان سليم خان بالتعزية والاستقلال والاستمرار ، فلم يزل مدة ولايته محمودة السيرة ، مبهجاً بالسرور بين العشيرة ، كافلاً للأرامل والأيتام ، باذلاً اللطف والجود والاحسان للخاص والعام ، ممتعاً بمكارم الأخلاق الرضية والشيم المرضية ، ملازماً على محافظة القواعد الحسنية والقوانين الحيدرية ، مقياً راية الاسلام ، ومؤيداً شريعة جدّه سيّد الأنام ، قامعاً لذوي البغي والطغيان اللثام .

ففي يوم النحر سنة (٩٥٠) وقع بينه وبين أمير الحاج المصري فتنة عظيمة ، والسبب الموجب لها هو أن السيّد محرم بن هزاع بن محمد كان بمصر ، فأتى الى جدة من البحر والأمير من البرّ ، وقد تباطنا من مصر على قبض أبي نمي محمد ، فاستغنموا الفرصة بانصراف جماعته الى الطواف ، فثارت الفتنة وكبرت المصيبة ، ونهب فيها الحجّاج ، وغنمت الفجّار أموال التجّار ، فركب الشريف بذاته ، فانهزم

(١) راجع ترجمته : غاية المرام ٢ : ٥٠٦ - ٥٥٤ ، اتحاف الوري ٤ : ٤٣٠ ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ٢ : ٣٣٠ و ٣ : ٢٨١ ، الضوء اللامع ٧ : ١٥٠ - ١٥١ ، تاريخ أمراء مكّة المكرّمة ص ٦٤٣ - ٦٥٨ .

(٢) وفي أمراء البلد الحرام ص ٧١ : ولد سنة احدى عشرة وتسعمائة في ذي الحجّة .

الأمير والحجاج وسائر الناس ، فلم يملكهم العود لرمي الأحجار لكثرة العربان ، وانتشار ذوي البغي والعدوان ، فأمر الشريف أن ينادي بالأمن والأمان ، فقتلوا نسيك الحج وأمر بالمسير الى محاربة محرم بن هزاع ، فانهزم عنه من جدة الى مصر .
وحكى الشيخ أحمد الحرفوشي ، قال : كنت عند الشيخ محمد جمال الدين بن حسن البكري ، فرأيتة قد حصل له في تلك الساعة حالة استمر بها يدور في منزله بمكة كالأسد وهو يقول : حوش يا حوش .

وفي سنة (٩٤٥) وصل سليمان باشا من عند الفرنج من الديار الهندية قاصداً الديار الرومية ، فأرسل الشريف أبانمي محمداً ومعه ولده لمواجهة السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان ، وفي صحبته السيد عرار بن عجل ، والقاضي ابراهيم ، والقاضي تاج الدين ، فقابلته بالعز والاكترام والاحترام ، فأشركه مع والده في الامارة ، وأنعم عليها بنعم جزيلة فاخرة (١) .
وفي العشر الأول من شهر ربيع الأول سنة (٩٤٦) وصل الى والده ، فاتجه به بوادي مر ، فلبس خلع الامارة ودخلا مكة معاً ، فقرأت المراسيم وخطب ودعي لها في الحرمين الشريفين .

وفي شهر رمضان سنة (٩٦١) توفي أحمد في الشرق ، فحمل الى مكة وصلي عليه بالطواف ، وقبر بالمعلّى ، ثم ان الشريف أبانمي محمداً أرسل الى السلطان سليمان خان ملتمساً منه أن يشرك معه في الامارة ولده حسناً بدر الدين ، فوصلت الخلعة والمراسيم بذلك في شهر ربيع الأول سنة (٩٦٢) .

وفي سنة (٩٧٤) فوض الى ولده حسن جميع الأمور والمهمات ، واختار لذاته الخلوة ، فلم يزل منع الببال ، متخلياً عن القيل والقال ، منهمكاً في مطالعة العلوم

(١) أمراء البلد الحرام ص ٧٥ - ٧٦ .

الشريفة ، ومجالسة العلماء ذوي الدرجة الرفيعة ، فاقتطفت زهرات الأفاضل ، وقارن كلّ فتى فاضل وكامل ، وامتنحن بذكائه قرائح الأمائل ، واستخرج بفهمه كنوز المدائح ، فخدمه العلماء الأفاضل والشعراء الأدباء بأحسن القصائد ، وأطيب بديع رصع في القلائد ، فرتعوا في درجات خصائب ربيعہ بألذ ما جمع من الفوائد .
وفي زمن امارته بنى رباطين : أحدهما للفقراء الذكور ، والثاني لعديمت المهور ، فلم يزل والعالم ممتعين بالفرح والسرور ، الى أن توفي ليلة ثالث محرّم الحرام افتتاح سنة (٩٩٢) وعمره ثمانون سنة ، وكانت مدّة ولايته مشاركاً لأبيه ومستقلاً بذاته ومع بنيه ثلاثة وسبعين سنة .

وكانت وفاته بالقرب من وادي الابرار من جهة اليمن ، فحمل الى مكّة ، وصلي عليه بين الركن والمقام ، وقبر بالمعلّى (١) ، فرثاه جدّي حسن بن علي بن شدقم طاب ثراهما ، فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم أنت الأول الذي لا ابتداء لأوليّته ، والآخر الذي لا انقضاء لأزليّته ، سبحانك كنت ولا كانت الأشياء ، وتبقى أنت بعد فناء الأحياء ، سبحانك أنت كما أنبأت عن نفسك كنت كنزاً مخفياً ، فأحببت أن أعرف فخلقت المخلوق لأعرف ، سبحانك خلقتهم لا استكثاراً من قلّة ولا استعزازاً من ذلّة ، بل كما قلت وقولك الحقّ وأنت أصدق القائلين ﴿ وما خلقت الجنّ والانس الا ليعبدون ﴾ * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ﴿ ان الله هو الرزاق ذو القوّة المتين ﴾ .
سبحانك تفرّدت بالعزّ والبقاء ، وقهرت عبادك بالموت والفناء ، سبحانك تعاليت عن الضدّ والندّ والصاحبة والولد ، سبحانك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم

(١) راجع ترجمته : أمراء البلد الحرام ٧١ - ٨٠ ، تاريخ أمراء مكّة المكرّمة ص ٦٩٩ -

يولد ولم يكن له كفواً أحد ، سبحانه فاصطفيت من خلقك ملائكة مقرّبين أسكنتهم
سماواتك ، وعمرت بهم الصفيح الأعلى من ملكوتك ، وأنبياء ومرسلين جعلتهم
سفراء بينك وبين خلقك ، فأوضحوا السبيل ، وبيّنوا الطريق ، ونصحوا خلقك ،
وأبلوا أنفسهم في مرضاتك ، فمنهم الخليل ، ومنهم الذبيح ، ومنهم الحبيب ، ومنهم
الكليم ، ومنهم المسيح ، ومنهم المسجون ، ومنهم المبلى ، فكلّ منهم واقف عن
ادراك ذاتك ، متوقّف على معرفة صفاتك .

عيسى المسيح ولا محمد	تالله لا موسى الكليم ولا
الى محلّ القدس يصعد	علموا ولا جبريل وهو
لا ولا العقل المجرد	كلّ ولا النفس البسيطة
واحديّ الذات سرمد	من كنه ذاتك غير أنّك

سبحانك فكان أقربهم منك منزلة وأعلاهم مرتبة ، من أرسلته على فترة من
الرسول ، وانطماس من السبل ، وطول هجعة من الأمم ، واعتزام من الفتن ، وانتشار
من الأمور ، وتلظّ من الحروب ، فجاهد في سبيلك بنفسه وأحبّته وأهل بيته وقرابته
وصحابته ، فأدميت في جنبك وجنته ، وكسرت في سبيلك ثنيته ، حتّى استكملت
أيامه ، وانقضت مدّته ، فقبضته الى جوارك ، وأسكنته أعلى جنانك ، فانقطع بموته
غيره من النبوة والأخبار وأخبار السماء .

سبحانك فلم تشركه مع ماله عندك من المنزلة فيما تفرّدت به من الخلود ، ولم
تعطه ممّا اختصاصت به من التأييد ، فقلت سبحانك ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد أفان ممّ فهم الخالدون ﴾ ^(١) فقلت سبحانك ﴿ كلّ نفس ذائقة الموت ﴾ ^(٢) .
سبحانك وجعلت لهم أرزاقاً معلومة وآجالاً محتومة ، فقلت سبحانك ﴿ وما من

(١) الأنبياء : ٣٤ .

(٢) آل عمران : ١٨٥ .

دابة في الأرض الآ على الله رزقها ﴿^(١)﴾ وقلت سبحانك ﴿ فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴿^(٢)﴾ .

سبحانك فلو جاز الخلود لغيرك لكان لمقرّبي ملائكتك وسفراء وحيك ، سبحانك بل يموت أهل الأرض كلّهم أجمعون حتّى لا يبقى أحد ، ثمّ يموت أهل السماء حتّى لا يبقى منهم أحد الآ ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل ، ثمّ يجيء ملك الموت ، فيقف بين يديك سبحانك ، فتقول له : من بقي ؟ وأنت سبحانك علامّ الغيوب ، فيقول : يا ربّ لم يبق الآ ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل ، فتقول سبحانك : قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا ، فتقول الملائكة عند ذلك : يا ربّ رسولاك وأميناك ، فتقول سبحانك : اني قضيت على كلّ نفس فيها الروح الموت . ثمّ يجيء ملك الموت حتّى يقف بين يديك سبحانك ، فتقول له وأنت عالم السراء والضراء : من بقي ؟ فيقول : يا ربّ لم يبق الآ ملك الموت وحملة العرش ، فتقول سبحانك : قل لحملة العرش فليموتوا ، ثمّ يجيء وهو كئيب حزين لا يرفع طرفه ، فتقول له : من بقي ؟ وأنت لا يخفى عليك مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ، محيط علمك بكلّ شيء ، فيقول : لم يبق الآ ملك الموت ، فتقول له : مت يا ملك الموت فيموت .

سبحانك ثمّ تأخذ الأرض بيمينك ، فتقول : أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً ؟ أين الذين كانوا يجعلون معي الهاً آخر ؟ سبحانك اللهمّ أنا أقررنا لك بالوحدانيّة والصمدانيّة ، وآمنا لك بالربوبيّة ، وأذعنّا لك بالعبوديّة ، وتلقينا ما جاءنا به حبيك ونبيّك الذي اصطفيته من خلقك لنفسك ، وبعثته الى سائر خلقك بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً ، سبحانك فاكتبنا مع الشاهدين ، فأخبر وهو الصادق

(١) هود : ٦ .

(٢) الأعراف : ٣٤ .

المصدّق الأمين عن أمين وحيك وسفير أنبيائك جبرئيل : يا محمد عش ما شئت
فأنك ميّت ، وأحب من شئت فأنك مفارقه ، واعمل ما شئت فأنك ملاقيه .

سبحانك فمّن اقتدى بسنته ، واهتدى بسنته ، وبذل جهده ، وأبلى كده في تسكين
سكّان حرمك الأمين ، وتأمين وقاد كرمك القاصدين ، قرناً بعد قرن من الزمان ، بل
حقباً من الدوران ، عبدك وابن عبدك ، النازل بفناء جوارك ، الراجي عفوك ، أبو
نمي محمد بن بركات .

اللهمّ فألحقه بسلفه حتّى تسكنه الغرفات ، وأقرر عينه في خلقه ببقائهم ببقاء
الآنات ، ما استقبلت بقوم قوماً ، وأمّ يوم في الزمان يوماً ، أنك أنت الجواد الكريم
والبرّ الرحيم ، ثمّ أنّه طاب ثراه أتبعها بهذه المرثية :

أتى بالنعي ناع بالعويل بأنّ البدر فاء الى الأفول
أتى بالنعي فضّ الله فياه بأنّ الشمس مالت للطفول
أتى بالنعي أنّ الحصب ناء بذروة ذلك الطود الطويل
أتى بالنعي أنّ النعي عرض بعمار المنازل والطلول
أتى بالنعي ناع وهو ينعي أبا الكرّات مناع الضئيل
أتدري من نعت نعت ديناً بنعي القاطع البرّ الوصول
نعت أبا المكارم والمواضي نعت أبا الفوارس والخيول
نعت أبا العوالي والمعالي طويل الباع والماضي الصقيل
عجولاً في المكارم ذاناة وعند الغيظ لم يك بالعجول
لقد قطعت اذ جمععت فينا بقطّاع الحزونة والسهول
فليت الحتف يقبل منك جدوى بمال أو اقالة مستقيل
ولكنّ المنون اذا أسارت فليس الى مردّ من سبيل
ليبك أبا نمي صوت المزمزم بالهاب الى فحل الفحول

ليبيك أبا نمي خطبا سلام
 عليك أبا نمي تبكي رياح
 ليبيك أبا نمي حرم وأمن
 ليبيك أبا نمي وفد الضحايا
 ليبيك أبا نمي كلّ البرايا
 ليبيك أبا نمي زهد الدنيا
 وآباء معرفة كرام
 ليبيك أبا نمي فضل العطايا
 ليبيك أبا نمي فصل القضايا
 ليبيك أبا نمي جرد السبائيا
 ليبيك أبا نمي خوض المطايا
 ليبيك أبا رميثة مصرخي
 ليبيك أبا نمي دلج الدياجي
 ليبيك أبا نمي صدر المبادي
 ليبيك أبا نمي صوت المنادي
 ليبيك أبا نمي قود الهوادي
 ليبيك أبا نمي قوم سراة
 ليبيك أبا نمي كلّ ابن أنثى
 عليك أبا نمي تبكي الأيامي
 عليك أبا نمي تبكي اليتامي
 ليبيك أبا نمي ظمىء الأوامي
 ليبيك أبا نمي خور المضاري

بكاء الجذع حنّ الى الرسول
 بكاء المرملات على البعول
 فقد كانت تجيه بلا دليل
 فكان لجرهم مثل اسماعيل
 فقد كانوا لمكفوف الحليل
 وايباه عن الفعل الرذيل
 مطهرة المناقب والذبول
 اذا عزّ العطاء على بخيل
 اذا ما ربح في حكم ثقل
 بحرّة المعارف والذبول
 اذا ما مسّ في برد الأصيل
 فيها هو بعد كفيك كالعليل
 اذا خلع القلاص الى النزول
 فكان له كغرة ذي حجول
 اذا جار الزمان على دخيل
 مواصلة الرحيل الى رحيل
 تؤمّ قناة من بلد محيل
 بعيد غيصه أو من قبيل
 فكن لديك في ظلّ ظليل
 بكاء المؤتمين على الكفيل
 متى عرض الحياض على غليل
 اذا نزل السحاب على مسيل

اذا بانّت هصاب من طفيل
 قال الهدر منه الى الهذيل
 حنين المطلقات من الفصيل
 الى وقت دعيت بجرثيل
 من الباكين كالحشف النتيل
 برائحة من الجوزا همول
 ففيه الفخر بالذكر الجميل
 حليف الجود مأمور المثل
 وآثرت الرمام على الجفول
 على الأرحام كالجذء الحفيل
 على الأعداء كالسيف السليل
 صدور الجيش بالزمر الرعيل
 على الأقوام الأبالصهيل
 بقطر يديه ذي الهطف الجزيل
 مدللة عليه بلا قفول
 فصار يفوق كل الشعر قبلي
 وأنى للفرزدق أو جديل
 وما طرف طرفه كالكليل
 بجنّات من الربّ الجليل

عليك أبا نمي تبكى المصارى
 عليك الشدقي أمسى حزينا
 يحسن الى ضريح أنت فيه
 أقمت أبا نمي فينا حميدا
 عليك أبا نمي مستّ قلوب
 سقى الوسمي قبرا أنت فيه
 سقى الوسمي قبرا أنت فيه
 سقاك الله اذ خلّفت فينا
 فرامته العروض بحسن هدّ
 رحباً عاطفاً بسلاً رؤوفاً
 بصيراً سائساً بطلاً ضوولاً
 جسوراً حازماً فطناً شجاعاً
 أبا العمرات ليس له سبور
 أدام الله أيّاماً غظاري
 ولا زالت قطوف العزّ تبدي
 وأنت أبا نمي جلّيت فكري
 يفوق الأعشيين قريض فكري
 قريض يخطل الظليل عنه
 عليك أبا نمي رحمات جود

ثم قال طاب ثراه: وقد اخترت هذا الروي لكونه أرقّ وأشجى للسامع، ولكون
 التكرار أنسب بالمراتي، ومثل هذا كثير ما ورد في التنزيل قوله تعالى ﴿ فيها
 جنّتان ﴾ فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان ﴿ وكذا قوله تعالى في سورة المعجد والمرسلات .

وأما وروده في أشعار العرب فأكثر من أن يحصى ، فنه قول مهلهل بن ربيعة يرثي أخاه كليب :

على أن ليس عدلاً من كليب إذا طرد اليتيم عن المحزور

على أن ليس عدلاً من كليب إذا ما ضيم جيران المجير

على أن ليس عدلاً من كليب إذا خرجت مخبأة الخدور

وكذا قول ليلي الأخيّية ترثي توبة الحميري :

لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق موتاً كنت فيه تجاول

ونعم الفتى يا توب كنت اذا انتضت صدور الأعالي واستشا الأسافل

ونعم الفتى يا توب كنت لخائف أتاك لكي تحمي ونعم المحامل

ومنه قول ابنة عمّ للنعمان بن بشير ترثي زوجها :

حدّثني أصحابه أنّ مالكا أقام ونادى صحبه برحيل

وحدّثني أصحابه أنّ مالكا ضروب بنصل السيف غير نكول

وحدّثني أصحابه أنّ مالكا خفيف على الهدات غير ثقيل

١٢١ - السيّد مسعود بن أبي رميثة الحسن بدر الدين بن أبي نمي محمّد سعد

الدين المذكور .

قد رقى أجلّ الفضائل الفاخرة ، وبرع في الذكاء ، وجدّد مآثر آبائه وأجداده ،

ونال من الفصاحة ما ينسى خطيب عكاشة ، وحفظ ما حسن من السير والتواريخ

وأشعار العرب ما يعجز عنه الحفاظ ، وناب عن أبيه بعد وفاة الحسين أخيه ،

وتصرّف في الأمر والقيام ، وأجرى في الرعايا العدل والانصاف من الأحكام ،

فقصد بالتأليفات المستعذبة ، وامتدح بالقصائد المهذّبة ، فنه قول الامام عبد القادر

محيي الدين بن محمّد بن حسين الطبري معتذراً منه من قول بعض المفتين الحاسدين

بهذه الأبيات :

تقبل أرضاً حَفَّها الله بالسعد
لذي سيّد قد طهر الله ذاته
سليل رسول الله نخبه آله
امام الهدى ماحي العدى سامع النداء
هو السيّد المسعود نجل الشريف من
عليك الورى سامي الذرى باذل القرى
عظيم النهى حاوي البهى واهب النهى
أمير عليه الله وقر جوده
وينهى لدى مسعود عبد عتابه
مزيد اشتياق نحو تقبيل راحته
وشدة شوق ساقه كي يفوز من
ليحضى يقيناً بالتمسك اذ غداً
ويعرض اعراضاً بدا من مليكه
فقد كتب المملوك وصلاً وجاءه
فهتم لأني ما فهمت حقيقاً
هو الشيخ نجم الدين حيث أفادني
فن بعضهم ان قال كان بمجلس
وآخر لا أبديه في الذكر رافة
تدل على نقض العهود خيانة
فسله عن المملوك هل كان حاضراً
فيخبرك النجم المضيء بما مضى
فوالله ربّ العرش ما كنت حاضراً

وأسس فيها الجود مجدداً على مجد
وعنصره السامي على المسك والند
وصفوة بيت سيّد بالجواهر الفرد
مبيد الردى بلّ الصدي فاضل الجد
سمي حسن حاوي الرئاسة بالجد
بأمّ القرى ليث الشرى صارم الحد
وبدر السما من المهى خصّ بالحمد
ومتّع بالعمر والتسعة الولد
من امتزجت أجزاءه منه بالود
له راحت الأفكار تشكر بالسود
لتربته باللثم والعفر للخذ
عبيراً لأن رام الوصول الى القصد
بلا سبب أبداه بالكتب للعبد
عليه جواب لم يكن علمه عندي
له فأغاث الله بالأوحد الفرد
حكاية قول لم أكن منه في ورد
مع الأشقر الشرير خضراء في الضد
فربّ خضير قصة ذكرها يردي
فان رمت تفضيلاً فبالنجم تستهدي
بمجلسهم أم لا وحلفه بالجد
وما كان منهم من مزاح ومن جد
بمجلسهم يا مالك الحلّ والعقد

ولم أدر ما معنى الجواب الذي أتى بخطك إلا بعد تحتمه عندي
فواجهت خضراً بعد قصد سؤاله تحقّق أنّي بريء من المحقّد
وانّي لم أذكر بسوء لديك ان عليك الردى فازداد حينئذ حمدي
وأفهمني أنّ الجواب الذي أتى لغيري وبالأغلاظ ناولته عبدي
ولم يتّضح لي الحال حقّ اتّضاحه وانّي مجدّد في التقرب والبعد
فانّي أرى الفعّال للأمن واحد وانّ سواء لا يعيد ولا يبدي
ولكنني برأت عرضي من الخنا وعرفتك المذق المذاق من الزبد
ومن قال قولاً كاذباً فجزاؤه على الله والقول الملتبس لا يجدي
ثمّ أنّه قبل عذره واعتذر ممّا صدر منه من الجفاء ، ولم يزل عنده في عزّة وعظمة

وجلالة ورفعة الى أن دعت المنية (١)
١٢٢ - السيّد مسعود بن ادريس بن أبي رميثة الحسن بدر الدين بن أبي نعي
محمد سعد الدين المذكور .
مرکز تحقیق و ترویج علوم و فنون اسلامی

كان حسن الشمائل ، جمّ الفضائل ، ذا مروّة عالية ، وشهامة زاكية ، وكرم
وسخاوة عامّة ، وفرسة وشجاعة وصوله ومهابة وذراية وفصاحة وبلاغة ، مكث
بعد وفاة أبيه في البداوة ، فلم يغزو على ذوي البغاة والعداوة .

(١) ذكره في خلاصة الأثر للمحبّي ٤ : ٣٢٦ ، وتاريخ أمراء مكّة المكرّمة ص ٧٠٩ ، وقال
فيهما : ناب عن أبيه بعد أخيه السيّد الشريف حسين في القيام بالأحكام والتصرّف في اقامة
ولاية دولته من المقدمين والحكّام ، وكان له البشر والخلق الرضي ، وامتدح بالقصائد المهذّبة
وقصد بالتأليف المستعذبة ، لميله الى أهل الفضل ، وشغفه بمذاكرة الأدب ، وكان بينه وبين
الامام عبد القادر الطبري ألفة شديدة ، ومحبة أكيدة ، حتّى أنّه ألف شرح الكافي على
العروض والقوافي خدمة له ، وما زال في ملازمته مدّة مديدة ، وكانت وفاته في سنة ثلاث
بعد الألف بمكّة ودفن بالمعلّاة .

وفي سنة ... ركب عليه محسن بن حسن ، فوقع بينهما حرب شديد ، فقتل من الفريقين خلق كثير ، وقطعت فيه أصابع يدي مسعود ، وجرح جراحات كثيرة ، فحمله محمد بن محسن بن حسن الى مكة ، فمكث فيها أياماً ، وفي ضمنها وفد الوزير أحمد باشا ، فتراسلا وتباطنا على اخراج محسن وصيروة الإمرة لمسعود ، وكان المرسل بينهما وبين محسن والاشراف أحمد بن عبد المطلب بن حسن للبيعة وأخذ العهد والميثاق ، ثم ان أحمد غدر بمسعود واستولى على البلاد ، وأهلك الحرث وخرّب البلاد .

وفي سنة (١٠٣٩) وصل قانصوه باشا بسرية عظيمة من مصر متوجّهاً لفتح اليمن ، فاتّجه به مسعود في أثناء الطريق ، فقصّ عليه قصصه ، واتمس منه الإمارة ، وجعل نصف محصول جدّة للسلطنة في كل زمن ، ولم يكن لهم قبل ذلك فيها علاقة ، هذا غير ما دفع اليه وأوعده بالجمالة ، فأوعده بالانجاح ، وحذّره من الافشاء للصلاح لتدبير الأمور في اخراج أحمد ، اذ هو عين الصلاح .

فلما قرب مكة أرسل اليه أحمد يأمره بعدم دخول العسكر اليها الا عشرة عشرة من غير سلاح ، فأجابه بتذلّ وخضوع ومودة واخلاص ، اذ هو ليس ببيعد من خدع عمرو بن العاص ، فتراسلا بالهدايا والهناء والسرور والافراح ، ثم اجتمعا على صعبة ، فاستغنم الفرصة عليه ، فكسر عنقه وألقاه في الصياح ، ثم استدعى بمسعود ونادى له المنادي في الحاضر والبادي بالفلاح ، ورحل الى اليمن .

فلم تزل أيام مسعود بالسعد والاقبال قائمة ، وبالنعم الجسام واصلة ، وبالخير والبركات على العباد مترادفة ، والغيوث من السماء نازلة متواصلة ، والغبراء من كثرة الأمطار خصبة ، والعالم قلوبهم مسرورة فرحة ، بالذّ العيش الرغيد متنعّمين ، وبالسعد في كل يوم جديد .

وفي فجر يوم الأربعاء تاسع عشر من شهر شعبان وقيل : من رمضان لهذا العام ،

نشأت بمكة غيمة مدهمة غريبة ، فلم تزل تعلو في الامتداد الى وقت الزوال ، فأرعدت وأبرقت ، ثم أمطرت كأفواه القرب ببرد عظيم مستمرة الى مضيّ ساعتين ودرجتين ، ثم أصححت فأعقبها سيل عظيم ، فهدم أكثر بيوت مكة ، فدخل المسجد الحرام مرتفعاً على باب الكعبة مقدار ذراعين عمقاً وربيع ، فهلك كثير من الرجال والنساء والأطفال في المكاتب والسكك والأسواق ، ثم أمطرت مرّة ثانية ، فلم تزل مستمرة الى نصف تلك الليل .

وعند غروب الشمس يوم الخميس سقط البيت الحرام من جانبه الشرقي مع الجانب الشامي مقدار نصف البيت ، وقيل : بل النصف الغربيّ ، ثم أعقبه الفناء بأهل مكة . فقال الامام فضل بن عبد الله الطبري مؤرخاً لذلك :

سئلت عن سيل أتى والبيت منه قد سقط
 قيل متى قلت لهم بحيته كان غلط
 وقال غيره :

لله سيل قد أتى لظهر بيت مرتضى
 من دنس عند نأى تاريخه حلّ رضا

وقال بعضهم :

قالوا لنا البيت العتيق قد غدا
 قلت لا تعجبوا فإنه وثوبه الأخضر ذو أيسر
 من حلل الجنان الخضر

قال من أثق به : فبرز الشريف مسعود في قومه وعشيرته وأعوانه وتبعته وبوّاب الكعبة محمّد بن أبي القاسم الشيبني ، وقاضي شريعة الاسلام ، ونائب السلطان بالبيت الحرام ، وسائر العلماء والفضلاء العظام ، فرفعوا ما بقي من الذخائر ووضعوه في بيت البوّاب ، فلم يزلوا يزيلون ما ردمته السيول ، وفي الفور جهّز الشريف مسعود قاصداً باشا مصر يعرفه بما صدر من تلك الأمطار ، والى بندر جدة لتحصيل

الآلات .

وفي يوم السبت سابع عشر شهر شوّال جاء الآغا رضوان المعمار بخلع وأوامر لمسعود بالاستقلال والاستمرار بالحطيم ، وبحضور الأشراف والفضلاء قرأت تلك المراسيم .

ولسادس عشر ربيع الثاني سنة (١٠٤٠) وصل من البحر السيد محمّد أفندي متولياً قضاء المدينة المنورة وعمارة البيت الحرام وما من الأوقاف ، وفي صحبته بناء وخلع ومراسيم من السلطان مرادخان بن السلطان أحمدخان ، بأن يكون الشريف مسعود قائماً مقامه ونائباً عنه ، وأخوه السيد عبد الكريم شريكاً له ، فقرأت المراسيم بحضور الأشراف والفضلاء بالحطيم ، ولم يكن مسعود يحاضر لتوَعك بجسده ، فحملت الخلعة اليه بالمعلاة .

وفي اليوم الثلاثاء ثامن عشر هذا العام توفّي الى رحمة ربّه وغفرانه ، فأُتي به الى الطواف ، فصلي عليه ، وقبر باراء قبر جدته خديجة الكبرى بنت خويلد زوجة رسول الله ﷺ (١) .

فقام بالإمرة بعده عمّه عبد الله (٢) بن أبي رميثة حسن بدر الدين بالتماس الأشراف والسيد أفندي المعمار ، وكبار العلماء والفضلاء الأخيار ، لتنزّه ذاته وعفّته عن الأموال الدنيويّة ، فتشاوروا على هدم ما بقي من جدار الكعبة الشريفة ، فهدموه الى الأساس لعشر شهر جمادي الأوّل لهذا العام ، فبدلوا الجهد وأسرعوا في البنيان ، فكمّلت لغرة شهر شعبان ، ورفعت الأستار ، وركّب الميزاب ليوم الخميس ثالثه ، وليوم الجمعة غرة شهر رمضان ألبست الكعبة ثوبها ، فقال بعض أدباء هذا العصر هذه الأبيات :

(١) راجع : خلاصة الأثر للمحبيّ ٤ : ٣٦١ - ٣٦٢ ، تاريخ أمراء مكة المكرمة ص ٧٢٣ .

(٢) راجع ترجمته : خلاصة الأثر ٣ : ٣٨ ، تاريخ أمراء مكة المكرمة ص ٧٢٤ .

قالوا لنا البيت الشريف قد بدا في ثوبه الأسود ذي البهاء
 قلت لهم بشراكم فأنه دلّ على الدوام والبقاء
 قال : وقد بنيت أحد عشر مرّة ، أوّلها بناء الملائكة عليهم السلام ثمّ أبو البشر أبونا
 آدم عليه السلام ثمّ ابنه شيث ومعناه هبة الله وعطيّة الله ، ثمّ أبو الضيفان ابراهيم خليل
 الرحمن عليه السلام ثمّ العماققة ، ثمّ جرهم ، ثمّ قصيّ بن كلاب ، ثمّ قرقر ، ثمّ عبد الله بن
 الزبير ، ثمّ الحجاج الثقي ، ثمّ سلطان هذا العصر والزمان السلطان مراد خان ،
 فضمّن هذا الترتيب لبناء البيت الحرام بعض الأدباء بهذه الأبيات :

بنى البيت خلق وبيت الاله مدى الدهر من سابق يكرم
 ملائكة آدم وشيث ابنه خليل الاله عمالق جرهم
 قصيّ قريش ونجل الزبير وحجاج ثقف بعدهم يعلم
 وسلطان عصر لنا قد أجاد مراد هذا هو الماجد الأكرم
 أدام الاله لنا ملكة تكملة وأبقاه خالقنا المنعم

١٢٣ - السيد محمّد بن أبي محمّد عبد الله بن أبي رميثة الحسن بدر الدين المذكور.
 وليّ إمرة مكّة الشريفة في حياة أبيه بأمر منه له ، وقد أشرك معه زيد بن محسن
 بن حسين بن أبي رميثة الحسن بدر الدين المذكور واتّفاق الأشراف ، وذلك في سنة
 (١٠٤١).

وفي يوم الأربعاء خامس عشر من شهر شعبان لهذا العام وصل اليه السيّد نامي
 ابن عمّه عبد المطلب بالجلالّة عسكر هانصوه باشا المتقدّم ذكره ، ورئيسهم محمود
 بيك وعلي بيك ، فبرز اليهم بالأشراف السنجق مصطفى بيك ، فوقع بينهم ملحمة
 عظيمة ببركة ماجن وعموس المكاسب ، فلم يزل محمّد يروغ في وسطهم ، فيقلب
 الميمنة على الميسرة ثمّ يعيدها عليها ، ثمّ أنّه هجر فرسه فلم يزل يقاتلهم حتّى مالوا
 عليه ميّلة واحدة ، فقتلوه بالدبايس وجزّوا رأسه ، وكذا أحمد بن شهاب الدين بن

جمّاز ، وحسين بن مغماس ، وسعد بن راشد ، وأكثر الأشراف والقواد والتبّاع ، فانكسروا كسرة عظيمة ، وانهمز الباقون الى وادي مر المعروف بوداي فاطمة .
 فدخل نامي مكة ، ونودي وخطب ودعي له على المنابر ، فاضطربت قلوب العالم لقتل ركن هذا البيت الطاهر ، وهتك أعراض الأماجد الأكابر ، وهسف قدر سكّان البيت الحرام والمشاعر ، واستحلّوا أموال الوري بالنهب والفساد أولئك العساكر الفواجر ، واستباحوا فروج المخدّرات ، فتقطّعت السبل ، ومنعت الصلوات ، فعصت العربان ، وكثر البغي والطغيان ، كما تقدّم من أخيه أحمد في ذلك الزمان .
 وفي شهر ذي الحجّة لهذا العام بلغهم وصول أربعة سناجق بعساكر مصرية رئيسهم علي ذو الفقار ، فرحلوا عن مكة يوم الأربعاء خامس ذي الحجّة لظهر من النهار ، فسقط بيرق محمود بيك عند باب الحريرين مقارناً للتكبيرة الأولى لمؤذن صلاة الظهر ، فأرّخ بعض الأدباء ذلك في آياتهم .
 ثم إن السيد أحمد أمر أن ينادي بالأمن والأمان لاطمئنان قلوب العباد والبلاد ، للسلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان ، فلم يزل بذاته مباشراً لأُمور الدولة ومؤيداً قواعد العسس على الدوام ، حتى وصل الشريف زيد (١) .

١٢٤ - السيد محسن بن حسين بن أبي رميثة الحسن بدر الدين المذكور .

مولده في شهر جمادي الأوّل سنة (٩٨٤) فنشأ في كفالة أبيه ، ونال من الخير والسعد كلّما يرتجيه ، وشبّ في المكارم ، فلم يزل في زيادة وتكمّل في كفالة عمّه أبي طالب بأوفر السعادة ، فلاحته عليه من الطويّة النجابة ، ومخائل الذكاء زاهرة بأنواع المروّة والشهامة ، صافية من الأكدار ، رئيساً على العشيرة والقراية .
 فلم يزل يترقى معارج العلى والسعد ، ويمتطىء بأخصه فرقد الفرقدين ، فجلّ

(١) خلاصة الأثر ٣: ٢٧ و ٣٨ و ١٧٦ ، تاريخ أمراء مكة المكرمة ص ٧٢٥ - ٧٢٦ .

على ذوي المجد ، فبلغ الغاية القصوى بالسعد والمجد ، فاختر في كثير من الحروب براية بيضاء ، وسفك دماء أعدائه في أودية فيضاء ، ما غزى غزوة الأ والظفر خادم لركابه ، ولا سرى سرية الأ والعز قائم على أبوابه ، فشاع حسن فعاله في الآفاق ، فصارت الناس على مسالته بالاتفاق سريع ، لا يبعد عليه شيء ، ولو كان بأقصى الروم ، ولو رام الثريا بكفيه لناها ، فبعيد لكل إنسان قبض زمامها ، وكم هزّ رماحاً سمرية في كل غزاة وسرية ، فما برح سالكاً أحسن المسالك ، مجلياً عروس السؤدد على تلك الأرائك .

فلما آل الأمر الى عمّه ادريس ، استدعاه من اليمن وأشركه معه في الامارة سنة (١٠٢٣) فلبس الخلعة الثانية ، ودعي لها على زمزم والمنابر ، وتحلى بجيد برّه الخطيب وتاج المنابر ، وضربت بداره النوبة الرومية ، فهنت بذلك الأكابر والأصاغر ، وقصدته أمراء الحجاج وأركان الدولة السلطانية بالخلع والمراسيم العثمانية .

مركز تحفة لبّ اللباب

وفي سنة (١٠٣٤) استقل بالامارة ، وقد تقدّم ذكر ذلك في ترجمة عمّه .
وفي شهر صفر سنة (١٠٣٧) وصل الوزير أحمد باشا من عند السلطان مرادخان على طريق البحر قاصداً اليمن ، فلما قرب من بندر جدّة انكسر به المركب عند وصولهم الى جدّة ، ففرق جميع ما فيه من الأموال والذخائر سواء مع العساكر ، فدخلها وشوّش على أهلها ، ثم قبض على القائد راجح بن ملحم الدويدار الحاكم فيها من قبل الشريف محسن ، وكذا الآغا محمد بن بهرام الشريفي ، فأرسل اليه محسن بهدايا جزيلة مع العالم العامل الفاضل الكامل مفتي الحنفية عبد الرحمن بن عيسى المرشدي .

وكان السيّد أحمد بن عبد المطلب بن أبي رميثة الحسن بدر الدين كثير التردد الى مسعود ابن عمّه ادريس ، والأخذ له البيعة من الأشراف والقواد ، فأرسله مسعود

الى الوزير أحمد باشا ، فوجد قد قضي عليه والقائم مقامه أحد كبار العسكر ، فأعزّوه وأكرموه ، ونادوا له بالتولية في البلاد وخطبوا ودعوا له على المنبر ، فخضعت له العباد ، فأمر بالقبض على حاكمها من قبل الشريف محسن ، وهو القائد راجح بن ملحّم الدويدار والآغا محمد بن بهرام الشريفى ، واحتوى على جميع ما عندهما من الأموال ، ثمّ صلبها وألحق بهما غيرهما من التجّار والأعيان والكبار ، وفرّقهما على العساكر الفجّار .

ثمّ توجه بأولئك الأشرار الى محاربة الشريف محسن ، فالتقى معه بماء يعرف بومح اسم ماء بين مكّة وجدة ، فوقع بينها ملحمة عظيمة قتل فيها كثير من الفريقين ، منهم السيّد ظفر بن سرور بن أبي نمي محمد سعد الدين ، والسيّد أبو القاسم بن جمّاز ، ثمّ رجع محسن وجعل رئيسها السيّد قايتباي بن سعيد بن بركات .

ولسادس عشر من شهر رمضان لهذا العام ركب كلّ واحد منهما على صاحبه صبح السابع عشر منه بوضع يقال له : *درب الغنم* ، فاحتربا حرباً لطيفاً كلعب الصبيان ، جرّدت فيه البيض ، وهزّت الرماح ، وأطلقت المدافع بالبارود والأوراق من غير رصاص ، لما سبق من المواطاة والخيانة والنفاق ، فاستغنم محسن الفرصة ونجى منهزماً بجوافره الفوائح ، وذلك لعدم الصديق المناصر الصالح .

ودخل أحمد مكّة من الجحون ضحوية هذا اليوم في موكب عظيم ، والمنادي ينادي بين يديه ، والعساكر تسير تحت قدميه ، فاضطربت العالم وكلّ ذي عقل كامل ، وغاض من شدة زعزعتهم الأعاظم والأمائل ، فتسلّطوا على كلّ عالم وفاضل ، وأعلنوا بالفسق والفجور ، واستباحوا الفروج بالغصب ، وسكنوا الدور بالضرب ، واستحلّوا أموال الورى بالنهب والكسب ، وأهلكوا الحرث والنسل

بالسلب والصلب (١).

وأحسن ما قال أبو الفضل أحمد بن الفضل باكثر (٢) يمدح محسن بهذه القصيدة ، وهي من البحر الطويل ، وقد ضمّنها بتاريخ نظمها ، فيستخرج من أوّل الجزء الأوّل من مصدر البيت ، وهو فعول الأوّل ، فتأخذ الحرف الأوّل من كلّ بيت من أوّل القصيدة الى آخرها قوله تعالى ﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجر عند ربّه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (٣) ويستخرج من أوّل النصف الثاني من مصدر البيت أيضاً ، وهو فعول الثاني ، وخذ من القصيدة الى آخرها قوله تعالى ﴿ ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفاً ﴾ (٤) ويستخرج من الشطر الثاني وهو فعول الثالث ، وخذ من أوّلها الى آخرها قوله تعالى ﴿ ومن يسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ (٥) ويستخرج من أوّل النصف الثاني من الشطر الثاني وهو فعول الرابع ، وخذ من أوّلها الى آخرها بيتين ، ففيها تاريخ نظمها ، وهي هذه القصيدة :

برق حيّ فتادة قد وفّت صهباء عذرا

وبدر النوى زادته ذاكرة غدرا

لقد زانها صدق المودة اذ ترى

مبرهنة عمّا أتى من نوى غدرا

(١) راجع خلاصة الأثر للمحبّي ٣ : ٣٠٩ - ٣١١ ، تاريخ أمراء مكّة المكرّمة ص ٧١٧ - ٧١٩ .

(٢) راجع : خلاصة الأثر ١ : ٣٧١

(٣) البقرة : ١١٢ .

(٤) النساء : ١٢٥ .

(٥) لقمان : ٢٢ .

يعزّ عليها بين مفرمها ولا
تراها أتت هجراً كأمثالها ضراً
مهاة فلاة ما ألدّ وصالها
تزيل الضنا عمّن توقّي فكم أبرئ
نشت بين أتراب حسان وأنها
منعمة بالضنا لما أصابت على الأبرأ
إذا أسفرت وأسبلت ححت شعرها
لمحت ضياء البدر في ليلة عذرا
سبى طرفها الوسنان لبيّ ولم أزل
مقيماً على رقّ فصيرني جراً
لها كفل قد كان يعقد قرنها
ومن ثقله الخصر الحميص تبكي حرّاً
مهفهفة قدأً يمس كأنما
جرى ظلم فيها في معاطفها خمرا
وفي ثغرها درّ نضيد ولحظها
هناك رقيب جدّه قد حمى الثغرا
جنى اذ حمى عني الأقاخي لانه
هدى لي سقماً لم يزل طعمه مرّاً
هلاكي منه والطيب وصالها
إذا وصلت حبل حلى كلّ مامراً
هجرت لذيد النوم مذ بان هجرها
لقد أسهرت طرفي بيان ولم نكرا

لوت جيد ظبي عن معنى بحبّها
أرى الموت دون الغيب لم هجرا
لها الله اني أذكر بيتها
أرى البين قد وافى يكاد يرى هجرا
همى دمع عيني من أليم فراقها
وعين تراها ما كفت لها عبري
وممن لي بأن يدنو رماد وينظفي
لهيب بأحشائي سوى القلب والصدرا
هي السؤل والمأمول والقصد والمنى
هي البغية العظمى عسى نظرة أخرى
وأشفي برمان من الشهد علي
والم ذاك الثغر والوسمة الخضرا
مرآشف ان ملت واقتطفت رسلها
هجير بقلبي قد براني اذا أبرأ
حلفت بمن أنشأ جنانا بخدّها
وأنسى بها النساك لم أنظم الشعرا
قديم المعالي ذا هو البدر محسن
حميد السجايا سيّد قد علا فخرا
فافي الوري ممّن له المجد والعلّي
سما مثله بل دون رفعته قدرا
له الملك والاجلال والرتبة التي
تراها سمّت حتى جرى تحتها النشرا

هو السيد السامي والسند الذي
فواضله تترى على من علا الغبرا
أجلّ ملكك للورى عظمت به
قريش وزانت عطفها مضر الحمرا
جمال بني طه الهداة الذي لهم
ذراري الهدى من لم يفوه الردى ضراً
رؤوف ولكسن في الوغا فيه شهدة
اذا جال في الشعرى أباد العدى قهرا
هزبر وفي الأحكام محيي الأسود من
سقطاه وقد صلت لهيبته القطرا
عصام لدى الهيجا حى كلّ باسل
توقى به سمر القنى أو خشى الأمرى
نقى كلّ باغ نفسه عند ما رأى
محيّاه بين السمر والبيض في الخضرا
وجنة ليل الطعن والخوف كم جلى
سنا وجهاً لنا أتى فحكى الفجرا
رعاياه في حصن وقاهم من الردى
كما أنهم من منه ما شكوا فقرا
به زال عنهم ما ألمّ به الأذى
به زاد فيهم ما محى عنهم الضراً
همت كفه حقّ ترى كلّ وارد
الى منهل من جوده يرتوي تبراً

وإن سجايا صوبه مثل جوده
 لقد حاز فخراً ما سواه سوى طراً
 له البسطة العظمى على كلّ ذي علا
 على الأرض حاز الفضل والعدل والبشرى
 أبرّ عليكم بالمكانم والتقى
 رقى في سماء الفخر ثم انتضى الزهرا
 خلاصة خير الآل درّة عقدهم
 وتاج بني الزهرا ودرّتها الفراً
 وفخر ملوك البيت والحرم الذي
 نالت به الألفاف في ملكهم تترى
 فما زال يزهو في أمان بملكهم (١)
 إلى الحشر تحميه الهداة بنو الزهرا
 على أمنه أمن بدولة محسن
 لقد زاد لا تخشى الورى فيه ما ضراً
 لهنّاك يا ذا الفخر ما حزت من كلا
 وهاك مديحاً نظمه قد حوى درّاً
 يسطوح شذاه اذ هدى لك مفرط
 يمين عقوداً ما حوت مثلها أخرى
 هنيئاً لها أضحي يزّين جيدها
 قلائد من قول السميع سوى الشعرا

مخمّسة في الحكم نسك صلاتها

يشرفها حتّى يرجى به الأجر

وتمنّ مدحه خطيب بيت الله الحرام عبد القادر عبي الدين بن محمّد بن يحيى

الطبري الحسيني المكي بهذه الأبيات :

ما احتجت في حمل الهوى لمعين

لا والنواعم من خدود العين

اذ أسفرن ببطرة وجبين

وباهنّ من خلع العذار

بمعاطف تزري الغصون بلين

والعين بالألباب عند تهايس

بصبا الصبي والى الغرام حنين

أنا ذلك الصبّ الذي قدماً صبا

نفسي ورعد الصاعقات أنيني

غيث السحاب مدمعي وهوى نظمي

ويعلّني السلوان عنه سلوئي

ويعلّني الوجدان أعذب مورد

هيهات ذلك فهو بثس قرين

لا يعذر المشتاق الأمثلة

لفؤاد كلّ موله وحزين

ما مرّ في العشق إلا ما حنلا

نفلي ومدحى محسن من ديني

شرع الهوى فرضي وحسن تهتكّي

من ليس يرضى في العلى بالدون

ابن الحسين أبو الحسين أخو التقي

سهل الحجاب بغاب ليث عرين

عالي الجناب اذا انتجى واذا انتخى

لو أنهم حلّوا أقاصي الصين

ذو هيبه حلّت قلوب عداته

سلّت فحاكي السيج من سيحون

من عزمه ساح الحديد وسال اذ

الأعداء لا يرضى له بمعين

يروى الأسنّة والشوارب من دم

من كلّ غلّ في الصدور دفين

ويرى المنى نزع النفوس بما بها

طبق القضا في شأن كلّ ظنين

الله ما أعطى امرئ من ظنّه

وخطوره في عالم التكوين

وأمنّه بالأمن قبل وقسوعه

واذا انتضى سيف الفنا بيمين

يرضيك ان هزّ القنا بشماله

فيريك لمع البرق في ظلم الحشا
 ثملت به عللاً رؤوس رماحه
 وصحت فأنهلها الظهور فحطمت
 وبها حمى أم القرى فدع العرى
 من ذا يقاومه اذا اشتدّ الوغى
 هذا التقى الطاهر الذيل الذي
 مولى الجميل وباذل الفضل الجز
 حكمت السحاب أكفّه فبكت على
 قسماً به لم يحكه في جوده
 فهم هم بين النبوة والحجى
 أضمنهم لم يلق الأبحسناً
 واعقد يمينك أنه من عقدهم
 من رام عزاً فليبخ برحابه
 ماسام مرعى خصبه متضائل
 يابن النبي اليكها نونية
 خذ قالها الحسن الجميل وقولها
 وافتك كالتاوس تزهو غرته
 فالطرس منها أخضر والسطر فيه
 أئتت عليك ببعض حقك فاغفر
 لا زلت في أوج السعادة راقياً

سيل العقيق ومرهق الزرجون
 فهدت معربة بقطع وتين
 أضلاع كل مجدل وطعين
 مستفلاً في الارتقاء بميتين
 الأفتى يرجو لقاء مسنون
 يسمو بعرض في الأنام مصون
 يل وكاشف الخطب الجليل الحين
 ما فاته من مسحه بهتون
 الأ الذي أضمرت طي يمين
 والبر أرباب التقى والدين
 من محسن من محسن لضمين
 عين القلادة فصلت بثمانين
 أملاً فيذهب عنه ذلّ الهون
 الأ تبدل هزله بسمين
 بالكاف قدرها القضا والنون
 كن كيف شئت بغاية التمكين
 مسد ديجت بفلائل التنوين
 أسود يستلّ بيض جفون
 تقصيرها في المدح لا تحسين
 بدوام عزّ في الفخار مكين^(١)

١٢٥ - السيد أبو عبد الله محمد بن علي الملك قوام الدين بن أبي جعفر شمس الدين بن أبي الحسين طاهر الشهير بيكري بن أبي القاسم علي بودله المتقدم ذكره. كان سيّداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، ذا جاه وحشمة وجلالة وحرمة وقدس عال، وفراصة بعقل وكمال فائقاً على الأقران والأمثال، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً فصيحاً بليغاً مهذباً مؤدّباً، جامعاً حاوياً طيباً حكماً حاذقاً، ذكياً فطناً جامعاً، محققاً مدققاً محدثاً مدرّساً، صالحاً عابداً زاهداً، تقياً نقيّاً ميموناً، يعرف بالسماكي نسبة الى طائفة مشهورة بآل السماكي من بلدة جرجان احدي قرى استراباد.

قد جاور البيت الحرام، ولم يزل عند ملكها في عزّ واجلال واحترام، الى أن توفي بمكة، وقبر بازاء قبر جدّته خديجة الكبرى.

١٢٦ - السيد أبو الفوارس محمد مجد الدين بن أبي الحسن علي فخر الدين بن محمد بن أحمد بن علي الأعرج.

كان سيّداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، حسن الشائل، جسم الفضائل، كريم الأخلاق، زكيّ الأعراق، ذا همّة عالية، ومروّة وشهامة فاخرة، وكرم وسخاوة شاملة، عالماً فاضلاً كاملاً ورعاً زاهداً صالحاً عابداً، تقياً نقيّاً ميموناً، مرقوماً اسمه على حائر الحسين عليه السلام وبعض مساجد الحلة الفيحاء (١).

(١) ذكره في مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤: ٥١٩، قال: مجد الدين أبو الفوارس محمد بن علي بن محمد بن أحمد، يعرف بابن الأعرج العلوي الحلّي، الفقيه العالم المتكلم، من البيت المعروف بالفقه ومعرفة الأنساب، وهو ابن شيخنا فخر الدين، اجتمعت بخدمته في حضرة النقيب السعيد رضي الدين أبي القاسم علي بن علي بن طاووس الحسيني، فرأيتة جميل السميت وقوراً دينياً، عالماً بالفقه والزهد والعبادة، واليه وصّى النقيب مع الصدر عماد الدين بن الناقد.

١٢٧ - السيّد محمّد جمال الدين بن عبد المطلب عميد الدين بن أبي الفوارس
محمّد مجد الدين المذكور .

كان سيّداً جليلاً القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، لديه علم وفضل وأدب ،
عالي الهمة ، وافر الحرمة ، أخذ بالغرّيّ ظلماً وعدواناً^(١) .

١٢٨ - السيّد أبو جعفر مسلم بن أبي علي عبيد الله بن أبي الحسن طاهر بن
الحسين بن يحيى النسابة .

كان سيّداً جليلاً القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، جمّ المحاسن والفضائل ،
حسن السمائل ، عالي الهمة ، وافر الحرمة ، كريم الأخلاق ، زكّي الأعراف ، ذا مروّة
وشهامة وفصاحة وبلاغة ونجدة وبراعة ، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً .

روى كتاب الزهري في النسب وغيره ، قرأ عليه أبو الحسن علي الدارقطني سنة
(٣٣٦) وكان سيّد الناس بالحجاز ومصر ، قطن بها على عزّ واحتشام واجلال
واعظام وعلوّ رفعة واکرام ، مقرّباً من ملكها السلطان المعزّ لدين الله^(٢) بن المنصور
بالله اسماعيل بن القائم بأمر الله محمّد بن المهدي لدين الله عبيد الله بن أبي علي ميمون
العبيدي العلويّ الفاطميّ أوّل خلفاء العبيديّين .

كان اماميّ المذهب متعصباً جداً ، قد وجد في ديوانه أو على منبره هذه الأبيات :

ان كنت من آل أبي طالب فاخطب الي بعض بني طاهر

وذكره ابن عنبه في عمدة الطالب ص ٣٣٣ ، قال : السيّد الجليل العالم الزاهد مجد الدين
أبو الفوارس محمّد .

(١) ذكره في عمدة الطالب ص ٣٣٣ ، قال : السيّد جمال الدين محمّد ، المولى السيّد العالم
الجليل ، العالي الهمة ، الرفيع المقدار ، قضى الله له بالشهادة ، فأخذ بالمشهد الغروي وخلق
ظلماً ، أخذ الله بحقه . وراجع : شهداء الفضيلة ص ٧١ ط النجف .

(٢) راجع ترجمته : وفيات الأعيان لابن خلكان ٥ : ٢٢٤ ، الأصيلي ص ٢٠٢ .

فان يروك القوم كفوا لهم
فأم من خالف حورية
في باطن الأمر وفي الظاهر
يعص منها البطن بالآخر

فتعرضه بحورية لأنها أم جدّه القائم لدين الله محمد ، فعند ذلك خطب المعز لدين الله أبي جعفر مسلم احدي بناته لابنه العزيز بالله ، فاعتذره بأن كل واحدة منهم في عقد كل واحد من بني أعمامهن ، فحبسه واستقصى على جميع أمواله ، فلم ير بعد الحبس ، وقيل : أنه هرب من الحبس وهلك في براري الحجاز ، وهرب أخوه أبو محمد الحسن بن أبي الحسن طاهر الى المدينة .

ولما أراد المعز أن يملك مصر أرسل اليها مملوكه القائد جوهر الصقلي ، فلما لمولاه وبني بها القاهرة سنة (٣٦٠) وفي السنة الثانية قدمها المعز لدين ، وروي أن دخول جوهر اليها سنة (٢٥٣) وقدوم مولاه اليها سنة (٣٦٤) .

وكان يخطب له ويدعى على المنابر بالحرمين المحترمين والمغرب ومصر وحلب وما حواه الشام ، وهو أول قادم قدم من هذا البيت العلوي من المغرب ، وأول من تسلط من جدوده بالمغرب المهدي لدين الله عبد الله ، وفي صحة نسبهم اختلاف بين النسائيين ، فمنهم من قال : علوي فاطمي ، ومنهم من قال : أنه ينسب الى أبي الحسين محمد بن أحمد القداح ، وأحمد القداح كان محبوساً مشهوراً عند علماء النسب ^(١) ، وكانت وفاة المعز لدين الله في شهر ربيع الآخر سنة (٣٦٥) فتولى الملك بعده ابنه العزيز بالله ^(٢) ، وصعد المنبر يوم الجمعة يخطب الناس ، فوجد على المنبر هذه الأبيات في رقعة :

أنا سمعنا نسباً منكراً
ان كنت فيما تدعي صادقاً
يتلى على المنبر في الجامع
فاذكر أباً بعد الأب السابح

(١) راجع : وفيات الأعيان ٣ : ١١٧ .

(٢) راجع : وفيات الأعيان ٥ : ٣٧١ ، الأصيلي ص ٢٠٢ .

وان ترد تحقيق ما قلته فانسب لنا نفسك كالطائع
أو لا دع الأنساب منسوبة وادخل بباقي النسب الطائع
فإن أنساب بني هاشم يقصر عنها طمع الطامع

وكانت وفاة أبي جعفر مسلم في شهر ربيع الأوّل سنة (٣٦٥) .

١٢٩ - السيّد أبو الحسن محمّد شيخ الشرف بن أبي جعفر محمّد بن أبي الحسن
علي بن الحسن بن أبي الحسن علي بن أبي الحسن ابراهيم بن الأمير علي بن عبيد الله
الأعرج بن الحسين الأصغر المذكور .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، حسن الشمائل ، جمّ
الفضائل ، عالي الهمة ، وافر الحرمة ، فصيحاً بليغاً ، مهذباً مؤدّباً ، عالماً عاملاً فاضلاً
كاملاً نسابة ، انتهى إليه علم الأنساب في عصره وأوانه ، قد فاق على أمثاله وأقرانه ،
له فيه وفي غيره من العلوم مصنّفات حسنة عديدة ، ومؤلّفات فائقة جليّة ، نقل عنه
أبو الحسن علي العمري ، وكذا السيّدان الرضويّان الموسوي ، وكانت وفاته سنة
(٤٣٥) وقد قارب عمره مائة سنة (١) .

١٣٠ - السيّد مهنا بن سنان بن عبد الوهّاب بن نائلة بن محمّد بن ابراهيم بن عبد
الوهّاب بن الأمير أبي عمارة المهنا الأكبر بن أبي هاشم داود بن أبي فليّنة أحمد بن
القاسم شمس الدين بن الأمير أبي علي عبيد الله المذكور .

كان سيّداً جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، حسن الشمائل ، جمّ
الفضائل ، كريم الأخلاق ، زكيّ الأعراق ، عالي الهمة ، وافر الحرمة ، تقيّاً نقيّاً

(١) ذكره في الأصيلي ص ٢٨٨ ، قال : شيخ الشرف هو السيّد الكبير الفاضل النسابة
المجسّر ، ذو التصانيف في النسب وغيره ، ناهز المائة من عمره ، إليه انتهى علم النسب ، وهو
شيخ الشيخ أبي الحسن العمري النسابة ، وشيخ الرضويّين الموسويّين ، وله مصنّفات في علم
النسب مختصرة ومطوّلة . وذكره في المجدي ص ١٩٩ ، وعمدة الطالب ص ٣٢٢ .

ميموناً، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، فصيحاً بليغاً أديباً، مهذباً جامعاً حاوياً، فقيهاً محدثاً، محققاً مدققاً، يعرف بصاحب المسائل المدنيات الغربية، وناهيك بفضله تعريف العلامة تبريزي له (١).

قال السيد علي بن داود الداوودي الحسيني السمهودي في جواهر العقدين (٢) بسنده المتصل الى الشيخ شهاب الدين أحمد بن يونس القسطيني المغربي، عن بعض مشايخه، قال: ان رجلاً من أعيان المغاربة عزم من بلاده على الحج والزيارة، فدفع اليه رجل من أهل الخير والصلاح مائة دينار، وقال له: خذ هذا المبلغ أوصله الى

(١) قال العلامة في أجوبة المسائل المهنتية الأولى ص ٢٠: ولما كان من سلالة تلك الذرية العلوية، وأولاد العترة الهاشمية، من كملت نفسه في قوتها العلمية والعملية، وهو السيد الكبير النقيب الحسين النسيب العظيم المرتضى، فخر السادة وزين السيادة، معدن المجد والفخار والحكم والآثار، الجامع للقسط الأوفى من فضائل الأخلاق، الفائز بالسهم المعلى من طيب الاعراق، مزين ديوان القضاء باظهار الحق على المهجة البيضاء، عنيد ترافع الخصماء، نجم الملة والحق والدين، مهنا بن سنان الحسيني، القاطن بمدينة جدّه الرسول صلى الله عليه وآله، الساكن مهبط وحى الله، سيد القضاة والحكام، رئيس الخاصّ والعام.

وقال في أجوبة المسائل المهنتية الثانية ص ١١٤: سيدنا الكبير الحسين النسيب النقيب، العظيم المرتضى، مفخر آل طه ويس، جامع كمال العمل والعلم، المتصف بصفة الوقار والحلم، نجم الملة والحق والدين.

وقال في أجوبة المسائل المهنتية الثالثة ص ١٣٨: مولانا السيد الكبير الحسين النسيب، المرتضى الأعظم الكامل العظيم، فخر العترة العلوية، سيد الأسرة الهاشمية، أوجد الدهر وأفضل العصر، الجامع لكمالات النفس، والمؤيد بنظره الثاقب الى حضرة القدس، نجم الملة والحق والدين، أعانه الله على المستعدين برحمته أنفاسه الشريفة، وأدام عليهم نتائج مباحثه الدقيقة اللطيفة.

(٢) راجع ترجمته: كشف الظنون ١: ٦١٤، معجم المؤلفين ٧: ١٢٩، وكتابه هذا يسمى بجواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي.

المدينة المنورة ، ثم ادفعه الى أحد من السادة الأشراف بني حسين صحيح النسب ليكون لي به صلة بجدّهم رسول الله ﷺ يوم الفزع الأكبر ، فأخذ الرجل المال .

فلما وصل سأل عن السادة من بني حسين وصحة نسبهم ، فقيل له : لا شبهة في صحة نسبهم ، غير أنهم من الشيعة الرافضة حمير اليهود ، يبغضون أهل السنة يتظاهرون بالسبّ علانية ، والقاضي والخطيب وامام المسلمين منهم ، وأمر البلدة بأيديهم ، ليس لأحد معهم مدخل أبداً .

قال : فكرهت أن أدفع المال اليهم ، فكثت مفكراً في أمري وما أوصاني به صاحب المال ، فاجتمعت بأحدهم وسألته عن مذهبه ، فقال : نعم صدق القائل وكلنا شيعة على مذهب آبائنا وأجدادنا عن رسول الله ﷺ ، قال : فتيقن ذلك عندي ، فبقيت واقفاً باهتاً متفكراً ، وقلت له : يا سيدي لو كنت من أهل السنة لدفعت اليك ما معي من المبلغ وقدره كذا وكذا ، فشكا اليّ شدة فاقته وكثرة اضطراره ، والتمس مني بعضه ، فقلت : حاشا ، قال : كلاً لن أبيع مذهبي بدنيا دنيّة ، ولي ربّ غنيّ يكفيني .

فضيت عنه ، فرأيت في منامي تلك الليلة كأنّ القيامة قد قامت والناس يجوزون على الصراط ، فأردت الجواز ، فأمرت سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام بمنعي ، فنعت واستغثت ، فلم أجد لي مغيثاً ، فرأيت رسول الله ﷺ مقبلاً ، فاستغثت به وقلت : يا رسول الله اني من أمتك وانّ ابنتك قد منعتني عن الجواز على الصراط ، فقال ﷺ : لم منعتيه ؟ قالت : لأنّه منع ابني رزقه ، فالتفت اليّ وقال لي : لم منعت ابنها رزقه ؟ فقلت : لأنّه شيعيّ المذهب يبغض لأهل سنّتك ، متظاهر بسبّ أصحابك ، قال : وما أدخلك بين ولدي وأصحابي .

فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً ، فأخذت جميع المبلغ المودوع عندي ، وأضفت اليه من مالي مائة دينار ، ومضيت بذلك كلّه الى سيّدي ومولاي مهنا بن سنان

وقبّلت يديه .

فحمد الله عزّ وجلّ وشكره ، وأثنى عليه بما هو أهله ، ثمّ قال لي : يا هذا العجب منك أنّي قد التمسّت منك بالأمس منه يسيراً فأصررت على المنع ، والآن أتيتني بالجميع وزيادة عليه ، إنّ هذا لشيء عجيب وأمر غريب ، ناشدتك الله هل رأيت في منامك جدّي رسول الله ﷺ وجدّتي فاطمة الزهراء عليها السلام فأمراك بدفعه اليّ بعد أن منعاك من الجواز على الصراط ؟ فقلت : نعم والله هكذا كان يا بن رسول الله ، فقال لي مهتأ : لولم ترهما لما أتيتني ، ولولم تأتني لشككت في صحّة نسبي بهما ومذهبي لمذهبيها (١) .

وحكى التقيّ المغربي عن يعقوب بن يوسف بن علي بن محمّد المغربي ، قال : حكى لنا الشيخ العالم الفاضل الكامل الزاهد العابد أبو عبد الله محمّد بن فرحون الفاسي بالروضة النبويّة في شهر رجب سنة (٨١٠) قال : كنت أبغض بعض السادة الأشراف بني حسين أهل المدينة ، لشدة تعصّبهم في مذهبهم وبغضهم لأهل السنّة وتظاهرهم بالسبّ .

فرأيت في منامي بالمسجد النبويّ تجاه القبر الشريف رسول الله ﷺ وهو يقول لي : يا أبا عبد الله محمّد مالك تبغض أولادي ؟ فقلت : حاش لله يا رسول الله ما أبغضهم ، وأنما أكره ما رأيت منهم من شدّة بغضهم لأهل سنّتك ، وتظاهرهم بسبّ أصحابك ، فقال ﷺ : فما أدخلك بيني وبين ولدي وأصحابي ؟ وعلى تقدير صحّة قولك أنّ ولدي عاقّ ، أليس الولد العاقّ يلحق بالنسب ؟ فقلت : بلى يا رسول الله العفو منك .

فانتبهت من منامي مذعوراً مرعوباً ، فتبت الى الله من تلك الساعة عند شبّاك

(١) راجع : مستدرک وسائل الشيعة ٢٠ : ٣٤٣ - ٣٤٦ .

رسول الله ﷺ باخلاص ونية صافية صادقة ، فصرت ما ألقى واحداً منهم إلا بالعت ما استطعت في اكرامه واجلاله واعظامه ، ودائماً تحدث هذه الآية بقلبي ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ (١) وقوله تعالى ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ (٢) .

وقال بعضهم هذه الأبيات ، ولعلها أن تكون لأبي عبد الله محمد بن فرحون يخاطب بها نفسه والله تعالى أعلم ، وهي هذه :

لأنك تمنح الأشراف هلباً	وتمدح ضدّهم بالعجاب
فقد قال الرسول مقال صدق	فلا تؤذون يوماً في صحابي
ففي الأشراف أيضاً فخر قربي	وفخر بالولادة والصحابي
ألم يبلغك أنّ فتى أتاهم	وقد أعطى دراهم في جراب
يقسمها على الأشراف طراً	ويأتي بالجواب المستطاب
فلم يدفع لهم منها نفيراً	لزعم لا يليق بذئ اللباب
رأى أنّ القيامة قد أقيمت	وأنّ الحوض ملتظم الشراب
وزهراء البتول تقول مرّوا	سوى من بزّ نسل أبي تراب
فأصبح ذاك يستعني ويبكي	بكاء المستقيل (٣) باكتساب
فهب ما قلت في الأشراف حقاً	أيجسن أن يدوّن في كتاب
فنجم الدين أولى بالترضي	وأرجى للنعيم وللثواب
مهنا الحبر جامع كلّ فضل	ووالده ستار للضراب
فقد أثنى على القطان طراً	بألفاظ محبرة عمذاب

(١) الشورى : ٢٣ .

(٢) الاسراء : ٢٦ .

(٣) المستغيث - خ .

وأنت حشوت يا هذا كتاباً
رويدك يابن فرحون رويداً
ويحكم بينكم خير البرايا
وتنظر من سيحضى في نعيم
ورأيت هذه الأبيات مناسبة لهذا المقام ، فرقتها ولم أعلم بقائلها :

فصبر على الظلم آل النبي
وأنتم بكم باهل المصطفى
وفي بيتكم قد أتت هل أتى
وعنكم نفي الرجس ربّ العباد
فنحن أولو الأمر من بينهم
وأهل الثبات بيوم اللقا
فكم من غداة لنا في الحروب
ونحن الصدور بأعلى الصدور
وقد خصنا بالولا واللواء
إذا ولغ الكلب في كرّ ماء
يقول عبيد حليف العقار
بأننا ورثنا ثياب النبي
ورثتم ثياباً على زعمكم
تقولوا الخلافة موروثه
ولا تورث الأنبياء عندهم
فجدك مأمومها أم امام
متى كان جدك يرجو الخلا

من التشنيع في غير الصواب
ستجتمعون في يوم الطلاب
امام الخلق في وقت الحساب
ومن يشقى ويخلد في العذاب
فأنتم بنو الآي وأربابها
وعبّاس بززع في غابها
فما ضرّكم قول كذابها
كما جاء نصّاً بأجزائها
متى الخمس باهت بأحسابها
إذا الخيل ماجت بركابها
تردّ العداة بأوصابها
عطية ربّ حبانها
أخذنا المعالي بأسبابها
فهل ينجس الماء بأنبيائها
ومن قصوه بأثيابها
فكم تجذبون بأهدابها
فأين النفوس من أثوابها
وانّ بني العمّ أولى بها
فكيف احتججتم علينا بها
وحيدر في رأس محرابها
فة أو جرّ يوماً بأهدابها

فنا استفدتم كثير العلوم
فمنصور فرعون ثمّ الرشيد
وهاديكم لم يكن هادياً
والوائق الرجس والمتوكّل
ومعتصم ثمّ معتزّها
فتسعة رهط عتوا في البلاد
فلا العير أنتم ولا في النفير
عليك بديرك والغاينات
وذكر صبحك مع مردهم
وفرشك خدك في طرفهم
فهذا صفات تثير الحرام
فبادرت أمية في دورها
وحل البوار بعباسها
أزال الاله رحى ملككم
فخذ نارنا عاجلاً ربّ من
فقد جاوز الحدّ طغيانها

فهلأ عملتم بأدابها
كهامان ذي الطود مرتابها
ومأمونكم حين أوصى بها
الأخيانة من دأبها
ومهدي الجحيم وتلهاها
أزالوا الضراغم عن غابها
ولا عند شورى وأصحابها
وذكر الحمياً بألقابها
فاكنت تعرف الأباها
ولثمك ذلاً لأعبابها
وأنت أحقّ وأحرى بها
فما قد رأيت قتل أنسابها
.....
فدارت عليكم بأقطابها
ولاة الضلال وأعقابها
وجارت علينا بأعجابها^(١)

١٣١ - السيّد أبو الحسن محمّد جمال الدين بن علي بن عبد العزيز فخر الدين بن كمال الدين بن الأجل بن الهادي بن محمّد بن الرضا بن الحسين بن رزق الله بن محمّد بن عبد الله بن أبي عمارة المهنا الأكبر المذكور .

كان سيّداً جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، عالي الهمة ، وافر الحرمة ، ذا

(١) راجع : الدرر الكامنة للعسقلاني ٤ : ٣٦٨ .

مرّوة وشهامة وكرم وسخاوة وفصاحة وبلاغة ونجدة وبراعة وعلم وعمل وفضل ،
جامعاً حاوياً طيباً حكماً حاذقاً ، ذكياً فطناً فائقاً محققاً مدققاً ، فقيهاً محدثاً مدرّساً
صالحاً عابداً ورعاً ، زاهداً تقيّاً تقيّاً ميموناً ، يعرف بالسماكي نسبة الى طائفة
مشهورة بآل السماكي في بلدة جرجان احدى قرى استراباد .

قد اختار منها المجاورة الى بيت الله الحرام تارة ، وأخرى عند جدّه سيّد
المرسلين ﷺ فلم يزل بها ناشراً أعلام الفضائل للمؤمنين ، ومشيداً أركان الدين ،
ومبرهنناً للحقّ المبين .

١٣٢ - السيد محمد بن أحمد بن حسن بن علي بن شدقم المتقدم ذكره .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، ذا جاه ورفعة وعزّة وحرمة
وسؤدد ونجدة ، له همّة عالية ، ومرّوة وشهامة فائقة ، وكرم وسخاوة شاملة ، وعلم
وعمل وفضل وكمال ، فائقاً على الأقران والأمثال ، صالحاً عابداً ورعاً زاهداً ، تقيّاً
تقيّاً ميموناً فقيهاً منطقيّاً متكلماً محدثاً ، مدرّساً بتحقيق وتدقيق ، مفرّعاً لأحسن
منهاج وأوضح طريق ، مستقيماً لكلّ فريق ، ذا صلابة وقوّة في الدين ، وحماسة
هاشيّة على المعتدين ، قامعاً لرؤوس المتجبرين ، مؤيداً للحقّ المبين .

توفّي بالمدينة المنورة نور الله ضريحه ، وجعل من النشر في الضريح ربحه .

١٣٣ - السيد أبو سليمان محمد بن الحسن بن أبي الحسن علي النقيب بن الحسن

المذكور .

تاريخ مولده حاز الخير أجمع ، في أوّل الساعة العاشرة من ليّلة الأربعاء خامس
عشر شهر صفر الخير سنة (٩٧١) بأحمد أنكو بأرض الدكن ، تحت ظلّ جدّه لأُمّه
برهان نظام سلطان شاه ، ونشأ بالمدينة المنورة في ظلّ والده .

كان حافظاً للقرآن المجيد في القراءات السبع على والده شيخنا وشيخ القرى أبي
الحزم أحمد ، وقرأ في العلوم على والده قبل سفره الى الهند على السيد الشريف

الصالح العابد العفيف العالم الفاضل المثيل الحبر الكامل النبيل ، محمّد بن جويبر بن محمّد بن جبل التماري الحسيني المدني ، وعلى الشيخ محمّد بن خاتون العاملي ، وعلى الميرزا محمّد صاحب الرجال ، وعلى الشيخ عبد الله بن حسن بن سليمان الشهير بالسليمانى المدني ، وغيرهم من الفضلاء الكبار الأجلاء الأخيار .

ومن صفاته العزيزة عديمة الوجود التي ألبسه الله تعالى خلع الهداية والكمال العلم والعمل ، والفضل والاجلال ، ومنحه السكينة والوقار ، والتواضع للعلماء الفضلاء الأخيار ، ولين الجانب للأقارب والأباعد الأبرار ، وحسن الخلق وعذوبة المنطق ، سَمَحَ النفس سخّي الكفّ .

وقد شاهدته في مجالس عديدة ما يوجب الغضب وتشويش الخاطر من اساءة الأدب عليه ، فرأيته لم يخرجه ذلك عن دائرة الحقّ وقول الصدق ، ولم قطّ سمعت منه كلمة فحش ولا تعريض بسوء ، فكلمنا زاد غضبه أزاله بحلمه وصبره وكظم غيظه عمّن أساء إليه بعفوه .

مركز تحفة لبيب بن جويبر

وكلمنا أمدّ الله تعالى في عمره زاد تواضعاً واحتشاماً وحياءً له أشدّ من العذراء في خدرها ، لم يعلم له صبوة في توفير أسبابها ، معرضاً عن ذوي الجهالة وأربابها ، مصرفاً أوقاته في الطاعات وأبوابها ، وعدم المعاشرة لذوي الجهالة غير أبناء جنسه ، أو من يستفيد منه ، أو يستفاد منه ، خالياً بجلسه من الغيبة والنميمة الآ في المباحث الشريفة والعلوم المفيدة .

وانفسحت خطاه في الفضائل والمآثر ، وأذعن له الأدباء كلّ ناظم ونائر ، وطاب بطيبه كلّ فارس وماهر ، فسمعت كثيراً من العلماء الكبار والفضلاء الأخيار قد أذعنوا له لغزارة العلم والفضيلة ، وعلوّ رتبته الجليلة .

فأحببت أن أتمثّل بين يديه ، وأن أقرأ عليه ، وكان أكثر استفادتي منه ، وما نقلته فهو عنه ، فرأيته فوق ما وصفوا من علومه ، وقد اقتطفوا من صفاته الجليلة ، لأنّه

كان سالكاً نهج آبائه الكرام في جميع الأفعال ، فمنها ما تقدّم .
ومنها : عمارة المنازل العالية النفيسة قبليّ مسجد قبا المعروفة بالحسنيّة الكبيرة ،
ففرسها من أحسن النخيل وألذ الثمار ، ونقل إليها أطيب الأشجار من أقصى
الأقطار ، فأصبحت بوجوده مساكنها واسعة ، وأشجارها لذيدة يانعة ، وله
منشورات وأشعار حسنة غراء فائقة ، فمن كلامه معتذراً من والده طاب ثراهما :

لا هجعت عيني وأنت مسهّد ولا لذّي عيش وأنت توجّد
تفيك الردى نفسي وكلّ جوانحي وماضمّ منّي من طريق وامتد
يسرّ عليّ أن تراني مسحياً ولا فيّ جهد في الدفاع فأجهد
أودّ لقاءك الخير كلّ عشية وفي كلّ حين اذ يصيب المغرّد
فلقياك للقلب القريح مفرّج ولفظك درّ كالنظيم منضد
فلا سلّمت عين تملك ساعة ولا ظفرت نفس بما هي ترصد
ويمنعني عمّا أريد موانع لها قد تراني خائفاً أتلدّد
فواحدة منها مضى لي من الأسى قديماً فاني لا أطيق أفند
على أنّ ظنيّ جيّد حسن الروى ولكنّه ذو الترب يحثي ويشرد
ولا بـالعبد المعرّة سرّه ولا أنت بالمولى الذي هو يحقد
فأقسم لولا ذاك كنت وجدتي كتلّان رأسي لم أزل أتلبّد
فلا زلت ذخري في الزمان وعدني فأنّا جميعاً من سعود ونسعد
فأجابه والده طاب ثراهما :

سعود واقبال وبخت مغلّد وفعل كوضع الاسم منك محمّد
فما سهرت عينك يوماً لحادث وجفن الذي يشناك جفن مسهّد
فلا زلت تسمو كاهلال مسلماً من النقص في العيل وأنت المجدّد
فأنت كعيني مقلتي ثمّ نونها ومركبك الحرّ التي هي معبد

وقال أبوك الحادثات فانها
 ووقاك ربّي من سغوب وقادها
 ولو أنّ نفسي يومها في تصرّفي
 فطب خاطراً منّي بطيب خواطري
 فدع عنك قول المفسدين فرّبما
 فقولك ربّ ارحمها لي مناسب
 وقولي كما قال ابن اسحاق لابنه
 وهبني جديلاً أو كجديّ أكان لي
 وهبني حسوداً أو ذكوراً أو العديّ
 واني اذا كالشمع اذ تطفو نوره
 فخذ ذا قريضاً كاللؤلؤي نظمه
 ودمت على جور الزمان مجاوري
 فأجاب محمّد والده طاب تراهما :

لك الشرف العالي على كلّ سيّد
 لك الهضبات الشامخات فروعها
 رسيّ لك طور نازح القول في الثرى
 فنك فروع من ذؤابة هاشم
 نشأت بحضن المجد ترضع ثديه
 وأنت لباب من سلالة حيدر
 وأنت كهاء المزن مافيك وضمّة

لك العليا لدى كلّ مشهد
 الى ذروة البيت الرفيع المشيد
 كما قد سما فرع السماك المعمد
 تطاول عنها كلّ فرع ومحتد
 فأنت عريق أصيد وابن مصيد
 وأنت نظير من سلالة أحمد
 ولا أنت عن نهج العليّ بمغرّد

ومن شعره يمدح الشيخ العالم العلامة الفاضل الكامل الفهامة ، حسن بن الشهيد
 الثاني زين الدين بن علي بن أحمد بن تقي الدين صالح العاملي تغمّدهم الله بالرحمة

والرضوان :

أنفحة القدس أم روح الفضائل أم
 أم روضة العلم معتر كما يمّنها
 عليّ أفكار أفكار يدبّجها
 تروى النسائم عنها حسن أنبته
 عن طيب أنفاس مولانا وقدوتنا
 حبر العلوم وبحر الفضل لجّته
 علامة الدهر في علم وفي عمل
 عار من العار في سرّ وفي علن
 نجى بغاة العلى من نوع دوحته
 ويثنى لعفاه المجد ديمته
 اذا لواحظ سرت من قدح فكرته
 اذا امتطت خطب الخطي راحته
 ما الجوهر المنتقى الأفرائده
 ضنّ الزمان بكم حتى اذا سمحت
 ومن تكلف طبعاً عن سجيته
 لله أيّامنا ما كان أطيها
 هي المنى في البها لولا تقاصرهما
 فان حمى العبد على صوب عهدكم
 ملؤ القلوب ونصب العيس شخصكم
 مغني الوجود ومعناه وغايته
 هيئات يبلغ لنا الوصف مادحكم

نشر التقى فائح من طيّ قرطاس
 كأن أرجاءها أفنان مياس
 صوب القرائح لا نوكاف رجّاس
 مسلسلاً صافياً عن شوب الباس
 زاكي الخلائق في نفس وأغراس
 ومصدر الشرع اذ يزهو كنبراس
 وغاية الفخر من جود ومن بأس
 ومن جلايب أنوار الهدى كأس
 زهر الفضائل لا النسرين والآس
 من كل أطوق من برّ وأبقاس
 أغنى شراب السرّ عن شرب مقياس
 تنضد الدرّ في أسلاك كرّاس
 والروض الأشدّاه بين جلاّس
 كفاه ضمّ كفعل الشارب الناسي
 ثنته قسراً وان شدّت بأمراس
 كأن بهجتها أيّام أعراس
 كرشف مختلس أو ومض خلاّس
 فأنني مثل من بعدكم حاس
 يراه قلبي بطرف غير نعّاس
 أنتم ومنه كلفظ سائر الناس
 وان تجاوز في حدّ مقياس

ومنها : قوله مذيلاً قول أبي ذهيل مقتضياً لقول السيّد الشريف المرتضى علم

الهدى طاب ثراه :

وأبرزتها بطحاء مكّة بعدما
فأرّج ارجاء المعرف عرفها
وأحيا محيّاها الملبّون وانثوا
وروّض منها كلّ أرض نشت بها
هي الشمس إلا أنّ فاحمها الدجى
تجول مياه الحسن في وجناتها
وتسلب يقظان الفؤاد رشاده
مهة يصيب الأسد سهم لحاظها
يعلّني ذكراً لحمي مترم
وأصبو لنجد الراح تعللاً
فطيب رباها للمقام وضوأت
فياربّ ان لقيت وجهاً تحية
تجافين عن مسّ الدهان وطالما
وكم من جليد لا يخامر الهوى
أهان لهنّ النفس وهي كريمة
تسفت لما أن مررت بدارها
فعبّجت تقرّي دارساً متفكراً
ويوم وقفنا للوداع وكلنا
فصرت بقلب لا يعنّفه الهوى

أصات المنادي بالصلاة فأعتم
وأضو ضياها الزبرقان المعظما
بنشر محيّاها الممتع واللبا
تجرّ النضابي بين أترابها الدما
هي البدر لكن لا يزال متمّما
وتمتع سلسال الرضاب أخا الظما
وتكسو رداء الحسن جسماً منعماً
ومن عجب صيد الغزاة ضيفما
وما شغفي لولا الغزاة بالحما
ومن فقد الماء الطهور تيمّما
باشراقها بين الحطيم وزمزما
فحيّ وجوهاً بالمدينة سهّما
عصمن عن الفحشاء كفاً ومعصما
شتنّ عليه الوجد حتى تتيمّما
وألقى اليهنّ الحديث المكتمّ
وعولجت دون الحلم أن أتحمّما
وتسأل مصروفاً عن النطق أعجما
يعدّ مطيع الشوق من كان أجراما
وعين متى استمطرتها مطرت دما

ومن كلام الشيخ العالم العامل الفاضل الكامل التقيّ النقيّ المحقّق العلامة المدقّق

الفهامة ، الشيخ محمد بن خاتون العاملي ، مجزاً مادحاً له بهذه القصيدة ، وهي جواب لمدحه له ، ولم يظفر جدّي محمد للشيخ محمد :

أبي المجد الآن تحطّ رواحله	برحب فتى حلّت لدنيا فضائله
امام همام لودعيّ سميدع	مآثر أهل طيّبات قبائله
زكيّ سخّيّ طله وببل غيره	وبحر نداء غيره لا يساحله
نظام المعالي شمطها متفرّداً	أبوعذرها قامت عليه دلائله
محمد شمس الدين زاد فخاره	ومتّ لديه في الأنام وسائله
ملكنت جناناً أنت ساكن رحبه	لك العزّ والظنّ لما أنت نازله
فيا كامل الأوصاف أنت أعرتني	ملا بس فخر واسعات كوامله
ومسند أتاني نظم مدحك أنه	لأعذب شرب مترعات مناهله
حشت جواد الشوق حثّ مبهج	صباية حبّ طائلات عسائله
أجل قد طويت الكشع طيّ سجيّة	بأقنان ودّ واضحات مسائله
أنا الفرد في زعمي بحمل صباية	على أنّ غيري لم يطقها كواهله
تصرّف بما قد شئت أنك كامل	وما شاءه المملوك أنّك واصله
عليك سلام من سلام مهيمن	عذوبات تسنيم الجنان تشاكله

قال جدّي عليّ عليه السلام : ثمّ أنّه التجيء الى حرم الله الأمين مهموماً مغموماً من ذوي أحمد بن سعد الشدقي ، حين زوج ابنته دلال من السيد حسن بن محمد الحكيم بن علي بن عبد العزيز بن فخر الدين السماكي المرجاني المتقدّم نسبه ، وتوفيّ محمد بمكة المشرفة في شهر جمادى الثاني سنة ... وقبر بازاء ضريح جدّته خديجة الكبرى بنت خويلد .

١٣٤ - السيد مرتضى بن جووير بن الحسن بن علي النقيب المذكور .

تاريخ مولده فضل الدين ، ومعناه كمال الورع والفضل ضدّ النقص ، والدين

الورع، كان حسن الشمائل، جمّ المحاسن والفضائل، كريم الأخلاق، زكيّ الأعراق، حافظاً للقرآن المجيد للقراآت السبع على صدره، ذا فصاحة وبلاغة وأدب وبراعة، مهذباً محترماً، ذاحشمة ووجاهة ورفعة منزلة وعظمة وغيره ومرّوة وشهامة وهمة عالية، وحماسة ونجدة وذرابة ومنطق وصلابة.

أقطع من المواضي، وأنفذ من السهام العوالي على ذوي البغي والعوادي، قامعاً لرؤوس المتجبرين، رافعاً بعضد المخلصين، مؤيداً لكلمة المحقّين، شريف النفس، ذا عفة وسماحة، كثير الوداد والتواضع باللفظ، اذ هو معدن النجابة، كظم الغيظ للعشيرة والقراية، جيّد الصبر، واسع الصدر، مقابلاً للمسيء اليه بالبشرى والكرم والسخاوة.

توفي رحمه الله أظنها في سنة (٦٠٣٧) وقبر عند والده في الأزج، فرثاه أخوه لأمه محمّد بن جابر التماري الحسيني بهذه الأبيات:

عليك أبا برهان سحّت نواظري	وهنّ لما عودتهنّ نواظر
يرومون بذلاً من سحّ قطّ ما بدا	لمأمون حرصاً عن مطال محاور
مليح المحيّا للمحبّين هيّن	وصحب على ضدّ وفاس وجابر
صدوق مقال ذي جنان وصوله	وكلّ زعيم رام مرقاة قاصر
لقد كان يغني ما حواه من الغنى	ويملاً أعناق الرحال ذخائر
تقيّ عن الفحشاء ما همّ بالخنا	وهمّته العليا لجار مجاور
لقد حاز بالسبق الذي كان قبله	وأغمر بالافضال كلّ الأواخر
نماه علي بن الحسن بن شذقم	الى المصطفى والأمّهات الذخائر
فيامر تضي ابن مرتضى عاد للقضا	ومن يك ناه يا ملاذي وأمري
عليك ابن أمي ما حييت تحرّفي	وهدم اصطباري والتحسّن عامري
لقد كنت نعم الغوث يا غوث صفوة	فليت المنايا تسبلن وتشاورني

فوالله ما روعي وما ملكت يدي بمغرورة عما تقيك المعامري
لقد كنت لي عزاً وجاهاً وساعداً فأبي امرئ أرجوه بعدك ناصري
سقى الله قبراً ضمّ أعظمك الحيا وحياتك رضوان بعدن وصادر
فيا ميتاً ما مات في الناس ذكره عليك عويلي ما حيتت مغامري
عليك سلام الله يا ساكن الثرى وغائك ربّي يوم تتلى السرائر
وتغشاك رحمت المهيمن عندما يوله منكسراً عليك ابن جابر

١٣٥ - السيد محمد بن أحمد النقيب بن سعد بن علي بن شدقم .

كان سيّداً شريفاً ، عظيم الشأن ، جليل القدر ، كثير الحيل والمكر ، شديد الخدع والغدر ، لحناً بمبالغة من يشاء بالعدوان والافتراء ، فطناً بطرق التعديل والتوجيه بخروج اللسان ، لحناً بوجوه التبديل والتقويه لفعله الذي يرويه ، كالسنان حلو الكلام ، نطقاً ذلق اللسان ، خضعاً رفق الجناح ، يخاله العدو صديقاً ، ويعتقده الجاهل مخلصاً شفيقاً ، لو أدركه عمرو بن العاص لاشتدّ حياؤه من مقابلته ، وسارع الى الاذعان بسيادته ، وبادر الى الاقرار بأستاديته ، اذ لا يتمّ أمره بصفين الا باعانته .
تولّى بعد وفاة والده مناصبه الثلاثة ثلاث مرّات تخلّلتها عزلتان ، وقد جدّ بالسعي وبذل الجهد كلّ الجهد لالقاء الفتنة وقطيعة الرحم بين الأخوة والأقارب ، ولم يراقب في ذلك .

وفي سنة ... غزا محمد بن أحمد مع الدولة الحسينية ، وكان من أعيان أشرارها وكبار أنصارها على بادية ظفر ، فغنموا منهم ما غنموا ، وقتل محمد بالقرب من جبل شمر بوضع يقال له : وسمة ، وكفنّ بكفن جديد ، ودفن هناك في كهف جبل بغير غسل ولا صلاة عليه مقولاً أنّه شهيد ، وذلك يوم الأربعاء عاشر صفر سنة (١٠١٤) ثمّ صلّى عليه أخواه بالمدينة صلاة الغائب تقليداً ، ضاعف الله جزاءه .

١٣٦ - السيد محمد بن جويبر بن محمد بن جبل بن ملاعب بن سمار بن ملاعب

المتقدّم ذكره .

كان سيّداً جليل القدر رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، حسن الشائل ، جمّ الفضائل ، كريم الأخلاق ، زكيّ الأعراق ، ذا عفة وصيانة وعدوبة منطق ، ونجابة وأنس زكيّ ، وساحة وعفة نفس وديانة ، ذكياً فطناً ذامروّة وشهامة ، بينه وبين جدّي حسن المؤلف طاب ثراهما موّدة ومحابة وصدّاقة .

سكن الهند برهة من الزمن ، ثمّ عراقي العرب والعجم ، فحصل علوماً صالحة نافعة بجدّه ومجده وعلوّ سعده ، ثمّ عاد راجعاً الى أهله ووطنه ، فأقام به بقيّة عمره ، وقبر بازاء قبة الأئمة عليهم السلام على يسار الداخل اليها من الباب الغربي (١) .

١٣٧ - السيّد أبو الحسين منيف عزّ الدين بن أبي عيسى شيحة بن هاشم بن

الأمير القاسم بن مهنا الأعرج بن الأمير الحسين شهاب الدين بن أبي عمارة المهنا الأكبر المتقدّم ذكره .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، وليّ إمرة المدينة المنوّرة سنة (٦٥٦) فوقع في زمن امارته قضاوة السيّد سنان بن عبد الوهّاب بن نميلة ، ومحمّد بن ابراهيم بن المهنا الأعرج المذكور ، وخلافة المعتصم بالله بن المنتصر بالله العبّاسي أهاويل عظيمة ، وأخاويف عجيبة ، وأراجيف غريبة ، وهي من الله عزّ وجلّ نعم جزيلة وعاقبتها سليمة .

(١) ذكره الشيخ حرّ العاملي في أمل الآمل ٢ : ٢٥٤ ، قال : السيّد محمّد المشهور بابن جويبر المدني ، فاضل جليل ، له المسائل المدنيّات الأولى والثانية والثالثة الى الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ، وللشيخ حسن جواباتها ، وقد قال في جواب المسائل المدنيّات الأولى عند ذكره : أعني المولى الأجل الأوحد الطاهر الفاضل العالم العامل ، ذا النفس الشريفة القدسيّة ، والأخلاق الجميلة المرضيّة ، شمس السيادة والدين ، السيّد محمّد الشهرير بابن جويبر انتهى .

فنها : ما وقع في يوم الاثنين مستهل شهر جمادى الآخرة سنة (٦٥٦) حصل بالمدينة النبوية زلزلة خفيفة ، فلم تزل تعلق في الامتداد ، وفي اليوم الثاني اشتدت بالانتشار والازدياد ، الى ضحى يوم الجمعة من النهار ، فأشفقت العالم ، وأنفقت الغنائم من زعزعتها للجدران ، فاجت من دويها الأرض والجبال ، لها صوت كالرعد .

وبآثرها ليومها سالت وادي احييلين - بالحاء المهمة والياء المثناة التحتية بعدها ألف ثم يائين مكررة ثلاث مرات بالأولى وضع الهمزة في أوله - اسم موضع في الحيرة الشرقية بدرب ديب النمل لجنب الشمال يسار المتوجه الى السوارقية ، وقيل : من حيس وسيل ، هما جبلان صغيران أحمران في بلاد بني سالم ، وقيل : على مرحلة متوسطة من المدينة الى الهيل بالمغرب من مساكن بني قريضة .

ثم اشتدت النار من المشرق ، آخذة الى قرب احييلين ، ترى على صفة البلدة العظيمة ، لها سور بشراريف وأبراج وموازن ورجال تقودها ، يخرج من مجموع ذلك كالنهر أحمر وأزرق ، لها دوي كالرعد وغلين كغليان البحر ، صاعدة في الجو ، قد أترهيبها بالنيرين ، لا يطلعان الأكاسفين ، وعيناها كالجبال الراسيات ، والتلال المجمعة السيرات ، يظن الناظر قد سلبت عنها بهجة الاشرار ، أو قد عندما من الآفاق ، وقد بلغ الطول منها أربعة فراسخ ، والعرض أربعة أميال ، والعمق قامة ونصفاً .

فأرسل الأمير منيف اليها رسلاً لتكشف الخبر عنها ، فلم تقرب الخيل من هيبها ، فترجلوا عنها وساروا اليها ، فأوها بشرر كالقصر ، ولم يجدوا له حيلة ، مع عظمتها وشدة ضوءها ، فجرد علم الدين سنجر غلام منيف ، فوصل اليها قرب غلوتين بالحجر ، ولم يستطع التجاوز من حموها وحذفها بالأحجار كالمسامير .

قال علم الدين سنجر : فأخذت سهماً من كنانتي وحذفته اليها ، فاحترقت

النصل وأسلمت العود، ثم قلبته وأدخلته ممّا يلي الريش فأكلته حسب، وهي سائرة الى المشرق سيراً ذريعاً، لا تمرّ على جبل الا جعلته دكاً دكاً، ولا شجر الا قلّعته، وكلّ شيء تمرّ عليه سحقته، الا اليابس من الشجر أعفته، وحجر عنخم نصف خارج الحرم أحرقتة، ونصفه الداخل فيه أعفته.

قلت: عفوها عن ذلك وسحقها له من كونه في الحرم، اكراماً لرسول الله ﷺ.

قال: وهي تسوق المجموع حتى بلغت به جبل وعيرة، فسدت به وادي الشظا بتلك الأحجار المسبوكة بقدر ارتفاع ربح طويل، فبلغ طرفها الشرقيّ الجبال، وطرفها الشامي ممّا يلي الحرم، وعيرة محاذ لجبل أحد، مع طرف وادي تبّع المسمّى بوادي الشظا، فلما شخص منه قال: هذه قناة الأرض، أي: ممّا يلي المدينة، ومن أعلاه عند السدّ نار الحرّة يسمّى الشظا أيضاً. قال عباس بن درباس:

وانك عمري هل أتاك طعائياً سلكن على وادي الشظا تنائياً

قال في القاموس: وكان هذه النار قريب حرّة العريض وقبر أبي يعلى حمزة بن عبد المطلب، فاستقرت تجاه الحرم النبويّ على مشرفه أفضل الصلاة وأزكى السلام، ومع هذا كان يأتي المدينة نسيم بارد، يغلزن النساء على ضوئها فوق الأسطحة، وكذا الكتاب يكتبون الكتب.

قال: فأعتق الأمير منيف جميع مماليكه، وردّ على الناس مظالمهم، وأبطل المكوس عنهم، وبات ليلة الجمعة والسبت والأحد بالمسجد النبويّ بجميع أهل المدينة التجأوا اليه، والنساء والأطفال متضرّعين معترفين بالذنوب والعصيان، تائباً عمّا صدر منه سابقاً، متوسّلاً الى الله بالنبيّ وآله الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، فلم تزل تلك النار على تلك الحال الى مضيّ ثلاثة أشهر، آخرها شهر رمضان سنة (٦٥٦).

وفي سنة (٧٠٩) انخرق هذا السدّ من كثرة الأمطار فجرى الوادي.

ثم انخرق تحته ثانياً سنة (٩٠٩) فجرى وادي الشظا سنة كاملة .
وفي سنة (٩٣٤) انخرق ثالثاً ووجه الطائف ، لأنّ ماردّها وادي الشظا ، فاجتمع
الماء خلفه مدّ البصر طولاً وعرضاً كأنه بحر مصر عند زيادته ، فلو زاد قليلاً لدخل
المدينة أظنه سنة (٩٧٩) .

وامتلىء في زماننا مراراً متعدّدة ، أحدها سنة (٩٥٤) وكذا في سنة (٩٨١)
وكان له موج كموج البحر قد أغشى دوجابه لا يرى الآرؤوسه ، وكشف السيل
عن عين قديمة قبليّ الوادي ، فجدّ منها حوال جبل عينين المعروف بجبل الرماد ،
وعينين بفتح العين المهملة وكسر النون بين اليائين المتئتين التحتيتين وفي آخرها
نون ، فظنّ أهل عصرنا أنّها عيون دائمة جارية ، فتفازوها جماعة من السادة
الأشراف بني حسين ، فزرع بعضهم وحصد نماء ، وبعضهم يبس زرعه على أصوله
لغور الماء ، وأنشد بعض الأدباء في هذه النار هذه الأبيات :

يا كاشف الضرّ عن جرائمنا لقد أحاطت بنا يا ربّ أستار
نشكو اليك خطوباً لا نطيق لها حملاً ونحمن حقاً أحقاء
زلازل تخشع الصمّ الصلاب لها وكيف تقوى على الزلزال شماء
أقام سبعاً برجّ الأرض فانصدعت عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجري فوقه سفن من العقاب لها في الأرض أرساء
يرى لها شرر كالقصر طائرة كأنها ديمة للصبّ هطلاء
تنشقّ منها بيوت الصخر اذ زفرت رعباً وترعد مثل الشفق أضواء
منها تكاثف في الجوّ الدخان الى أن غارت الشمس منه وهي دهماء
قد أثمرت شفعة في البدر عجتها قليلة التّم بعد النور عمياء
تحدّث النيرّات السبع ألسنها بما يلاقي لها تحت الثرى الماء
وقد أحاط ظاهرها بالروح الى أن صار تلفحها بالأرض أهواء

فباسمك الأعظم المكنون ان عظمت
 فاسمح وهب وتفضل بالرضا كرمًا
 فقوم يونس لما آمنوا كشف العذا
 ونحن أمة هذا المصطفى ولنا
 هذا الرسول الذي لولاه ما سلكت
 فارحم وصلّ على المختار ما خطبت
 ومما روي في الصحيحين مسلم والبخاري ومسند الفردوس ، بحذف سندهم عن
 رسول الله ﷺ أنه قال : لا تقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز تضيء منها أعناق
 الابل ببصرى (١) .

وروي أبوذرّ عبد الله الغفاري رضي الله عنه أنه قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ فنزلنا
 بذي الحليفة ، فتعجلّ منا رجال الى المدينة ، وبات رسول الله ﷺ ونحن معه ، فلما
 أصبحنا سأل عنهم ، فقيل له : تعجلّوا الى المدينة ، فقال ﷺ : تعجلّوا الى المدينة
 والنساء ، أما أنهم سيدعون ما كان ، ليت شعري متى تخرج نار بأرض اليمن من
 جبل الوراق تضيء منها أعناق الابل ببصرى فضوءها كضوء النهار (٢) .

وروي الطبراني في حديث لحذيفة بن راشد اليماني أنه قال : قال رسول الله ﷺ :
 لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من رومان وركوبة تضيء منها أعناق الابل
 ببصرى (٣) . فركوبة كحلوبة بالباء الموحدة ثنية شاقّة قبل العوج بثلاثة أميال ،
 وهي ثنية العابر بعقبة العرج المسماة بالمدارج ، لها ذكر في سفر الهجرة .

(١) صحيح مسلم ٤ : ٢٢٢٨ برقم : ٢٩٠٢ ، صحيح البخاري ٨ : ١٠٠ ، فردوس الأخبار
 ٢٢٧ برقم : ٧٦٩٦ .

(٢) كنز العمال ١٤ : ٣٤٧ ، برقم : ٣٨٨٩٢ .

(٣) كنز العمال ١٤ : ٣٤٨ ، برقم : ٣٨٨٩٤ .

ومن الغريب ما قاله المحافظ ابن حجر في كلام على نار الحجاز ركوبة ثنية صعبة المرتقى في طريق المدينة الى الشام ، مرّ النبي ﷺ عفيها في غزوته لتبوك ، ذكره البكري ، فان صحّ فهي أخرى .

وعن عاصم بن عدي الأنصاري ، قال : مرّ بي رجل من بني سليم ، فجثت به الى النبي ﷺ فقال له : أين أهلك ؟ فقال : بحبس وسيل ، فقال ﷺ : أخرج أهلك منها فإنه يوشك أن تخرج منه نار تضيء منها أعناق الابل ببصرى^(١) .

وعن رافع بن بشير السلمي عن أبيه مرفوعاً أنه قال : قال رسول الله ﷺ : توشك أن تخرج من حبس سيل نار تسير سير بطيئة الابل ، تسير بالنهار وتقيم بالليل^(٢) ، أخرجه أحمد وأبو يعلى . فحبس سيل بضمّ الحاء الموحدة بين حرّة بني سليم والسوارقية ، وقيل : بالفتح كما تقدّم ، وحبس بالضمّ ثمّ الباء الموحدة وسين مهملة : السدّ الذي أحدثته نار الحرّة ويسمى بالحبس أيضاً .

وروي عن العماد بن كثير ، قال : أخبرني قاضي القضاة صدر الدين الحنفي ، قال : أخبرني والدي الشيخ صفي الدين المدرّس بمدينة بصرى ، قال : أخبرني جماعة من العرب صبيحة تلك الليلة أنهم رأوا صفحات أعناق الابل تضيء كضوء النهار ، فظهر الموعود به وتمّت المعجزة لرسول الله ﷺ .

قال جدّي حسن المؤلّف طاب ثراه : وفي ليلة الجمعة من شهر رمضان لهذا العام ، أي : سنة (٦٥٦) احترق الحرم النبويّ ، وهو الحريق الأوّل في زمن الأمير أبي الحسن منيف عزّ الدين ، وذلك لأنّ أبا بكر المراغي الفرائش دخل الزاوية الغربية الشمالية ، فترك شمعة على أقفاص القناديل سهواً منه ، فاستولت عليها حتى علقت بالسقف القبليّ ، فأتى الأمير منيف بجمّ غفير بالمياه ، فلم يمكنهم اطفائها ، ولم تنزل

(١) كنز العمال ١٤ : ٣٨٨٩١ .

(٢) كنز العمال ١٤ : ٣٤٦ ، برقم : ٣٨٨٨٩ .

مستولية على جميع الخزائن والصناديق وما بها ، كالمصاحف وكسوة الحجرة الشريفة ، وأذابت الرصاص من الأساطين ، فتساقطن .

قال جدّي حسن المؤلّف طاب ثراه : وكان عددها مائتين وسبعة وتسعين أسطوانة ، فمنها ما في جدار القبر الشريف ستّة ، فسقط السقف الأعلى ، ولم يسلم منها سوى القبّة التي اتخذها الناصر لدين الله العبّاسي لحفظ الذخائر المعروفة الآن بقبّة الزيت بوسط الصحن والمسجد ، والحائط الذي بناه عبد العزيز حول الحجرة على خمسة أركان ثلاثاً يصل الى الضريح الظاهر ، وقد شاهدوا منه صفة القهر والعظمة الكبرى شاملة للكبير والصغير والشريف والوضيع والرفيع والضعيف .

قال جدّي حسن المؤلّف طاب ثراه : وفي صبيحة تلك الليلة أرسل الأمير منيف وكبار أعيان السادة الأشراف بني حسين الى الخليفة المعتصم بالله أبي أحمد عبد الله بن المنتصر بالله العبّاسي كتباً يعرفونه بذلك ، فبادر بارسال الآلات صحبة الصناع مع الركب العراقي ، وكذا من صاحب مصر الملك المنصور بن علي بن المعزّ الصالحى مملوك أبيه الملك المظفر ، فشرعوا بالعمارة من باب مروان المعروف الآن بباب السلام الى الباب المعروف الآن بباب الرحمة .

وفي ضمن هذه المدّة عزل ملك مصر ، وتولّى ابنه السلطان الظاهر جقمق ، فجقمق لفظة تركيّة يعنى الزند الذي يقدح منه النار ، فأرسل مع ركن الدين بيبرس الصالحى البندق دار .

قال جدّي حسن المؤلّف طاب ثراه : المراد به أوّل من أحدث المقصور ركن الدين ، وأنما أوّل من أحدثها مروان لما ضربه اليمانيّ ، وقال : فسئل هذا لما استخلف عثمان عملها من لبن ليصليّ بها الناس ، وذلك لما أصيب عمر .

وأما القبّة الشريفة فكانت قديماً كاللوزي في سطح المسجد الحرام الى سنة (٦٧٨) فجعل قبّة مربّعة من سطحها مثمّنة من علوّها ، بأخشاب على رؤوس السواري

المحيطة بها ، وكان المتولي لعمارتها أحمد بن البرهان الريني ناظر عوض ، فأساء الأدب بدقّ النجار للخشب بعلوّها ، فورد مرسوم بضرب الكمال ، فصور فاحترقت داره .

وكان حدوث ذلك في زمن الناصر حسين بن محمد بن قلاوون ، فاختلفت تلك الألواح ، فأحكها الأستاذ شعبان بن حسين سنة (٧٦٥) فأكمل العمارة أحدث القصور ، وأرسل الملك المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور بن علي بن رسول منبراً من الصندل ، فوضع موضع المنبر النبوي ورفع الأوّل .

فالحاصل فيما بين المنبر ومصلى رسول الله ﷺ أربعة عشر ذراعاً وشبر ، وما بين القبر الشريف والمنبر ثلاثة وخمسون ذراعاً ، وما بين المصلى والصندوق النبوي على ما ذكره الحافظ أبو الحسن ، قال : إن مسجد رسول الله ﷺ زيد فيه زيادتان ، فالأخيرة بلغت مساحته مائة ذراع وعرضه كطوله .

وفي سنة (٧٦١) وصل عبد الكريم السيراطي المعمار من قبل الناصر ، وقاس حول الحجره بمائل أخذها معه وجعل لها درازين ، وأرسلها سنة (٧٦٨) وجعل بها ثلاثة أبواب قبلة وشرقاً وغرباً ، فنصب بين الأساطين التي عليها الحجره من مائلي الشام لزيادة فيه الى المتهدّد ، وكان ارتفاعه نحو قامة .

وفي سنة (٧٩٤) عاد عليه العادل زين الدين بن كنعان شبّاكاً مدوراً مرتفعاً الى السقف ، وزاد في المسجد والمقصور باباً رابعاً عند زيادة الرواقين بمؤخر السقف القبلي .

وفي سنة (٧٦٠) أحدث عبد الكريم السبواسي أمام باب الرحمة من جهة الصحن سقفاً لطيناً نحو ستة أذرع محيطاً به رفرف ، وبسط بأرضه رخاماً في دولة السلطان جقمق ، وجعل محجراً طائفاً ببيت النبي ﷺ لمنع المصلين ، ولم يلتفت الى الأفضلية وعقوبة المنع .

وكان أحد الأبواب دائماً مفتوحاً للمصلّين والزوّار ، ثمّ عطلّ من تكاسل الناس للصلاة فيه ، فصار مأوىً للنساء بأولادهنّ ، وربّما أحدثوا به ، ثمّ بعد غلق الأبواب كلّها في الموسم وغيره ، فلا يمكن أحد من الدخول الآذو جاه أو من يتوقّع منه نفع دنيويّ فيدخل ليلاً ، وحرّم الناس التبرّك كما سبق ، وذلك في زمن الأشرف بن سيّاي ، وسعى ابن حجر لما ولي ديوان الانشاء .

قال أبو زرعة عن شيخه المناوي ، إنّ تلك البقعة من المسجد بلا شكّ ، وان كان حدث الأطفال مقتضي للمنع ، فيتعلّق بالمساجد جميعها .

قال جدّي حسن المؤلّف طاب ثراه : ثمّ احترق ذلك كلّه في الحريق الثاني ، وتقدّم ذكره في ترجمة الأمير قسيطل بن زهير بن سليمان بن الأمير هبة الجهازي .

وفي هذا العام وزمن امارة الأمير منيف حصل أهاويل عظيمة وأخاوير عديدة وأراجيف جزيلة ، فمنها ما مرّ .

ومنها : زيادة الدجلة ببغداد ، حتّى غرق غالب أهلها ، وسارت المراكب فيها بحملها ، وركب الخليفة المعتصم والناس وهم يتضرّعون الى الله عزّ وجلّ ممّا أصابهم ، وانهدمت دار الوزارة بها وأغلب دورها على أهلها ، وأشرفت العالم على الهلاك .

وفي سنة (٦٥٥) أخذت التتر بغداد ، وقتل الخليفة وسائر الناس بالسيف ، ولم يزل يضرب بالسيف رقاب العالم نيّفاً وثلاثين يوماً ، حتّى قتل من نجى ، فالذي قتل ألف ألف وثمانمائة وستون .

والسبب لدخول التتر بغداد ، هو أنّ مؤيّد الدين محمّد بن محمّد العلقمي لما تولّى العراق كان ذا غلّ على أهل السنّة والجماعة ، كاتبهم وحرّضهم على بغداد على ما جرى على اخوانه من النهب والحريق ، مؤملاً أنّ الأمر يتمّ له ويكون خليفة ، فأشار على الخليفة أنّه يخرج اليهم في مقرّر الصلح بينهم ، فأمره بالخروج ، فخرج وتوثّق

منهم لنفسه وعوالي ذاته ، ثم رجع وقال للخليفة : ان الملك قد رغب أن يزوج ابنته من ابنك أبي بكر ، وأن يكون الطاعة كما كانت لأجدادك الملوك السلجوقية .
 ثم ارتحل المعتصم بالله في أعيان دولته ، واستدعى بالعلماء والوزراء والرؤساء والأعيان أن يحضروا العقد ، فأمر بضرب رقابهم جميعاً ، وأمر على الخليفة المعتصم بالله وولده بالرفس ، فرفسا حتى ماتا ، وزالت دولة بني العباس ، حتى أقيت الكتب تحت أرجل الدواب ، وبني لها معالف بالمدرسة المنصورية ، وأخلت بغداد ، واستولى الحريق حتى عم الرصافة ومدفن ولاية الخلافة ، ووجد على بعض جذرائها هذه الأبيات :

ان ترد عبرة فهذه بنو العباس دارت عليهم الدائرات
 واستباحوا الحرم وزعزعوا الأرض وأحرق الأموات
 سبحان من أصبحت مشيئة حارية في الوري بمقدرات
 في عام أحرق العراق وقد أحرق أرض الحجاز بالنيرات
 قال ابن كثير : وفي هذا العام أي سنة (٦٥٥) كان بطبرستان بنت تسمى نفيسة ، تزوج بها ثلاثة رجال ، فلم يقدروا عليها يظنون بها رتقاً ، فلما بلغت خمسة عشر سنة غارت ثديها وصار يخرج من موضع البول شيئاً فشيئاً ، حتى برز منه ذكر قدر الاصبع وأنثيان .

وفي سنة (٦٥٧) وصل سلطان الروم عز الدين السلجوقي مسلماً مطيعاً هلاكاً وساروا الى حلب ودمشق الشام .

أقول : ففي هذه الأهوال عبرة تامة ومواعظ عامة ، أبرزها الله تعالى الى عباده ، وهي من أجزل نعمائه ، فلولا بركات البشير النذير السراج المنير ، لكان أعظم من ذا سبحان العليم الخبير ، وهو على كل شيء قدير ، وقد قال سبحانه وتعالى ﴿ وما نرسل بالآيات الا تخويفاً ﴾ واذا قلنا لك ان ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا

التي أريناك الآفتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الآ
طغياناً كبيراً^(١) وقال تعالى ﴿ ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ﴾^(٢) وقد
حصل ما فيه كفاية الى الغاية من الانذار بأعظم عنوان تلك النار ، ففيها الكفاية
لذوي الأبصار ، فلن تزل تعرض عليه أعمالنا ونحن في غيّننا لا نلتفت لآجالنا .

قال جدّي حسن المؤلّف طاب ثراه : وكانت وفاة الأمير أبي الحسن عزّ الدين
منيف بشهر صفر سنة (٦٥٧)^(٣) .

١٣٨ - السيّد أبو هاشم مالك بن أبي الحسن منيف عزّ الدين المذكور .

قال الفاسي : كان عضيداً لعمّه جمّاز بن شيحة ، وموازراً له والقائم مقامه في أمور
ديوان الامارة عند غيابه ، أميناً على أسراره وجميع أحواله ، فاستتاب عمّه ذات
يوم لغيوبته بمكّة المشرفة ، فأمر الخطيب بالدعاء الى ذاته دونه ، فبلغ ذلك جمّاز ،
فأقبل عليه مسرعاً مستنجداً جمّاً غفيراً من العربان ، فلم يمكنه انتزاعها منه ، فرجع
عنه عجزاً .

ثمّ أرسل اليه مالك بكتاب مضمونه : انّي أراك على الامارة حريصاً ، فأنت عمّي
وصنو أبي ، وقد كنت له معاضداً ومعه على الأعداء ناصراً ، فيجب لك علينا
الاحترام والاكرام ، يا نسل خير أمة كرام ، وقد نزلت لك عنها طوعاً لا جبراً ولا
اكراه ولك الأمن والأمان ، والله على ما نقول وكيل والسلام .

(١) الاسراء : ٥٩ - ٦٠ .

(٢) الزمر : ١٦ .

(٣) راجع ترجمته وبعض هذه الوقائع التي وقعت أيام امارته : بدائع الزهور ١ : ٢٩٨ ،
التحفة اللطيفة ١ : ٩٣ و ٢٢٣ و ٤٢٣ و ٣ : ٣٨٢ ، الدرر الكامنة ص ٥٢٨ ، المنهل الصافي
٤ : ١٩٣ ، المشجّر الكشاف لأصول السادة الأشراف ص ١١٢ ، تاريخ أمراء المدينة المنورة
ص ٢٦٣ - ٢٦٤ ، رسائل في تاريخ المدينة ص ٩٨ .

فاستترّ جَمَاز فرحاً ، فعاد اليها أميراً ، واستمال بني اخوته وعمومته وعشيرته ومن لاذ بهم وبذل لهم الأموال وخفض لهم الجناح ، فقوي أمره ونفذ في العالم حكمه .

أقول : وفي سنة (١٠٧٧) رأيت عند سالم بن مانع بن منيف نسب الأمير أبي هاشم مالك بن منيف ، وعليه خطّ خطيب المنبر العالي المنيف القاضي الياس لا غير ، فنقلته والله تعالى أعلم بصحّته ، وهذه صورته : فأبو هاشم مالك خلف سيفاً ، ثمّ سيف خلف ابنين دغياً وكلياً^(١) .

١٣٩ - السيد محمد بن علي بن محمد الشهير بابن ثعلبة بن جبل بن ذبيان بن عصفور بن فيداد بن الأمير أبي محمد عيسى المحرون بن أبي عيسى شيحة المتقدم ذكره .

كان سيّداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، عظيم الشأن ، حسن الأخلاق ، زكيّ الأعراق ، ذا مروّة وشهامة وحشمة ووجاهة ، قد ابتكر القرية المعروفة بالسوارقية بفتح السين المهملة وضمّها ثمّ واو بعدها راء مهملة ثمّ قاف مثناة فوقية وياء مثناة تحتية مشدّدة وبعدها هاء ، ويقال لها : السورقية مصغرة على ثلاث مراحل عن المدينة حالة بين القبلة والمشرق ، قريب غنا كبيرة ذات منبر عليه حصن بأسفله نخيل وفواكه تسقى من آبار عذبة ، ولكلّ من بني سليم فيها شيء .

وقد وفق الله تعالى الأشراف العباسية الحسينيين زادهم الله تعالى توفيقاً لعبارتها ، فعمروها أحسن عمارة ، ففيها ما يقارب أربعائة بئر كلّها تزرع حنطة وشعير ، ولم يعانوا غرس النخيل والأشجار ، ولهم فيها حصن حصين لهم به منازل ، وكذا لمن آوى اليهم وللمدينة من غلاتها أمداد ، وكانت في عصرنا معمورة بأوائلهم

(١) راجع ترجمة منيف : التحفة اللطيفة ٣ : ٩٤ و ٤٢٣ ، المهل الصافي ٤ : ١٩٣ ، ذيل مرآة الزمان ٢ : ٤٠٩ ، عمدة الطالب ص ٣٢٨ ، تاريخ أمراء المدينة المنورة ص ٢٦٤ و ٢٦٦ .

فيا أظنّ .

وحكي أنها كانت للزبيدي ، وكانت بينه وبين محمّد صداقة ، فقال محمّد ذات يوم له : بعني آياها ، فقال : ان أحضرت اليّ مدّاً من ذهب بعتك آياها ، فقال محمّد : شريتها بذلك عليّ ذلك ، ثمّ أمر غلامه باحضار ذهب ، فكال حتّى تناثر المدّ ، فقال الزبيدي : والله لو علمت أنّك تقدر على ذلك لما بايعتك آياها ، ثمّ انّ محمّداً اتّخذها مسكناً وموطناً .

١٤٠ - السيّد مانع بن علي بن مسعود بن الأمير أبي سند جمّاز بن أبي عيسى شيحة المتقدّم ذكره .

كان سيّداً جليل القدر ، ذا مروّة عالية وشهامة ، قد اجتمعوا آل جمّاز وسائر السادة الأشراف فقدّموه رئيساً عليهم ، وأقاموه عليهم أميراً بعد الأمير فضل بن قاسم^(١) ، وذلك لسادس عشر شهر ذي الحجة سنة (٧٥٣) ثمّ وجّهوا أخاه مقبلاً بن جمّاز ومحمّد بن مبارز الى السلطان ملتجئين منه له التقليد والاستمرار ، فأجابهم بالخلع والمراسيم الى ذلك .

وكان مانع عديم الرأي والتدبير ، فكثرت الفتن وترادفت عليه شدّة المحن ، وتتابعت عليه الغارات ، وتزايدت به المصيبات من آل منصور بن جمّاز ، فاستعان ببني لأمّ وأهل المدينة والمجاورين والخدم ، فأمدّوه بالنصر والقيام لما بذل لهم من الأموال ، ثمّ جار عليهم جوراً عظيماً ، فبلغ السلطان ذلك ، فصرفه بالأمير جمّاز بن منصور ، فوصلت اليه الخلع والمراسيم لحادي عشر ربيع الأوّل سنة (٧٥٩) وذلك لأنّ اخوته قدّموه على أنفسهم بعد موت أخيهم طفيل^(٢) .

(١) راجع ترجمته : تاريخ أمراء المدينة المنورة ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٢) راجع ترجمة مانع : التحفة اللطيفة ١ : ٩٤ ، النجوم الزاهرة ١٠ : ٣٣٠ ، الدليل الشافي

٢ : ٥٧٠ ، تاريخ ابن قاضي شهبه ٣ : ١٤٠ ، تاريخ أمراء المدينة المنورة ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

١٤١ - السيد أبو عامر منصور بن أبي سند جمّاز المذكور .

مولده في سنة (٦٥٥) وتولّى الامارة في حدود سنة (٧٠٠) ففي ضمن مدّة امارته انفردوا عنه اخوته وقدموا اخاهم مقبل بن جمّاز ، وشيخوه على أنفسهم ، وحاصروا منصوراً ، فلم يقدرُوا عليه ، فأظهر مقبل السفر الى الشام لمصالح له ، فصنع سلماً مفصلاً ليركب بعضه على بعض .

فلما جنّ ليلاً لسبت ثامن عشر شهر ... سنة (٧٠٩) نصبه على الحصن ودخل مع اخوته على منصور ، فأكن أمره الى الصباح ، ولم يشعر به أحد ، فظنّ أنّ أهل المدينة لا يحاربونه ، فعلم بهم كبش بن منصور ، فاستصرخ أهل المدينة ، فأجابوه وقاتلوا معه ، فقتل مقبل وقاسم وجوشن ابنا أخيه قاسم بن جمّاز ، فعظمت المصيبة على منصور ، وقدموا عليهم أخاه أبو مزروع ودي بن جمّاز ، وقاموا بطلب النار ، فاستحكم بينهم القتال والفساد .

وفي سنة (٧١٦) حصل عليه ضيق وشدة ، فطلب من الخدّام والمجاورين من كلّ رجل ألف درهم ، فامتنعوا ، فأهان كبارهم ، فوقع بينهم جدال طويل ، فبلغ ذلك الملك الناصر ، فأمر أمير الحاج المصري بالقبض على منصور مع ولده كيش ، فقبض عليها وسار بها اليه بمصر .

وفي اليوم الأوّل من المحرم سنة ... بعد رحيل الحاج غار أبو مزروع ودي على المدينة ، فبرز اليه جمّاز بن منصور بأهل المدينة ، فاقتتلوا فقتل من أهل المدينة سبعة رجال ، ولم يظفر ودي بالمدينة ، فرجع عنها ثمّ عاد اليها ثانياً ، فلحقها ، فبلغ الملك الناصر ، فولّى منصور الامارة وأنعم عليه مع ابنه ، وبعثها الى المدينة بعد أن أخذ عليها العهد والميثاق أن لا يعود الى مثل ما صدر منها ، وسيّر معها تسعين فارساً وغيرهم من العرب ، فوصلت سنة (٧١٧) فقبض على مبارك بن مغيرة ومقبل ، وانهزم أبو مزروع ودي مستفزاً بأمر يبيع يومئذ الشريف قتادة النابغة الحسيني .

فأقبل معه على منصور وأخرجاه منها ، وتوجّه الى الملك الناصر ، فوجد في أثناء طريقه عسكر الناصر ، فعرفوه أنهم مأمورون بنصرته ، فرجع بهم على ودي ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، قتل فيه ماجد بن مقبل بشهر جمادي الأول سنة (٧١٧) وانهزم ودي ودخلها منصور ، ونهب العسكر المدينة حتى القلعة وبيوت الشريفات الطاهرات .

فبعد ثلاثة أيام رحل العسكر ، ووكل منصور رجلاً من المهاجرين بأخذ الخمس من وظائف الناس ، فاستمرّ على ذلك مدّة ثلاث سنوات ، ثمّ أمر الخدّام والمجاورين بالرحيل عن المدينة ، وقال : كلّ من تخلف منكم بعد ثلاثة أيّام انتقمت منه ، لمكاتبتكم الى الناصر عليّ بالقبض والاعتقال ، فقال شيخ الخدّام الحريري : لا يهتكم قوله ، فمن كان ذا كفاية فهو على ذاته ، ومن لم يكن فكلّمنا تحتاجون اليه فهو على الله عزّ وجلّ ، فأنا أحملك على رأسي الى مأمنكم ، وأنا الذي أعرف الملك الناصر .

ثمّ أنّه أرسل الى بني سالم وغيرهم من العرب ليأتوه بالعيس ، وشرع في الذهاب الى الناصر ، وكان لمنصور زوجة ذات رأي سديد ، فحذّرته من فتك الناصر به وبني خالد وخواّان المدينة وبني لأمّ ، فأرسل اليهم متعذّراً منهم ، وعاهدهم على الأمن والأمان والاستمرار ، والتمس منهم أن لا يكاتبوا الناصر فيه إلاّ بالاحسان . وفي زمن امارته انتقل أمر القضاة من السادة الأشراف بني حسين الى أهل السنّة ، فأولهم عمر الدمنهوري ، وكان حديثه بن قاسم بن أبي سند جمّاز مؤازراً لمنصور في الامارة والغزوات ، اتّخذ منصور صديقاً حميماً مؤتمنه ، آمنأ منه في خلواته ، فاختلفا به ذات يوم ، فضربه حديثه برمح فقتله ، وانهزم مسرعاً فأدركه

الفرع فقتلوه ، وذلك في شهر رمضان سنة (٧٢٥)^(١) .

١٤٢ - السيد مبارك الأعرج بن عرار بن أحمد بن زهير بن سليمان بن ريان بن أبي عامر منصور المذكور .

كان سيداً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، ذا مروءة وشهامة وفرسة وشجاعة وكرم وسخاوة وهمة عالية ، وحماسة وشدة بأس وصلابه ، يقول الشعر كما تقول البادية ، فن شعره مخاطباً لابنه :

يا شائع الأذكار يا من جوده يصبّ على الهامات أو في خدودها
تطاولت الدنيا بيوم وليلة وصادتني وناس ثنايا صعودها
وصادت من قبلي ذياب بن غانم وأبا زيد زمزوم الهلالي عمودها
وصادت من قبلي سبيع بن سالم صحب الخلاوي صادقاً في عهدها
ثمانين قبلاً من يمين بن هاشم على شلشن حضار قومي شهودها
ولا والنبيّ عدّيت منها خديته ولا راكباً أبغى الجزاء من قيودها
١٤٣ - السيد مهنا بن صالح بن حمّاد بن ناموس .

كان ذا مروءة وشهامة وكرم وسخاوة وفرسة وشجاعة ونجدة وحماية ، تولى المشيخة على سائر الرفاقة آل جمّاز ، وقد دخل قبل هذا حيدر آباد بأرض الهند وافداً على السيد الشريف أحمد^(٢) نظام الدين بن محمّد معصوم الحسيني ، فأعزّه وأجلّه وعظّمه وأكرمه وبالنعم الجزيلة أمده ، والى سلطانها عبد الله قطب شاه قرّبه ، ولم

(١) راجع ترجمته : التحفة اللطيفة ٣ : ٤٢٦ - معجم الشيوخ ٢ : ٣١٣ ، صبح الأعشى ٤ : ٣٠٠ ، المنهل الصافي ٤ : ١٩٥ ، عمدة الطالب ص ٣٣٨ ، تذكرة النبيه ٢ : ١٥٩ ، النجوم الزاهرة ٩ : ٢٧٣ ، تاريخ أمراء المدينة المنورة ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .
(٢) هو والد السيد علي صدر الدين المدني صاحب سلافة العصر والدرجات الرفيعة ورياض السالكين وغيرها ، راجع ترجمته : سلافة العصر ص ١٠ .

يزل عنده في عزّ وكرم واجلال واعظام ، فجالس السادة الأنجاب ، واقتبس من ذوي الفضل الكمال والآداب .

فبعد موتها عزّ له السفر الى بلاد العجم دار السلطنة اصفهان ، فأقام بها مدة قليلة ، ثمّ توجه الى قومه وعشيرته آل جمّاز المقيمين ببندر بني تميم الذي تكّرم به عليهم الشاه سليمان بن الشاه عبّاس الثاني الصفويّ الموسوي الحسيني ، فلم يزل مقياً معهم ، فتولّى عليهم الشيخوخة ، وهو الآن زعيم القوم والعشيرة ، وله أشعار في مدح جدّه سيّد المرسلين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من كلام بادية المدينة المشرفة ، فمنها هذه القصيدة :

سل البان والعلمين عن عثث الربى وعن دوحاة بين تلك المسائل

عهدنا بها عيشاً لذيذاً وجيرةً وعمر تقضاً بين علّ وناهل

تراهم على العهد الذي كنت عاهدت قديماً أم بانّت لليلي الخائل

خليلي هذا دار ليلي عرفتها بعد ما مضى حقب من العمر زائل

وليس فراق الدار من شيم الهوى وليس تغير حبّ ليلي العواذل

فاذا يريد العادلون بعذهم وهل يصنع مشتاق الى قول عاذل

عذرني أهل الأرض من جرّ لوعة وصبر وعقل صار ذكر المنازل

فلو كان لي عقل لخطبت عاقلاً وهل قيل من أهل الهوى ذاك عاقل

وقالوا تنفّر منك ليلي وأنما وهل تألف العزلان غير الخائل

شكوت اليها من هواها تضرّعاً ولم تبدو قولاً غير ما الخبر قائل

أثق بحدود الله وارعى ذمامه فلله عهد فوق الأعناق طائل

ملك ذوي عزّ قديم مخلّد ذوي البطش فعّال لما كان قائل

نهار وقوف الخلق في العود لم ترى من الناس الآقائماً وهو ذاهل

وكلّ نبيّ لم يسل غير نفسه ونار لضى ترم بحر الشعائل

ترى سيّد الكونين كالبدّر طالع وآياته كالصبح بين المحاسف

وانّ اله العرش أمله موقفاً
جزاءً لما قد بات في الحبّ ساهراً
وكم قصطل قد خاض بأبيض مرهف
وعاد وجمع الشرك شتاً مفرّقا
فقد فاز بالدارين من كان حاضراً
فنا أفسول والآ علياً فانما
كريم له في كلّ يوم كريمة
تراه ونار الحرب تضرّم بالقنا
يكرّ وفي يمينه غضب مهند
يرد وهو كالكاפור أبيض لامع
بكفّ شجاع الفرقتين أمامها
ودانوا بدين السامريّ وخزبة
وقد قدّموا من قدّموه سفاهة
وما دولة الأوغاد إلا مصائباً
ألم يشهدوا في أحد شدة بأسه
فديت أمير المؤمنين لأنّه
عليكم صلاة الله ما لاح بارق
وحميداً ومحموداً حميد الفعائل
يقود جيوش الله للشرك خاذل
وأسمر خطّار السنانين ذابل
وعسكر رسول الله حاز الفضائل
وفضل رسول الله لاشكّ شامل
تمسك بجبل من عرى الله واصل
إذا صدمت بعد البراز المحجافل
وطير المنايا لأخذ الأرواح نازل
تعوّد ضرباً فوق مجرى الحمائل
ويصدر عقيقاً من دم الخصم هاطل
ولكن قومه أفسدوا بالأوائل
فبوا عجباً ممّا جنى كلّ جاهل
فذاك لأنّ الرجز للرجز مائل
ولكن يوفّي أجره كلّ عاقل
وأخا تيم قد ضاقت عليه المساهل
يصول ولم يحسب بمن جاء صائل
ومنهل غيث من ذرا المزن هامل

الفصل السابع

في حرف النون

١٤٤ - السيدة نفيسة بنت أبي محمّد الحسن بن أبي الحسين زيد بن أبي محمّد

الحسن السبط عليه السلام .

السيدة نفيسة كانت من أجلاء كبار النساء الصالحات العابدات التقيّات

الزاهدات ، ذات علم وعمل وفضل وكمال وورع ، وقد نقل وروى الامام الشافعي وغيره الحديث عنها ، فعند وفاته أوصى أن تصلي عليه ، فأدخلت جنازته اليها فصلت عليها ، وقد تزوجها الوليد ، وقيل : والده .

وكانت وفاتها بشهر رمضان سنة (٢٠٨) بمصر وهي حاملة ، فأراد بعلها اسحاق المؤمن بن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام حمل جنازتها الى المدينة ، فالتمس المصريون منه ابقاءها عندهم لشدة اعتقادهم بها ؛ لأنهم كانوا لا يقسمون الا بها ، ويأتونها الناس بالندور والأموال في حياتها وبعد وفاتها ، ومشهدا بموضع يعرف بدرب السباع عند المنشا بين مصر والقاهرة ، فخرّب الموضع وما به من العماثر ، ولم يبق به سوى مشهدها ظاهراً مشهوراً يزار وتستجاب الدعوة فيه ^(١) .

(١) وقع الاختلاف في والدة السيدة نفيسة ، فعند النسائيين أنها بنت زيد بن الحسن السبط عليه السلام ، والمشهور بين أرباب التراجم أنها بنت الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام . قال في المجدي ص ٢٠ : وما وجدت أنا لزيد بن الحسن الأبتأ خرجت الى أموي ، وأبا محمد الحسن الذي منه عقبه ، قال لي بعض الشيعة الفضلاء : اسمها نفيسة وقبرها بمصر مشهور ، وقال لي ذلك الأخ : ان البلاذري ذكرها ، وأنها كانت زوجة عبد الملك بن مروان ، وأنها ماتت منه حامل .

وقال في عمدة الطالب ص ٧٠ : وكان لزيد ابنة اسمها نفيسة خرجت الى الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فولدت منه ، وماتت بمصر ولها هناك قبر يزار ، وهي التي تسميها أهل مصر الست نفيسة ، ويعظمون شأنها ويقسمون بها ، وقد قيل : أنّا خرجت الى عبد الملك بن مروان وأنها ماتت حاملاً منه ، والأصح الأول ، وكان زيد يفد على الوليد بن عبد الملك ويقعده على سريرته ويكرمه لمكان ابنته ، ووهب له ثلاثين ألف دينار دفعة واحدة ، . وقد قيل : ان صاحبة القبر بمصر نفيسة بنت الحسن بن زيد ، وأنها كانت تحت اسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام ، والأول هو الثبت المروي عن ثقات النسائيين .

راجع حول ترجمتها : النجوم الزاهرة ٢ : ١٨٥ ، شذرات الذهب ٢ : ٢١ ، فوات الوفيات ٢ : ٦٠٧ ، العبر للذهبي ١ : ٢٧٩ ، مرآة الجنان ٢ : ٢٣ ، وفيات الأعيان ٥ : ٤٢٣ ، أعلام

١٤٥ - السيد أبو القاسم الناصر لدين الله بن حسين بن ناصر بن حسين بن أبي طالب محمد بن أبي زيد عيسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد الطوري بن أبي الحسين عبد الله بن أبي الحسن علي الشديد بن أبي محمد الحسن المذكور .
 كان حسن الشئائل ، جمّ الفضائل ، جامعاً حاوياً فصيحاً بليغاً عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، يتوقّد ذكاءً ، فقيهاً محدثاً مدرّساً ، حافظاً لاختلافات العلماء ، محلاً لمشكلات عبارات الفضلاء بتحقيق وتدقيق ، له مصنفات عديدة ، ومؤلفات حسنة جليلة ، تنبىء عن غزارة علومه وجودة اطلاعه على العلوم ، فمنها تفسير القرآن المجيد ، محتو على علوم شتى يعجز عن حلّ عباراته فصحاء العلماء وبلغاء الفضلاء .
 ظهر بالديلم سنة ... وفي سنة (٤٣٠) وصل الى اليمن ، فملك صعدة والظاهر وظفار ، قال البسامي :

والناصر الديلمي المنتقى سفكت له دماً يوم مجد المحاح ذي الخفر
 ١٤٦ - السيد أبو الحسن ناصر الدين بن مهدي بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مهدي بن الناصر بن زيد الرازي بن حمزة بن زيد بن محمد بن جعفر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد البطحاني بن أبي محمد القاسم الرئيس بن أبي محمد الحسن المذكور . (١)

١٤٧ - السيد ناهش بن هريش بن عدي بن كوير بن الأمير أبي عامر منصور بن الأمير أبي سند جمّاز بن أبي عيسى شيحة المتقدم ذكره .
 كان سيّداً ذا مروّة وشهامة ، وعلوّ همّة وحماسة ، ونجدة وشدة بأس وصلابة وجودة فرسة وشجاعة ، وجود وكرم وسخاوة وتقوى وديانة ومال جزيل وصيانة ، قد أجحفت به الدنيا الدنيّة ، فعنّ له السفر الى البصرة بولده مناع فأقاما بها

النساء ٥ : ١٨٧ ، أعلام النساء المؤمنات ص ٦٢٧ - ٦٢٨ .

(١) تقدّم ترجمته برقم : ٥٧ : تحت عنوان السيد أبو الحسن علي الناصر لدين الله ، فراجع .

برهة من الزمن ، متخفيين في شدة كرب و محن لافتقاد الأمن يقتاتا من كدّ أيديهما ،
فأتى ذات يوم بجيش كثيف قاصداً حاكمها مانع العقيلي ، فوقع بينهما حرب شديد
حتىّ كاد أن يكسر فيه مانع ، وكان ناهش واقفاً عن الفريقين من بعد ، فقرّ الصانع
أحد خدّام مانع ، يلوذ على فرسه في آخر الجمع ، فقال له : أعطني فرسك ولامّة
حربك وهذا ولدي مناع رهينتك ، وكلّ ما أصبته فهو بيني وبينك مناصفة .

فنزّل عن فرسه وخلع لامّة حربيه ودفعها اليه ، فلبسها وركب الفرس وغار على
القوم حتىّ دخل في وسطهم وقلب الميمنة على اليسرة ، ثمّ أعاد عليها وخرج من
آخرهم ، ثمّ عاد عليهم مرّة أخرى ، فانكسروا عن آخرهم ، وأصاب من خيولهم
وغنم من أموالهم ، فكلّ من رآه اعتقد أنّه الصانع ، فعرفوا مانع بخبره ، فسأله عمّا
بلغه ، فقال : نعم لو لم يتبعها غيرها لقلت نعم هو انّا ، ولكن لست أخاف عليك عدم
صدور هذا الفعل منّي ولا أني وحدي ، بل انّ أحساب ذوي المروّات الأنجاب لا
تخفي على ذوي الألباب ، فالقصة ما هي كيّت وكيّت .

فأمر مانع باحضار ناهش ، فأتى اليه الرسول ، فامتنع عن المواجهة مراراً ، حتىّ
أرسل اليه بخلع وأجود ما في الخيل ، فركب ومضى اليه ، فتلقّاه بالاعزاز والاجلال
والاكرام ، وأنعم عليه بنعم جزيلة .

ثمّ توجه ناهش الى المدينة ، فأخذ قبل وصوله اليها ، فرجع الى مانع ، فأجاد
عليه ومضى فأخذ ثانياً ، فعاد اليه فأعاد النعم عليه ثالثاً ، ثمّ توجه الى المدينة ،
فقال فيه هذه الأبيات مخاطباً بها ابنه مناعاً :

يقول الحسيني الذي ساقه النيا	بأقدار في قاصي النيا عن معارفه
يروحك يا مناع تكدير عيشه	ومن ذاق لنا عقب جوع يؤالفه
ودار لنا فيما مضى يابن هاشم	وظعن جميل الزيّ في عين شائقه
فنحن حمى طيبة وسكّان دارها	وأهل جديد المدح منّا وسالفه

يا طول ما وقفت فيها بلودع كما زيزع خيل السيوف زعازعه

الفصل الثامن

في حرف الياء المثناة التحتية

١٤٨ - أبو الحسين يحيى النسابة بن أبي محمد الحسن بن أبي الحسن جعفر الحجّة

بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن أبي الحسن علي زين العابدين بن أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

قال جدّي حسن المؤلّف طاب ثراه : أمّه رقيّة الصالحة بنت يحيى بن سليمان بن

الحسين الأصغر ، مولده بالمدينة المنورة سنة (٢١٤) .

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ورعاً زاهداً صالحاً عابداً تقيّاً نقيّاً ميموناً ، فصيحاً

بليغاً محدثاً ، جامعاً حاوياً عارفاً بأصول العرب وفروعها وقصصها ودروبها ،

حافظاً لأنسابها ووقائع الحرمين وأخبارها ، ولهذا لقب بالنسابة ، ولم يسبقه على

جمعه لأنسابهم سابق ، والكل باثرة لاحق ، توفي رحمه الله بمكة المشرفة سنة (٢٧٧)

وقبر بازاء جدّته خديجة الكبرى ^(١) .

(١) ذكره في المجدي ص ٢٠٣ ، قال : الشريف الناسب صاحب كتاب النسب المدني ،

وليحيى فضائل وأولاد سادة لهم ذيل عظيم .

وقال في الشجرة المباركة ص ١٤٨ : السيد العالم النسابة يحيى أبو الحسين المعروف

بالعقيقي صاحب التصنيف المنسوب اليه .

وقال في الفخري ص ٥٨ : النسابة العالم الفاضل المحدث ، له كتاب مشهور حسن في

النسب ، وهو أوّل من صنّف من الطالبية في النسب ، ويعرف بيحيى بن الحسن العقيقي ،

وتوفي سنة سبع وسبعين ومائتين .

وقال في الأصيلي ص ٣٠٧ : النسابة أمير المدينة أبو الحسين يحيى ، وهو السيد الفاضل

الدين الخير النسابة المصنّف ، أظنّ أنّه أوّل من جمع الأنساب بين دفتين ، وهو أحد رجال

الامامية ، وكان إلى بنيه امارة المدينة ، وهي في عقبه الى يومنا هذا .

١٤٩ - السيّد أبو الحسن يحيى بن أحمد بن علي بن عبيد بن فرج الله بن شرف الدين بن أبي طالب علي مجد الدين بن الربيع نظام الدين بن سليمان بن علي بن جلال الدين بن أبي الفوارس محمّد مجد الدين بن أبي الحسن علي فخر الدين بن محمّد بن أحمد بن علي الأعرج بن سالم بن بركات بن أبي البركات محمّد بن أبي العزّ محمّد بن أبي عبد الله الحسين بن الحسين بن علي بن حسن بن محمّد الأغر بن أبي محمّد أحمد الزائر بن أبي أحمد علي بن أبي الحسين يحيى النسابة المذكور.

كان عمدة السادة الأشراف النجباء ، ورئيس ذوي الفصاحة البلغاء والأدباء ، ومركز دائرة الفخر والكمال ، ومعدن العلم والفضل والافضال ، المتسرّبل بسربال الأدب في البداية ، المتمنطق بمنطقه الحكم الى النهاية ، العازم بالجدّ والمجد الى البيان ، ومشيد أركان البيان ، ففاق أهل عصره وأبناء ذلك الزمان .

وأحيا ما دثر من الأدب للأنام ، وأمطر عليهم سحائب الفضل على الدوام بالانعام ، فأشفي القلوب بديع الكلام ومعاني البيان ، وبسط جواهر درر فاخرة فكان للتيبان ، فنظّمها في سلك عنفوان الشباب ، ونثر لآلي درر فائقة لذوي الألباب ، فأصبحت مخضرة مونة بالذّ الثمار للخلان والأصحاب ، فن شعره أدام الله تأييده :

صنّف كتاب نسب آل أبي طالب ، ابتدأ فيه بولد أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم لصلبه ، ثمّ بولدهم بطن بعد بطن الى قريب من زمانه ، وهو كتاب حسن ما رأيت في مصنّفات الأنساب أحسن ولا أعدل ولا أنصف ولا أرصن منه .

ولد الأمير أبو الحسين يحيى النسابة في المحرم سنة أربع عشرة ومائتين بمدينة سيّدنا رسول الله ﷺ بالعقيق في قصر عاصم ، وتوفي سنة سبع وسبعين ومائتين بمكة ، وصلى عليه هارون بن محمّد العبّاسي أمير مكة يومئذ . وذكره في عمدة الطالب ص ٣٣١ ، ومستدرک الوسائل للشيخ النوري ٢٠ : ٣٤١ .

يا قلب مالك لم تزل تتقلب
 حتى م لا تنفك من تيه الصبا
 تهوي الرباب وتستهم بزئب
 وتودّ لمنى ثمّ تعشق تارة
 وتظلّ طهوراً والهأ مستوراً
 وتريد في عتب ولوعاً بعدما
 وتهيج أونة يغزلان التقى
 وتحنّ أحياناً بسكان الحما
 تختار من نعمان غصن أراكة
 وتمدّ منك الجيد أونة الى
 تشتاق ... ما حضيت بوصلها
 لا تستقرّ على حبيب واحد
 ما هذه الأسجية واله
 يا قلب فات العمر وانصرم الصبا
 لا تطمعنّ بعد الشباب بصوبة
 فالشيب عند الغائيات منغص
 ينفرن عنك فرار ابسن قتيرة
 يا قلب عدّ عن الهيام وعد الى
 هو أحمد الهادي النبي المصطفى
 مولىّ به بطحاء مكّة شرفت
 العالي القدر المشفّع في الورى
 كهف الورى هادي الأنعام بلامرا
 خطّ المشيب وعزّ ما تتطلب
 واحاً تشرق ناره وتغزّب
 هيات أنى ترعوي لك زئب
 سعدى وتلهو عن سعاد وترغب
 لنوال سالف وعدها تترقب
 تجسفو وتسلو عن نوار وتعتب
 شوقاً ويلهك في رياه ريرب
 وجداً فيثني غرب عزمك عزّب
 غضّ الجسفا يحلو جفاه ويعذب
 حزوى وتلهج بالعذيب وتطرب
 حيناً وحيناً وصل عزّة تطلب
 يقضى الزمان وما انقضى لك مارب
 يلهو به قرط الهيام ويلعب
 فتى يسوغ لذي مشيب مشرب
 واقصر فدونك في الطماعة أشعب
 سمج كما أن الشباب محبّب
 حتى ذهبت فبئس هذا المذهب
 مدح النبي المختار فهو المطلب
 الطاهر الطهر الزكيّ الطيب
 ولوى أخادعها اليه يترتب
 في يوم لا يحنو على الابن الأب
 عالي الذرا ندب فناه أرحب

ليث حمى غيث همى بحر طما
 نجم علا شمس بدا صبح أضا
 ندب له يوم الفخار مآثر
 ما عدّ ناسب هاشم من مفخر
 الماجد المبعوث فينا رحمة
 سل عنه سلعاً والنظير وخيراً
 وغزاة بدر اذ غدت فرسانها
 دلفت اليه شحّة بفوارس
 لبسوا الدروع سوابغاً وتقلّدوا
 عصبوا وقد لبسوا التريك رؤوسهم
 وحنين اذ جاشت بكلّ محسّر
 حشدوا اليه قبائلاً وقبائل
 ركبوا الجياد الصافيات تعصّموا
 يبغون بالإرجاف غرّة ماجد
 فرمى فوارسها بليث باسل
 هو حيدر الكرّار أشرف من رقى
 الفارس البسطل الذي دانت له
 هارونه وأبو بنيه وحنوه
 سهم تخاف الشوس طسوة بأسه
 فأيادها ضرباً بسيف قاطع
 فتراجعت نكصاً على أعقابها
 حتى غدت صرعى مسربلة دماً

بدر سما فأنجاب عنه الغيب
 من نور غرّته الغزاة تحجب
 ومفاخر ومناقب لا تحسب
 إلا وكان الى علاه ينسب
 ونكايه للمشركين اذا أبوا
 واسأل به الأحزاب يوم تحزّبوا
 في هبوة النقع المشار تكبكب
 ألفوا القرار وللقرار تجنّبوا
 بيض الضبا وعلى الرماح تحدّبوا
 بعصائب وعلى القتال اعصوبوا
 ألف الشقا وتجمّعوا وتألّبوا
 غصّ القضاء بهم وضاق السبب
 السمر الصعاد وبالقناء تنكبّوا
 لم يلف يوماً لللقا يتهيب
 أقضى من القدر المناخ وأقضب
 هضبات مجد لم تكن تتهضب
 فرسانها وغدت لقاء تهيب
 الفارس الندب الهزير الأغلب
 ماضي العزيمة في الحروب مجرّب
 ماضي الشبا لم ينب منه مضرب
 حذر البوار وأين منه المهرب
 زوارها رخم الفلا والأذوب

والحرب حسرى والفوارس حتم
 غمرت دماؤهم البطاح وعممت
 قسماً بمن سمك السماوات العلى
 لولا شباء حسام حيدر لم يكن
 يا خاتم الرسل الكرام ومن له
 مولاي خذها من عبيدك مدحة
 غرّاء رائقة الجمال غريبة
 من عبدكم يحيى الحسيني الذي
 صلّى عليك الله ما طلعت ذكاً
 وعلى الأطائب أهل بيتك ما دعا
 وله أيضاً أدام الله بقاءه وجعل الجنة مأواه:

خذني عن زماعي فالحديث شجون
 ولا تنكري سيري حثيثاً على الدجى
 لأكسب وفرأكي أعين به أخاً
 أجوب الفلا والآل بادٍ حبابه
 فا دار ذلّ للكريم بمنزل
 ولا ربّ غدر للوفى بصاحب
 ءأغضي على الأقداء والعزم مصلت
 وأزري بنفسي بعد سبعين حجة
 وأرخص قدرى بعد فرط غلائه
 وأعطي الدنيا عن يد غير أنف
 أبى لي أن أعطي المذلة مقودي
 وقلّي ملامى فالغبيّ غبين
 تقاذف بي بعد الحزون حزون
 على دهره انّ الكريم يعين
 وليس له إلا القلاص سقين
 ولا خدن سوء للكريم خدين
 ولا ذو فجور للضعيف قرين
 ورأيي إذا الآراء فلن رصين
 وأبذل ماء الوجه وهو مصون
 وأرضى له بالنجس وهو ثمين
 ولا مستريب أنسى لقنين
 عفاف وصبر بالوفاء قين

وببيت بعليا هاشم قد تباستت
 ورهط يعالون التجوم لباهة
 ومجد على هام الشماك مطّنب
 وحلم يققيه وقار وسؤدد
 وفخر صميم قد علا غارب السها
 ونفس بأعقاب الأمور بصيرة
 تعاف ورود الماء والذلّ حاتم
 فلا تعذيني يا ابنة القوم أنّي
 واني اذا الآراء يوماً تشعبت
 أغالي بعرضي في الخصاصة والغنى
 وان يك مالي ويك بادهراله
 حرمت الغنى فالمال غاد ورائح
 لقد علمت عليا نزار ويعرب
 باني امرؤ بالعزم والحزم آخذ
 أجود بنفسي دون عرضي تكرماً
 أخوض غمار الموت والعزم ثابت
 وأعطي حسامي ساعة الروع حقه
 وأبذل وجهي والرمتاح شواجر
 أشقّ عياب النقع والنقع عاكر
 واني لأقري النائبات عزائماً
 كفى المرء عاراً أن يعيش بذلة
 يسئل نفساً بالأمانى عليلة

دعائه والأس منه مكين
 أسود لها سمر الرماح عرين
 وعزله كل الأنام ندين
 تحفّ الجبال الشمّ وهو رزين
 وعزم بفرق الفرقدين كمين
 ترى كائن الأقدار قبل يكون
 عليه وتغشى العزّ وهو منون
 لي الصبر خيم والسماعة دين
 فتى حازم لا تعتريه ظنون
 وأنف ما يزرى به ويشين
 فعرضي كما قد تعلمين سمين
 وأنفقه فيما يتي ويزين
 على القطع والعلم اليقين يقين
 قويّ على حفظ العهود أمين
 عن الوصم والحزّ الكريم أمون
 وأدمي قناتي والصفوف صفون
 وللبيض في هام الكماة رنين
 ولللموت في أطرافهنّ كمون
 تفجّر منه بالدماء عيون
 تهوّن منها صعبا فتهون
 تمرّ به الأيام وهو حزين
 ويضنيه داء في الفؤاد دفين

ويقعده فقد الغنى ويقيمه
 أما والمعالي حلفة هاشمية
 لترتمين البيد بي أرحبية
 عليها غلام من ذؤابة هاشم
 تخوض الدجى والليل في حجر أمه
 أحاول فيما أبتغي ارث معترى
 فمن يك ذا حصن حصين ومعقل
 رويدك ما ليس الحذار بِنافع
 وأضحى وظل السمهرية وارق
 وأخشى الردى والموت لا شك واقع
 دعيني وقصدي كي أنيلك ببلغة
 وله في الحماسة لله درّه أطل الله عمره :

سقتك دموع الحيا يا طلل
 وغادى ربوعك ضحاية
 رهام تفوق بردّ الرياض
 ويلقى الغضيب بها وفرة
 وصافح مغناك غبّ الرهام
 فله أيماننا الماضيات
 ليالي ظهور بطيب الحديث
 نبئت تدار علينا الكؤوس
 نبلّ الغليل بطيب العناق
 نبئت على غبطة والعفاف
 وحلاك زهر الربى يا حلل
 لها بين تلك الروابي زجل
 يقوم الخزامى بها والنقل
 تحلّى بها في الحما كلّ مل
 نسيم عليل وان لم يعمل
 وليلاتنا السالفات الاول
 وتجمعنا والعذارى الكلل
 ونصبح قد عاث فينا الثمل
 ونشفي النفوس بحلو القبل
 علينا له حارس ما غفل

نيطع العفاف ونعصي الخنا
 نكفّ بها الكفّ عن ريبة
 فعائت بنا نكبات الزمان
 فكدرّ من عيشنا ما صفا
 وجرّعنا حنقاً صابة
 وعاندنا بأشدّ العناد
 وغير من حالنا ما حلا
 خليلي انّ صروف الزمان
 وتسلب ربّ الحجى قسمه
 نعم وتذلّ كريم النجار
 وتستنزل القيل عن ملكه
 خليلي مالي ومال الزمان
 تخيلني مالي ومال الزمان
 تجرّور عليّ تصاريفه
 اذا قلت مهلاً فقد طال ما
 خليلي طال الثوى في الخمول
 ولي معشر حين تدعى نزال
 نجوم سما الفخر والمكرّمات
 بحور الجدى وحتوف العدى
 ثمّال الورى وعظام القرى
 بهم أوضح الله طرق الهدى
 فكيف أذلّ لصرف الزمان
 خليلي هل مسعد لي على

ونأيي شفاعته حيث حل
 ونرضي التقيّ ونغضّ المفل
 وأدبر من عزّنا ما اقتبل
 وبدّد من شملنا ما اشتمل
 وجار وعن جوره ما عدل
 وقلقل من مجدنا ما استقل
 ونقص من قدرنا ما اكتمل
 تحطّ الكرام وتعلّى السفل
 وتعطي لنام الأنام النفل
 وتمنع عزّاً أخسّ الخول
 وتحبو الدنيّ الدعيّ الدول
 تقضى ولم أقض فيه أمل
 ويعتلّ لي بضروب العلل
 أطلت نكالي يقل لا سهل
 وحاشا يقال لمثلي حمل
 يروون بيض الضبا والأسل
 غيوث ندى البذل اذ يبتدل
 كهوف النزير اذا ما نزل
 هداة الأنام لخير المثل
 وحضّ الأنام بخير العمل
 اذا ما تحاماه غيري وذل
 طلاب تراث جدودي الاول

فان لم تعينا أخاً ماجداً
 وان لم تقوما بأسعافه
 ولا تنكرا ما اليه سموت
 ءأعطى الدنيا وأخشى الردى
 وأنا لقوم نسيل النفوس
 وأخضع للقرد في دولة
 تحط الكرام وتعلي الطعام
 وترفع كل خسيس النجار
 لهاها المهيمن من دولة
 بناها على الجور باني الضلال
 تسوّد بين الأنام النبول
 رماها اله السماء بالبور
 خليلي ان اقتضاء الحقوق
 دعاني أفدها خماس البطون
 عليها فتى ماجد همّه
 يقحمها كل ديمومة
 يثير وقائع يعلو لها
 وقائع تقمع رأس الضلال
 يصرف ساعده سعدة
 وتصلت راحته صارماً
 فيوردها داميات اللباب
 فنفس الكريم تعاف الحياة
 على ما عناه فقلاً العذل
 ولم تسعدها فسد الخلل
 أمثلي يسام مسام الهمل
 وأرهب أدنى نعاجي الأجل
 على مرهفات الضبا والأسل
 هوان الكريم بها مبتذل
 على هضبات العلى والقلل
 وتعلي على عالم من جهل
 على الظلم يضرب فيها المثل
 فأبعده الله يا ما أضل
 لترضى يزيد وما قد نسل
 ودمرها بالوحا والعجل
 وحن لنا أن تزاح العلل
 شوارب شعث النواصي تشل
 يفلق هام الهمام البطل
 اذا جازها الليث رعباً ذهل
 على الكفر في كل قطر شغل
 وتذكر صفين ثمّ الجمل
 تعودت العلى بعد النهل
 يدب على شفرتيه الأجل
 ويصدرها سالمات الكفل
 وترغب في نيل ما لم ينل

فأما تموت ممات الكرام وأما تنال بلوغ الأمل
وله أيضاً دام تأييده مظاهياً لقصيدة الخناء :

سل جيرة الحيّ لم في حكمهم جاروا على المعنى أما يرعى لهم جار
بانوا فقلبي مذ بانوا فلي كبد حرّى وعين بفيض الدمع مدرار
ساروا فسار فؤادي اثر ظفهم وفارقتي حياتي ساعة ساروا
شطّوا فشبّ بأحشائي هيب جوى فلي حشئ لنواهم حشوها نار
لي في خدودهم خود خدلجة هيفاء لينة الأعطاف معطار
جيداء تعنو لها الآرام في حيد غيداء في وصفها الأوهام تحتار
تختال ان ما مشت يوماً لجارتها كأنها في بعير الخطو تنهار
ان واعدت أخلفت أو واصلت قطعت لا يستتم لها وعد واقرار
خود هي البدر بل من نور غيرتها اذا تلالاً ضوء البدر يمتار
فلا يفرّتك ميعاد تسوّفه فقد يقال بأنّ البدر غرّار
يا سعد من لي وهل يرجى أخو ثقة ماضي العزيمة نقاع وضرّار
ممنع الجار مجبول على كرم محمّد المجد بهاء وأمار
ندب اذا الحرب عن أنيابها كشرت وضاق بالشوس ايراد واصدار
وراحت الخيل خلواً من فوارسها بفضل أرسانها تكبو وتعتار
والسمر راعفة يوم الهياج دماً والبيض تنبو لها في البيض أشفار
والجوّ أكدر والفرسان عابسة لدى الوغيا ونجيع الدم موّار
يصلي لظاها بقلب لا يقلقله عن اصطي جمرها رعب وأفكار
ويبذل النفس في نيل العلى طلباً للعزّ من حيث انّ العزّ يمتار
فذاك والله من دون الملا أربي ولم أكن غيره ما عشت أختار
هيات يا نفس فلي من نزوعك ما

ما الناس بالناس بل أتباع ناعقة
 يلقوك بالبشر منهم خدعة وإذا
 أو عاذل حسب عدّ يقدمهم
 زعانف يحسبون اللوم منقبة
 بهم إذا ما دعوا في حادث نكصوا
 مالي وللدهر لا ينفك من خنق
 لو أنّ لي بجزاء الدهر طول يد
 ان كان قدّم من دوني فلا تجب
 لا غرو ان رام تأخيري وقدّم من
 هل يرفع الدهر الأكل ذي سفه
 جعد البنان ومحبوس البيان
 أو يخفض الدهر الأكل ذي شرف
 مهذب لا يزال الدهر همته
 حلو بديته مرّ حفيظته
 سهل الخليقة محمود الخليقة بل
 ماضي الضريبة ميمون النقية
 ليث الحريرة بل غيث الجذية
 ربّ الصنائع مقدم الوقائع خوّاً
 ممّنّ الجار مأمون العثار إذا
 يا دهر حسبك قد جرّعتني نوباً
 يا نفس صبراً وان تأتيك نائبة
 لا تضجري ان بعد العسر ميسرة

فأغلب الخلق مكّاء ومكّار
 سار الزمان لغدر قبله ساروا
 لمفخر لم يشبه الخزي والعار
 لهم على الزور والبهتان اصرار
 وان دعوا لحنناً أو ريبة طاروا
 تتاشنى منه أنياب وأظفار
 جزيته مثل ما جوزي منّار
 فأنما الدهر حالات وأطوار
 دوني فأبناؤه بهم وأغمار
 مبدّم الفعل هدّاء وهدّار
 وخفاق الجنان لدى الهيجاء خوّار
 عال له في صميم الفخر مقدار
 قرى وبذل وانعاش وايشار
 غمر صنيعته للكسر جبار
 حامى الحقيقة يوم الروع كزار
 حرّاز الكتيبة للأعداء جزّار
 وهّاب الجنية مغزار ومغوار
 ص المعامع في الهيجاء هدّار
 التفّ الجامع ذيل الفخر جرّار
 شتّى فأصبحت لا أهل ولا دار
 فأنما الحرّ في اللواء صبار
 وعادة الدهر اقبال وادبار

يا نفس قلّي العنا واستشعري فرحاً
والخطب كالليل مسودّ جوانبه
وله أيضاً أدام الله بقاءه :

سقى الرمييلة والسعدى أمطار
معدوذك الودق ضحّاب له زجل
جون الاهداب ملت القطر متليّ
وجرّرت للصبأ فيها الذبول صبأً
وان جناها الحيا حسيّ مرابعها
لا أنس ليلاتنا اللاتي بها سلفت
ومربع الانس زاه والشباب ندى
ومرتع العيش غضّ ممرّغ وغديد
والشمل مستملّ والدار جامعة
تمسي وتغدو لنا بالأمن كافلة
حليفنا السعد والأقدار تسعفنا
نغدو نشاوي بكاسات الصبا ولنا
والزهر يحلى علينا من حمائله
ما حرّكته الصبا وهنا تغازله
إذا الهزار تغفّى في حمائله
تغدو على دوحة الأطيّار عاكفة
يا سعد ان جزت بالنقدي وأضحت
ولاح ظلّ النخيل الباسقات ضحىّ
وشاق سمعك ترجيع الحنين من

فالحير والشرّ اقضاء واقدار
والليل يعقبه للصبح اسفار
وجادها للحيا الوسميّ مدار
أحشّ مررتجز بالرعده هذار
الأطبأ ضاحك ثغر البرق مفرار
وصافحتها بليل الذيل معطار
من دمع عينيّ همّاء وهمار
أيام تجمعنا والربرب الدار
غضّ المعاطف والاعصار أعصار
اللّهو صاف ودوح الوصل مثار
والدهر يقضي بما نهوي ونختار
وبالأمانى عشيات وأبكار
والغسانيات لنا في الحىّ سمار
من ساجع الورق عواد ومزمار
أس وورد وريحان ونوار
الأ وفكك للسنسرين ازرار
شجواً يجاوبه في الأيك أطيّار
لهالدى الشذو الحان وأذكار
من باحة الحىّ أعلام وآثار
وفاح من روضة المسكيّ أعطار
الاطيار اذ ضمّها في الحىّ أوكار

وراق عيينك لجي بعقوته
ان عسعس الليل واسودت جوانبه
تخاله والدراري فوق لجته
تري السفائن تجري في جوانبه
كأنها وهبوب الريح يدفعها
ملت مصادمة الأمواج فادّرت
فاحبس به الركب وابدأ بالسلام وقل
ما بالكم قد خفرتم عهد ذي مقه
أوريتموا في حشاه نار هجركم
صيرتموا للرزايا جسمه هدفاً
يا جيرة المحي قد جرتم على دنف
يا جيرتي قد ازدم حيرتي بكم
كدرتموا صفو عيشي حيث ان لكم
ان حال حالي وحالت دون قربكم
أوشئت البين شمل الود وانقطعت
كونوا كما شئتموا اني بكم كلف
يا قلب صبراً فالي بالسلو يد
اني امرؤ ذو حفاظ ليس في حول
عسى تعود ليالينا التي سلفت

وله في الموعظة أدام الله بقاءه :

واقصر فما ردّ الأسى من فوات
فاتك فاعلم أنه غير آت

أخي لا تأس على فائت
وما سيأتي فانتظره وما

فَطَلَّقَ الْأَطْمَاعَ وَالْمَحْرَصَ مَا
وَتَّقِ فَإِنَّ الرِّزْقَ يَا ذَا الْحِجَى
فَالْمَحْرَصَ لَا يُولِيكَ نَيْلَ الْغَنَى
فَاعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا وَأَشْغَاهَا
وَأَعْمَلُوا لِآخِرَاكَ وَكُنْ حَازِمًا
وَجَانِبِ التَّكْسَرَ وَكُنْ أَمْرًا
لَا خَيْرَ فِي دُنْيَا أَمْرٍ عَاقِلٍ
مَا الدَّهْرُ إِلَّا مِثْلُ طَيْفِ الْكُرَى
وَالْمَرْوُ مَا بَيْنَهُمَا رَاقِدٌ
وَلَهُ أَيْضًا اللَّهُ دَرَّهَ أَطَالَ اللَّهُ عَمْرَهُ
عَلَى مَا تَظُنُّنَ فِينَا الظُّنُونَا
وَنَحْنُ الَّذِينَ نَطِيعُ الْعَفَافِ
وَتَنْهَى النُّفُوسَ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ
وَنُرْغَبُ فِي الْخَيْرِ وَالْمَكْرَمَاتِ
وَنَدْعُو الْأَنْامَ لَطَرِقِ الرِّشَادِ
أَلْسِنَا الَّذِينَ نَجْرُ الْجَفَانِ
وَنَحْمِي الذَّمَّارَ وَنُرْعِي الْجَوَارِ
وَنَعْرِفُ حَرَمَةَ جَارَاتِنَا
وَنَأْنِفُ مَا شَانَ أَعْرَاضِنَا
وَنَتَّبِعُ مَا سَنَّ آبَاؤُنَا
وَنَحْمِي دَوَارِسَ مَا أَتْلُوهُ
وَنَتْلُو مَفَاخِرَ أَشْيَاخِنَا
عَشْتُ طَلَاقًا بِالثَّلَاثِ الثَّبَاتِ
يَأْتِيكَ مَا دَمْتَ بِقَيْدِ الْحَيَاتِ
وَالْحَزْنَ لَا يَدْفَعُ عَنْكَ الْمَهَاتِ
وَاقْبَلْ عَلَى أَعْمَالِكَ الصَّالِحَاتِ
وَاعْتَمِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ الْفَوَاتِ
بِالْعَرَفِ سَبَاقًا إِلَى الْمَكْرَمَاتِ
لَمْ يَقْتَرَفْ فِيهَا سِوَى السَّيِّئَاتِ
يَمُرُّ وَالْأَعْمَارُ فِيهِ سِنَاتِ
لَمْ يَنْتَبِهْ إِلَّا إِذَا قِيلَ مَاتِ
وَتَتَّهَمِينَا بِمَا لَيْسَ فِينَا
وَتَعْصِي الْخَنَا أَبَدًا مَا حِينَا
وَتَنْكُرُهَا وَنَغْضُ الْجَفُونَا
تَأْسُّ بِآبَائِنَا الْأَكْرَمِينَا
وَنَهْدِي إِلَى الْحَقِّ مُسْتَرَشِدِينَا
إِذَا عَسَعَسَ اللَّيْلُ لِلطَّارِقِينَا
وَنُؤَثِّرُ بِالنَّفْسِ مِنْ جَاوِرُونَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرِنَا عَارِفِينَا
حَيَاءً وَنَأْبِي لَهَا أَنْ تَهُونَا
لَنَا مِنْ مَكَارِمِهِمْ مَا بَقِينَا
مِنْ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ حِينًا فَحِينَا
وَنَفْخِرُ فِيهَا عَلَى الْفَاخِرِينَا

نعتّ ونرغب فيما يزين
 ألسنا الذين نفي بالوعود
 نوذّي الحقوق ونأبى العقوق
 ونصفع عن خطأ الخاطئين
 ألسنا السراة بنو هاشم
 ألا يا ابنة القوم قلّي الملام
 فكم تعذلين وكم تعندين
 أمثلي يلام على حيلة
 فلومك يا هذه ضلّة
 أنا ابن الغطارف من هاشم
 إذا استبق الناس للمكرّمات
 عفاف المآرز شمّ الأنوف
 كرام المغارس غرّ الجبا
 مناجيب ينميه للفخار
 لهم فوق فرق السها مفخر
 سلي يا ابنة القوم عني العفاف
 ولا تعذليني فكلّ امرئ
 أغضي على الخسف في دولة
 أجل وتذلّ كريم النجار
 تريس اللثام وتعلي العظام
 فللموت أجدر من عيشة
 دعيني أخوض غمار الردى
 ونأبى لأعراضنا البيض شينا
 ونسجح آمال من يرتجينا
 ونستعمل الرفق في من يلينا
 ونسفو ونغفر للمذنبينا
 قد اجتمع الفضل والمجد فينا
 وكفيّ فلست بمالي ضنينا
 سفاهاً عن الحقّ لو تعلمينا
 تزين الكريم أما تعقلينا
 فما أجدر اللوم باللائمينا
 هم المصطفون على العالمينا
 أو الفخر كانوا هم السابقونا
 مغاوير كالأسد تحمي العرينا
 مغازير عند جذاب السنينا
 أت ماجد حاز علماً ودينا
 يطولون فيه على الفاخرينا
 ستلقيه في طيّ بردي كميننا
 سيصبح فيما جنناه رهسينا
 تعزّ الرعاتف والأردليننا
 فيشني ويرغم في الراغبينا
 على قم السادة الأجبينا
 يهان بها الحرّ لو تشعرينا
 وأطوي الفلا سهلها والحزوننا

وادرع الليل وحسف الأديم
 دعيني أروض صعاب الأمور
 فسيان عندي احتمال الأذى
 إلى م تلومين من لائم
 فلا تنكري ما ايه سموت
 خليلي هل تسعدا ماجداً
 تمادت به الحال حتى استحال
 وحلت عرى صبره النائبات
 فان لم تقوما باسعاده
 فكفًا ملامكها واغضيا
 دعاني أقدها تخوض الدجا
 شوارب تغلي نواصي الفلا
 سواهم تدمغ هام الربى
 سلاه ب تحمل أسد الشرى
 تعمّ ديار العدى بالدمار
 تصبّحهم بأشر الصباح
 تقدّمها أسد باسل
 جسور يخوض غمار الردى
 ويقدم والشوس تأبى القرار
 فتفر رعباً حذار البوار
 تقاعس عن عارف بالطعان
 له ساعد درب بالقنا

وأنصلّ والصبح يبدو حيننا
 وأرتكب الصعب في الراكبينا
 وحنّ الغلاصم لو تعقلينا
 على طلب العزّ لو تنصفينا
 فنفس المسودد لم ترض هونا
 يكابد دهرأ رديأ خوونا
 خيالاً فلم يلف الأ حزيننا
 فعان له الحرم أن يستكينا
 اذا وعلى ما يعاني تعينا
 على الحسف في أسفل السافلين
 تلاصق منها الظهور البطونا
 مجوب السهول وتفري الحزونا
 تغير فتلقح حرباً زبونا
 تسربت الزعبي الوضينا
 يشنّ الغوار على المارقين
 تصبّ عليهم عذاباً مهينا
 هضور يججع بالدارعين
 صداماً ويسقى الأعادي منونا
 وتسبغي الفرار مع الفادرين
 وترجو النجاة مع الهاربين
 مجيد له حذراً ناكصينا
 فتحسب كلتا يديه يمينا

وان علقت راحتاه الحسام
ويخترق الهام عند الضراب
يقحمها غمرات الهلاك
فنفس الكريم تعاف الحياة
وترغب أن تلق مرّ المحتوف
وتزهد في عيشة المستضام
وتثلم حدّ الأمور الصعاب
وتأبى الحياة وترضى الممات
فأمّا تنال بلوغ المنى
يقطّ الطلى ويقدّ الوضينا
ويبري العظام ويفري الوتين
فتصدر وهي من الغائمين
وتأنف أن ترض ذلاً وهونا
وان كان صعباً على الذائقين
وتحشى الهوان وتغشى المنونا
وتعمل في الخطب رأياً رصينا
وتلق الخطوب وان كنّ عوننا
فتكتسب العزّ أو تلق حيننا

الى هنا تمّ ما في النسخة المخطوطة الفريدة من كتاب تحفة لبّ اللباب ، وبه تمّ استنساخ الكتاب تصحيحاً وتحقيقاً وتعليقاً عليه في أوّل جمادي الثاني سنة (١٤١٨) هـ على يد العبد الفقير السيّد مهدي الرجائي عني عنه وعن والديه في بلدة قم المقدّسة حرم أهل البيت وعشّ آل محمّد ﷺ .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

فهرس عناوین تراجم الکتاب

- ٥ ترجمة المؤلف، اسمه ونسبه
- ٦ ذكره في كتب القوم، بيت آل شدم
- ٦ السيد علي بن الحسن النقيب جد المؤلف
- ٨ السيد حسن النقيب الجد الأعلى للمؤلف
- ١١ اجازة الأعلام للشريف حسن
- ١٨ سير في حياة الشريف حسن النقيب
- ٢٠ السيد علي بن شدم الجد الأعلى للمؤلف
- ٢١ السيد محمد بن الحسن النقيب عمّ والد المؤلف
- ٢٢ السيد حسين بن الحسن النقيب عمّ والد المؤلف
- ٢٤ السيد حسين بن علي بن الحسن النقيب عمّ المؤلف
- ٢٦ رحلات المؤلف
- ٢٧ شعره، مشايخه
- ٢٨ آثاره القيمة
- ٣٠ حول الكتاب
- ٣٣ مصادر الترجمة
- ٣٤ نماذج النسخة

- ٣٧ مقدّمة المؤلف
- ٣٨ مصادر تأليف الكتاب
- ٤١ علّة تأليف الكتاب وتسمية الكتاب
- الفصل الأوّل في حرف الهمزة**
- ٤٢ السيّد أحمد بن محمّد بن الحسن الداعي البطحائي
- ٤٥ السيّد أحمد المؤيد بالله بن حسين بن هارون البطحائي
- ٤٦ السيّد ابراهيم الغمر بن الحسن المثنيّ
- ٤٨ السيّد أحمد بن محمّد بن علي بن الحسين الزكيّ القصري الحسيني
- ٤٩ السيّد أحمد بن محمّد بن اسماعيل الطباطبائي
- ٥٠ السيّد أحمد المهدي لدين الله بن الحسين الحسيني
- ٥١ السيّد أحمد الناصر لدين الله بن يحيى الهادي الى الحقّ الحسيني
- ٥٢ السيّد ابراهيم صارم الدين الحسيني صاحب القصيدة البساميّة
- ٦٢ السيّد أحمد الهادي لدين الله بن يحيى بن المرتضى الحسيني
- ٦٣ السيّد ابراهيم المهدي لدين الله بن أحمد تاج الدين الحسيني
- ٦٥ السيّد أحمد المتوكّل على الله بن سليمان الحسيني
- ٦٨ السيّد أحمد بن عبد الله المنصور بالله الحسيني
- ٦٨ السيّد أحمد جمال الدين بن موسى ابن طاووس الحسيني
- ٦٩ السيّد ادريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنيّ
- ٧٢ السيّد ادريس المؤيد بالله بن الناصر لدين الله الادريسي الحسيني
- ٧٣ السيّد أحمد بن محمّد بن محمّد الادريسي الحسيني
- ٧٤ السيّد اسماعيل بن يوسف الأخيضري الجوني الحسيني

- ٧٦ السيد أحمد شهاب الدين بن أبي عرادة رميثة الحسني
٧٩ السيد أحمد شهاب الدين بن أبي سريع عجلان الحسني
٨١ السيد أبوطالب بن أبي رميثة الحسن بدر الدين الحسني
٨٣ السيد ادريس بن أبي رميثة الحسن بدر الدين الحسني
٨٥ السيد أحمد بن مسعود بن أبي رميثة الحسني
٩٦ السيد ابراهيم بن الحسن بدر الدين الحسني
٩٧ السيد ابراهيم قتيل باخرى بن عبد الله المحض
٩٩ السيد أحمد المسور بن عبد الله بن موسى الجون

الفصل الثاني في حرف الجيم

- ١٠١ السيد جعفر الحجّة بن عبيد الله الأعرج
١٠٢ السيد داود بن الحسن بن داود العبيدي
١٠٢ السيد يحيى بن الحسن العبيدي
١٠٢ السيد حسن بن محمد بن يحيى الدنداني العبيدي
١٠٢ السيد طاهر بن يحيى النسابة العبيدي
١٠٣ السيد مهنا بن سنان العبيدي
١٠٣ السيد حسين مخيط بن أحمد بن الحسين العبيدي

الفصل الثالث في حرف الحاء المهملة

- ١٠٤ السيد حسن بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام
١٠٤ السيد حسن الداعي الكبير بن أبي طالب زيد الحسني
١٠٩ السيد حسين سراج الدين بن علي الشجري
١١٠ السيد حسن الداعي بن القاسم بن علي الشجري

- السيد حسين الأطروش بن علي بن الحسن البصري الشجري ١١٣
- السيد حسن ضياء الدين الهكاري بن عيسى البطحائي ١١٣
- السيد حسين المهدي لدين الله بن القاسم الرشي الحسيني ١١٥
- السيد حسن المنصور بالله بن محمد بدر الدين الحسيني ١١٦
- السيد حسين عماد الدين بن محمد شرف الدين الحسيني ١١٧
- السيد حسن المثني بن الحسن السبط عليه السلام ١١٧
- السيد حسن الجواد الأعور بن محمد بن عبد الله الأشتر الحسيني ١٢٠
- السيد حمزة بن وهّاس بن داود الحسيني ١٢١
- السيد حسن بن جعفر بن محمد الحرّاني الحسيني ١٢١
- حديث نبش قبر رسول الله صلى الله عليه وآله لنقله الى مصر ١٢٦
- السيد حسن بدر الدين بن قتادة النابغة الحسيني ١٣٠
- السيد حسن سعد الدين بن علي بن قتادة النابغة ١٣١
- السيد هميضة عزّالدين بن أبي نمي محمد نجم الدين الحسيني ١٣٤
- السيد حسن بدر الدين بن أبي سريع عجلان الحسيني ١٣٩
- السيد حسن بدر الدين بن أبي نمي محمد سعد الدين بن بركات الحسيني .. ١٤٨
- السيد حسين بن أبي رميثة الحسن بدر الدين الحسيني ١٥٥
- السيد حمّود بن أبي محمد عبد الله بن أبي رميثة الحسن الحسيني ١٥٩
- السيد حسين الأصغر بن الامام زين العابدين عليه السلام ١٦٠
- السيد حسن بن المرتضى بن محمد بن المرتضى الحسيني الأعرجي ١٦١
- السيد حسن ابن أخي طاهر بن محمد الجواني بن يحيى النسابة ١٦٢
- السيد حسن بن طاهر بن الحسن بن محمد الجواني ١٦٣

١٦٤ السيد حسين شهاب الدين بن المهنا الأكبر الحسيني

١٦٤ السيد حسن جد المؤلف بن علي بن الحسن بن علي الشدقي

الفصل الرابع في حرف العين المهملة

١٨٢ السيد عبد الله الشهيد بن الحسن السبط عليه السلام

١٨٣ السيد عبد العظيم بن عبد الله بن علي الحسيني

١٨٥ السيد علي بن أبي طالب أحمد بن القاسم بن أحمد الشجري

١٨٥ السيد علي بن أبي عبد الله العباس بن ابراهيم الشجري

١٨٦ السيد علي بن محمد بن محمد بن جعفر الرسي الحسيني

١٨٧ السيد علي ناصر الدين بن مهدي بن حمزة البطحائي الحسيني

١٩٠ السيد علي حسام الدين المهدي لدين الله بن محمد الحسيني

١٩١ السيد علي الناصر الدين بن علي بن محمد الحسيني

١٩١ السيد علي المطهر الواثق بالله بن محمد المهدي لدين الله

١٩٢ السيد عبد الله المنصور بالله بن حمزة الجواد الحسيني

١٩٤ السيد علي بن زيد بن ابراهيم المؤيد بالله الشهير بالملح

١٩٥ السيد عبد الكريم بن أحمد جمال الدين ابن طاووس الحسيني

١٩٦ السيد عبد الله المحض بن الحسن المثني

٢٠٤ السيد عبد الله الأشتر بن محمد النفس الزكية

٢٠٥ السيد علي المتوكل على الله بن ميمون الادريسي الحسيني

٢٠٧ السيد عبد الله الباهر بن المهلب بن محمد الادريسي

٢٠٧ الشيخ عبد القادر محيي الدين الجيلاني

٢٠٨ السيد عيسى بن حمزة بن وهاس بن داود الحسيني

- ٢٠٨ السيّد عطيفة سيف الدين بن أبي نمي محمّد نجم الدين
 ٢١٠ السيّد عبد الله بن موسى الجون الحسيني
 ٢١١ السيّد علا بن عيسى بن حمزة بن وهّاس الحسيني
 ٢١١ السيّد علي نور الدين بن محمّد شمس الدين الحسيني
 ٢١٢ السيّد عماد الدين بن بركات بن جعفر الحسيني

الفصل الخامس في حرف القاف المثناة الفوقية

- ٢١٦ السيّد قاسم الشهيد بن الحسن السبط عليه السلام
 ٢١٩ السيّد قاسم جلال الدين بن الحسن الزكيّ الثالث الحسيني
 ٢٢٢ السيّد قاسم بن جعفر بن القاسم الرسيّ الحسيني
 السيّد قاسم المرتضى لدين الله بن يحيى الهادي الى الحقّ الحسيني
 ٢٢٤ السيّد قاسم المأمون بالله بن ميمون بن عليّ الادريسيّ الحسيني
 ٢٢٥ السيّد قتادة النابغة بن ادريس بن مطاعن الحسيني
 ٢٢٩ السيّد قاسم المختار لدين الله بن أحمد الناصر لدين الله الحسيني
 ٢٢٩ السيّد قاسم بن هاشم بن فليته بن القاسم الحسيني
 ٢٣١ السيّد قاسم شمس الدين الكبير بن المهنا الأعرج الحسيني
 ٢٣٥ السيّد قسيطل بن زهير بن سليمان بن هبة الله الحسيني
 ٢٣٥ قصة حريق الحرم النبويّ
 ٢٤٠ تحديد المسجد النبويّ

الفصل السادس في حرف الميم

- ٢٤٢ السيّد محمّد الداعي الصغير بن زيد الأكشف بن اسماعيل الحسيني
 ٢٤٣ السيّد محمّد المهديّ لدين الله بن الحسن الداعي الحسيني

- ٢٤٦ السيد محمد الديباج الأصغر بن ابراهيم الغمر الحسني
- ٢٤٨ السيد محمد بن علي الشهير بابن معية الطباطبائي
- ٢٤٨ السيد محمد بن الحسين الطبري بن داود البطحائي
- ٢٤٩ السيد محمد تاج الدين بن أبي منصور الحسن الزكي الثالث الحسني
- ٢٥٠ السيد محمد تاج الدين بن الحسين فخر الدين بن القاسم الحسني
- ٢٥٢ السيد محمد بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل الديباج الحسني
- ٢٥٥ السيد محمد جمال الدين الرسي بن ابراهيم طباطبا الحسني
- ٢٥٦ السيد محمد ذو الشرفين بن جعفر بن علي العياني الحسني
- ٢٥٦ السيد محمد نفس الزكية بن محمد بدر الدين بن يحيى الحسني
- ٢٥٧ السيد محسن بن محفوظ بن محمد بدر الدين الحسني
- ٢٥٨ السيد محمد المهدي لدين الله بن المطهر المتوكل على الله الحسني
- ٢٥٩ السيد المطهر المتوكل على الله بن محمد بن سليمان الحسني
- ٢٦٠ السيد محمد عز الدين بن عبد الله عماد الدين الحسني
- ٢٦١ السيد محمد المهدي لدين الله بن القاسم بن ميمون الحسني
- ٢٦١ السيد محمد تقي الدين الشهير بالفاسي الادريسي الحسني
- ٢٦٥ السيد محمد محب الدين بن محمد بن محمد الحسني
- ٢٦٦ السيد محمد مجد الدين بن محمد محب الدين الحسني
- ٢٦٧ السيد محمد أبو الخير بن عبد الرحمن بن محمد محب الدين الحسني
- ٢٦٧ السيد محمد أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الحسني
- ٢٦٨ السيد محمد رضي الدين بن عبد الرحمن بن محمد الحسني
- ٢٦٨ السيد محمد النفس الزكية بن عبد الله المحض

- ٢٨٢ السيد موسى الجون بن عبد الله المحض
- ٢٨٥ السيد موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون
- ٢٨٥ السيد محمد الشاعر بن صالح بن عبد الله الجوني الحسيني
- ٢٨٨ السيد محمد الأكبر الحرّاني الثائر بمكة بن موسى الثاني
- ٢٨٩ السيد محمد تاج المعالي شكر بن أبي الفتوح الحسن الحسيني
- ٢٩٢ السيد محمد بن أبي الفضل جعفر بن محمد الحرّاني الحسيني
- ٢٩٤ السيد محمد بن غانم بن صهبان بن حمزة الحسيني
- ٢٩٥ السيد محمد بن ادريس بن أبي عرادة قتادة النابغة الحسيني
- ٢٩٦ السيد محمد أبو نمي نجم الدين بن الحسن سعد الدين الحسيني
- ٣٠٢ السيد محمد بن عطيفة بن أبي نمي محمد الحسيني
- ٣٠٣ السيد محمد شرف الدين بن بركات بن الحسن بدر الدين الحسيني
- ٣٠٤ السيد محمد سعد الدين أبو نمي بن بركات بن محمد الحسيني
- ٣١٢ السيد مسعود بن أبي رميثة الحسن بدر الدين الحسيني
- ٣١٤ السيد مسعود بن ادريس بن أبي رميثة الحسن الحسيني
- ٣١٨ السيد محمد بن عبد الله بن أبي رميثة الحسن الحسيني
- ٣١٩ السيد محسن بن حسين بن أبي رميثة الحسن الحسيني
- ٣٢٩ السيد محمد بن علي الملك قوام الدين البكري
- ٣٢٩ السيد محمد مجد الدين أبو الفوارس بن علي الأعرجي الحسيني
- ٣٣٠ السيد محمد جمال الدين بن عبد المطلب عميد الدين الأعرجي
- ٣٣٠ السيد مسلم بن عبيد الله بن طاهر بن الحسين بن يحيى النسابة
- ٣٣٢ السيد محمد شيخ الشرف بن محمد الأعرجي النسابة

فهرس تراجم الكتاب ٣٩٥

السيد مهنا بن سنان بن عبد الوهاب العبيدلي الحسيني ٣٣٢

السيد محمد جمال الدين بن علي بن عبد العزيز العبيدلي ٣٣٨

السيد محمد بن أحمد بن حسن بن علي الشدقي ٣٣٩

السيد محمد بن الحسن بن علي الشدقي ٣٣٩

السيد مرتضى بن جوير بن الحسن بن علي الشدقي ٣٤٥

السيد محمد بن أحمد بن سعد بن علي الشدقي ٣٤٧

السيد محمد بن جوير بن محمد بن جبل بن ملاعب الحسيني ٣٤٧

السيد منيف عز الدين بن شيحة بن هاشم الحسيني ٣٤٨

قصة احتراق الحرم النبوي ٣٥٢

السيد مالك بن منيف عز الدين الحسيني ٣٥٨

السيد محمد بن علي بن محمد الشهر يابن ثعلبة الحسيني ٣٥٩

السيد مانع بن علي بن مسعود بن جمار بن شيحة الحسيني ٣٦٠

السيد منصور أبو عامر بن جمار الحسيني ٣٦١

السيد مبارك الأعرج بن عرار بن أحمد بن زهير الحسيني ٣٦٢

السيد مهنا بن صالح بن حماد بن ناموس الحسيني ٣٦٢

الفصل السابع في حرف الفون

السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام ٣٦٥

السيد ناصر لدين الله بن حسين بن ناصر الحسيني ٣٦٧

السيد ناصر الدين بن مهدي بن حمزة البطحائي ٣٦٧

السيد ناهش بن هريش بن عدي بن كوير الحسيني ٣٦٧

الفصل الثامن في حرف الياء المثناة التحتيّة

- ٣٦٩ السيد يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجّة بن عبيد الله الأعرج
- ٣٧٠ السيد يحيى بن أحمد بن علي بن عبيد بن فرج الله الأعرجي الحسيني
- ٣٨٧ فهرس تراجم عناوين الكتاب



مركز تحقيقات كلیه پژوهش‌های اسلامی

فهرس الكتب المذكورة في متن الكتاب

- ٢٥١ الابتهاج في معرفة الحساب ، للسيد تاج الدين
- ١٧٦ الاجازة ، للشهيد الأوّل
- ٢٥١ أخبار الأمم ، للسيد تاج الدين
- ٢٦٢ اختصار حياة الحيوان ، للفاسي
- ٦٩ الاختيار في أدعية الليل والنهار ، لابن طاووس
- ٢٦٢ الأربعون حديثاً ، للفاسي
- ١٦٠ الارشاد ، للشيخ المفيد
- ٢٦٢ ارشاد الأفهام ، للفاسي
- ٦٩ الأزهار في شرح لامية مهيار ، لابن طاووس
- ٢٨٣ و ٢٧٠ و ٢٣٢ و ١٩٨ أصول الكافي ، للكليبي
- ١١٦ أنوار اليقين في فضائل علي أمير المؤمنين ، للمنصور بالله
- ٢٦٢ الايقاظ من الغفلة والحيرة ، للفاسي
- ٦٩ بشرى المحققين في الفقه ، لابن طاووس
- ٦٩ بناء المقالة العلوية في نقض الرسالة العثمانية ، لابن طاووس
- ١٨٥ تاريخ طبرستان ، للسيد ظهير الدين
- ١٢٦ تاريخ المحافظ ابن النجار البغدادي

- ١٠٣ تاريخ المدينة الشريفة ، للفيروزآبادي
- ٢٥١ تبديل الأعقاب ، للسيّد تاج الدين
- ٤٠ تحفة أزهار الأنوار في نسب أبناء الأئمة الأطهار ، لابن شدقم
- ١٧٣ التفسير في القرآن ، للداني
- ٣٦٧ تفسير القرآن المجيد ، للسيّد ناصر الحسيني
- ١١٥ التفسير الكامل ، للرّسي
- ٦٩ الثاقب المسخّر على نقض المشجّر ، لابن طاووس
- ٢٥١ الثرة الظاهرة من الشجرة الطاهرة ، للسيّد تاج الدين
- ١٨٤ ثواب الأعمال ، للصدوق
- ٢٥١ الجدول في علم الانساب ، للسيّد تاج الدين
- ٢٥١ الجذوة الزينية ، للسيّد تاج الدين
- ٣٣٣ جواهر العقدين ، للسهمودي
- ٣٩ حسن السيرة في أحسن السريرة ، للسيّد عبد القادر الطبري الحسيني
- ٢٥٨ الدرر في الفرائض والوصايا ، للسيّد محمّد الحسيني
- ٣٤٠ الرجال ، للميرزا محمّد
- ١١٥ الردّ على الفرقة المخالفة للعترة الطاهرة ، للرّسي
- ٣٤ زهر الرياض وزلال الحياض ، لابن شدقم
- ٦٩ زهرة الرياض في المواعظ ، لابن طاووس
- ٣٥٢ صحيح البخاري
- ٣٥٢ صحيح مسلم
- ٢٥١ سبك الذهب في شبك النسب ، للسيّد تاج الدين

٣٩٩	فهرس الكتب
٦٩	السهم السريع في تحليل المبايعه مع القرض ، لابن طاووس
١٧٣	الشاطبيّة ، للداني
١٥٠	ترج القصيدة الدرديرية ، للحسني
٦٩	شواهد القرآن ، لابن طاووس
٢٦٢ و ٣٨	العقد الثمين في تاريخ الحرم الأمين ، للفاسي
٢٥٨	عقود العقيان في الناسخ والمنسوخ في القرآن ، للحسني
٢٨٩ و ٢٥٠ و ١٩٧	عمدة الطالب ، لابن عنبه
٦٩	عمل اليوم والليله ، لابن طاووس
٦٩	عين العبرة في عين العترة ، لابن طاووس
٢٤٧	عيون أخبار الرضا ، للصدوق
١٦٢	الغيبه ، لابن أخي طاهر
٢٥١	الفلك المشحون في أنساب القبائل والبطون ، للسيد تاج الدين
٦٩	الفوائد العدة ، لابن طاووس
١٠٣	القاموس ، للفيروزآبادي
٥٢ و ٣٩	القصيدة البسامية ، للسيد صارم الدين ابراهيم الرسي الحسني
٦٩	الكرّ ، لابن طاووس
٢٥٨	الكواكب في الفقه ، للسيد محمد الحسني
٢٤٨	المبسوط ، لابن معية
٣٣٣	المسائل المدتبات الغريبة ، للمهنا بن سنان
٦٩	المسائل والروح على نقض ابن أبي الحديد ، لابن طاووس
٣٥٢	معجم الطبراني

- ٢٠٤ مقاتل الطالبيين ، لأبي الفرج
- ٦٩ الملاذ ، لابن طاووس
- ٢٦٢ المناسك في الفقه ، للفاسي
- ١٦٢ المناقب ، لابن أخي طاهر
- ٢٥٨ المنهاج الجمليّ في مذهب زيد ، للسيد محمّد الحسني
- ٢٥١ منهاج الكمال في ضبط الأعمال ، للسيد تاج الدين
- ٣٣٠ النسب ، للزهري
- ٢٥١ نهاية الطالب في نسب آل أبي طالب ، للسيد تاج الدين



مركز تحقيقات وپژوهش علوم اسلامی